المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسـم العقيـدة

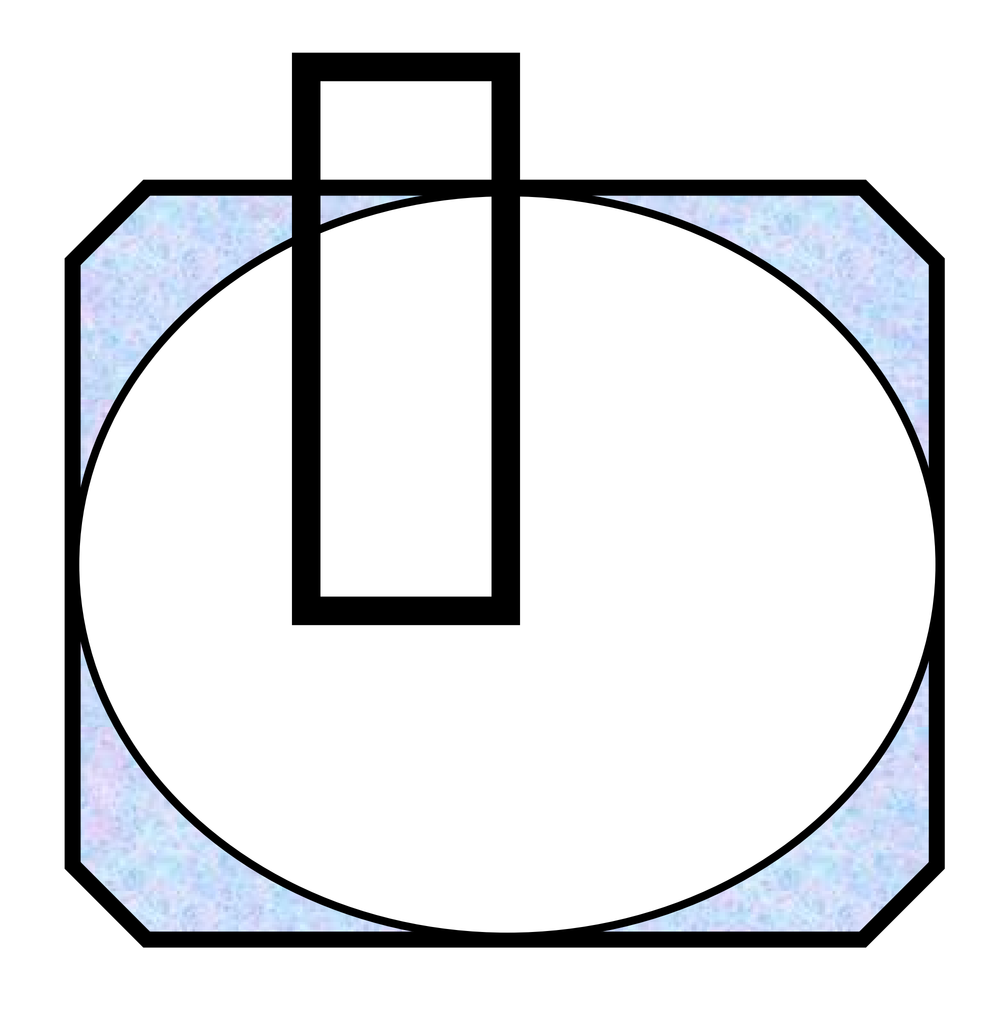
المبــاحث العقـــــدية
في
الغزوات النبوية
جمعـــاً ودراســـة

رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالمية
(الماجستير)

إعداد الطالب
عبد الكريم بن عيسى بن عبد الله الرحيلي

بإشراف فضيلة الدكتور الشيخ
عطية بن عتيق الزهراني
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

العام الدراسي
1424 ـ 1425هـ



المقـــــدِّمـــــة

[illegible]

إن الحمد لله ، نحمـده ، ونسـتعينه ، ونسـتغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسـنا ومن سـيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له ، وأشـهد أن محمداً عبده ورسوله .

[illegible] [1] .

[illegible] [2] .

[illegible] [3] .

أما بعـــد :

فإن خير الحديث كتـاب الله ، وخـير الهـدي هـدي محمد [illegible] ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار[4] وبعـــد :

---

1) سورة آل عمران الآية (102) .

2) سورة النساء الآية (1) .

3) سورة الأحزاب الآية (70-71) .

4) هذه الخطبة معروفة بخطبة الحاجة ، وهي تشـرع بين يـدي كل خطبة : جمعة ، أو عيد ، أو محاضـرة أو نكـاح ، أو درس ، أو مؤلف . روى مسـلم جـزءاً منها في (كتـاب الجمعة 0 بـاب تخفيف الصـلاة والخطبة) ص(344) ح(867) ، وأبو داود في (كتاب النكاح 0 باب في خطبة النكاح) (2/591) ح(2118) والترمذي في (كتاب النكاح 0 بـاب ما جـاء في خطبة النكـاح) (3/413) ح(1105) ، وابن ماجة في (كتاب النكاح 0 باب خطبة النكـاح) (1/609) ح(1892) ، وقد صححها الشـيخ الألبـاني 0 رحمه الله . وله رسـالة مفـردة في

فمما لا شك فيه أن أشـــــرف ما تتجه إليه الهمم العالية هو طلب العلم ، والبحث فيه إذ هو طريق من الطرق الموصلة للجنة فعن أبي الدرداء[1] قال : قـال النـبي : (من سـلك طريقـاً يطلب فيه علمـاً سـلك الله به طريقـاً من طـرق الجنة)[2] ((والمـراد بالعلم العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته والعلم بالله وصـــفاته ، وما يجب له من القيـــام بـــأمره ، وتنـزيهه عن النقائص)) [3] .

وأفضل العلـــوم الشـــرعية ما تعلق بالعقيـــدة الإسـلامية ، فكل علم يشـرف بمعلومه ، لأن شـرف العلم تـــابع لشـــرف معلومه . ومن هنا شـــرف علم العقيدة على غيره من العلوم ، وتقدم على ما سواه من الفنون لتعلقه بأشرف معلـوم ، وأجل موجـود ألا وهو رب الوجود ، وخالق الكون والمعبود[4] .

جمع طرقها وتخريجها والحكم عليها بعنـوان : (خطبة الحاجة) .

[1] ? عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال : عويمر بن عامر ، ويقال : ابن عبد الله ، وقيل : ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصـــــــاري الخزرجي مشهور بكنيته وباسمه جميعاً شهد أحـداً وما بعـدها من المشاهد . توفي سنة 32 .
انظر : الاســـتيعاب في معرفة الأصـــحاب لابن عبد الـــبر (3/1227)ــ ، الإصـــــابة في تميـــــيز الصـــــحابة لابن حجر (4/747) .

[2] ? رواه أبو داود في (كتـــاب العلم 0 بـــاب الحث على طلب العلم) (4/57) ح(3641)ــ ، و أحمد في المســـــند (14/66) ح(8316) قـال محققو المسـند : ((إسـناده صـحيح على شـرط البخـاري)) ، والترمـذي في (كتـاب العلم 0 بـاب فضل طلب العلم) (5/28) ح(2646) وقال الترمذي : ((هــذا حــــديث حسن)) وابن ماجة في (المقدمة 0 بـــــاب فضل العلمــاء والحث على طلب العلم)(1/81) ح(223) والـدارمي في (المقدمة 0 بـاب : في فضل العلم والعـالم) (1/104) ح(348)ـ ، والحاكم في المستدرك في (كتـاب العلم 0 بـاب من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سـهل الله له طريقـاً إلى الجنة) (1/277) ح(307) قال الحـاكم : ((هـذا حـديث على شـرط الشيخين ولم يخرجـاه))، ووافقه الـذهبي ، وصـحح الشـيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (2/407) ح(3641) .

[3] ? فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (1/187) .

[4]) انظر : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة

ولبـالغ أهميته وعلو شـأنه ، خلق الخلق من أجله قال تعالى : [1] .

فهو رأس الأمر ، وأصل الأصـول ، وأسـاس الملة والدين ، ودعوة الرسل أجمعين ، قـال تعـالى : [2] .

: وبه أكمل الدين قال تعالى : [3] فلا دين غير دينه ولا رسول بعده . [4]

لـــذا وجب على الخلق محبته ، والاقتـــداء به ، وترسم خطاه ، امتثالاً لنداء الرحمن في قوله تعالى : [5] ولقوله تعالى : [6] .

قال الإمام ابن كثير[7] رحمه الله :

((هـذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كـاذب في دعـواه في نفس الأمر حـتى يتبع الشـرع

لابن القيم (1/311) .

1) سورة الذاريات الآية (56) .

2) سورة الأنبياء الآية (25) .

3) سورة الأحزاب الآية (40) .

4) سورة المائدة الآية (3) .

5) سورة الأحزاب الآية (21) .

6) سورة آل عمران الآية (31)

7) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين ، الإمام ، المفسر ، المحدث ، المؤرخ ، الفقيه ، من أعلام الشـافعية . توفي سنة 774هـ .
انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (30/85) ، الـدرر الكامنة في أعيـــان المئة الثامنة لابن حجر (1/445) ، شـذرات الـذهب في أخبـار من ذهب للعمـاد الحنبلي (3/231) ، البـدر الطـالع بمحاسن من بعد القـرن السابع للشوكاني (1/153)

المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله ... ثم قـال تعـالى : [illegible] أي باتبـاعكم الرسول [illegible] يحصل لكم هذا من بركة سفارته)) [1] .

[illegible]

[illegible] [2] .

[illegible]

[illegible]

[illegible] [3] [illegible] : (([illegible] [4] .

[illegible] [5] [illegible] : (([illegible]

---

[1]) تفسير القرآن العظيم (1/366) .

[2]) انظر : السـيرة النبوية في ضـوء القـرآن والسـنة للـدكتور محمد أبو شهبة (1/7) .

[3]) إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهـري الإمـام الثبت أبو محمد المـدني ، عـداده من صـغار التـابعين . تـوفي سنة 134هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (6/128) .

[4]) الجـامع لأخلاق الـراوي وآداب السـامع للخطيب البغـدادي (2/195) .

[5]) زين العابدين بن علي الحسـين بن علي بن أبي طـالب ، من سـادات التـابعين في العلم والفقه والـورع . تـوفي سنة 94هـ .
انظر : وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان (3/233) ، سير أعلام النبلاء (4/386) .

[illegible] (([1] .

---

[1]) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/195) .

وقـال الزهـري[1] رحمه الله :ـ ((في علم المغازي علم الآخرة والدنيا))[2] وصدق رحمه الله ففيها : العقيـــــدة ، والفقه ، والتربية ، والأخلاق ، والعزة ، والكرامة .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(المباحث العقدية في الغزوات النبوية جمعاً ودراسة) .

خطة البحث :

قمت بتقســـيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة فـــــــذكرت فيها الافتتاحية وأهمية الموضوع وخطة البحث وأسـباب اختيـاري للموضـوع ومنهجي في البحث .

وأما التمهيد فيشتمل على مبحثين :

- **المبحث الأول : تعريف العقيـــــــدة وأهميتها ويشتمل على مطلبين :**

المطلب الأول : تعريف العقيـــــــــدة لغة واصطلاحا .

---

1 **أبو بكر محمد بن مســـــــلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شـــهاب الزهـــري ، أحد الأئمة الأعلام ، المتفق على جلالته وإتقانه ، روى عن ابن عمر ، وسـهل بن سـعد ، وأنس ، وابن المسيب . توفي سنة 124 .**
انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/105) ، سير أعلام النبلاء (5/326) ، تهـــــــذيب التهذيب (5/266) .

2 **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/195) .**

- المطلب الثاني : أهمية العقيدة .
- المبحث الثاني : تعريف الغزوة ويشـتمل على ثلاثة مطالب :
  - المطلب الأول : تعريف الغـــــــزوة لغة واصطلاحاً .
  - المطلب الثاني : عدد الغزوات النبوية .
  - المطلب الثالث : ترتيب الغزوات النبوية .
- البـــاب الأول : بيـــان المبـــاحث العقدية في الغــزوات النبوية مما يتعلق بــأنواع التوحيد الثلاثة وتحته ثلاثة فصول :
- الفصل الأول : المبـــــــاحث العقدية المتعلقة بتوحيد الربوبية ويشـــــــــتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف توحيد الربوبية :

- المبحث الأول : بيان ما جـاء في الغـزوات من أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية .
- المبحث الثـــاني : بيـــان أن الإقـــرار بتوحيد الربوبية وحــــده لا يكفي في الـــــدخول في الإسلام .
- الفصل الثـــاني : المبـــاحث العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية ويشتمل على تمهيد وثلاثة عشر مبحثاً :

أما التمهيد فيشــتمل على تعريف توحيد الألوهية :

- المبحث الأول : أهمية توحيد الألوهية .
- المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغـزوات من الدعوة إلى توحيد العبادة .
- المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة شروط العبادة .
- المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة الدعاء .

- المبحث الخامس : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوكل .
- المبحث السادس : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الخوف .
- المبحث السابع : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوبة .
- المبحث الثامن : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الاستسقاء بالأنواء .
- المبحث التاسع : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة استحباب الفأل وأنه مغاير للطيرة .
- المبحث العاشر : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التبرك بالنبي ﷺ .
- المبحث الحادي عشر : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التبرك الممنوع .
- المبحث الثاني عشر: بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة النياحة على الميت.
- المبحث الثالث عشر : بيان ما جاء في الغزوات من حكم بقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة عليها .

- الفصل الثالث : المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات ويشتمل على تمهيد واثني عشر مبحثاً .

أما التمهيد فيشتمل على مطلبين :

- المطلب الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات .
- المطلب الثاني : القواعد التي بنى عليها السلف مذهبهم في توحيد الأسماء والصفات .

- المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة اليدين لله تعالى .
- المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من

إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى.

- المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغـزوات من إثبات صفة الوجه لله تعالى .
- المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغــزوات من إثبات صفتي الرضا والغضب لله تعالى .
- المبحث الخـامس : بيـان ما جـاء في الغـزوات من إثبات صفة المحبة لله تعالى .
- المبحث السادس : بيـان ما جـاء في الغـزوات من إثبـــات صـــفتي العفو والمغفـــرة لله تعالى .
- المبحث السابع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الكلام لله تعالى .
- المبحث الثامن : بيان ما جاء في الغـزوات من إثبات صفة المعية لله تعالى .
- المبحث التاسع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة القرب لله تعالى .
- المبحث العاشر : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الرؤية لله تعالى .
- المبحث الحـــادي عشر : بيـــان ما جـــاء في الغزوات من إثبات العرش لله تعالى .
- المبحث الثـــاني عشر : بيـــان ما جـــاء في الغـزوات من بعض أنــواع الإلحــاد في أســماء الله تعالى .

- الباب الثاني : المباحث العقيدة المتعلقة بمسـألة الإيمان ويشتمل على ستة فصول :

- الفصل الأول : المبـــــــاحث العقدية المتعلقة بتعريف الإيمـــان ويشـــتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف الإيمان :

- المبحث الأول : بيان ما جـاء في الغـزوات من زيادة الإيمان ونقصانه .
- المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغـزوات مما

يتعلق بمسألة حكم مرتكب الكبيرة .

- المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغـزوات من مسـألة التفريق بين الإسـلام والإيمان .

 الفصل الثـاني : المبـاحث العقدية المتعلقة بالإيمـان بالملائكة ويشـتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف الملائكة :

- المبحث الأول : بيان ما جـاء في الغـزوات من الإيمان بهم .
- المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغـزوات من تنوع أعمالهم .

 الفصل الثـالث : المبـاحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب ويشتمل على مبحثين :

- المبحث الأول : وجوب الإيمان بالكتب .
- المبحث الثـاني : بيـان ما جـاء في الغـزوات بنـزول القرآن على نبينا .

 الفصل الرابع : المبـاحث العقدية المتعلقة بالإيمـان بالأنبيـاء ويشـتمل على تمهيد وسـبعة مباحث :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف النبي والرسول :

- المبحث الأول : وجوب الإيمان بهم جميعاً وأن الكفر بنـبي واحد كفر بالأنبيـاء جميعاً .
- المبحث الثاني : وجوب الإيمان بعموم رسالته .
- المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغـزوات من أنه خاتم النبوة .
- المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغـزوات من محبته وتعظيمه .
- المبحث الخـامس : بيـان ما جـاء في الغـزوات

- الفصل الســـادس : المبـــاحث العقدية المتعلقة بالإيمـان بالقضـاء والقـدر ويشـتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف القضاء والقدر .

- المبحث الأول : بيان ما جـاء في الغـزوات من وجوب الإيمان بالقضاء والقدر .
- المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغـزوات من مسألة أفعال العباد .

- البـــاب الثـــالث : المبـــاحث العقدية المتعلقة بالصحابة والإمامة ويشتمل على فصلين :
- الفصل الأول المبــــــــــاحث العقدية المتعلقة بالصحابة الكرام ويشتمل على مبحثين :
  - المبحث الأول : مجمل عقيدة السـلف الصـالح في الصحابة الكرام .
  - المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغـزوات من تفاضل الصحابة الكرام .
- الفصل الثـــاني : المبـــاحث العقدية المتعلقة بالإمامة ويشتمل على أربعة مباحث :
  - المبحث الأول : وجوب نصب الإمام .
  - المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغـزوات من طاعة الإمام في العسر واليسر .
  - المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغـزوات من أمر الخوارج .
  - المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغــزوات من جواز التحكيم في أمور المسلمين .

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

أسباب اختيار الموضوع

هناك عدة أسباب لاختياري لهـذا الموضـوع أهمها ما يلي :

1) أن الموضـــوع مرتبط بشخصـــية المصـــطفى وأقواله وأفعاله وما صـاحبه من مواقف الصـحابة رضــوان الله عليهم واســتخلاص الأمــور العقدية منها والسير على ضوئها والاقتداء بها .

2) المحاولة الجادة في لم شعث المســائل العقدية المرتبطة بالغزوات النبوية .

3) عدم وجود دراسة متخصصة في الموضوع حسب علمي .

4) الإسهام في الـرد على الـدعوات الـتي تحط من شأن العقيدة في حياة المسلم وذلك ببيـان شـدة تمسك المصطفى بها حتى في أصعب المواقف كما في حـنين مع حاجته إلى كل فـرد من أفـراد جيشه .

5) أن هــذه الرســالة تــبين عن أن العقيــدة هي السبب الأول والبـاعث الـرئيس للغـزوات النبوية كما جاء ذلك صريحاً في القرآن والسنة .

6) أن في إبـــــراز المســــائل العقدية المرتبطة بالغزوات النبوية إثراء لمعلومـات الداعية العقدية الــتي تمكنه من فتح مجــالات رحبة للــدعوة لله تعـالى على ضـوء الهـدي النبـوي المسـتنبط من سيرته الكريمة .

منهجي في البحث

أهم الضوابط التي سرت عليها هي :

1) عـزو الآيـات القرآنية بـذكر اسم السـورة ورقم الآية .
7) عــزو الأحــاديث النبوية إلى مظانها فــإن كــان الحديث في الصحيحين أو أحـدهما اكتفيت به وإلا حـاولت تخريجه من مظانه قـدر الإمكـان مع ذكر كلام العلماء عليه إن وجد .
8) تخريج الآثار وتوثيق النصوص .
9) الاقتصار في جمع المـادة العلمية على المصـادر التالية وذلك نظراً لطول البحث :
   7) القرآن الكريم .
   7) الكتب التســـعة وهي : صـــحيح البخـــاري ، وصــحيح مســلم ، وســنن أبي داود وســنن النسائي ، وسنن الترمذي ، وسنن ابن ماجة ، وموطأ مالك ، والدارمي ومسند الإمـام أحمد .
10) ذكر بعض الأمثلة الـــــــتي أرى أنها تكفي في توضيح المسألة المدروسة .
11) ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث .
12) ضبط الكلمات المشكلة وشرح الألفاظ الغريبة .
13) وضع فهــارس فنية في آخر الرســالة تشــتمل على :
   7) فهرس الآيات .
   8) فهرس الأحاديث .
   9) فهرس الآثار .
   10) فهرس الأشعار .
) فهرس الأعلام .
   6) فهرس الفرق .
   7) فهرس المصادر والمراجع .
   11) فهرس المحتويات .

شكر وتقدير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثم عملاً بقوله ﷺ :

(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)[2] .

و في الختام فـإني لا أدّعي أني وفيت الموضـوع حقه ، وذلك لتشـعب مسـائله ، وطـول مباحثه ، ولما

---

1) سورة النمل الآية (40) .

2) رواه الترمذي في (كتـاب الـبر والصـلة ، بـاب ما جـاء في الشكر لمن أحسن إليك) (4/299) ح(1954) قال الترمذي : ((هذا حديث حسن صحيح)) ، وأحمد في المسـند (13/392) ح(8019) قـال محققو المسند : ((إسناده صحيح على شـرط مسـلم ، رجاله ثقـات رجال الشيخين غير الربيع بن مسلم ضمن رجال مسـلم)) ، وأبو داود في (كتـاب الأدب ، بـاب في شـكر المعـروف)) (5/157) ح(4811) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سـنن أبي داود (3/182) ح(4811) .

يعتريـني من ضـعف البشر ، وقصر النظر ، فما كـان فيه من صـــواب فمن الله ، وما كـــان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله من ذلك .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً

وصلاته وسلامه على نبيه محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين .

التمهيد

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : تعريف العقيـــــــــدة ، وأهميتها ، ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : **تعريف العقيـــــــــدة ، لغة ، واصطلاحاً .**

المطلب الثاني : **أهمية العقيدة .**

المبحث الثــــاني : تعريف الغـــــزوة ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : **تعريف الغــــــــزوة ، لغة ، واصطلاحاً .**

المطلب الثاني : **عدد الغزوات النبوية .**

المطلب الثالث : **ترتيب الغزوات النبوية .**

المبحث الأول

تعريف العقيدة ، وأهميتها

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف العقيدة ، لغة ، واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أهمية العقيدة .

المطلب الأول

تعريف العقيدة لغة :

العقيدة في اللغة مـأخوذة من الفعل عقد ، يعقد ، عقداً ، وعقيدة .

ومـــادة عقد في اللغة العربية تـــدور على الشد والربط وثبوت الشيء والالتزام به .

فعقد البنـاء : شـده ، وعقـدت الحبل أعقـده أي : ربطته ، والعقد في الـبيع : إيجابه وعقد قلبه على كــذا أي : الــتزم به فلا ينـــزع عنه ، والعقد : نقيض الحل .

وعليه فلفظ عقيـــــدة فعيلة بمعــــــنى مفعولة والمعنى معقود بها أو عليها[1] .

تعريف العقيدة اصطلاحاً :

قبل البدء في تعريف العقيدة لابد من ذكر أمرين هما :

1) أن لفظة العقيـــــدة وردت عن النــــبي وعن الســـلف الصـــالح من الصـــحابة والتـــابعين لهم بإحسان [2] .

2) اســتعمل الأئمة في القـــرون المفضـــلة لفظة الإيمــان ، والســنة ، والشــريعة ، بــدلاً من لفظة العقيـــدة ، ولا فـــرق بينها جميعـــاً ، إذ أن لفظة العقيدة مرادفة للإيمان والسنة والشريعة .

---

[1] (? انظر : تهذيب اللغة للأزهـري (2513-3/2511)ـ ، الصـحاح للجوهري (2/445) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص(654) ، لسان العرب لابن منظور (311-9/309)ـ ، المصـباح المنـير للفيــومي ص(218)ـ ، التعريفــات للجرجــاني ص(196)ـ ، القاموس المحيط للفيروز آبادي ص(300)ـ ، المعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين (2/614) .

[2] (? انظر : الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المــــــــــالكي للشــــــــــيخ عبدالمحسن بن حمد العباد ص(21-27) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] رحمه الله :

((أما بعد : فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة : وهو الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره)) [2] .

فذكر اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ثم فسره بأركان الإيمان ، مما يدل على ترادف العقيدة والإيمان .

أما تعريف العقيدة فيذكر أهل العلم للعقيدة تعريفين :

التعريف الأول : تعريف العقيدة بمعنى عام وهو : ((ما يعتقده الإنسان ويدين به ، من خير وشر ، من فساد وصلاح)) [3] .

التعريف الثاني : تعريف العقيدة بمعنى خاص والمقصود به تعريف العقيدة الإسلامية وهو : ((الإيمان الجازم بالله ، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره ، وما أجمع عليه السلف الصالح . والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع . ولرسوله ﷺ ، بالطاعة والتحكيم

---

[1] هو شيخ الإسلام ، قدوة الأنام ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المشهور بابن تيمية الحراني ، الإمام العلم ، ناصر السنة ، وقامع البدعة ، ذاع صيته وعم الآفاق ذكره ، توفي سنة 728هـ
انظر : البداية والنهاية لابن كثير (14/135) ، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية لابن عبد الهادي ص(3) .

[2] العقيدة الواسطية ضمن شرح الهراس ص(60-61) .

[3] القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها لابن باز ص(15) . وانظر : مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها د/ناصر العقل ص(9) .

والاتباع)) [4] .

يتضح مما سـبق بيانه من تعريف العقيـدة في اللغة والاصطلاح أنها هي التي تُصدق بها النفوس ، وتطمئن إليها القلوب ، وتكون يقيناً عند أصحابها ، لا يخالطها شك ولا يتطرق إليها ريب ، بل تكون راسخة ثابتة في القلوب .

4) ? مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ص(9) . وانظر القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها ص(21-22) عقيدة التوحيد د/صالح الفوزان ص(8) .

المطلب الثاني

أهمية العقيدة :

من المعلـــوم بداهـــةً أن أي بنـــاءٍ لا يقـــوم ولا يســـــــــــتقيم إلا بعد إقامة أساسه قـــــــــــال تعالى : [illegible] [1] .

فالله تعالى يبين في هذه الآية الكريمة أن ((من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه ، وشدِّة الاعتناء به ؛ فإن علو البنيـان على قـدر توثيق الأســـــــــــــــــــــــــــــــاس وإحكامه ، فالأعمـــال والـــدرجات بنيـــان وأساســـها الإيمان ، ومـتى كـان الأسـاس وثيقـاً حمل البنيـان ، واعتلى عليه ، وإذا تهـدم شـيءٌ من البنيـان سـهل تداركه ، وإذا كـــان الأســـاس غـــير وثيق لم يـــترفع البنيـان ، ولم يثبت ، وإذا تهـدم شـيءٌ من الأسـاس سقط البنيان ، أو كاد .

فالعـــارف همته تصـــحيح الأســـاس وإحكامه ، والجاهل يرفع في البنـاء عن غـير أسـاس فلا يلبث بنيانه أن يســقط)) [2] . ولعظم أهمية توثيق أســاس البنيـان وشد الأركـان كـانت دعـوة الأنبيـاء والرسل مبنية على تصـــحيح أســـاس الاعتقـــاد وشد أركانه والاهتمام به ، والـدعوة إليه بـالقول والفعل ، حـتى كـــان آخـــرهم نبينا محمد الـــذي مكث في مكة بعد البعثة ثلاثة عشر عامـاً يـدعو النـاس إلى التوحيد ، وإصلاح العقيدة ، وتخليصها من شـوائب الشـرك من أجل سعادتهم في الدنيا والآخرة .

ثم جـاء من بعـده أصـحابه 0 رضـوان الله عليهم 0 فحملـوا راية العقيـدة ورعوها حق رعايتها ، وأخـذوا الكتــاب بقــوة ، فــاهتموا بجــانب العقيــدة دراسة وتدريســـــــــــــــاً ، ومـــــــــــــــوالاة ومعــاداة ، وبــذلاً للأرواح والأمــوال ، من أجل بقــاء

---

1 (? سورة التوبة الآية رقم (109) .

2 (? الفوائد لابن القيم ص(214) .

عقيدة الأمة الإسلامية صافية من الشرك والبدع ، غضة طرية كما أنزلت على نبينا محمد ﷺ .

ثم جاء من بعدهم التلاميذ من أئمة السلف من التابعين ومن بعدهم فاهتموا بالعقيدة ، وذلك بتأليف الكتب التي تبين وتوضح العقيدة ، وكيفية الرد على المبتدعة وما زالت هذه السلسلة المباركة والشجرة الوارفة ممتدة إلى وقتنا المعاصر والعلماء في كفاح وبذل في توضيح العقيدة قلَّ نظيره من التأليف والتدريس والبسط والاختصار والشرح والرد للأقوال المخالفة[1] . والعقيدة الصحيحة تتلخص في أركان الإيمان الستة .

قال الإمام عبد العزيز ابن باز[2] رحمه الله :

---

[1] من كتب المتقدمين والمتأخرين ما يلي :

1-(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي . (ت418) .

2-(عقيدة السلف أصحاب الحديث) للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني . (ت449) .

3-(الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . (ت485) .

4-(الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) للإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني . (ت535) .

- (الاقتصاد في الاعتقاد) للحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي . (ت600) .

6)كتب شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت728) مثل (الواسطية والتدمرية والحموية ، والأصفهانية) وغيرها من كتبه عظيمة النفع والفائدة .

7)(العقيدة الصحيحة وما يضادها) للإمام عبد العزيز بن باز . (ت1420) .

8)(عقيدة أهل السنة والجماعة) للإمام محمد بن صالح العثيمين (ت1421) .

9)الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد) لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله .

إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة لأهل السنة والجماعة .

[2] عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، الفقيه ، برع في

((وقد دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصـــلاة والتســـليم على أن العقيـــدة الصـــحيحة تتلخص في : الإيمـــان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسـله ، واليـوم الآخر ، وبالقـدر خيره وشره ، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيـدة الصحيحة التي نزل بها كتـاب الله العزيز ، وبعث الله بها رسوله محمداً عليه الصلاة والسـلام ويتفـرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمـور الغيب ، وجميع ما أخبر الله به ورسوله))[1] . ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على هذه العقيدة .

((وهذه الأركان العظيمة قد اتفقت عليها الرسل والشـــرائع ، ونـــزلت بها الكتب ، وآمن بها جميع المسـلمين ، ولم يجحد شـيئاً منها إلا من خـرج عن دائـــــرة الإيمـــــان وصـــــار من الكافرين))[2] .

قال الشاعر :

والـبيت لا يبتـنى إلا له عمـــــدُ	أوتـــــــادُ [3]

ومن هـــذا المنطلق ، منطلق أهمية العقيـــدة ، سوف أسير في رسالتي هذه إن شـاء الله على هـذا النهج القـويم والطريق الآمن من الزلل والخطأ على الـدرب الـذي اكتنفته أنـوار الكتـاب والسـنة من كل جـانب في الاسـتدلال من الكتـاب والسـنة بالإضـافة إلى أقوال سلف الأمة في كل مبحث ومطلب يختص بالعقيدة على قدر الاستطاعة إن شاء الله تعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((فدين المسلمين مبني على اتبـاع كتـاب الله وسـنة رسـوله وما اتفقت عليه الأمة ، فهـذه الثلاثة

علوم كثيرة . توفي سنة 1420 .
انظر : مجمـوع فتـاوى ومقـالات متنوعة للمؤلف أورد فيها ترجمته (1/9) .

[1]) ? العقيدة الصحيحة وما يضادها ص(3-4) .

[2]) ? الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية لزيد بن فيـاض ص(19) .

[3]) للأفـوه الأودي . انظر : العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (1/11) .

هي أصول معصومة)) [1] .
قال ابن القيم[2] ﷺ رحمه الله ﷺ :
العلم قـــال الله قـــال رســــــــــــوله العرفـــــــــــــــــان[3]

1 (? درء تعارض العقل والنقل (1/272) .
2 (? محمد بن أبي بكر بن أيـوب بن سـعد الدمشـقي المشـهور بـــابن قيم الجوزية ، الإمـــام ، العلم ، الحافظ ، الفقيه لازم شيخ الإسـلام ابن تيمية وسـجن معه في قلعة دمشق ، تـوفي 751هـ .
انظر البداية والنهاية (14/234)ـ ، البـدر الطـالع بمحاسن من بعد القـــــــــــــرن الســــــــــــابع لمحمد بن علي الشوكاني (2/143) .
3 (? توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم للشيخ أحمد إبراهيم عيسى (2/279) .
وانظر : طبقات المفسرين للسـيوطي ص(106-107)ـ ، نفح الطيب للتلمساني (2/721) .

المبحث الثاني

تعريف الغزوة

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الغـــــــــــزوة ، لغة ، واصطلاحاً .

المطلب الثاني : عدد الغزوات النبوية .

المطلب الثالث : ترتيب الغزوات النبوية .

المطلب الأول

تعريف الغزوة لغة :

الغـزوة مـأخوذة من الفعل غـزا يغـزو ، غـزوة ، والجمع : غزاة وغـزي وأصل الغـزو القصد والطلب ، فغزوت الشيء : طلبته ، والغازي : الطالب[1] .

تعريف الغزوة اصطلاحاً :

((جرت عادة المحدثين وأهل السير أن يسـموا كل عسكر حضره النـبي بنفسه الكريمة غـزوة وما لم يحضـره بل أرسل بعضـاً من أصـحابه إلى العـدو سرية[2] وبعثاً[3].))[4]

---

[1] انظر : تهـذيب اللغة (3/2661-2662)ـ ، معجم مقـاييس اللغة ص(786)ـ ، الصحاح (5/1946) لسان العرب (10/66-67) ، المصباح المنير ص(231) ، القاموس المحيط (4/372) .

[2] السـرية : وهي الطائفة من الجيش يبلغ أقصـاها أربعمائة تبعث إلى العدو ، وجمعها السرايا ، النهاية في غريب الحـديث والأثر لابن الأثـير (2/363) . وانظر : فتح البـاري لابن حجر (8/70) شـرح المـواهب اللدنية بـالمنح المحمدية للزرقـاني (1/389)ـ ، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون للحلـبي (3/134) .

[3] البعث : ما افـترق من السـرية . فتح البـاري لابن حجر (8/70) . وانظر : إنسان العيون (3/134) .

[4] انظر : شرح المواهب اللدنية (1/387) .

قلت : قد يقـول قائل كيف تجيب على من سـمى السـرية غزوة كما في حديث بريدة أنه قال : كـان رسـول الله إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصـاه في خاصـته بتقـوى الله من معه من المسـلمين خـيراً ثم قال : (اغزوا باسم الله في سـبيل الله قـاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسـير ، بـاب تأمير الإمام الأمـراء على البعـوث) ص(771) ح(1731)ـ ؟ أم كيف تجيب على تبـويب الإمـام البخـاري 0 رحمه الله 0 في صـحيحه لكثـير من السـرايا على أنها غـزوة كما وقع ذلك في (كتـاب المغـازي) وكـذلك الإمـام الـبيهقي في دلائل النبـوة (5/466-468) ؟ .

والجواب على ذلك أن مراد النبي وكـذلك البخـاري وغـيرهم من أصحاب القرون المفضـلة هو المعـنى اللغـوي وهو القصد والإرادة والطلب ، لأن التفريق بين الغـزوة والسـرية والبعث

قال الحافظ ابن حجر[1] 0 رحمه الله 0 :

((والمراد بالمغـازي ما وقع من قصد النـبي الكفار بنفسه أو بجيش من قبله ، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوها حتى دخل مثل أحد والخندق))[2] .

لم يأت إلا متأخراً .
انظر : شرح المواهب اللدنية (1/387)

1 (? أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر بن محمد بن علي المشهور بـابن حجر العسـقلاني ، الإمـام ، المحـدث ، الحافظ الفقيه ، توفي سنة 852 .
انظر : شذرات الذهب (4/270) ، البدر الطالع (1/87) .

2 (? فتح البـاري (7/348) . وانظر : فيض البـاري على صـحيح البخاري للكشميري(4/85) ، عـون البـاري لحل أدلة البخـاري لصديق خان (4/423) .

المطلب الثاني

عدد الغزوات النبوية :

اختلف أهل العلم في عدد غزوات[1] النبي على النحو الآتي :

القـول الأول : خمس عشـرة غـزوة ، واسـتدلوا بحديث الـبراء بن عـازب[2] قـال : غـزا رسـول الله خمس عشرة غزوة[3] .

---

1) ? ذكر هــذا الاختلاف عــدد من الأئمة منهم أبو بكر بن أبي شيبة في كتابه المغازي ص(169-172) ، وابن جرير الطبري في تـاريخ الأمم والملـوك (2/206-207)ـ ، وأبو عوانة في مسنده في (كتاب الجهاد 0 بيـان عـدد غـزوات النـبي -4/355) 366 ، والبيهقي في دلائل النبوة (5/457-466) ، والسهيلي في الـروض الأنف في شـرح السـيرة النبوية لابن هشـام (7/512)ـ ، والنووي في شرحه لمسـلم (12/514-516) وابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد (1/129) ، وابن كثير في البداية والنهاية (4/241-242) وابن حجر في فتح البـاري (7/350-351)ـ ، والعيـني في عمـدة القـاري شـرح صـحيح البخاري (18/78-79) ، والزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية (1/388) ، والصالحي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (4/5-10) وصديق حسن خان في عون الباري لحل أدلة البخاري (4/423-425) .

2) ? البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي ، أبو عمارة ، ويقال أبو عمر ، استصـغره رسـول الله يـوم بـدر ، وأول مشاهده أحد وقيل الخندق ، غزا مع رسول الله خمس عشرة غـزوة ، افتتح الـري سـنة 24 ونـزل الكوفة وابتـنى بها داراً . توفي في إمارة مصعب بن الزبير عام 71 .
انظر : الاسـتيعاب (1/155)ـ ، الإصـابة (1/278)ـ ، تهـذيب التهذيب لابن حجر (1/327) .

3) ? رواه أحمد في المسـند (30/529-530) ح (18559) و ح(18669) قال محققو المسند : ((إسناده ضعيف)) لأن هـذه الرواية مخالفة للرواية الصـحيحة عند البخـاري (غـزوت مع النـبي خمس عشـرة) رواها في (كتاب المغازي 0 بـاب كم غـزا النـبي ؟) (ص809) ح (4472) وفي رواية عند الإمـام أحمد (غزونا مع رسـول الله خمس عشـرة غـزوة ...) (30/549) ح (18586) قـال محققو المسـند : ((إسـناده صـحيح)) يتضح من هـذين الحـديثين أن الـبراء بن عـازب حضر بنفسه مع النبي خمس عشـرة غـزوة فقط ولم يحضر

القـول الثـاني : تسع عشـرة غـزوة ، واسـتدلوا بحديث زيد بن أرقم[1] ، قيل له : كم غزا النبي من غـزوة ؟ قـال : تسع عشـرة ، قيل : كم غـزوت أنت معه ؟ قـال : سبع عشرة . قلت[2] : فأيهم كانت أول؟ قـال : العُشـير . أو العسـير . فـذكرت[3] لقتـادة[4] فقال : العشير)) [5] .

وبحديث بريدة بن الحصـيب[6] قـال : غـزا رسـول الله تسع عشرة غزوة))[7] .

كل الغزوات لأنه تحدث عن الغزوات الـتي حضـرها لا عن عـدد الغزوات .

1) ? زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمـان الأنصـاري الخزرجي ، أبو عمر ويقال أبو عامر ، استصـغره رسـول الله يوم أحد ، وأول مشاهده الخنـدق ، وقيل المريسـيع ، غـزا مع النـبي سـبع عشـرة غـزوة شـهد صـفين مع علي ، ومـات بالكوفة أيام المختار سنة 66 وقيل 68 .
انظر : الاسـتيعاب (2/535)ـ ، الإصـابة (2/589)ـ ، تهـذيب التهذيب (2/235) .

2) ? القائل هو أبو إسـحاق السـبيعي . فتح البـاري لابن حجر (7/350) .

3) ? هو شعبة بن الحجاج . فتح الباري لابن حجر (7/351) .

4) ? قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري أحد الأئمة الأعلام ، حافظ ، مفسر ، ثقة ثبت . تـوفي سنة 117 .
انظر : وفيات الأعيان (3/511)ـ ، سـير أعلام النبلاء (5/269) تهذيب التهذيب (4/517) .

5) ? رواه البخاري في (كتاب المغازي باب غزوة العشيرة . أو العسـيرة) ص(715) ح (3949) و(ح : 4404 ، 4471)ـ ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 بـاب عـدد غـزوات النـبي) ص(813) ح(1254) .

6) ? بريـدة بن الحصـيب بن عبد الله بن الحـارث بن الأعـرج الأسلمي ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها ، غزا مع رسـول الله تسع عشرة غـزوة ، نـزل مـرو . تـوفي بها في خلافة يزيد بن معاوية سنة 63 .
انظر : معجم الصـحابة لعبد البـاقي أبو الحسـين (1/75)ـ ، الإصابة (1/286) ، تهذيب التهذيب (1/331) .

7) ? رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 بـاب عـدد غـزوات النبي)ص(814) ح(1814) .

القول الثالث : إحدى وعشرون غزوة واستدلوا بحديث جابر بن عبد الله[1] رضي الله عنهما قال : ((غزوت مع رسول الله تسع عشرة غزوة . قال جابر : لم أشهد بدراً ولا أحداً ، منعني أبي[2] ، فلما قتل عبد الله يوم أحد ، لم أتخلف عن رسول الله في غزوة قط .))[3] .

القول الرابع : سبع وعشرون غزوة قال ابن إسحاق : ((وكان جميع ما غزا سول الله بنفسه

قلت : وهذا القول فيه نظر قال الإمام النووي رحمه الله معلقاً على حديث جابر الآتي :

((قوله : غزوت مع رسول الله تسع عشرة غزوة ، ولم أشهد أحداً ، ولا بدراً ، هذا صريح منه بأن غزوات رسول الله لم تكن منحصرة في تسع عشرة ، بل زائدة ، وإنما مراد زيد بن أرقم وبريدة بقولهما تسع عشرة أن منها تسع عشرة كما صرح به جابر)) شرح صحيح مسلم للنووي (12/516) .

قال ابن حجر رحمه الله :

((قوله : (تسع عشرة) كذا قال ومراده الغزوات التي خرج النبي فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل ، لكن روى أبو يعلى من طريق أبي الزبير عن جابر : أن عدد الغزوات إحدى وعشرون ، وإسناده صحيح ، وأصله في مسلم ، فعلى هذا فات زيد بن أرقم ذكر ثنتين منها ، ولعلهما الأبواء وبواط ، وكأن ذلك خفي عليه لصغره ، ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ ((قلت : أول غزوة غزاها ؟ قال : ذات العشير أو العشيرة)) ، والعشيرة كما تقدم هي الثالثة)) فتح الباري (7/350) .

[1] **جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، أبو عبد الله ، غزا مع رسول الله تسع عشرة غزوة ، كان من أعيان الصحابة وفقهائهم ومجتهديهم مات بالمدينة سنة 74 وقيل 78 .**
انظر : الاستيعاب (1/219) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (1/307) ، الإصابة (1/434) .

[2] **عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي ، معدود في أهل العقبة وبدر ، وكان من النقباء ، استشهد بأحد في السنة الثالثة من الهجرة .**
انظر : الاستيعاب (3/954) ، الإصابة (4/189) .

[3] **رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير باب عدد غزوات النبي) ص(814) ح(1813) .**

سبعاً وعشرين غزوة))[1] وهذا هو الراجح [2] .

إلى غير ذلك من الأقوال ولكن هذه أشهرها .[3] .

قلت : يرجع سبب اختلاف العلماء إلى تداخل بعض الغزوات بعضها ببعض ، فمن أوصلها إلى سبع وعشرين فصل بين الخندق[4] وقريظة[8] فعدهما غزوتين ، وكذا خيبر[9] ووادي القرى[10] وحنين[11] والطائف[12] ، ومن عدها إحدى وعشرين غزوة جعل الخندق وقريظة غزوة واحدة ، وخيبر ووادي القرى غزوة واحدة ، وحنين والطائف غزوة واحدة .

قال ابن جرير الطبري[5] ـ رحمه الله ـ :

((فمن قال : هي ست وعشرون ، جعل غزوة النبي ﷺ خيبر وغزوته من خيبر إلى وادي القرى غزوة واحدة ، لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها إلى منزله ، ولكنه مضى منها إلى وادي القرى فجعل ذلك غزوة واحدة ومن قال هي سبع وعشرون غزوة جعل غزوة خيبر غزوة وغزوة وادي القرى غزوة أخرى فيجعل العدد سبعاً وعشرين))[6]

وإنما جاء الخلاف لأن غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادي

---

[1] (السيرة النبوية لابن هشام (4/608-609) . وانظر المغازي للواقدي (1/7) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (2/5) ، الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء للكلاعي (2/410) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس (1/353) ، شرح صحيح مسلم للنووي (12/516) ، زاد المعاد (1/129) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (1/335) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (4/8) ، إنسان العيون (2/342) .

[2] (انظر ص(14-20) .

[3] (انظر : ص(11) الحاشية رقم (Error: Reference source not found) .

[4] (، 8) ، 9) ، 10) ، 11) ، 12) سيأتي تعريفها قريباً .

[5] (هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، الإمام ، الحافظ ، المقرئ ، المفسر ، الفقيه ، المؤرخ توفي سنة 310هـ ببغداد .
انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (2/162) ، تهذيب الأسماء واللغات (1/95) ، سير أعلام النبلاء (14/267) .

[6] (تاريخ الأمم والملوك (2/206) .

القرى فيجعلها بعضهم غـزوة واحـدة[1] وكـأن السـتة الزائدة من هذا القبيل[2] . والله تعالى أعلم

بعد ذكر خلاف أهل العلم في عد غـزوات النـبي نتطرق لمسألة مهمة تتعلق بموضوع البحث وهي كم غــــزوة من هــــذه الغـــزوات حصل فيها قتـــال بين المسلمين والكفار ؟

لأن الغـــزوات الـــتي لم يحصل فيها قتـــال في الغــالب يكــون اســتخراج العقدية منها قليل بخلاف الغزوات التي حصل فيها قتال فإن المباحث العقدية يكثر استخراجها لطول سرد القصة .

فبــالنظر والتتبع في كتب المغــازي والســير وما قاله أهل العلم يتـبين أن الغـزوات الـتي حصل فيها قتال بين المسـلمين والكفـار هي تسع غـزوات بـدر وأحد والخندق وبني المصطلق وذي قرد وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف .

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله :

((وغزوات القتال التي قاتل فيها النـبي تسع غزوات [3] : بدر ، وأحد ، والخندق وبني المصـطلق ،

---

1 (? الـروض الأنف (7/512) . وانظر شـرح المـواهب اللدنية (1/388) .

2 (? فتح الباري لابن حجر (7/350) .

3 (? ورد في صحيح مسلم ــ رحمه الله ــ عن بريـدة قـال : ((غزا رسول الله تسع عشـرة غـزوة قاتل في ثمـان منهن)) رواه في (كتاب الجهاد والسير باب عدد غـزوات النـبي ص(814) ح(1814)) والجمع بين هـذا الإشـكال كما قـال الإمام النـووي ــ رحمه الله ــ : ((ولعل بريـدة أراد بقوله : (قاتل في ثمـان) إسـقاط غـزاة الفتح ، ويكـون مذهبه أنها فتحت صـلحاً كما قـال الشـافعي وموافقـوه)) شـرح صـحيح مسلم للنووي (12/515) . وقال القرطـبي ــ رحمه الله ــ بعد أن ذكر هذه الرواية (قاتل في ثمان) : ((وهـذا كله مخـالف لما عليه أهل التواريخ والسير فقد قاتل رسول الله في بدر وأحد والمريســيع والخنــدق وخيــبر وقريظة والفتح وحــنين والطائف وفي بعض الروايات أنه قاتل في بـني النضـير وفي واد القـرى من خيـبر وفي الغابة وإذا تقـرر هـذا فنقـول زيد وبريدة إنما أخـبرا كل واحد منهما بما في علمه أو شـاهده)) الجـــــامع لأحكـــــام القرآن (4/186-187) بتصرف .

وغـــزوة ذي قـــرد ، وخيـــبر ، وفتح مكة ، وحـــنين ، والطـائف . وأما الغـزوات الـتي لم يقاتل فيها فهي نحو بضـعة عشر ... وبكل حـال فبـدر أُولى مغـازي القتال باتفاق الناس وهذا من العلم الذي يعلمه كل من له علم بـــأحوال الرســـول ، من أهل التفســـير والحـــديث والمغـــازي والســـير والفقه والتـــواريخ والأخبـار : يعلمـون أن بـدراً هي أول الغـزوات الـتي قاتل فيها النـــبي ، وليس قبلها غـــزوة ولا ســـرية كان فيها قتال .)) [1] .

[1] منهاج السنة النبوية النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (8/535) . وانظر المصـــــــــــدر نفسه (6/195) و(7/437،199) ، الجـــواب الصـــحيح لابن تيمية (6/335) ، الســـيرة النبوية لابن هشـــام (4/609) المغـــازي للواقـــدي (1/7) ، الطبقـات الكـبرى لابن سـعد (2/6) ، دلائل النبـوة للـــبيهقي (5/462-463) الاكتفـــاء في مغـــازي رســـول الله والثلاثة الخلفاء (2/411) ، زاد المعاد (1/129) وغيرها .

المطلب الثالث

ترتيب الغزوات

بالنظر والتتبع في الكتاب والسنة لم أجد نص آية أو حـديث أو قـول لأحد من الصـحابة رضـوان الله عليهم ذكر غـزوات النـبي مرتبة من البداية إلى النهاية ولـذلك اقتصـرت في هـذا بما كتبه الإمـام الجليل محمد بن إسـحاق[1] ۰ رحمه الله ۰ لأنه من أوائل من كتب في السـيرة النبوية الـتي لا زالت باقية إلى يومنا هذا وأهل العلم بعـده عيـال عليه بل لا تجد كتاباً في سيرة النـبي إلا وهو يعتمد على ما كتبه ابن إسحاق .

سئل الزهري عن مغازيه فقال :

((هذا أعلم الناس بها يعني ابن إسحاق))[2]

---

1 (?محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطلـبي بـالولاء ، أبو عبد الله المدني ، محـدث ، حافظ ، أحد الأئمة الأعلام لا سـيما في المغـازي والسـير ، رأى أنسـاً ، روى عن أبيه ، وعطـاء ، والزهـري ، وخلق ، وروى عنه يحي الأنصـاري تـوفي ببغـداد سنة 151ـ وقيل 150ـ .
انظر : وفيـات الأعيـان (4/103-104)ـ ، سـير أعلام النبلاء (7/33-55)ـ ، لسـان المـيزان لابن حجر العسقلاني (7/401) .
قلت : كـثر الحـديث بين أهل العلم في عدالة وتضـعيف ابن إسحاق وللدكتور مسفر بن سعيد الغامدي بحثاً أسـماه (إمـام المغازي محمد بن إسحاق) قال فيه :
((ويتضح أن إمام المغازي محمد بن إسـحاق بن يسـار ثقة ، إمام في المغـازي ، صـدوق في الحـديث ، لا ينـزل حديثه عن درجة الحسن ، وكل التهم الـتي اتهم بها غـير مسـلم بها ، بل لم تثبت ، والـذي ثبت هو تعديله والثنـاء عليه)) ص(158)ـ .
وانظر غزوة الأحزاب في ضوء القـرآن الكـريم عـرض وتحليل للأستاذ الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان (58-63) .

2 (? سير أعلام النبلاء (7/36) . وانظر : تاريخ بغداد (1/219) .

وقال ابن سعد[1] 0 رحمه الله 0 :

((كان ابن إسحاق أول من جمع مغازي رسـول الله ابن سعد))[2] .

وقال الشافعي[3] 0 رحمه الله 0 :

((من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق)) [4] .

قال ابن عدي[5] 0 رحمه الله 0 :

((ولو لم يكن لابن إســحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن كتب لا يحصل منها شـيء فصـرف أشغالهم حتى اشتغلوا بمغازي رسـول الله ومبتـدأ الخلق ومبعث النبي فهذه فضيلة لابن إسحاق سبق بها ثم بعده صنفه قـوم آخـرون ولم يبلغـوا مبلغ ابن إسـحاق فيه))[6] .

---

1) محمد بن سـعد بن مـنيع الهاشـمي مـولاهم أبو عبد الله البصري ، نزيل بغداد كـاتب الواقـدي وصـاحب الطبقـات وأحد الحفاظ الكبار الثقات المعتبرين . توفي ببغداد سنة 230 .
تهـذيب التهـذيب (5/110-111) . وانظر : وفيـات الأعيـان (4/160) .

2) الطبقات الكبرى لابن سعد (4/322) ، سير أعلام النبلاء (7/48) .

3) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العبـاس بن عثمـان القرشي ثم المطلبي المشهور بالشافعي ، أحد الأئمة الأربعة ، المجمع على إمامتهم وعدالتهم . توفي بمصر سنة 204 .
انظر : تاريخ بغداد (2/56) تهذيب الأسـماء واللغـات (1/67) ، وفيات الأعيان (4/21) .

4) سير أعلام النبلاء (7/36) .

5) ابن عدي الإمام الحافظ الكبير ، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجـاني ، صـاحب الكامل في الجـرح والتعديل . توفي سنة 365 .
انظر : البداية والنهاية (11/283) .

6) الكامل في ضعفاء الرجال (6/112) .

وقال ابن خلكان[1] 0 رحمه الله 0 :

((وكان محمد ثبتاً في الحديث عند أكثر العلماء ، وأما في المغازي والسـير فلا تجهل إمامته فيها))[2] .

قال الذهبي[3] 0 رحمه الله 0 :

((قد كان في المغازي علامة))[4] .

لذلك عندما أبدأُ بترتيب هذه الغزوات لن أسـردها بشـرح مفصل أو مختصر وإنما بـذكر الغـزوة ولكن أحيل القارئ إلى مواطن هذه الغزوات في مصادرها الأصلية[5] .

---

1 (? أحمد بن محمد بن إبـراهيم بن أبي بكر بن خلكـان ، الشـافعي ، الفقيه ، المـؤرخ ، الأديب ، درس على يد والـده ولي القضاء فترة ثم عزل عنها . توفي سنة 681 في دمشق . انظر : طبقـات الشـافعية الكـبرى لعبد الوهـاب السـبكي (8/32) .

2 (? وفيات الأعيان (4/103) .

3 (? محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الأصل ، ثم الدمشقي ، المشـهور بالـذهبي ، الإمـام ، الحافظ ، المـؤرخ المحـدث . توفي سنة 748 .
انظر : طبقات الشافعية الكبرى (9/100) ، شذرات الـذهب (6/153) .

4 (? سير أعلام النبلاء (7/33) .

5 (? انظر : صحيح البخاري في (كتاب المغازي) ص(715-809) ، وصـحيح مسـلم في (كتـاب الجهـاد والسير) ص(771-815) ، وسنن أبي داود في (كتاب الجهاد) (3/6-224) ، وسـنن الترمـذي في (كتاب السير وكتاب الجهاد) (4/101-140 ، 164-188) ، وسنن ابن ماجة في (كتاب الجهاد) (2/920-961) ، ومسند الإمام أحمد في مواضع عدة من مسنده ، وسنن الـدارمي في (كتـاب السـير) (2/661-694) ، ومغـازي رسـول الله لعـروة بن الزبـير ، والسيرة النبوية لابن هشام في الجزء الثاني والثـالث والرابع ، وكتـاب المغـازي للواقـدي ، والطبقـات الكـبرى لابن سـعد ، وكتـاب المغـازي لابن أبي شـيبة ودلائل النبـوة للـبيهقي في الجزء الثالث والرابع والخامس ، وزاد المعاد لابن القيم الجـزء الثالث ، والسيرة النبوية لابن كثير ، ومختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب وغيرها كثير وما ذكر فيه الكفاية .

قال الإمام محمد بن إسحاق 0 رحمه الله 0 :

« وكان جميع ما غزا رسول الله بنفسه سبعاً وعشرين غزوة وهي :

1) **غزوة ودان[1] ، وهي غزوة الأبواء[2] .**
2) **ثم غزوة بواط[3] .**
3) **ثم غزوة العشيرة[4] .**
4) **ثم غزوة بدر[5] الأولى .**

---

1 (? وَدَّان : موضع بين مكة والمدينة قرية جامعة من نـــواحي الفـــرع بينها وبين الأبـــواء ثمانية أميـــال قريبة من الجحفة . معجم البلدان لياقوت الحمـوي (5/365) ، معجم ما اسـتعجم من أسـماء البلاد والمواضع للبكـري (4/205) ولا وجـود لها اليـوم فقد انـدثرت ودان من زمن بعيد وهي شـرق مسـتورة إلى الجنـوب والمسـافة بينها وبين مسـتورة قريبـاً من اثـني عشر كيلاً . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي ص(322-333) والمعالم الأثـيرة في السـنة والسـيرة لمحمد حسن شراب ص(296) .

2 (? الأبـــواء : قرية جامعة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً وسميت الأبواء لتبوء السيول بها . انظر : معجم ما اسـتعجم (1/92) ، معجم البلـدان (1/79) . واليـوم تســمى (وادي الخُرَيْبة) تبعد عن مســتورة شـــرقاً ثمانية وعشرين كيلاً والمسافة بينها وبين رابغ 43 كيلاً .
انظر : معجم المعالم الجغرافية ص(14) ، المعالم الأثيرة ص(17) .

3 (? بُـوَاط : جبل من جبـال جهينة بناحية رضـوى . معجم ما استعجم (1/258) ، معجم البلدان (1/503) . وتقع اليوم غرب المدينة على قرابة (55) كيلاً . معجم المعـالم الجغرافية ص(50) ، والمعالم الأثيرة ص(54) .

4 (? العُشَـيرة : بلفظ تصـغير عشـرة يضـاف إليه ذو فيقـال ذو العشـــيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة . معجم البلدان (4/127) ، معجم ما استعجم (3/206-207) . واليـوم قرية عـامرة بأسـفل ينبع النخل وهي أول قراها مما يلي الساحل . المعـالم الأثـيرة ص(192) معجم المعـالم الجغرافية ص(208-209) .

5 (? بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة أسـفل وادي الصـفراء ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة ، بين بـدر والمدينة سبعة برد .
انظر : معجم ما استعجم (1/213) ، معجم البلدان (1/357) .
واليوم هي بلدة كبيرة عامرة بأسـفل وادي الصـفراء تبعد عن المدينة (155) كيلاً وعن مكة (310) أكيـال . معجم المعـالم

5) ثم غزوة بدر الكبرى .

6) ثم غزوة بني سليم[1] حتى بلغ الكدر[2] .

7) ثم غزوة السويق[3] .

8) ثم غزوة غطفان[4] وهي غزوة ذي أمر[5] .

9) ثم غزوة بحران[6] .

الجغرافية ص(41-42) والمعالم الأثيرة ص(44-46) .

1 (? بنو سليم : قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحاله (2/543) ، معجم قبائل الحجاز لعاتق البلادي ص(226) ، بنو سليم لعبد القدوس الأنصاري موسوعة قبائل العرب لعبد الحكيم (2/838) .

2 (? الكُدْر : جمع أكدر بناحية المعدن بينها وبين المدينة ثمانية برد وهو ماء لبني سليم . معجم البلدان (4/441) معجم ما استعجم (4/21) . وأما اليوم فهي تقع على يمين القاصد لبلاد القصيم بين قريتي الصويدرة والحناكية في ذلك الفضاء الواسع الذي يمتد إلى معدن بني سليم (مهد الذهب اليوم) غير أن الاسم بذاته غير معروف اليوم . معجم المعالم الجغرافية ص(262) ، والمعالم الأثيرة ص(231) .

3 (? السَّوِيق : دقيق القمح المـُقْل أو الشعير أو الذرة أو غيرها . انظر : لسان العرب (10/170) ، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (1/420) .

وسبب تسميتها بالسويق قال ابن هشام رحمه الله : ((بأن أكثر ما خرج القوم من أزوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق)) . السيرة النبوية لابن هشام (3/45) .

4 (? غطفان : غطفان بن سعد : بطن عظيم ، متسع ، كثير الشعوب ، والأفخاذ ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (3/888) ، معجم قبائل الحجاز (382-383) ، موسوعة قبائل العرب (4/1615) .

5 (? ذو أَمَـرَ : موضع بنجد من ديار غطفان والأمر في الأصل الحجارة تجعل كالأعلام . معجم ما استعجم (1/178) ، معجم البلدان (1/252) . واليوم هي قرية قرب النُّخَيْل شمال الحناكية على قرابة خمسة عشر كيلاً . والحناكية عن المدينة تبعد على مسافة تسعين كيلاً . معجم المعالم الجغرافية ص(32-33) والمعالم الأثيرة ص(32) .

6 (? بُحْـرَان : موضع بين الفرع والمدينة بثمانية برد . انظر : معجم ما استعجم (1/210) ، معجم البلدان (1/346) . واليوم جبل يقع شرق مدينة رابغ على

10) ثم غزوة أحد[7] .

11) ثم غزوة حمراء الأسد[2] .

12) ثم غزوة بني النضير[3] .

13) ثم غزوة ذات الرقاع[4] .

14) ثم غزوة بدر الآخرة .

15) ثم غزوة دومة الجندل[5] .

16) ثم غزوة الخندق[6] .

مسافة تسعين كيلاً . معجم المعالم الجغرافية ص(40) والمعالم الأثيرةص(44) .

7 (? أُحُد : جبل تلقاء المدينة بينه وبين المدينة قرابة ميل من شمالها . والآن جبل أحد يقع في المدينة وقد وصل إليه العمران بل تعداه . انظر : معجم ما استعجم (1/109) ، معجم البلدان (1/109-110) ، معجم المعالم الجغرافية ص(19) ، المعالم الأثيرة ص(20) .

2 (? حَمْراءِ الأسَد : على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة . معجم ما استعجم (2/100) ، معجم البلدان (2/301) . واليوم جبل أحمر جنوب المدينة على مسافة عشرين كيلاً للخارج من ذي الحليفة قاصداً مكة جنوباً على الضفة اليسرى لعقيق الحسا . معجم المعالم الجغرافية ص(105-106) ، والمعالم الأثيرة ص(103) .

3 (? بنو النضير : هي من اليهود نزلوا بيثرب في وادي مذينب شرق المدينة . معجم قبائل الحجاز ص(529) .

4 (? ذات الرِّقاع : موضع يبعد عن المدينة بثلاثة أيام قيل هي اسم شجرة في موضع الغزوة سميت بها وقيل لأن أقدامهم نقبت من المشي فلفوا عليها الخرق . معجم البلدان (3/56) ، معجم ما استعجم (2/256-257) واليوم هي قريبة من الحناكية في وادي نخل . معجم المعالم الجغرافية ص(317) ، والمعالم الأثيرة ص(128) .

5 (? دُوْمة الجندل : وهي على عشرة مراحل من المدينة وسبع مراحل من دمشق . معجم ما استعجم (2/182) معجم البلدان (2/487) . واليوم مدينة في الجوف يشرف عليها حصن مارد وحصن أكيدر الكندي وهي منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة 450 كيلاً بينها وبين تيماء . معجم المعالم الجغرافية ص(127-128) المعالم الأثيرة ص(117) .

6 (? الخَنْدَق : وهو الذي حفره المسلمون من الجهة الشمالية بين سلع وأسفل حرة الوبرة لأن الجهات الثلاثة الباقية محاطة بالحرار . أما اليوم فإن الخندق لا أثر له . انظر :

17) ثم غزوة بني قريظة[1] .

18) ثم غزوة بني لحيان[2] ،[3] .

19) ثم غزوة ذي قرد[4] .

20) ثم غزوة بني المصطلق[5] .

21) ثم غزوة الحديبية[6] .

معجم البلدان (2/392) . معجم المعالم الجغرافية ص(113-114) ، المعالم الأثيرة ص(109) .

1 (? بنو قريظة : حي من اليهود بيثرب في منطقة العالية على وادي مذينيب ووادي مهروز . معجم قبائل الحجاز ص(422) .

2 (? لِحْيان : بطن من هذيل من مضر ، العدنانية . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (3/1010) ، معجم قبائل الحجاز ص(453) ، موسوعة قبائل العرب (1/142) .

3 (? لِحْيان : هي الخدود في الأرض وبه سميت لحيان القبيلة . واللحيان الوشل الصديع في الأرض يخر فيه الماء وبه سميت لحيان القبيلة العدنانية وهم من هذيل وما زالوا سكان ضواحي مكة المكرمة بينها وبين مرِّ الظهران . انظر معجم البلدان (5/15) ، أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة .

4 (? ذو قَرَد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . معجم البلدان (4/321) .
واليوم : جبل أسود بأعلى وادي النُقْمَى شمال شرقي المدينة على قرابة (35) كيلاً في ديار بني رشيد . معجم المعالم الجغرافية ص(250-251) ، والمعالم الأثيرة ص(224) .

5 (? بنو المصطلق : المصطلق بن سعد : بطن من خزاعة ، من القحطانية . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (3/1104) ، معجم قبائل الحجاز ص(493) ، موسوعة قبائل العرب (5/2168) . وتسمى غزوة المريسيع : والمريسيع : اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل . معجم البلدان (5/118) واليوم : جزء من وادي (حورة) أحد روافد (ستارة) وستارة وقديد واد واحد وهو بعيد عن الساحل في الداخل بما يقرب من ثمانين كيلاً عن سيف البحر . معجم المعالم الجغرافية ص(290-291) ، المعالم الأثيرة ص(251) .

6 (? الحُدَيْبية : قرية بينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل . معجم البلدان (2/229) ، معجم ما استعجم (2/68) . واليوم تبعد عن مكة غرباً 22 كيلاً على طريق جدة القديم . معجم المعالم الجغرافية

22) ثم غزوة خيبر[7] .
23) ثم غزوة الفتح .
24) ثم غزوة حنين[2] .
25) ثم غزوة الطائف[3] .
26) ثم غزوة تبوك[4] .

ص(94) والمعالم الأثيرة ص(97) .

7 (? خَيْبر : موضع يبعد عن المدينة بثمانية برد لمن يريد الشام . معجم البلدان (2/409) ، معجم ما استعجم (2/146) . واليوم هي البلدة المعروفة التي تبعد عن المدينة (165) كيلاً . معجم المعالم الجغرافية ص(118) ، المعالم الأثيرة ص(109) .

2 (? حُنَين : واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً . معجم ما استعجم (2/103) ، معجم البلدان (2/313) . واليوم يقع شرق مكة بقرابة ثلاثين كيلاً ويسمى بوادي الشرائع . معجم المعالم الجغرافية ص(107) ، والمعالم الأثيرة ص(104) .

3 (? الطائف : هو وادي وج في بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً . معجم البلدان (4/9) ، معجم ما استعجم (3/155) . واليوم هي مدينة كبيرة تقع شرق مكة مع ميل قليل إلى الجنوب على مسافة تسعة وتسعين كيلاً . المعالم الأثيرة ص(170) .

4 (? تَبُوك : موضع بين وادي القرى والشام وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة . معجم البلدان (2/14) معجم ما استعجم (1/273) .
واليوم هي مدينة من مدن شمال الحجاز تبعد عن المدينة شمالاً (778) كيلاً . معجم المعالم الجغرافية لعاتق البلادي ص(59-60) ، والمعالم الأثيرة ص(69) .
ملاحظة : لما ذكر ابن إسحاق مغازي النبي قال :
((وكان جميع ما غزا رسول الله سبعاً وعشرين غزوة)) . السيرة النبوية لابن هشام (4/608) . ولكنه لما سرد هذه الغزوات ذكرها ستاً وعشرين غزوة فلعله رحمه الله أسقط السابعة والعشرين أو سها عنها .
انظر : السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة د/محمد بن محمد أبو شهبة (2/564) .

الباب الأول

بيان المباحث العقدية في الغزوات النبوية مما يتعلق بأنواع التوحيد الثلاثة

وتحته ثلاثة فصول :

الفصل الأول : **المبـــــــــاحث العقدية المتعلقة بتوحيد الربوبية .**

الفصل الثـــــاني : **المبـــــاحث العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية .**

الفصل الثـــــالث : **المبـــــاحث العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات .**

الفصل الأول

المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الربوبية

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد **فيشتمل على تعريف توحيد الربوبية .**

المبحث الأول : **بيان ما جاء في الغـزوات من أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية .**

المبحث الثاني : **بيان أن الإقـرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي في الدخول في الإسلام .**

التمهيد

تعريف توحيد الربوبية

تعريف توحيد الربوبية في اللغة :

الربوبية مصدر من رب يرب رباً وربابة ، وتطلق كلمة الرب في لغة العرب ويراد بها ثلاثة معانٍ :

1) مالك الشيء وصاحبه : فكل من ملك شـيئاً فهو ربه يقـال فلان رب الـدار ورب الدابة أي صـاحبها ومالكها[1] .

قـال تعـالى [2] ((أي مـالكهم وكل من ملك شيئاً فهو ربه))[3] .

ومنه الحديث في ضالة الإبل (فذرها حتى يلقاها ربها)[4] ((وفي هـذا الحـديث جـواز قـول : رب المـال ، ورب المتـاع ، ورب الماشـية ، بمعنى صاحبها الآدمي ، وهذا هو الصحيح الـذي عليه جماهير العلماء))[5] .

2) السيد المطاع : تقول : رببت القوم : سستهم ،

---

1 ? انظر : كتاب العين للفراهيدي ص(329) ، الصحاح (1/117-119) ، لسان العرب (5/94-95) .

2 ? سورة الفاتحة الآية (2) .

3 ? الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1/181) . وانظر : تفسير القرآن العظيم (1/25) .

4 ? رواه البخاري في (كتاب العلم 0 باب الغضب في الموعظة والتعليم ، إذا رأى ما يكـره) ص(26) ح(91) و(ح : 2372 ، 2429، 2436 ، 2438 ، 5292 ، 6112) ومسلم في (كتاب اللقطة) ص(765) ح(1722) .

5 ? شرح صحيح مسلم للنووي (12/386) . وانظر الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي (4/67) ، عون المعبود على سنن أبي داود لمحمد شرف آبادي ص(775) .

أي كنت فــوقهم ، والعــرب تقــول : لأن يربـــني فلان أحب إليّ من أن يربـــــني فلان ، يعـــــني أن يكون رباً فوقي وسيداً يملكني[1] .

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] (يعني سيده) [3] .

ومنه حديث (إذا ولدت الأمة ربها)[4] ((يعني ربها سيدها ومالكها)) [5] .

14) المصلح للشيء المدبر له :

قـال ابن فـارس[6] : ((الـرب : المصـلح للشـيء ، يقال : رب فلان ضيعته ، إذا قام على إصلاحها)) [7] .

وقــال الــراغب[8] : ((الــرب : في الأصل التربية ، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام)) [9] .

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[10]

---

[1] انظر : الصحاح (1/118) ، لسان العرب (5/95) ، المصباح المنير ص(113) .

[2] سورة يوسف الآية (41) .

[3] جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير (7/218) .

[4] رواه البخاري في (كتاب الإيمان 0 باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ، والإسلام ، والإحسـان ، وعلم السـاعة . وبيـان النبي ﷺ) ص(17) ح(50) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 بـاب بيان الإيمان والإسلام والإحسان) ص(32) ح(9) .

[5] شرح صحيح مسلم للنـووي (1/132) . وانظر : فتح البـاري لابن حجر (1/162) ، الديباج (1/8) .

[6] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، القزويني ، من أئمة اللغة . توفي سنة 395هـ بالري .
انظر : معجم الأدبـاء ليـاقوت الحمـوي (2/56) ، سـير أعلام النبلاء (17/103) .

[7] معجم مقاييس اللغة ص(378) . وانظر : الصحاح (1/118) .

[8] أبو القاسم الحســين بن محمد بن المفصل ، المعــروف بـــالراغب الأصـــفهاني ، إمـــام في اللغة ، والأدب . تـــوفي سنة 502هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (18/120) .

[9] المفردات في غريب القرآن ص(190) .

[10] سورة آل عمران الآية (79)

« الربـــاني منســوب إلى الربـــان وهو معلم النـــاس وعالمهم السائس لأمـرهم ، مـأخوذ من ربَّ يـربُّ إذا أصلح وربَّى » [1]

ومنه حـديث (هل لك عليه من نعمة تربها ؟)[2] **« أي تقوم بإصلاحها ، وتنهض إليه بسبب ذلك »** [3] **.**

وقد ذكر بعض علمـاء اللغة غـير هـذه المعـاني إلا أنها ترجع في الأصل إلى ما تقدم .

قال ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ــ بعد أن ذكر هذه المعاني :

« وقد يتصرف أيضاً معـنى (الـرب) في وجـوه غير ذلك ، غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة » [4] **.**

وقال ابن الأنبـاري[5] **: « الـرب ينقسم على ثلاثة أقسـام : يكـون الـرب المالك ، ويكـون الـرب السـيد المطاع ... ويكون الرب المصلح »** [6] **.**

و « من هـذا يتـبين أن للفظ الـرب عـدة معـانٍ ، وهذه المعاني كلها مما يصح أن تـراد بلفظ الـرب إذا أطلق على الله تعـالى ، فهو المـربي للأشـياء الـذي ينميها وينقلها في الأطـوار المختلفة حـتى يبلغ بها غاية كمالها ، وهو المالك لها والسـيد عليها والمـدبر لمصالحها ، والقائم بحفظها وكلاءتها » [7] **.**

---

1 (المحرر الوجـيز في تفسـير الكتـاب العزيز لابن عطية ص(321) . وانظر زاد المســـــير في علم التفســـــير لابن الجوزي ص(179-180) ، الجامع لأحكام القرآن (4/120) .

2 (رواه مسـلم في (كتـاب الـبر والصـلة والآداب 0 بـاب في فضل الحب في الله) ص(1117) ح(2567) .

3 (شرح صحيح مسلم للنووي (16/96) .

4 (جامع البيان في تأويل القرآن (1/92) .

5 (أبو بكر محمد بن القاسم بن بشـــار الأنبـــاري ، الإمـــام المقرئ ، الحافظ ، اللغوي ، الأديب ، كان صدوقاً فاضلاً ديناً ، خيراً . توفي ببغداد سنة 328هـ .
انظر : تاريخ بغداد (3/181) ، معجم الأدباء (6/711) ، وفيات الأعيان (4/152) .

6 (لسان العرب (5/95) .

7 (دلائل التوحيد للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ص(70) .

أما لفظة (الــرب) بــالإلف واللام فلا تطلق إلا على الله تعالى .

قال ابن قتيبة[1] :

((ولا يقال لمخلوق : هذا (الرب) معرفاً بالألف واللام كما يقـال لله ، إنما يقـال رب كـذا ، فيعـرف بالإضـافة ، لأن الله مالك كل شـيء ، فـإذا قيل : (الرب) دلت الألف واللام على معنى العمـوم ، وإذا قيل لمخلـوق : رب كـذا ورب كـذا نسب إلى شـيء خاص ، لأنه لا يملك شيئاً غيره))[2] .

تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً :

اتفقت أقـوال أهل العلم على مضـمون توحيد الربوبية وهو : إفراد الله بأفعاله واختلفت عبـاراتهم في تقرير هذا الأمر من ذلك :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

((فتوحيد الربوبية : أنه لا خـالق إلا الله ، فلا يسـتقل شـيء سـواه بإحـداث أمر من الأمـور بل ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن))[3] .

وقال ابن القيم رحمه الله :

((فاسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات فهو رب كل شـيء وخالقه ، والقـادر عليه ، لا يخـرج شـيء عن ربوبيته ، وكل من في السـموات والأرض عبد له في قبضته ، وتحت قهره ...))[4] .

---

1 (? أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الـدينوري ، الإمـام ، الحافظ ، الأديب ، اللغـوي . تـوفي سـنة 276هـ ببغداد .
انظر : تاريخ بغداد (10/130) ، وفيات الأعيان (3/31) ، سير أعلام النبلاء (13/296) .

2 (? تفسـير غـريب القـرآن ص(9) . وانظر : المفـردات ص(190) ، النهاية (2/179) ، تفسـير القـرآن العظيم (1/25) .

3 (? مجمـوع الفتـاوى (10/331) . وانظر : المصـدر نفسه (14/380) ، الـرد على شـبهات المستغيثين بغـير الله للشـيخ أحمد بن إبـراهيم بن عيسى ضـمن كتـاب الجـامع الفريد ص(537) .

4 (? مـدارج السـالكين بين منـازل إيـاك نعبد وإيـاك نسـتعين (1/38) . وانظر : القـول السـديد شـرح كتـاب التوحيد لعبد

وقال المقريزي[1] 0 رحمه الله 0 :

((فإن الرب سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعبـــاده ، القـــائم بـــتربيتهم وإصـــلاحهم المتكفل بصـــلاحهم من خلق ، ورزق ، وعافية ، وإصـــلاح دين ودنيا))[2] .

وقال السفاريني[3] 0 رحمه الله 0 :

((توحيد الربوبية : أن لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا موجد ولا معدم إلا الله تعالى))[4] .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[5] 0 رحمه الله 0 :

((هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه ، وأنه المحيي المميت ، النـافع الضـار ، المتفـرد بإجابة الـدعاء عند الاضـطرار ، الـذي له الأمر كله ، وبيـده الخـير كله ، القـــادر على ما يشـــاء ، ليس له في ذلك شـــريك ، ويـدخل في ذلك الإيمان

الرحمن بن سعدي ص(12) .

1 (? أبو العبـــاس أحمد بن علي بن عبد القـــادر تقي الـــدين المقريـزي ، مـؤرخ الـديار المصـرية ومحـدثها وأحد أعلامها . توفي سنة 845هـ .
انظر : شذرات الذهب (4/254) ، البدر الطالع (1/79) .

2 (? تجريد التوحيد المفيد (43-44) . وانظر : تطهـير الاعتقـاد عن أدران الإلحاد للإمام الصنعاني ضمن كتـاب الجـامع الفريد ص(496) .

3 (? هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ، محـدث ، فقيه ، عـالم بالحـديث وأحواله . تـوفي سـنة 1188هـ . انظر : الأعلام لخير الدين الزركلي (6/140) ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (3/65) .

4 (? لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسـرار الأثرية شـرح الـدرة المضـية في عقيـدة الفرقة المرضـية لمحمد السـفاريني (1/128-129) . وانظر : مجمـوع مؤلفـات الشـيخ محمد بن عبد الوهاب ص(65) .

5 (? هو سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، الحافظ ، المحـدث ، الفقيه ، المجتهد ، المفسر . تـوفي قـتيلاً على يد الظالم إبراهيم باشا وجنده في الدرعية سنة 1233هـ .
انظر : علماء نجد خلال سـتة قـرون للبسـام (1/293) ، هدية العارفين للبغدادي (1/408) .

بالقدر)) [1] **.**

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز 0 رحمه الله 0 :

((الإقرار بأفعال الرب وتدبيره للعـالم وتصـرفه فيه)) [2] **.**

وتعريف الشـيخ سـليمان بن عبد الله في نظـري أشمل التعاريف لبسطه في ذكر أفعال الرب سبحانه وتعالى ودخول جميع التعاريف السابقة في تعريفه .

والله تعالى أعلم

---

1 ? تيسـير العزيز الحميد في شـرح كتـاب التوحيد ص(33)ـ . وانظر : رسـالة أنـواع التوحيد وأنـواع الشـرك للشـيخ عبد الـرحمن بن حسن ضـمن كتـاب الجـامع الفريد ص(340)ـ ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص(30) .

2 ? مجموع فتـاوى ومقـالات متنوعة (1/34) . وانظر : حاشـية كتـاب التوحيد لعبد الـرحمن بن قاسم ص(11) القـول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين (1/9) .

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية .

ما جاء في غزوة بدر :

عن عبد الله بن ثعلبة بن سـعيد[1] : ((أن أبا جهل قـال حين التقى القـوم : اللهم أقطعنا للـرحم ، وآتانا بما لا يعرف ، فأحنه الغداة [2] فكان المسـتفتح [3])) [4] وفي رواية أنه قـال لعتبة لما أراد أن يصد الناس عن القتال يوم بـدر : ((والله لو غـيرك يقـول

---

1 (? عبد الله بن ثعلبة بن سعيد العذري القارئ كنيته أبو محمد مسح النبي وجهه يـوم الفتح ودعا له وكـان من أعلم النـاس بالأنساب . توفي سنة 89ﻫ .
انظر : مشاهير علماء الأمصـار لأبي حـاتم البسـتي ص(36)ـ ، الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج (1/718) الإصابة (4/31) .

2 (? فأحِنْهُ : من أحانه الله أي أهلكه ولم يوفقه للرشاد . انظر العين ص(225) ، القاموس المحيط ص(1075) .

3 (? بقوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح سورة الأنفـال الآية (19) .

4 (? رواه أحمد في المسـند (39/65-66) ح(23661) قـال محققو المسـند (صـحيح) . والحـديث رواه عبد الـرزاق في مصنفه في (كتاب المغازي 0 وقعة بدر) (5/347) ح(9725) ، وابن هشام في السيرة النبوية (2/628) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب المغازي 0 غزوة بـدر الكـبرى ومـتى كـانت وأمرها) (7/355) ح(36674) و (ح:36681)ـ ، وابن أبي عاصم في الآحـاد والمثـاني (1/454) ح(631)، والنسائي في السنن الكبرى في (كتاب التفسير 0 قوله تعـالى : إن تسـتفتحوا فقد جـاءكم الفتح (10/106) ح(11137) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين في (كتاب التفسـير 0 شـأن نـزول : إن تسـتفتحوا فقد جـاءكم الفتح (3/59-60) ح(3317) وقـال : ((هـذا حـديث صـحيح على شـرط الشيخين ولم يخرجاه)) ووافقه الذهبي .

هذا لأعضضته[1])) [2] .

ما جاء في غزوة الخندق :

وذلك في محاصرة كفار قريش ومن شايعهم من القبائل للمدينة ، فلما أرسل الله إليهم الريح قال أبو سفيان[3] : ((يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع[4] ، وأخلفتنا بنو قريظة , وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ...)) [5] .

ما جاء في غزوة الحديبية :

وقد أقر بتوحيد الربوبية في هذه الغزوة عدد من رسل قريش إلى النبي في صلح الحديبية وهم كالآتي :

قال عروة بن مسعود[6] : ((إي محمد ، أرأيت إن

---

1 (لأعْضَضْتُه : أي من العض بالنواجذ ، أي قلت له : اعضض هَنَ أبيك .
انظر : لسان العرب (9/262-263) .

2 (رواه أحمد في المسند (2/260) ح(948) قال محققو المسند (إسناده صحيح) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب المغازي والسير 0 باب غزوة بدر) (6/76)ـ : ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)) .

3 (أبو سفيان بن حرب أسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية بن أبي سفيان أسلم زمن الفتح وشهد غزوة حنين والطائف واليرموك توفي بالمدينة سنة 31 وقيل 34 .
انظر : مشاهير علماء الأمصار ص(32)ـ ، تهذيب الأسماء واللغات (2/521) ، تهذيب التهذيب (2/539) .

4 (الْكُرَاع : اسم لجميع الخيل . النهاية (4/165)ـ ، وانظر : لسان العرب (12/72) .

5 (رواه أحمد في المسند (38/359) ح(23334) . قال محققو المسند : (حديث صحيح) .

6 (عروة بن مسعود بن معقب بن مالك بن كعب الثقفي عم والد المغيرة بن شعبة أسلم بعد غزوة الطائف ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فعصوه ثم قتلوه .
انظر : الاستيعاب (3/1066) ، الإصابة (4/492) .

استأصـلت أمر قومك ، هل سـمعت بأحد من العـرب اجتـاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخـرى ، فـإني والله لا أرى وجوهاً ، وإني لأرى أشـواباً[1] من النـاس خليقـاً أن يفـــروا ويـــدعوك ، فقـــال له أبو بكر : امصص ببظر[2]
اللات[3] ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقـــــال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر . قال : أما والـذي نفسي بيـده ، لـولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك)) [4] ولما رجع إلى قريش أخـبرهم بالـذي رأى من تعظيم الصـحابة للنـبي فقـال : ((أي قـوم ، والله لقد وفـدت على الملوك ، ووفـدت على قيصر وكسـرى والنجاشي[5] ، والله إن رأيت ملكـــاً قط يعظمه أصـــحابه ما يعظم أصـحاب محمد محمـداً ، والله إن يتنخم نخامة[6] إلا وقعت في كف رجل منهم فــــــــــدلك بها وجهه وجلده ...)) .

وقـــال رجل من بـــني كنانة[7] : ((دعــوني آتيه ،

---

1 (أَشْـوَاباً : الأخلاط من النـاس والرعـاع . النهاية (5/187)ـ . وانظر : فتح الباري لابن حجر (5/416) .

2 (بِبَظْرِ : البظر بفتح التاء : الهنة الــتي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان . النهاية (1/138) .

3 (اللاَّت : اسم صنم كان لثقيف بالطائف .
انظر : الفــائق في غــريب الحــديث للزمخشــري (3/302)ـ ، النهاية (4/220)ـ ، معجم البلـدان (5/4)ـ ، لسـان العـرب (12/367) ، مختار الصحاح للرازي ص(255) .

4 (اليد المذكورة أن عروة كان تحمل بدية فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن . فتح الباري لابن حجر (5/417) .

5 (النجاشي : أصـحمة بن أبــرح النجاشي 0 ملك الحبشة 0 أســـلم على عهد النــــبي . ولم يهـــاجر إليه ، وكـــان ردءاً للمسلمين نافعاً ، مات في سنة 9ﻫ وصـلى عليه النـبي صـلاة الغائب .
انظر : سير أعلام النبلاء (1/428) ، الإصابة (1/205) .

6 (نُخامة : النخامة البزقة التي تخـرج من أقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة . النهاية (5/24) . قـال ابن حجر ــ رحمه الله ــ : ((وفيه طهــارة النخامة)) فتح البــاري (5/419)ـ ، وانظر : عون المعبود ص(205) .

7 (هو الحليس بن علقمة وهو من بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وكــان من رؤوس الأحــابيش . فتح البــاري لابن حجر (5/419) .

فقالوا : ائته . فلما أشرف على النبي وأصـحابه قـال رسـول الله : (هـذا فلان ، وهو من قــوم يعظمـــــون البـــــدن[1] فابعثوها له) فبعثت له ، واستقبله الناس يلبون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ...)) .

وقـــال ســـهيل بن عمـــرو[2] لما أراد أن يكتب الشـــروط بينه وبين النـــبي وهو آخر رســـول من قريش : ((هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً . فدعا النبي الكـــــــــــاتب ، فقـــــــــــال النبي : (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل : أما ((الرحمن)) فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب ((باسمك اللهم)) كما كنت تكتب ... ثم قال ((هـذا ما قاضى عليه محمد رسـول الله)) فقـال سـهيل : والله لو كنا نعلم أنك رســـول الله ما صـــددناك عن الـــــــــــــــــــــــــبيت ولا قاتلناك ، ... فقال له النبي : (على أن تخلــوا بيننا وبين الـــــــبيت فنطـــــــوف به) فقـــــــال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة[3] ، ... فبينما هم كـــــــــــــــــــذلك إذ دخل أبو جندل[4] بن سهيل بن عمرو يرسف[5] في قيوده ، وقد خـــرج من أســـفل مكة حـــتى رمى بنفسه بين

---

[1] البُـــدْنَ : البدنة تقع على الجمل والناقة والبقـــرة ، وهي بالإبل أشـــــبه وســــــميت بدنة لعظمها وســــــمنها . لنهاية (1/108) .

[2] ســـهيل بن عمـــرو بن عبد شـــمس بن عبد ود القرشي العامري ، يكنى أبا يزيد . وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية أسلم في فتح مكة وكـان كثـير الصـلاة والصـوم والصـدقة ، توفي بالطاعون سنة 18 .
انظر : الاستيعاب (2/669) ، الإصابة (3/212) .

[3] ضُغْطَةً : أي عصراً وقهراً . النهاية (3/90) .

[4] أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري . كـان من خيار الصحابة من السابقين إلى الإسلام وممن عذب بسبب إسلامه ، توفي في خلافة عمر .
انظر : الاستيعاب (4/1621) ، الإصابة (7/69) .

[5] يَرْسُفُ : الرسفُ والرسيف : مشي المقيد إذا جـاء يتحامل برجله مع القيد . انظر النهاية (2/222) .

أظهر المسـلمين ، فقـال سـهيل : هـذا يا محمد أوّل من أقاضيك عليه أن تـرده إلي فقـال النـبي : (إنا لم نقض الكتـاب بعد) قـال : فوالله إذاً لم أصـالحك على شيء أبداً ...))[1] .

---

[1] **? وهـذا الحـديث الـذي ذُكر فيه قـول ابن مسـعود ورجل من كنانة وسهيل بن عمرو رواه البخـاري في (كتـاب الشـروط 0 باب الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشـروط) ص(485-488) ح(2731-2732) .**

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

مســـألة إقـــرار المشـــركين بتوحيد الربوبية من المسـائل المسـلمة عند أهل السـنة والجماعة لدلالة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة على ذلك :

قال تعالى : [illegible] [1] .

قال ابن كثير 0 رحمه الله 0 عند هذه الآية الكريمة :

((يقـرر تعـالى وحدانيته ، واسـتقلاله بـالخلق والتصرف والملك ، ليرشد إلى أنه الله الذي لا إله إلا هو ، ولا تنبغي العبـادة إلا له وحـده لا شـريك له ، ولهـذا قـال لرسـوله محمد أن يقـول للمشـركين العابـدين معه غـيره المعـترفين به بالربوبية ، وأنه لا شـريك له فيها ، ومع هـذا فقد أشـركوا معه في الإلهية ، فعبدوا غـيره معه ، مع اعـترافهم أن الـذين عبـدوهم لا يخلقـون شـيئاً ولا يملكـون شـيئاً ولا يستبدون بشيء)) [2] **. والأدلة من القرآن في إقـرار المشركين بتوحيد الربوبية لا حصر لها .**

الأدلة من السنة :

وأما الأدلة من السـنة على إقـرارهم بتوحيد الربوبية ما ظهر جليـاً من واقع حيـاتهم اليومية

---

1 (? سورة المؤمنون الآيات (84-89) .

2 (? تفسير القرآن العظيم (3/263) .

وخاصة من زعمـائهم وسـاداتهم فكيف بـالأفراد من الضعفاء وغيرهم الذين هم تبع لهـؤلاء الزعمـاء فعن أنس بي مالك[1] ﷺ قال : ((قال أبو جهل : [illegible] [2] فنـزلت : [illegible] [3])) [4] .

وروى البخـــاري[5] من حـــديث ابن مســـعود ﷺ[6] الشاهد منه ﷺ

أن سـعد بن معـاذ[7] نـزل عند أمية في مكة فلما

---

1) ? أنس بن مالك بن النضر الأنصـــاري الخـــزرجي الصـــحابي الجليل ، خـدم النـبي ﷺ عشر سـنين ، أحد المكـثرين من رواية الحديث . توفي بالبصرة سنة 90هـ
انظر : الاستيعاب (1/109) ، أسد الغابة (1/151) ، الإصابة (1/126) .

2) ? سورة الأنفال الآية (32) .

3) ? سورة الأنفال الآية (33-34) .

4) ? رواه البخاري في (كتاب تفسير القـرآن ﷺ بـاب قوله ﴿ وإذ قـالوا اللهم إن كـان هـذا هو الحق من عنـدك فـأمطر علينا حجـارة من السـماء أو ائتنا بعـذاب أليم ﴾ ص(850) ح(4648) و (ح: 4649) ، ومســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــلم في (كتـاب صـفات المنـافقين وأحكـامهم ﷺ بـاب في قوله تعـــــــــالى ﴿ وما كــــــــان الله ليعـــــــــذبهم وأنت فيهم ﴾ ص(1208) ح(2796) .

5) ? هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، أبو عبد الله ، حبر الإسلام ، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ . تـوفي سـنة 256 هـ .
انظر : تاريخ بغداد (2/4) ، تـذكرة الحفـاظ للإمـام الـذهبي (2/104) ، تهذيب التهذيب (5/30) .

6) ? هو عبد الله بن مســعود الهــذلي ﷺ صــحابي جليل ﷺ من السابقين إلى الإسلام هاجر الهجرتين وشهد بـدراً والمشـاهد بعدها . توفي سنة 32هـ .
انظر : الاستيعاب (3/987) ، الإصابة (4/233) .

7) ? سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاري سـيد الأوس شهد بدراً باتفاق ورمي بسهم يوم الخندق فعـاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة . توفي سنة 5هـ .
انظر : الاستيعاب (2/602) ، الإصابة (3/84) .

رآه أبو جهل يطوف قال له : « أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً » فلما رد عليه سعد زجره أمية فقال له سعد : دعنا عنك يا أمية ، فوالله لقد سمعت رسول الله يقول : (إنهم قاتلوك) فلما رجع أمية أخبر امرأته بالذي سمع ثم قال « والله لا أخرج من مكة ، فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس قال : أدركوا عيركم[1] فكره أمية أن يخرج » فما زال به أبو جهل حتى قال أمية « أما إذ غلبتني فوالله لأشترين أجود بعير بمكة »[2] وفي رواية « والله ما يكذب محمد إذا حدث . فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي ؟ قالت : وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي . قالت : فوالله ما يكذب محمد . »[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

« أما توحيد الربوبية : فقد أقر به المشركون ، وكانوا يعبدون مع الله غيره ، ويحبونهم كما يحبونه فكان ذلك التوحيد ـ الذي هو توحيد الربوبية ـ حجة عليهم فإذا كان الله هو رب كل شيء ومليكه ، ولا خالق ولا رازق إلا هو . فلماذا يعبدون غيره معه »[4] .

وقال ابن أبي العز الحنفي[5] ـ رحمه الله ـ :

« فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ، وأن خالق السموات والأرض واحد ، كما

---

1 (عِيرَكم : العير الإبل بأحمالها . النهاية (3/329) .

2 (رواه البخاري في (كتاب المغازي ـ باب ذكر النبي من يقتل ببدر) ص(715-716) ح(3950) .

3 (المصدر السابق في (كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة في الإسلام) ص(657) ح(3632) .

4 (مجموع الفتاوى (14/380) . وانظر : دلائل التوحيد ص(70) .

5 (أبو الحسين علي بن علي بن أبي العز ، الحنفي ، الدمشقي ، الصالحي ، الإمام ، العالم . توفي سنة 792هـ . انظر : شذرات الذهب (3/326) .

أخبر تعالى عنهم بقوله : [illegible] [1] [illegible] [2] ومثل هذا كثير في القرآن)) [3] .

و ((لهـذا كـانت شـؤون الربوبية كلها من الخلق والـــرزق والملك والتـــدبير والتصـــريف مختصة به ســبحانه لا يشــاركه فيها أحد من خلقه ، وهــذا أمر مركوز في الفطرة[4] لا يكـاد ينـازع فيه أحد حـتى أن المشــركين الــذين بعث فيهم رســول الله [illegible] كــانوا يقرون بذلك ولا ينكرونه)) [5] .

---

1 (? سورة لقمان الآية (25) .

2 (? سورة المؤمنون الآية (84-85) .

3 (? شرح العقيدة الطحاوية (1/29) .

4 (? هي الخلقة . معجم مقاييس اللغة ص(820) .

5 (? دلائل التوحيد لجمال الدين القاسمي ص(70) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

تـــــبين مما ســـــبق عرضه من أدلة المبحث أن المشركين كـانوا مقـرين بتوحيد الربوبية دون توحيد العبادة وقد ظهر ذلك جلياً في غزوة بدر ، والخندق ، والحديبية ، ودلالة ذلك واضحة من دعائهم ، وحلفهم ، وتسبيحهم لله 0 تعالى 0 وحده دون غيره من الآلهة التي كانوا يعبدونها.

فدل هذا على أن توحيد الربوبية مســتلزم لتوحيد الألوهية فمن آمن به ربــاً ــ كما هو الحــال بكفــار قــريش ــ لزمه في وقت الشــدة والكــرب أن يحلف ويقسم به كما قـــــال الله تعــــالى عنهم [illegible] [1] **ولكن هذا اللازم ــ وهو توحيد الألوهية ــ قد تخلف عن كفار قريش فلم يحققوه في وقت الرخاء .**

---

[1] (? سورة العنكبوت الآية (65) .

المبحث الثاني

بيان أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي في الدخول في الإسلام

الإقــرار بتوحيد الربوبية يســتلزم الإقــرار بتوحيد الألوهية ، فمن أقر بـــأن الله تعـــالى هو المتفـــرد بالربوبية لزمه حتماً أن يقر بتفرده بالألوهية . ولهذا جرت طريقة القرآن الكريم على سوق آيات الربوبية ثم الانتقال منها إلى الـدعوة لتوحيد الألوهية فيجعل توحيد الربوبية برهانــاً واضــحاً على وجــوب إفــراده سـبحانه بالإلهية ، فـإن الـذي يسـتحق من العبـاد أن يعبدوه هو من كان رباً خالقاً ومالكاً مدبراً ، وأما من لا شأن له في خلق ولا في تـدبير لا يصـلح أن يكـون إلهاً معبوداً إذ لم يصلح لأن يكون رباً مقصوداً .

قال تعالى : [illegible] [1] وقال تعالى : [illegible] [2] .

فـــأمرهم في هـــاتين الآيـــتين بتوحيد الألوهية ، واحتج عليهم بتوحيد الربوبية فلا يليق بهم أن يشـركوا معه غـيره ، ولا يكـون العبد موحـداً بمجـرد اعترافه بتوحيد الربوبية ، حـــتى يقر بتوحيد الألوهية ويقـوم به ، وإلا فـإن المشـركين كـانوا مقـرين به ، ولم يـدخلهم هـذا الإقـرار في الإسـلام بل قـاتلهم النــبي [illegible] واســتحل دمــاءهم وأمــوالهم[3] . فقــال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشـهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسـول الله ، ويقيمـوا الصـلاة ، ويؤتـوا

---

1 (? سورة البقرة الآية (21-22) .

2 (? سورة الأنعام الآية (102) .

3 (? انظر : دلائل التوحيد ص(72-73) ، عقيدة التوحيد ص(41-43) ، إعانة المستفيد بشـرح كتـاب التوحيد للشـيخ صـالح الفوزان ص(25) .

الزكــاة . فــإذا فعلــوا ذلك عصــموا مــني دمــاءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله)[1] .

فلو كــان الإقــرار بتوحيد الربوبية وحــده كافيــاً لدخول الناس في الإسلام ، لأصــبح إرســال الرسل ، وإنـــزال الكتب ، وجهـــاد المخـــالفين ، وخلق الجنة والنـــار لا معـــنى لها إذ أن إقرارها على الخلق من أوسع أبـــواب العبث والظلم والله تعـــالى تقـــدس وتنـزه عن ذلك كله .

والله تعالى أعلم

---

1 (? **رواه البخاري في (كتاب الإيمان** 0 **بـاب** فـإن تـابوا وأقـاموا الصلاة وءاتـوا الزكـاة فخلـوا سـبيلهم **ص(12) ح(25) ومسلم في (كتاب الإيمان** 0 **باب الأمر بقتال النـاس حـتى يقولـوا : لا إله إلا الله محمد رسـول الله ويقيمـوا الصـلاة ، ويؤتـوا الزكـاة) ص(39) ح(22) .**

الفصل الثاني

المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية

ويشتمل على تمهيد ثلاثة عشر مبحثاً :

أما التمهيد **فيشتمل على تعريف توحيد الألوهية .**

المبحث الأول : **أهمية توحيد الألوهية .**

المبحث الثاني : **بيان ما جاء في الغزوات من الدعوة إلى توحيد العبادة .**

المبحث الثالث : **بيان ما جاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة شروط العبادة .**

المبحث الرابع : **بيان ما جـاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة الدعاء .**

المبحث الخـامس : **بيـان ما جـاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة التوكل .**

المبحث السـادس : **بيـان ما جـاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة الخوف .**

المبحث السابع : **بيان ما جاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة التوبة .**

المبحث الثامن : **بيان ما جاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة الاستسقاء بالأنواء .**

المبحث التاسع : **بيان ما جاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة استحباب الفأل وأنه مغاير للطيرة .**

المبحث العاشر : **بيان ما جاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة التبرك بالنبي .**

المبحث الحـادي عشر : **بيـان ما جـاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة التبرك الممنوع .**

المبحث الثـاني عشر : **بيـان ما جـاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة النياحة على الميت**

المبحث الثـالث عشر : **بيـان ما جـاء في الغـزوات من حكم بقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة عليها .**

التمهيد

تعريف توحيد الألوهية

تعريف الإلـٰـه في اللغة :

هو من أله يأله تألهاً وإلاهة بمعنى عبد يعبد تعبداً وعبادة .

وكل ما عبد فهو إله سواء كـان معبـوداً بحق وهو الله أو معبـوداً بباطل وهو ما عبد من دون الله قـال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

قال ابن فارس 0 رحمه الله 0 : ((أله : الهمزة واللام والهـاء أصل واحد ، وهو التعبد : فالإله الله تعالى ، وسمي بذلك لأنه معبـودٌ ؛ ويقال تأله الرجل ، إذا تعبد)) [2] .

وقال الجوهري[3] 0 رحمه الله 0 :

((أله : بـالفتح إلاهَـةً ، أي عَبَـدَ عِبَـادةً ... ومنه قولنا ((الله)) وأصـله إلاه على فعـال بمعـنى مفعول ، لأنه مألوه أي معبود)) [4] .

وقال محمد الزبيدي[5] 0 رحمه الله 0 :

((فإذا قيل : ((الإله)) أطلق على الله سبحانه ، وعلى ما يُعبد من الأصـنام ، وإذا قلت : ((الله)) لم يطلق إلا عليه سـبحانه وتعـالى

---

1 (? سورة الأعراف الآية (138-140) .

2 (? معجم مقاييس اللغة ص(69) .

3 (? أبو نصر إسـماعيل بن حمـاد الـتركي الجـوهري إمـام في اللغة توفي سنة 393هـ .
انظر : معجم الأدباء (3/430) ، سير أعلام النبلاء (17/80) .

4 (? الصحاح (5/1780) .

5 (? محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، الزبيدي ، نحوي ، محدث ، أديب ، مؤرخ . توفي سنة 1205هـ .
انظر : معجم المؤلفين (3/681) .

)) [1] .

فهذه المعاني اشتقاقات لهذا اللفظ ، وليس في شـــــيء منها أو في غيرها عند أئمة اللغة المحققين المعتبرين أن معناه القادر على الاختراع .

وبهـــذا يتـــبين خطأ وضـــلال من فسر الإله بأنه القادر على الاختراع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((وليس المــراد ((بالإله)) هو القــادر على الاخــــتراع ، كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين[2] ، حيث ظن أن الإلهية هي القــدرة على الاخــتراع دون غيره ، وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاخـتراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا هو .

فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشــركون كما تقدم بيانه ، بل الإله الحق هو الذي يسـتحق بـأن يعبد ، فهو إله بمعـــنى مـــألوه ؛ لا إله بمعـــنى آله ؛ والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شـريك له ، والإشـراك أن يجعل مع الله إلهاً آخر .)) [3] .

تعريف توحيد الألوهية شرعاً :

تنوعت تعاريف أهل العلم لتوحيد الألوهية قــديماً وحــديثاً وكلها متفقة في المضــمون وهو توحيد الله بأفعال خلقه فمن تلك التعاريف ما يلي :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((وتوحيد الألوهية : أن يعبد الله ، ولا يشرك به شـــــيئاً ، فيطيعه ، ويطيع رســـــله ، ويفعل ما يحبه

---

1 (? تاج العروس بشرح القاموس (9/375) .

2 (? المتكلمون : هم المنتسبون إلى ما يسمى بعلم الكلام قال التفتـــــــــازاني : ((الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية)) شرح المقاصد (1/163)ـ ، وانظر : منهج السـلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل د/جابر إدريس (1/49) .

3 (? مجمــوع الفتــاوى (3/101) . وانظر : درء تعــارض العقل والنقل (1/224-226)ـ ، كلمة الإخلاص وتحقيق معناها لابن رجب الحنبلي ص(18-19 ، 22-23)ـ ، اشـتقاق أسـماء الله الحسنى للزجاج ص(24) .

ويرضاه)) [1] .

وقال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

((والتوحيد الثاني : عبادته وحده لا شـريك له ، وتجريد محبته والإخلاص له ، وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضى به ربـاً وإلهـاً ووليـاً ، وأن لا يجعل له عـــدلاً في شيء من الأشياء)) [2] .

وقال المقريزي 0 رحمه الله 0 :

((والإلهية كون العباد يتخذونه سبحانه محبوبـاً مألوها ، ويفردونه بـالحب ، والخـوف والرجـاء والإخبات[3] والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ونحو هذه الأشياء)) [4] .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهـاب[5] 0 رحمه الله 0 :

((وهو ألاّ يعبد إلاّ الله لا ملكـاً مقربـاً ولا نبيـاً مرسلا)) [6] .

---

1 (? مجمـوع الفتـاوى (22/448) . وانظر : شـرح العقيـدة الطحاوية (1/24) ، الإرشـاد إلى صـحيح الاعتقاد ص(30) .

2 (? اجتمـاع الجيـوش الإسـلامية على غـزو المعطلة والجهمية ص(93) . وانظر : لوامع الأنـوار البهية (1/129) أنـواع التوحيد وأنواع الشرك ضمن الجامع الفريد ص(340) ، القول المفيد على كتاب التوحيد (1/14) .

3 (? الإخْباتُ : هو الخشوع . الصحاح (1/221) .

4 (? تجريد التوحيد المفيد ص(44)

5 (? محمد بن عبد الوهـاب بن سـليمان بن علي التميمي ، الإمـام ، العـالم ، العلامة ، المجـدد ، المفسر . تـوفي سنة 1206هـ .
انظر : عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (1/108) ، معجم المـؤلفين (3/472) ، وقد تـرجم له ترجمة وافية فضـيلة الـدكتور صـالح بن عبد الله العبـود حفظه الله في كتابه (عقيـدة الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب السـلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص(65) .

6 (? مؤلفـات الشـيخ الإمـام محمد بن عبد الوهـاب ص(151) . وانظر : رسالة في تعريف العبـادة لأبي بطين ضـمن مجموعة التوحيد ص(98) .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي[7] ٥ رحمه الله ٥ :

((وهو إفراده وحده بأجناس العبادة وأنواعها ، وإفرادها من غير إشراك به في شيء منها مع الاعتراف بكمال ألوهيته)) [2] .

قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين[3] ٥ رحمه الله ٥ :

((إفراد الله ٥ سبحانه وتعالى ٥ بالعبادة)) [4] .

ويمكن أن يقال في تعريفه : إفراد الله بالعبادة قولاً وفعلاً واعتقاداً .

مثال القول : كل ما يتعلق باللسان كالدعاء ، والذكر .

مثال الفعل : كل ما يتعلق بالجوارح كالذبح ، والطواف .

مثال الاعتقاد : كل ما يتعلق بالقلب كالخوف ، والإخلاص .

---

7 (? عبد الرحمن بن ناصر بن حمد التميمي ، علامة بلاد القصيم ، إمام ، مفسر ، فقيه ، أصولي . توفي سنة 1376هـ .
انظر : معجم المؤلفين (2/121) ، علماء نجد خلال ستة قرون (2/422)ـ ، روضة الناضرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان الصالح (1/219) .

2 (? الفتاوى السعدية ضمن المجموعة الكاملة ص(10) . وانظر : أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ص(51) للشيخ حافظ الحكمي .

3 (? أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي . علامة القصيم في عصره ، برع في علوم شتى كالفقه ، والأصول ، والعقيدة ، والحديث ، والنحو . توفي سنة 1421هـ .
انظر : ترجمة الشيخ في مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (1/9) .

4 (? فتاوى أركان الإسلام للشيخ محمد العثيمين ص(12)ـ . وانظر : إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (1/28)

المبحث الأول

أهمية توحيد الألوهية

لا يخفى على كل عاقل لــبيب ســار على طريقة أهل الســــــنة والجماعة أن توحيد الألوهية له أهمية عظمى ومنـزلة كبرى في الإسـلام . فهو أول الـدين وآخــره ، وباطنه وظــاهره ، وهو أول دعــوة الرسل وآخرها ، وهو معــــنى قــــول : لا إله إلا الله ولأجله خلقت
الخليقة ، وأرسـلت الرسل ، وأنـزلت الكتب ، وشـرع الجهــاد ، وبه افــترق النــاس إلى مؤمــنين وكفــار ، وسعداء وأشقياء ، وهو حقيقة دين الإسـلام الـذي لا يقبل الله من أحد سواه .

لذا كان أوّل أمر في القرآن : (1) .

وكانت أوّل دعوة رسول بعد حدوث الشرك : (2) .

وقد أفصح القـرآن عن هـذا النـوع كل الإفصـاح ، وأبدأ فيه وأعاد ، وضرب الأمثال حتى إن كل ســورة في القرآن فيها الدلالة على هذا التوحيد(3) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((وقد أخبر الله تعالى عن كل من الرسل ، مثل نــوح وهــود وصــالح وشــعيب وغــيرهم أنهم قــالوا لقومهم : اعبدوا الله ما لكم من إله غيره . وهو أول دعــوة الرسل وآخرها ، قــال النــبي في الحــديث الصـحيح المشـهور (أمـرت أن أقاتل النــاس حـتى يشــهدوا أن لا إله إلا الله وأني رســول الله ، فـــإذا قالوها عصــموا مــني دمــاءهم وأمــوالهم إلا بحقها ،

---

1) ? سورة البقرة الآية (21) .

2) ? سورة الأعراف الآية (59) .

3) ? انظر : تيسير العزيز الحميد ص(36-39) باختصار . وانظر : العبودية لشـــيخ الإســـلام ابن تيمية ص(19-23)ـ ، القواعد الحســان لتفســير القــرآن ضــمن المجموعة الكاملة للسعدي ص(192) .

وحسـابهم على الله)[1] والقـرآن كله مملـوء من تحقيق هـذا التوحيد والـدعوة إليه ، وتعليق النجـاة والفلاح ، واقتضـاء السـعادة في الآخـرة به ، وهـذا التوحيد كثـير في القـرآن ، وهو أول الـدين وآخـره ، وبـاطن الـدين وظـاهره ، وذروة سـنام هـذا التوحيد لأولي العـــزم من الرسل ، ثم للخليلين محمد وإبراهيم صـلى الله عليهما وسـلم تسـليما ، وكمـال توحيـدهما هو بتحقيق إفـراد الألوهية ، وهو أن لا يبقى في القلب شـيء لغـير الله أصـلاً ، بل يبقى العبد مواليـاً لربه في كل شـيء ؛ يحب ما أحب ، ويبغض ما أبغض ، ويرضى بما رضي ، ويسخط بما سخط ، ويأمر بما أمر ، وينهى عما نهى)) [2] .

وقال ابن أبي العز الحنفي ‍ رحمه الله ‍ :

((اعلم أن التوحيد أول دعـوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقـام يقـوم فيه السـالك إلى الله عز وجل)) [3] .

وقال الشيخ حافظ الحكمي[4] ‍ رحمه الله ‍ :

وهو الذي به الإله أرسلا	رسله يدعون إليه أولا
وأنزل الكتاب والتبيانا	من أجله وفرّق الفرقانا
وكلف الله الرسول	قتال من عنه تولى
حتى يكون الدين خالصاً	سرّاً وجهراً دقه وجلّه

---

[1] ? تقدم تخريجه ص(44).

[2] ? منهـاج السـنة النبوية (5/346-355) . وانظر : مجمـوع الفتـاوى (2/256-263)و(14/379-380) شـرح العقيـدة الطحاوية (1/23 ، 28-29) ، تجريد التوحيد المفيد ص(47-48) .

[3] ? شـرح العقيـدة الطحاوية (1/21) . وانظر : التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام للشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

[4] ? حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، إمـام ، عـالم ، فقيه ، أديب ، أصولي من علماء الجنوب بالمملكة العربية السـعودية . توفي سنة 1377هـ .
انظر معجم المـؤلفين (1/519) ، وقد تـرجم له ابنه الـدكتور أحمد بن حافظ الحكمي في معـارج القبـول بشـرح سـلم الوصول إلى علم الأصول (1/11) .

وهكذا أمته قد كلفوا   وصفوا[5]

---

[5] (? سلم الوصول إلى علم الأصول ضـمن معـارج القبـول ص(402/2-408) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من الدعوة إلى توحيد العبادة

ما جاء في غزوة بني المصطلق :

بوب الإمام النووي[1] في صحيح مسـلم بابـاً قـال فيه : ((باب جواز الإغارة على الكفـار الـذين بلغتهم دعوة الإسلام ، من غير تقدم الإعلام بالإغارة))

عن ابن عـون[2] قـال : كتبت إلى نـافع [3] أسـأله عن الدعاء قبل القتال ، قال : فكتب إليّ : إنما كـان ذلك في أول الإسـلام ، قد أغـار رسـول الله على بـني المصـطلق وهم غـارون[4] وأنعـامهم تسـقي على المـاء ، فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم ... حدثني هـذا الحـديث عبد الله بن عمر[5] ، وكان في ذاك الجيش)) [6] .

---

1) هو أبو زكريا يحي بن شرق بن مري بن حسن محي الدين ، الإمـام العلامة المشـهور الحافظ الفقيه ، أحد أعيـان الشافعية . توفي سنة 676هـ .
انظر : طبقات الشافعية الكبرى (8/395) ، شذرات الـذهب (3/354) .

2) هو عبد الله بن عون ابن أرطبـان ، الإمـام القـدوة ، عـالم البصرة رأى أنس بن مالك ، توفي سنة 150هـ
انظر : سير أعلام النبلاء (6/364) ، تهذيب التهذيب (3/211) .

3) نافع مولى ابن عمر أصابه في بعض مغازيه ، وهو من كبار الصالحين والتابعين ، مشهور بالحديث ، توفي سنة 117هـ وقيل : 120هـ .
انظر : وفيات الأعيان (4/546) ، تهذيب التهذيب (5/589) .

4) أي غافلون . النهاية (3/355) .

5) عبد الله بن عمر بن الخطـاب بن نفيل بن عبد العـزى القرشي العـدوي ، الإمـام القـدوة شـيخ الإسـلام ، أبو عبد الرحمن ، أسـلم صـغيراً ، شـهد الخنـدق وما بعـدها ، روى علمـاً كثـيراً نافعـاً عن النـبي ، أحد العبادلة الأربعة ، وأحد المكثرين من الحديث ، توفي سنة 73هـ .
انظر : الاستيعاب (3/950) ، الإصابة (4/181) .

6) رواه مسـلم في (كتـاب الجهـاد والسـير) ص(771) ح(1730) .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن سهل بن سعد[1] : سمع النبي يقـول يـوم خيـبر : (لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه) ، فقـاموا يرجـون لـذلك أيهم يعطى ، فغـدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال : (أين علي ؟) فقيل : يشـتكي عينيه ، فـأمر فدعي له ، فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء ، فقـال : نقـاتلهم حـتى يكونـوا مثلنا ، فقال : (على رسـلك[2] حـتى تنـزل بسـاحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسـلام ، وأخـبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهـدى بك رجـلٌ واحـدٌ خـير لك من حمر النعم)[3] .

---

[1] سهل بن سـعد بن مالك بن خالد الأنصـاري الخـزرجي من مشـاهير الصـحابة وعلمـائهم تـوفي سـنة 88 وقيل 96 .
انظر : الاستيعاب (2/664) ، الإصابة (3/200) .

[2] على رِسْـلِك : بكسر الـراء أي على هينتك . فتح البـاري (7/596) .

[3] رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب : دعاء النبي النـاس إلى الإسـلام والنبـوة ، وأن لا يتخذ بعضـهم بعضـاً أرباباً من دون الله) ص(529) ح(2942) و (ح : 3009 ، 3701 ، 4210) ، ومسلم في (كتاب فضـائل الصـحابة رضي الله عنهم 0 بـاب من فضـائل علي بن أبي طـالب) ص(1054-1055) ح(2406) و (ح : 2405) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

ما بعث الله نبياً من الأنبياء ولا رسولاً من الرسل إلا وأمره بالدعوة إلى توحيد العبادة ، ﴿ ولا عجب في ذلك فإن التوحيد أصل الدين وذروة سنامه ، وملاك الإسلام ودعامته الأولى ، لا تصح من إنسان قربة . ولا يتقبل الله منه عبادة إلا إذا كانت مقرونة بالتوحيد وإخلاص القلب لله وحده ﴾ [1] .

من أجل هذا كان ﴿ مقام التوحيد أولى المقامات أن يبدأ به ﴾ [2] ، ولقد دل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة على ذلك .

قال تعالى : [illegible] [3] .

ففي هذه الآية ﴿ اقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرفين ، وإليه داعين ، ولمن أجابهم مبشرين ، ومن خالفهم منذرين ، وجعل مفتاح دعوتهم ، وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه بأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، إذ على هذه المعرفة تنبني مطالب الرسالة جميعها ، وإن الخوف والرجاء والمحبة والطاعة والعبودية تابعة لمعرفة المرجو ، المخوف ، المحبوب المطاع المعبود ﴾ [4] .

قال السعدي 0 رحمه الله 0 عند شرحه لهذه الآية

---

1 (? مذكرة التوحيد للشيخ عبد الرزاق عفيفي ص(75) .

2 (? مدارج السالكين (1/109) . وانظر : شرح العقيدة الطحاوية (1/21) .

3 (? سورة الأنبياء الآية (25) .

4 (? الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (1/150) .

:

﴿ فكل الرسل ، الذين من قبلك مع كتبهم ، زبدة رسالتهم وأصلها ، الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ،وبيان أنه الإله الحق المعبود ، وأن عبادة ما سواه باطلة ﴾[1] .

وقال تعالى : [illegible][2] .

قال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية :

﴿ يقول تعالى لرسوله إلى الثقلين الجن والإنس آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي ﴾[3]

الأدلة من السنة :

روى البخاري ومسلم[4] عن ابن عمر أن رسول الله قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)[5] ﴿ فلا يصير الرجل مسلماً حتى يشهد هذه الشهادة ؛ فإنها رأس الإسلام ﴾[6] ولا يفهم من هذا الحديث ﴿ أن الإسلام انتشر بالسيف كما يتهمه بذلك أعداؤه فإن الله

---

1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص(521) .
وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (9/16-17) الجامع لأحكام القرآن (11/247) ، تفسير القرآن العظيم (3/185) .

2) سورة يوسف الآية (108) .

3) تفسير القرآن العظيم (2/513-514) .

4) هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري إمام أهل الحديث وصاحب الصحيح المعروف بصحيح مسلم توفي سنة 261 .
انظر : تاريخ بغداد (13/100) ، وفيات الأعيان (4/417) ، تهذيب التهذيب (5/406) .

5) تقدم تخريجه ص(44)

6) تلخيص الاستغاثة (1/291) .

تعالى يقول : ﴿ [Quranic verse in unrendered font] ﴾[1] ، ولكن أعداء الإسلام المحيطين به من كل جانب كانوا يتربصون به الدوائر ويشنون عليه الغارة بعد الغارة ويجمعون له المرة بعد المرة ، فاقتضى واجب الدفاع عن الدعوة وتأمين سبيلها الإذن للمسلمين بالجهاد))[2] .

وعن ابن عباس[3] ﭭ قال : ((لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل[4] إلى نحو أهل اليمن قال له : (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب[5] ، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ، فإذا عرفوا ذلك ، فأخبرهم أن الله ...)))[6] فدل هذا الحديث العظيم ((على أن توحيد العبادة هو أول واجب ، لأنه أساس الملة وأصل دين الإسلام))[7] ومن دلالة هذا الحديث أيضاً ((أن العقيدة تثبت بخبر الواحد ، وتقوم به الحجة على الناس ، ولولا ذلك لما اكتفى رسول الله ﷺ بإرسال معاذ وحده))[8] .

---

1 (سورة البقرة الآية (256) .

2 (دعوة التوحيد لمحمد خليل هراس ص(206) .

3 (عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله ﷺ الصحابي الجليل ، حبر الأمة وترجمان القرآن . توفي 68ﮪ بالطائف .
انظر : الاستيعاب (3/933) ، أسد الغابة (3/290) ، الإصابة (4/141) .

4 (أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي ، الصحابي الشهير الجليل ، أعلم الأمة بالحلال والحرام توفي سنة 17ﮪ وقيل 18ﮪ .
انظر : الاستيعاب (3/1402) ، أسد الغابة (5/194) ، الإصابة (6/136) .

5 (هم اليهود والنصارى ، انظر : فتح الباري لابن حجر (3/426) .

6 (رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى) ص(1359) ح(7372) و(ح : 1395، 1458 ، 1496 ، 4347) ومسلم في (كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام) ص(37-38) ح(19) .

7 (قرة عيون الموحدين للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص(42) . وانظر : تيسير العزيز الحميد ص(126) .

8 (وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((وأفضل الخلق بعد الأنبياء ، وأكملهم علماً ، وديناً ، واعتصاماً بحبل الله ، واتباعاً لدين الإسلام الذي بعث الله به رسله ، هم أصحاب رسول الله ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان فإنهم كانوا متبعين للتوحيد الذي بعث الله به رسوله مجتنبين لما نهاهم عنه من الشرك وأسبابه))[1] .

وقد ظهر هذا الاتباع منهم في أقوالهم وأفعالهم فقد بوب الإمام البخاري 0 رحمه الله 0 في كتابه الصحيح باباً عنون له بقوله : ((باب : ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى))[2] ثم سرد الأدلة في ذلك الباب .

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 :

((المراد بتوحيد الله تعالى الشهادة بأنه إله واحد))[3] .

كذلك فعل الإمام الترمذي[4] في سننه فقد بوّب باباً وعنون له :

((باب ما جاء في الدعوة قبل القتال))[5] ثم سرد الأدلة على ذلك الباب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

المخالفين للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ص(15) . وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (1/161) ، أخبار الآحاد في الحديث النبوي حجيتها ، مفادها ، العمل بموجبها لعبد الله الجبرين ص(126) ، خبر الواحد وحجيته د/أحمد الشنقيطي ص(206) .

1 (? قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(31 ، 41) بتصرف .

2 (? انظر : كتاب التوحيد ص(1359) .

3 (? فتح الباري لابن حجر (13/425) .

4 (? أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي ، الإمام ، الحافظ ، العلم ، صاحب السنن المسماة بسنن الترمذي . توفي سنة 297 بترمذ .
انظر : سير أعلام النبلاء (13/270) ، تهذيب التهذيب (5/231) .

5 (? انظر : كتاب السير (4/101) .

((وأعظم ما دعا الله الخلق إليه في كتابه ودعت الرسل هو التوحيد ، وأعظم ما نهى عنه الشـــــرك ، وهو أصل دعوة الرسل ، وأساسـها ، ورأسـها وأكمل ما فيها ، وبه بعث الله جميع الرسل)) [1] .

وقال الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب 0 رحمه الله 0 في وصية له :

((فأول ما أوصيك به : الالتفات إلى ما جـاء به محمد من عند الله تبـــــــــــــــــــــــــــــــارك وتعـالى ، فإنه جـاء من عند الله ، بكل ما يحتـاج إليه النــاس ، فلم يــترك شــيئاً يقــربهم إلى الله ، وإلى جنته ، إلا أمـــرهم به ، ولا شـــيئاً يبعــدهم من الله ، ويقـــربهم إلى عذابه ، إلا نهـــاهم ، وحـــذرهم عنه فأقـــام الله الحجة على خلقه ، إلى يـــوم القيامة ، فليس لأحد حجة على الله ، بعد بعثه محمـــــــداً ... فأعظم ما جـاء به من عند الله ، وأول ما أمر النـاس به توحيد الله ، بعبادته وحـــده لا شـــريك له وإخلاص الدين له وحده[2] ، وعـرفت أن رسـول الله قـاتلهم على ذلك))[3] .

---

1) ? تلخيص الاستغاثة (1/290-291)

2) ? الدرر السنية في الأجوبة النجدية (2/31-32) .

3) ? المصدر السابق (1/69) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

لقد تواترت النصوص عن النبي ؛ أن أول ما دعا المشـــركين 0 من قـــريش وغـــيرهم 0 إلى كلمة التوحيد[1] ، فمنذ نزول قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] أخذ على عاتقه همَّ هذه الدعوة فبـدأ بكفـار قـريش ومن جـاورهم من المشـركين يدعوهم إلى هذا التوحيد مدة ثلاث عشـرة سـنة وهو يقـــول لهم قولـــوا لا إله إلا الله ، فكـــان جوابهم : ﴿ [illegible] ﴾ [3] فمنذ تلك اللحظة بـــدؤا في عداوته وإيذائه حـــتى أخرجوه من مكة .

فلما اســتقر النــبي بالمدينة تيقن أن دعـــوة قريش لا تنفع باللسان وإنما بالسنان فبـدأ بقتـالهم مباشـــرة من دون توجيه دعـــوة إليهم كما وقع ذلك في غزوة بـدر والحديبية ومكة . وهـذا المنهج سـلكه النبي مع بني المصطلق لما علم أنهم رفضوا هـذه الدعوة .

أما الذين لم تبلغهم دعـوة الإسـلام ولم يسـمعوا بها فإن منهج النبي معهم هو دعـوتهم إلى التوحيد وذلك بإرسـال الرسل والكتب فإما أن يقبلـوا هـذه الدعوة وإلا قوتلوا كما وقع ذلك في غـزوة تبـوك مع الروم[4] .

قال ابن عباس :

((ما قاتل رسول الله قوماً قط إلا دعاهم)) [5] .

---

1 (? تلخيص الاستغاثة (1/291)

2 (? سورة الحجر الآية (94) .

3 (? سورة ص الآية (5) .

4 (? انظر : صحيح البخـاري في (كتـاب الجهـاد والسـير 0 بـاب دعوة اليهـودي والنصـراني وعلى ما يقـاتلون عليه ؟ وما كتب النــبي إلى كســرى وقيصر ، والــدعوة قبل القتــال) ص(527) .

5 (? رواه أحمد في المســند (4/16) ح(2105) قــال محققو المســند ((إســناده صـحيح على شـرط مسـلم)) وابن أبي

وأما ما وقع من النبي ﷺ مع يهود خيبر عندما أمر علياً ؓ أن يدعوهم إلى الإسلام قبل القتال علماً أنهم قد دعوا سابقاً فهذا الفعل في تكرار الدعوة مستحب وله ذلك كما ذكره أهل العلم[1] .

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم[2] ـ رحمه الله ـ عند شرحه لحديث علي ؓ :

((وفيه مشروعية الدعوة قبل القتال ، وإن كانوا قد دعوا قبل ذلك ، فيندب إعادة الدعوة ، ليعلم المشركون أن قصد المسلمين لهم بالدعوة والقتال هو دخولهم في الإسلام ، ليس المراد التشفي منهم ، واخذ أموالهم لكن إن كانوا قد بلغتهم الدعوة جاز قتالهم ابتداء ، لأن النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارون ، فالدعوة دعوتان ، واجبة وهي دعوة التبليغ ، ومندوبة وهي تبليغهم قبل القتال ، كما فعل علي ؓ))[3] .

شيبة في مصنفه في (كتاب السير ـ في دعاء المشركين قبل أن يقاتلوا) (6/476) ح(33067) وعبد بن حميد في مسنده (231) ح(697) ، وأبو يعلى في مسنده (4/374) ح(2494) و(ح : 2591) والطبراني في المعجم الكبير (11/95) ح(11159) و (ح : 11269) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب الجهاد ـ باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال) (5/304) : ((رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح)) .

1 انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد لابن عبد البر (1/515-523) ، شرح النووي لمسلم (12/398) ، شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/116-123) ، فتح الباري لابن حجر (6/136-137) ، نيل الأوطار للشوكاني ص(1556-1558) .

2 هو عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني ، أبو عبد الله ، فقيه ، حنبلي ، من أعيانهم في نجد . توفي سنة 1392هـ . معجم المؤلفين (2/122) .

3 حاشية كتاب التوحيد ص(64) .

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة شروط العبادة

(ما جاء في الإخلاص)

ما جاء في غزوة أحد[1] :

قال الإمام البخاري رحمه الله ((باب : عملٌ صالح قبل القتال)) ثم أورد تحت هـذا البـاب حـديث البراء قال : ((أتى النبي رجلٌ [2] مقنع[3] بالحديد فقال : يا رسول الله ، أقاتل أو أسلم ؟ قال (أسلم ثم قاتل) . فأسـلم ثم قاتل فقتل ، فقـال رسـول الله : (عمل قليلاً وأجر كثيراً)))[4] .

ما جاء في غزوة مكة :

قـال الإمـام البخـاري ــ رحمه الله ــ : ((بـاب لا هجرة بعد الفتح[5])) ثم أورد تحت هذا البـاب حـديث

---

1 (وقعت هذه الحادثة في غزوة أحد كما صرح بذلك الإمام ابن حجر في الفتح (6/32)

2 (قال ابن حجر : ((لم أقف على اسمه)) . الفتح (6/32) .

3 (مُقَنَّعٌ : هو المتغطي بالسلاح ، وقيل : هو الذي على رأسه بيضة ، وهي الخـوذة ، لأن الـرأس موضع القنـاع . النهاية (4/114) .

4 (رواه البخـاري في (كتـاب الجهـاد والسـير) ص(505) ح(2808) ، ومسلم في (كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد) ص(848) ح(1900) .

5 (قال ابن حجر رحمه الله معلقاً على هذا الحديث :
((قوله : (باب لا هجرة بعد الفتح) أي فتح مكة أو المراد ما هو أعم ، من ذلك إشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك حكمها فلا تجب الهجـرة من بلد قد فتحه المسـلمون ، أما قبل فتح البلد فمن به من المسـلمين أحد ثلاثة : الأول : قـادر على الهجرة منها لا يمكنه إظهار دينه ولا أداء واجباته فالهجرة منه واجبة ، الثـاني : قـادر لكنه يمكنه إظهـار دينه وأداء واجباته فمسـتحبة لتكثـير المسـلمين بها ومعـونتهم وجهـاد الكفـار والأمن من غـدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم ، الثـالث : عاجز يعذر من أسر أو مـرض أو غـيره فتجـوز له الإقامة فـإن حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجر)) . الفتح (6/228)

ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النـبي يـوم فتح مكة : (لا هجـــــرة ، ولكن جهـــــاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا)[1] .

ما جاء في غزوة تبوك :

عن أنس بن مالك ؛ أن رسـول الله رجع من غزوة تبوك ، فدنا من المدينة فقــال : (إن بالمدينة أقوامـاً ما سـرتم مسـيراً ولا قطعتم واديـاً إلا كـانوا معكم) ، قالوا : يا رسول الله ، وهم بالمدينة ؟ قـال : (وهم بالمدينة ، حبسهم العذر)[2] .

.

1) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب لا هجرة بعد الفتح) ص(553) ح(3077) و(ح : 1834 ، 2825) ، ومسلم في (كتاب الحج 0 باب تحريم مكة وصـــيدها وخلاها وشـــجرها ولقطتها ، إلاّ لمنشد على الدوام) ص (563) ح(1353) .

2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 بـاب 81) ص(803) ح(4423) و (ح : 2839) ، ومسلم في (كتاب الإمارة 0 باب ثواب من حبسه عن الغـزو مـرض أو عذر آخر) ص(852) ح(1911) .

(ما جاء في المتابعة)

ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس : أن رسـول الله شـاور ،حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة[1] فقال : إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده ! لو أمرتنا أن نخيضها[2] البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها[3] إلى برك الغماد[4] لفعلنا ، قال : فندب رسول الله الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً ، ووردت عليهم روايا[5] قريش ، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج . فأخذوه فكان أصحاب رسول الله يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه ؟ فيقول : مالي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف ، فإذا قال ذلك ، ضربوه ، فقال : نعم ، أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال : مالي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا

---

1 (? سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي ٍممن شهد العقبتين وكان أحد النقباء مات سنة 15 وقيل 16 .
انظر : الاستيعاب (2/594) ، الإصابة (3/65) .
والصحيح أنه سعد بن معاذ لأن سعد بن عبادة لم يشهد بدراً .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (2/615) فتح الباري لابن حجر (7/359-360) .

2 (? نُخِيضَهَا : أي الخيل والخوض المشي فيه . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (12-463)ـ ، لسان العرب (4/246) .

3 (? أَكْبَادَهَا : كناية عن السير السريع والضرب على أكبادها بالرجل . انظر : تحفة الأحوذي (2/2038) .

4 (? بَرْكِ الْغِمَادِ : موضع قديم معلوم بين حلي والقنفذة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وهو اليوم معروف بهذا الاسم بلدة مرفأ على الساحل ، جنوب مكة على قرابة (600) كيل ، ولها واد يسمى بهذا الاسم . معجم المعالم الجغرافية ص(42) .

5 (? رَوَايَا : أي إبلهم التي كانوا يستقون عليها . النهاية (2/279) .

أيضاً ضربوه ، ورسول الله قائم يصــلي ، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : (والذي نفسي بيـده ! لتضـربوه إذا صدقكم ، وتتركوه إذا كذبكم)[1] .

وعن ابن مسـعود قـال : شـهدت من المقـداد بن الأسـود[2] مشـهداً ؛ لأن أكـون صـاحبه أحب إلى مما عــدل به : أتى النــبي وهو يــدعو على المشــركين فقـــــال : لا نقــــــول كما قــــــال قــــــوم موسى : [3] ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شـــمالك وبين يـــديك وخلفك . فـــرأيت النبي أشرق وجهه وسره ، يعني قوله))[4] .

ما جاء في غزوة الخندق :

وعن ابن عمر 0 رضي الله عنهما 0 قـال : ((قـال النبي يوم الأحـزاب : (لا يصـلين أحد العصر إلا في بــني قريظة (، فــأدرك بعضــهم العصر في الطريق فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك ، فـذكر ذلك للنــبي فلم يعنف واحداً منهم))[5] .

---

[1] رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسـير 0 بـاب غـزوة بـدر) ص(793) ح(1779) .

[2] المقداد بن الأسود الكندي الحضرمي الصحابي الجليل من أوائل من دخلوا في الإسـلام وهـاجر الهجـرتين وشـهد غـزوة بدر وأبلى فيها بلاءً حسنا كما شهد غيرها من الغزوات تــوفي بالمدينة سنة 33 .
انظر : الاستيعاب (4/1480) ، الإصابة (6/202) .

[3] سورة المائدة الآية (24) .

[4] رواه البخاري في (كتاب المغـازي 0 بـاب قـول الله تعـالى (إذ تســـــــتغيثون ربكم) ص(717) ح(3952) و(ح : 4609) .

[5] رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب مرجع النـبي من الأحزاب ، ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصـرته إيـاهم) ص(747) ح(4119) و(ح : 946) ، ومسـلم في (كتـاب الجهـاد والســير 0 بـــاب المبـــادرة بـــالغزو وتقـــديم أهم الأمـــرين المتعارضين) ص(788) ح(1770) .

ما جاء في غزوة الحديبية :

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

عن ابن عمر 0 رضي الله عنهما 0 : ((أن الناس كـانوا مع النــبي ﷺ يــوم الحديبية تفرقــوا في ظلال الشجر ، فإذا الناس محدقون[2] بـالنبي ﷺ ، فقـال : يا عبد الله ، انظر ما شأن الناس أحدقوا برسـول الله ﷺ ، فوجـدهم يبـايعون فبـايع ثم رجع إلى عمر فخـرج فبايع))[3] .

ما جاء في غزوة تبوك :

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[5] .

قال تعالى : ﴿ [illegible]

---

1) سورة الفتح الآية (18) .

2) مُحـدِقون : أي محيطـون به نـاظرون إليه بأحـداقهم . فتح الباري لابن حجر (7/569) .

3) رواه البخاري في (كتاب (المغازي 0 باب : غزوة الحديبية) ص(760) ح(4187) و(ح : 3916) .

4) سورة التوبة الآية (88-89) .

5) سورة التوبة الآية (117) .

[illegible] .[1]

قال تعالى : [illegible]

[illegible] .[2]

1 (? سورة التوبة الآية (38-49) .

2 (? سورة التوبة الآية (81-82) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة :

الأدلة من القرآن :

أعمال العباد في الشريعة الإسلامية تبنى على أصلين : الأصل الأول : الإخلاص والأصل الثاني : المتابعة .

الأصل الأول : الإخلاص : أصل الأصول ، وأساس الدين ، ومفتاح دعوة الرسل أجمعين .

قال تعالى : [illegible] [1] . فالخلق من الجن والإنس لم يخلقوا إلا من أجل عبادته . قال تعالى : [illegible] [2] والرسل من أولهم إلى آخرهم كانت دعوتهم قائمة على إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى قال تعالى : [illegible] [3] .

الأدلة من السنة :

عن عمر بن الخطاب قال : « قال رسول الله : (إنما الأعمال بالنية ، وإنما لامرىءٍ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه)[4] .

---

1) ? سورة البينة الآية (5) .

2) ? سورة الذاريات الآية (56) .

3) ? سورة الأنبياء الآية (25) .

4) ? رواه البخاري في (كتاب بدء الوحي 0 باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله) ص(5) ح(1) و (ح : 2529 ، 3898 ، 5070 ، 6689 ، 6953) ، ومسلم في (كتاب الإمارة 0 باب قوله : (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ص(851) ح(1907) واللفظ له .

هذا الحديث أصل عظيم يتعلق بأعمـال القلـوب ؛ فمـــــــــتى صـــــــــلحت النية صـــــــــلح العمل ، ومــــتى فســــدت فسد العمل . وقد أجمع المسـلمون على عظيم موقع هـذا الحـديث وكـثرة فوائده[1] .

ولهذا كان علماء أهل السـنة والحـديث يسـتحبون أن يفتتحوا مجالسهم وكتبهم به[2] .

قال عبد الرحمن بن مهدي[3] 0 رحمه الله 0 :

((ينبغي لمن صـنف كتابـاً أن يبـدأ فيه بهـذا الحديث تنبيهاً للطالب على تصحيح النية))[4] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((وأصل العمل الصالح هو إخلاص العبد لله في نيته ، فإنه سـبحانه إنما أنـزل الكتب وأرسل الرسل وخلق الخلق لعبادته وهي دعوة الرسل لكافة بريته ، كما ذكر ذلك في كتابه على ألْسِـــنَة رســـله بأوضح دلالته ؛ ولهـذا كـان السـلف يسـتحبون أن يفتتحـوا مجالسـهم وكتبهم وغـير ذلك بحـديث (إنما الأعمـال

---

1 **(? انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (13/48) .**

2 **(? كما فعل ذلك الإمام البخاري في صحيحه فقد افتتحه بهـذا الحديث في (كتاب بدء الوحي 0 باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله) ص(5) ح(1)، ، والإمام النـووي في (الأربعين النووية) ص(7) ح(1) ضمن الرياض الندية في شـرح الأربعين النووية ، لمحمد حامد عبد الوهــاب ، والإمــام ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص(59) ح(1) .**

3 **(? عبد الـرحمن بن مهـدي بن حسـان العنـبري مـولاهم ، أبو سعيد البصري ، ثقة ، ثبت ، حافظ ، عارف بالرجال والحديث . توفي سنة 198 .**

انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (9/3)، ، تاريخ بغداد (10/240) ، تهذيب التهذيب (3/403) .

4 **(? شرح صحيح مسلم للنووي (13/48) . وانظر : العقد الثمين في شـــرح أحـــاديث أصـــول الـــدين ، حســـين بن غنام ص(69-70) .**

بالنيات) في أول الأمر وبدايته)) [1] .
وعن أبي هريرة[2] قال : قـال رسـول الله : (قــال الله تبــارك وتعــالى : أنا أغــنى الشــركاء عن الشــرك ، من عمل عملاً أشــرك فيه معي غــيري ، تركته وشِرْكَهُ)[3] ((وهذا هو التوحيد الــذي هو أصل الإســلام ، وهو دين الله الــذي بعث به جميع رســله ، وله خَلَقَ الخلق وهو حقه على عباده : أن يعبدوه ولا يشــركوا به شــيئاً ، ولا بد مع ذلك أن يكــون العمل صـالحاً ، وهو ما أمر الله به ورسـوله ، وهو الطاعة ، فكل طاعة عمل صالح ، وكل عمل صالح طاعة ، وهو العمل المشـروع المسـنون ، إذ المشـروع المسـنون هو المـأمور به أمر أيجـاب أو اسـتحباب ، وهو العمل الصالح)) [4] .

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب في دعـاءٍ له : ((اللهم اجعل عملي صالحاً واجعله لك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً)) [5] .
وقال سفيان الثـوري[6] 0 رحمه الله 0 :ـ ((ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيـتي لأنها تتقلب عليّ))

---

[1] مجموع الفتاوى (18/246) .
[2] اختلف في اسمه اختلافاً كثـيراً والأشـهر أنه عبد الـرحمن بن صخر الدوسي ، سـيد الحفـاظ الأثبـات ، حمل عن النـبي علماً كثيراً ، أسلم بين الحديبية وخيبر ، توفي سنة 57هـ .
انظر : الاستيعاب (4/1768) ، أسد الغابة (6/318) ، الإصابة (7/425) .
[3] رواه مسلم في (كتـاب الزهد والرقـائق 0 بـاب من أشـرك في عمله غير الله) ص(1280) ح(2985) .
[4] الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/227-228) ، وانظر : مجمــوع الفتــاوى (8/50) و(28/134-135) .
[5] كتــاب الزهد لابن أبي عاصم ص(118) . وانظر : طبقــات المحــدثين بأصــبهان لأبي محمد الأنصــاري (4/261) مجمــوع الفتاوى (1/334) .
[6] أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري ، الإمــام ، العلم ، المحــدث ، الزاهد ، أحد الأئمة المجتهــدين . توفي سنة 161هـ .
انظر : وفيات الأعيان (2/322) ، سير أعلام النبلاء (7/229) ، تهذيب التهذيب (2/356) .

. [1]

وقـــال داود الطـــائي[2] : ((رأيت الخـــير كله إنما يجمعه حسن النية)) [3] .

الأصل الثاني : المتابعة للنبي ﷺ :

إذ هي شرط في قبول العمل ، لأن صحة الاقتداء بالرسـول لقـاح الإخلاص ، فـإذا اجتمعا أثمـرا قبـول العمل والاعتداد به [4] .

الأدلة من القرآن :

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[5] و ((هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كـــاذب في دعــــواه في نفس الأمر حـتى يتبع الشـرع المحمـدي والـدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله)) [6] .

وقال تعالى : ﴿ [illegible]

---

1 (الجــامع لأخلاق الــراوي وآداب الســامع (1/317) . وانظر جامع العلوم والحكم (1/70) .

2 (داود بن نصير الطائي ، الفقيه ، الواعي ، البصير ، العابد . توفي سنة 160هـ وقيل 165هـ .
انظر : حلية الأولياء (7/335) ، وفيات الأعيان (2/219) ، سير أعلام النبلاء (7/422) .

3 (جامع العلوم والحكم (1/70) .
وللاستزادة من مسألة الإخلاص انظر :
كلمة الإخلاص وتحقيق معناها للإمـام ابن رجب الحنبلي ، نـور الإخلاص د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني كتـاب الإخلاص حســين العوايشه ، مقاصد المكلفين النيـــات في العبـــادات وكتـاب الإخلاص كليهما د.عمر بن سـليمان الأشـقر ، مفتـاح دعوة الرسل عبد الملك القاسم .

4 (انظر : الفوائد لابن القيم ص(270) .

5 (سورة آل عمران الآية (31) .

6 (تفسـير القـرآن العظيم (1/366) . وانظر اقتضـاء الصـراط المســتقيم في مخالفة أصــحاب الجحيم لشــيخ الإســلام ابن تيمية (1/145) ، التحفة العراقية في الأعمـال القلبية لشـيخ الإســــلام ابن تيمية ص(434 ، 444 446) .

. [1]

قال ابن كثير 0 رحمه الله 0 عند هذه الآية :

((أي عن أمر رسـول الله ، وهو سـبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمـال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قُبِل ، وما خالفه فهو مـردود على قائله وفاعله كائنـاً من كـان)) [2] .

وغيرها من الآيـات الكثـيرة الـتي بينت أهمية الاتباع للنبي .

الأدلة من السنة :

عن عائشة[3] رضي الله عنها قالت : قـال رسـول الله : (من أحـدث في أمرنا هـذا ما ليس فيه فهو رد)[4] ((وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام ، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أن حديث : (الأعمـال بالنيـات)[5] مـيزان للأعمـال في باطنها ، فكما أن كل عمل لا يـراد به وجه الله تعـالى ، فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كل عمل لا يكـون عليه أمر الله ورسـوله ، فهو مـردود على عامله ، وكل من أحدث في الدين ما لم يـأذن به الله ورسـوله فليس من الدين في شيء ... فهذا الحـديث يـدل بمنطوقه على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع ، فهو مردود

---

1 سورة النور الآية (63) .

2 تفسـير القـرآن العظيم (3/318-319) . وانظر : مـدارك التنـزيل وحقائق التأويل للنسفي ص(792) .

3 أم المؤمـنين وزوج نبينا محمد عائشة الصـديقة بنت الصديق 0 رضي الله عنها 0 ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق ، إحدى المكثرات للرواية ، توفيت بالمدينة سنة 58هـ .
انظر : الاستيعاب (4/1881) ، أسد الغابة (7/188) ، الإصابة (8/16) .

4 رواه البخاري في (كتاب الصـلح 0 بـاب إذا اصـطلحوا على صـلح جـور فالصـلح مـردود) ص(478) ح(2697) ، ومسلم في (كتاب الأقضية 0 باب نقض الأحكـام الباطلة ، ورد محـدثات الأمـور) ص(762) ح(1718) .

5 تقدم تخريجه ص(69)

، ويـدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمـره ، فهو غير مردود ، والمراد بأمره هاهنا : دينه وشـرعه)) [1] .

قال الإمام النووي 0 رحمه الله 0 عند شرحه لهــذا الحديث :

((وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمه ، فإنه صـــــريح في رد كل البدع والمخترعات)) [2] .

وروى جــابر أن النــبي كــان يســتفتح خطبته بقوله : (أما بعد ، فــإن خــير الحــديث كتــاب الله ، وخير الهـدى هـدى محمد ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل بدعة[3] ضلالة)[4] ((فمن قال : إن هـدي غـير محمد أفضل من هـدي محمد فهو مفتـون ؛ بل ضـال ... وهو قد أمر المسلمين باتباعه ، وأن يعتقدوا وجوب ما أوجبه ، واســـتحباب ما أحبه . وأنه لا أفضل من ذلك ، فمن

---

[1]) ? جامع العلوم والحكم (1/176-177) . وانظر : العقد الثمين في شرح أحاديث أصـول الـدين ص(118) الريـاض الندية في شرح الأربعين النووية ص(49-51) .

[2]) ? شرح صحيح مسلم للنووي (12/380) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (5/372) .

[3]) ? عرف الإمام الشاطبي البدعة بقوله :
((طريقة في الـدين مخترعة ، تضـاهي الشـرعية ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)) .
شرح التعريف باختصار :
والمقصـود بالطريقة : هي ما رسم للسـلوك عليها . وقيـدت بالدين ؛ لأنها فيه تخترع ، وإليه يضيفها صاحبها . ومضـاهاتها للشريعة في الصورة الخارجية ، وليس في الحقيقة كـذلك بل هي مضادة لها من أوجه متعددة ؛ منها التزام كيفيات وهيئات معينة دون إذن من الشارع بذلك . ومنها التزام عبـادات معينة لم يوجد لها ذلك التعـيين في الشـريعة . والمبالغة في التعبد لأن الـدخول فيها يحث على الانقطـاع إلى العبـادة والـترغيب في ذلك ؛ فكأن المبتدع لم يتبين له أن ما وضـعه الشـارع فيه من الشعائر كاف ؛ فبالغ وزاد ، وكرر وأعاد .
انظر : الاعتصـام (1/50-60) ، البدعة وأثرها السـيء في الأمة لسليم بن عيد الهلالي ص(9-10) .

[4]) ? رواه مسـلم في (كتـاب الجمعة 0 بـاب تخفيف الصـلاة والخطبة) ص(344) ح(867) .

لم يعتقد هذا فقد عصى أمره))[1] .

قال أبو بكر الصديق ((لست تاركاً شيئاً كان رسول الله يعمل به إلا عملت به ، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ))[2] .

وقال عمر بن الخطاب لما قبّل الحجر الأسود : ((لولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك))[3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((ثم من طريقة ، أهل السنة والجماعة : اتباع آثار رسول الله باطناً وظاهراً))[4] .

وغيرها من الآثار التي ذكرها أهل العلم في مصنفاتهم[5]

وقد جُمع هذان الأصلان في آية واحدة وهي قوله تعالى : [illegible] [6] .

قال الإمام ابن كثير 0 رحمه الله 0 عند هذه الآية :

---

1 **(? مجموع الفتاوى (22/224) .**

2 **(? رواه البخاري في (كتاب فرض الخمس 0 باب فرض الخمس) ص(556) ح(3093) و (ح : 3712 4241) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب قول النبي (لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة) ص(783) ح(1759) .**

3 **(? رواه البخاري في (كتاب الحج 0 باب تقبيل الحجر) ص(283) ح(1610) و (ح : 1597 ، 1605) ومسلم في (كتاب الحج 0 باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف) ص(528-529) ح(1270) .**

4 **(? العقيدة الواسطية بشرح الهراس ص(255) .**

5 **(? انظر : الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع وكتاب مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة كليهما للإمام جلال الدين السيوطي ، موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع د/إبراهيم الرحيلي (1/73-88) ، تنبيه الأمة على وجوب الأخذ بالكتاب والسنة تأليف سليمان بن ناصر العلوان ، أيقاظ الهمة لاتباع نبي الأمة تأليف خالد بن سعود الصبحي .**

6 **(? سورة الكهف الآية (110) .**

((: ما كان موافقاً لشرع الله
وهو الـذي يـراد به وجه الله وحـــده لا شـــريك له ، وهـــذان ركنا العمل المتقبل لابد أن يكون خالصاً لله صـواباً على شـريعة رسول الله)) [7] .

---

[7] ? تفسير القرآن العظيم (3/114) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

ما جاء في الإخلاص :

أما الشـاهد الأول : فقد وقع في غـزوة أحد في قصة الرجل المقنع الـذي دخل الغـزوة بعد إسـلامه بقليل فلما قتل أخـبر النـبي ﷺ أنه عمل قليلاً وأجر كثيراً وهذا دليل على أن الله سبحانه وتعـالى يعطي الثـواب الجزيل على العمل اليسـير تفضـلاً منه وإحسـاناً لعبـاده ، فاسـتحق هـذا النعيم الأبـدي في الجنة بإسلامه ، وإن كان عمله قليلاً ، قال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

وقد جـاء في الحـديث (يقـول الله عز وجل : من جـاء بالحسـنة فله عشر أمثالها وأزيد)[2] .

أما الشاهد الثـاني : فقد وقع في فتح مكة وذلك بإخبـار النـبي ﷺ أن أجر الهجـرة وفضـلها قد مضى لأهلها الـذين هـاجروا من أوطـانهم قبل الفتح لمـؤازرة النـبي ﷺ ونصـرة دينه قـال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] .

فـالأجر والفضل والخـير الـذي حصل من الهجـرة قد انقطع، ولكن لم ينقطع من الجهـاد والنية الصالحة فأُمروا بتحصيل الأجر منهما .

قـال الإمـام النـووي 0 رحمه الله 0 معلقـاً على حديث الهجرة :

« قوله ﷺ : (ولكن جهاد ونية) معناه أن تحصيل الخـير بسـبب الهجـرة قد انقطع بفتح مكة ، ولكن حصلوه بالجهاد والنية الصالحة ، وفي هذا الحث على

---

1 (سورة النساء الآية (40) .

2 (روه مسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 0 بـاب فضل الـذكر والـدعاء ، والتقـرب إلى الله تعالى) ص(1162) ح(2687) .

3 (سورة التوبة الآية (20) .

نية الخير مطلقاً ، وأنه يثاب على النية))[1] .

أما الشاهد الثالث : فقد وقع في غزوة تبـوك مع أهل الأعذار عندما استصعب عليهم السير مع النبي بسبب ما لحقهم من العـذر الشـرعي الـذي أقعـدهم عن الجهـاد وفضـله فكـانت أجسـامهم في المدينة ، وقلوبهم مع النبي في تبوك .

فلما علم سبحانه وتعالى صدقهم وإخلاصهم في مـوقفهم هـذا جـازاهم بالفضل من عنـده وذلك بـأن شاركهم في الأجر مع من قطع الفيافي[2] في شــدة الحر وقلة الزاد .

وقد وصف الله حــالهم في القــرآن بــدمع العين وحزن القلب لما تخلفوا عن النبي في هذه الغزوة قال تعالى : [illegible][3] .

قــال الإمــام النــووي 0 رحمه الله 0 معلقــاً على حديث أهل الأعذار :

((وفي هذا الحديث فضيلة النية في الخير ، وأن من نوى الغزو وغـيره من الطاعـات فعـرض له عـذر منعه حصل له ثواب نيته ، وأنه كلما أكثر من التأسف على فـوات ذلك وتمـنى كونه مع الغـزاة ونحـوهم ، كثر ثوابه))[4]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((فهـؤلاء كـانوا قاصـدين للعمل الـذي كـانوا يعملونه راغــبين فيه لكن عجــزوا فصــاروا بمنـــزلة

---

1 (? شرح صحيح مسلم للنـووي (13/11) . وانظر : فتح البـاري لابن حجر (6/47-49)ـــــ ، عـــــــــــون المعبود ص(1083).

2 (? البراري الواسعة . لسان العرب (10/369) .

3 (? سورة التوبة الآية (92) .

4 (? شــرح صـحيح مسـلم للنـووي (13/50) . وانظر : مجمـوع الفتــاوى (7/340-341) و (23/236-237)ـ ، زاد المعــاد (3/571) .

العامل ﴾[1] .

وقال أيضاً :

﴿ فأخبر أن القاعد بالمدينة الذي لم يحبسه إلا العذر هو مثل من معهم في هذه الغزوة ومعلوم أن الذي معه في الغزوة يثاب كل واحد منهم ثواب غاز على قدر نيته فكذلك القاعدون الذين لم يحبسهم إلا العذر ﴾[2] .

ما جاء في المتابعة :

إتباع النبي أحد ركائز دين الإسلام ، ومن أعظم مُسلَّمات الشريعة ، والأمور المعلومة منها بالضرورة ، ولقد كان أصحاب النبي على علم بذلك ، فقد كانوا من أشد الناس همة في متابعة النبي ظاهراً وباطناً ، فقدموا أقواله وأفعاله على من سواه وعظموه[3] حتى بذلوا أرواحهم رخيصة بين يديه ، كما هو الشاهد في غزوة بدر ، والخندق والحديبية وتبوك ، فكافأهم الله على ذلك الاتباع له بأن أثنى عليهم ورضي عنهم إلى يوم يلقونه قال تعالى : [illegible][4] .

أما المنافقون الذين خالفوا أمره ولم يخرجوا معه ولم يتبعوا قوله وفعله فإن الله ذمهم في القرآن الكريم في كثير من الآيات وفضحهم وبين عاقبة أمرهم قال تعالى : [illegible][5] .

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ : ﴿ لا يصح القول إلا بعمل ، ولا يصح قول وعمل إلا بنية ، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة ﴾[6] .

---

1 (? مجموع الفتاوى (10/441) . وانظر : منهاج السنة النبوية النبوية (8/487-488) .

2 (? مجموع الفتاوى (10/731-732) .

3 (? انظر : ص(64-67) .

4 (? سورة التوبة الآية (100) .

5 (? سورة النساء الآية (145) .

6 (? شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1/57) .

وقــال ابن رجب ــ رحمه الله ــ : ((فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله ـ تعـالى ــ فليس لعامله فيه ثــــواب ، فكـــــذلك كل عمل لا يكــــون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله ، وكل من أحدث في الـدين ما لم يـأذن به الله ورسـوله فليس من الـدين في شيء)) [1] .

وقال ابن كثير ــ رحمه الله ــ عند قوله تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] : ((هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برســــــــول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ولهــذا أمر تبــارك وتعــالى النــاس بالتأسي بــــالنبي ﷺ يــــوم الأحـــزاب في صـــبره ومصـــابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظــــاره الفــــرج من ربه عز وجل)) [3] .

والله تعالى أعلم

---

1 (? جامع العلوم والحكم (1/176) .
2 (? سورة الأحزاب الآية (21) .
3 (? تفسير القرآن العظيم (3/483) .

المبحث الرابع

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الدعاء

ما جاء في غزوة بدر :

قال تعالى : [1] .

جاء في الصحيح عن ابن مسعود قال : ((شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً ؛ لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به : أتى النبي وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول كما قال قوم موسى : [2] ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ، فرأيت النبي أشرق وجهه وسره ، يعني قوله)) [3] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي وهو في قبة : (اللهم ! إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم ! إن شئت لم تعبد بعد اليوم) ؛ فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ! ، فقد ألححت[4] على ربك . وهو في الدرع ، فخرج وهو يقول : [5] ،[6] وفي رواية : ((لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي

---

1) سورة الأنفال الآية (9) .

2) سورة المائدة الآية (24) .

3) رواه البخاري في (كتاب المغازي ـ باب قول الله تعالى (إذ تستغيثون ربكم) ص(717) ح(3952) و(ح : 4609) .

4) ألْحَحْتَ : الإلحاح هو كثرة السؤال . انظر : العين ص(868) ، لسان العرب (12/245) .

5) سورة القمر الآية (45-46) .

6) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير _ باب : ما قيل في ورع النبي والقميص في الحرب) ص(523) ح(2915) و (ح : 3953 ، 4875 ، 4877) .

الله القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : (اللهم! أنجز لي ما وعدتني ، اللهم ! آت ما وعدتني ، اللهم ! إن تهلك هـذه العصـابة من أهل الإسـلام لا تعبد في الأرض)[1] . فما زال يهتف بربه مــادّاً يديه ، مســتقبل القبلة ، حــتى ســقط رداؤه عن منكبيه ، فأتــاه أبو بكر ، فأخذ رداءه فألقــاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقـــال : يا نـــبي الله ! كفـــاك[2] مناشـدتك ربك ، فإنه سـينجز لك ما وعـدك . فـأنزل

---

1 (? قال القرطبي 0 رحمه الله 0 :

((أشـكل هـذا الحـديث على طوائف من العلمـاء ، ووجه الإشكال : أنه أشار إلى أصـحابه من أهل بـدر مع أنه كـان قد انتشر الإســـلام بمكة والمدينة ، وكــــثر أهله في مواضع كثيرة ، بحيث يكون أهل بدر بالنسـبة إليهم قليلاً ، وعلى هـذا تقـــدير هلاك هـــؤلاء المشـــار إليهم ، فيبقى من كـــان من المسـلمين بالمدينة ومكة وغيرهما من المواضع الـتي أسـلم أهلها . ولو لم يكن في الوجود مسلم غـير أهل بـدر تقـديراً ، ففي الإمكان إيجاد قوم آخرين يعبدون الله ، والقدرة صــالحة لـذلك ، كما قـال تعـالى : وإن تتولـوا يسـتبدل قومـاً غـيركم ثم لا يكونـوا أمثالكم (سورة محمد الآية : 38) وإذا كانت قدرة الله صالحة لهذا ، فمن أين يجزم بـذلك ؟ ومن أين يلـزم من هلاك هـؤلاء عدم عبادة الله تعـالى في الأرض ؟ وقد انفصل أهل التحقيق عن ذلك بأوجه :

أحــدها : أنه يحتمل أن يكــون قــال ذلك عن وحي أوحي إليه بذلك ، فمن الجائز أن يكـون : لو هلكت تلك العصـابة في ذلك الـوقت على يـدي عـدوهم أن يفتتن غــيرهم ، فلا يبقى على الأرض مسلم يعبد الله ، ثم لا يبعث نبي آخر ، وتنقطع العبادة .

وثانيها : أن هذا اللفظ وهم من بعض الرواة في حديث عمر ؛ إذ قد روي هذا الحديث من جهات متعددة من حديث أنس وابن عبــاس ؛ وليس فيها هـــذا اللفظ ، وإنما فيها (اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض) .

وثالثها : أن هذه العصابة ليس المـراد بها الحاضـرين في بـدر فقط ، بل المســـلمين كلهم في المدينة وغيرها . وســـماهم عصابة بالنسبة إلى كـثرة عـدوهم ، كما قـال : (عصـيبة من المســلمين يفتتحــون الــبيت الأبيض ، بيت كســرى) (رواه مسلم ح(1822) ، فقللهم بالنسبة إلى عدوهم ، فكأنه لما علم أنه لا نبي بعـده ، وقـدر في نفسه الهلاك عليه وعلى كل من آمن به ، ونظر إلى سنة الله في العبادة التي لا تتلقى إلا من جهة الأنبياء ، لزم من ذلك نفي العبادة جزمـاً ، والله تعـالى أعلم . وهـــــذا أحسن الأوجه ، وأولاها)) المفهم لما أشـــــكل من

الله عز وجل : ﴿...﴾[1]،[2] .

وعن علي ، قال : ((لقد رأيتنا ليلة بـدر ، وما منا إنسان إلا نـائم ، إلا رسـول الله فإنه كـان يصـلي إلى شجرة ، ويدعو حتى أصبح ، وما كـان منا فـارس يوم بدر غير المقداد بن الأسود))[3] .

ما جاء في غزوة أحد :

بــوب الإمــام النــووي رحمه الله في شــرحه لمسلم باباً قـال فيه (بـاب اسـتحباب الـدعاء بالنصر عند لقاء العدو) .

ثم أورد تحت هذا الباب حديث أنس أن النــبي كـان يقـول يـوم أحد : (اللهم ! إنك إن تشأ ، لا تعبد في الأرض)[4] .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن سـهل : قـال : ((جاءنا رسـول الله ، ونحن

تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (3/573-574) ، وانظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/104) فتح الباري لابن حجر (7/361) .

[2] كَفاَكَ : أي حسبك الدعاء . انظر : النهاية (4/161) .

[1] سورة الأنفال الآية (9) .

[2] رواه مسلم في (كتـاب الجهـاد والسـير _ بـاب الإمـداد بالملائكة في غـزوة بـدر ، وإباحة الغنـائم) ص(784) ح(1763) .

[3] رواه أحمد في المسند (2/362-363) ح(1161) قـال محققو المسـند (إسـناده صـحيح) ، وأبو يعلى في مسـنده (1/242) ح(280) و (ح : 305) ، وابن خزيمة في صحيحه (باب الـدليل على أن البكـاء في الصـلاة لا يقطع الصـلاة مع إباحة البكـاء في الصـلاة) (2/52-53) ح(899) قـال محققه : ((إسـناده صحيح)) ، وابن حبان في صحيحه (باب ما يكـره للمصـلي وما لا يكـره ذكر إباحة بكـاء المـرء في صـلاته إذا لم يكن ذلك لأسباب الـدنيا) (6/32) ح(2257) ، والمنـذري في الـترغيب والـترهيب في (كتاب الصلاة والترغيب في الأذان وما جاء في فضله) (1/205) ح(776) و (ح: 5039) .

[4] رواه الإمام مسلم في (كتاب الجهاد والسـير) ص(775) ح(1743) .

نحفر الخندق ، وننقل الـتراب على أكتادنا[1] ، فقـال رســول الله : (اللهم ! لا عيش إلا عيش الآخــرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار)[2] .

وعن عبد الله بن أبي أوفى[3] رضي الله عنهما قـال : ‹‹ دعا رسـول الله على الأحـزاب فقـال : (اللهم ! منـزل الكتـاب ، سـريع الحسـاب ، اهـزم الأحـزاب ! اللهم اهـزمهم وزلزلهم)[4] .

وعن علي ، عن النبي ، أنه قال يوم الخندق : (ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نـاراً ، كما شـغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس)[5] .

ما جاء في غزوة خيبر :

كما جـاء في الحـديث الصـحيح في قصة خـروج النبي وأصحابه إلى خيـبر ففي أثنـاء الطريق طلب من عامر بن الأكوع[6] أن يسمعهم شـيئاً من شـعره ، فلما فعل ذلك ، قـال رسـول الله : (من هـذا

---

1 (? أَكْتَادِنا : مجتمع الكتفين والكتد . انظر : النهاية (4/149) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار 0 باب : دعاء النبي : (أصـلح الأنصـار والمهـاجرة) ص(685) ح(3797) و (ح: 4098 ، 6414)ـ ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسـير 0 بـاب غزوة الأحزاب وهي الخندق) ص(806) ح(1804) .

3 (? عبد الله بن أبي أوفى الأسـلمي ، أبو معاوية ، له ولأبيه صـحبه ، شـهد الحديبية وخيـبر ، نـزل الكوفة ومات بها سنة 87 .
انظر الاستيعاب (3/870) ، الإصابة (4/18) .

4 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة الخندق وهي الأحـزاب) ص(747) ح(4115)ـ و(ح: 2933 ، 6392 ، 7489) ومسـلم في (كتـاب الجهـاد والسير 0 باب اسـتحباب الـدعاء بالنصر عند لقـاء العـدو) ص(774) ح(1742) .

5 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة الخندق وهي الأحـزاب) ص(746) ح(4111) و (2931 4533 ، 6396)ـ ، ومسلم في (كتـاب المسـاجد ومواضع الصـلاة 0 بـاب التغليظ في تفويت صلاة العصر) ص(253-254) ح(627) .

6 (? عـامر بن سـنان بن عبد الله عم سـلمة بن عمـرو الأكـوع استشهد يوم خيبر .
انظر : الاستيعاب (2/785) ، الإصابة (3/582) .

السائق ؟) ، قالوا : عامر بن الأكوع ، قال : (يرحمه الله)[1] وفي رواية (غفر لك ربك)[2] .

ما جاء في غزوة حنين :

سئل البراء بن عازب أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة ؟ فقال : أشهد على نبي الله ما ولى ، ولكنه انطلق أَخِفَّاء[3] من الناس ، وحسر[4] إلى هذا الحي من هوازن ، وهم قوم رماة ، فرموهم برشق[5] من نبل ، كأنها رجل من جراد[6] ، فانكشفوا ، فأقبل القوم إلى رسول الله ، وأبو سفيان بن الحارث[7] يقود به بغلته فنزل ، ودعا ، واستنصر ، وهو يقول : (

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد ..

اللهم ! نزل نصرك)[8] .

---

1 (رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة خيبر) ص(761-762) ح(4196) و (ح: 6148 6331 ، 6891) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة خيبر) ص(804) ح(1802) .

2 (رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة ذي قرد وغيرها) ص(810) ح(1806) .

3 (أَخِفَّاءُ : جمع خفيف وهم المسارعون المستعجلون . انظر : النهاية (1/277) ، الديباج (4/387) .

4 (حُسَّرٌ : جمع حاسر أي بغير درع . انظر : الديباج (4/387) . غريب الحديث لابن قتيبة (2/402) ، الفائق للزمخشري (1/223) .

5 (بِرِشْق : الرشق اسم للسهام التي ترميها الجماعة دفعة واحدة . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (12/458) .

6 (رِجْلٌ من جَرَاد : أي كأنهم قطعة من جراد . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (12/461) .

7 (أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ابن عم النبي ، وكان أخاه من الرضاع ، أسلم يوم الفتح ، شهد حنيناً وأبلى فيها بلاءً حسناً . توفي سنة 15 بالمدينة . انظر : الاستيعاب (4/1673) ، الإصابة (7/179).

8 (رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل على دابته واستنصر) ص(525) ح(2930) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة حنين) ص(792)

ما جاء في غزوة الطائف :

عن جابر قال : قالوا : يا رسول الله ! ، أخرقتنا نبال ثقيف ، فادع الله عليهم . قال : (اللهم اهد ثقيفاً)[1] .

ح(1776) واللفظ له .

[1] ? رواه الترمذي في (كتاب المناقب 0 باب مناقب ثقيف وبني حنيفة) (5/685) ح(3942) قال الترمذي : ((هذا حديث حسن صحيح غريب)) . وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب الفضائل 0 ما جاء في ثقيف) (6/413) ح(32496) و (ح: 36954)ـ ، وأحمد في المسند (23/50) ح(14702) قال محققو المسند : ((إسناده قوي على شرط مسلم)) ، وأبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (3/184) ح(1515) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

لما كان الدعاء من أشرف الطاعات وأجل القربات إلى الله عز وجل لما يقتضيه من ذل السائل من جميع الوجوه من فقر وعجز وضعف ... كما يقتضي من جهة أخرى غنى المسئول وعظمته وجوده وإحسانه ... الخ .

أمر الله عباده أن يدعوه بإخلاص في آيات كثيرة من القرآن .

فقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] و ((هذا من لطفه بعباده ونعمته العظيمة ، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، وأمرهم بدعائه دعاء العبادة ودعاء المسألة ، ووعدهم أن يستجيب لهم))[2] .

فدعاء العبادة : هو التقرب إلى الله تعالى بأنواع العبادات من الصلاة ، والذبح ، والنذر ونحو ذلك .

ودعاء المسألة : هو طلب ما ينفع الداعي ، وطلب كشف ما يضره ، أو دفعه ، ومن يملك الضر والنفع هو المعبود حقاً[3] ، وقد أجمع العلماء ((على أن من صرف شيئاً من نوعي الدعاء لغير الله فهو مشرك ، ولو قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله وصلى وصام ، إذ شرط الإسلام مع التلفظ

---

1 (? سورة غافر الآية (60) .

2 (? تيسير الكريم الرحمن ص(740) .

3 (? انظر : مجموع الفتاوى (1/456) و (10/237-238) و (15/10) ، بدائع الفوائد لابن القيم (3/2-3) ، تيسير العزيز الحميد ص(215-227) .

بالشهادتين أن لا يعبد إلا الله))[1] .

من أجل هذا كـان شـأن ((الـدعاء عظيم ، ونفعه عميم ، ومكانته عالية في الـــدين ، فما اســـتجلبت النعم بمثله ، ولا اســـــتدفعت النقم بمثله ؛ ذلك أنه يتضمن توحيد الله ، وإفراده بالعبادة دون من سواه ، وهذا رأس الأمر ، وأصل الـدين))[2] . قـال تعـالى :

[3] .

الأدلة من السنة :

منـــزلة الـدعاء وسـمو مرتبته في السـنة عظيمة فعن النعمان بن بشير[4] عن النبي قال : الـدعاء هو العبادة ، ثم قرأ :

[5] ،[6] .

((وما هذه المرتبة السامية، والمنـزلة العالية 0 والله أعلم 0 إلا لأنه يجتمع فيه من أنــواع التعبد ما لا يجتمع في غيره ، فيستدعي حضـور القلب ، وعبـادة

---

1 تيسـير العزيز الحميد ص(227) . وانظر : تصـحيح الـدعاء . بكر عبد الله أبو زيد ص(237) .

2 الدعاء . محمد بن إبراهيم الحمد ص(3) .

3 سورة غافر الآية (65) .

4 النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصـاري الخـزرجي ، الأمير العالم ، صاحب رسـول الله وابن صـاحبه أبو عبد الله روى عدة أحاديث توفي سنة 65هـ .
انظر : الاستيعاب (4/1496) ، الإصابة (6/440) .

5 سورة غافر الآية (60) .

6 رواه الترمذي في (كتاب الدعوات عن رسول الله 0 باب ما جـــــاء في فضل الـــــدعاء) (5/426) ح(3372) قال الترمـذي ((هـذا حـديث حسن صـحيح)) ، وأبو داود في (كتـــاب الصـــلاة 0 بـــاب الـــدعاء) (2/161) ح(1479) ، وابن ماجة في (كتاب الدعاء 0 باب فضل الـــــدعاء) (2/1258) ح(3828)ـ ، والحـاكم في المسـتدرك في (كتـاب الـدعاء والتكبـير والتهليل والتسـبيح والـذكر 0 ليس شـيء أكـرم على الله من الـدعاء) (2/159) ح(1845) وقـال : ((هـذا حـديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ووافقه الذهبي ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : ((أخرجه أصحاب السـنن بسـند جيد)) (1/69) وصـححه الشـيخ الألبـاني في صـحيح سـنن الترمـذي (3/138) ح(1685) .

الله بالتوجه ، والقصد والرجــاء ، والتوكل ، والرغبة فيما عنده ، والرهبة من عذابه .

ويســتدعي عبــادة اللســان من اللهج بالتمجيد ، والتحميد ، والتقـــديس ،والطلب والمســـألة ، والابتهال ، والتضرع .

ويسـتدعي عبـادة البـدن بالانكسـار ، والاسـتكانة بين يــدي الله تعــالى والتــذلل له والتــبري من الحـول والقـوة إلا به ، مسـتغيثاً به سـبحانه دون سـواه ، إلى آخر ما هنالك من أنـواع العبـادة ، الـتي يشتمل عليها الدعاء)) [1]

وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله : (إن الله يقـــول : أنا عند ظن عبـــدي بي وأنا معه إذا دعـــاني)[2] وهـــذه معية خاصة من الله ســـبحانه وتعـالى لمن دعـاه بـأن يحفظه وينصـره ويؤيـده ، ويجيب دعوته ، وكفى بها شرفاً وفضلا .

قـــال عمر بن الخطـــاب : ((اللهم ! ارزقـــني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسـولك)) [3] .

وقال سعد بن معاذ لما جرح يوم الخندق :

((اللهم إنك تعلم أن ليس أحد أحب إلي أن أجاهد فيك ، من قـوم كـذبوا رسـولك وأخرجـوه ، اللهم ! فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني أجاهـدهم فيك ، اللهم ! فـإني أظن أنك قد وضـعت الحـرب بيننا وبينهم ، فـإن كنت وضـعت الحـرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل مـوتي فيها فـانفجرت من لبته[4] فمات منها)) [5] .

---

[1] ? تصحيح الدعاء ص(17)

[2] ? رواه مسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار بــاب فضل الــذكر والــدعاء ، والتقــرب إلى الله تعــالى) ص(1162) ح(2675) .

[3] ? رواه البخــاري في (كتــاب فضــائل المدينة بــاب كراهية النبي أن تعرى المدينة ص(329) ح(1890).

[4] ? لَبَّتِهِ : هي النحر . شرح صحيح مسلم للنووي (12/442) .

[5] ? رواه البخاري في (كتاب المغازي باب مرجع النـبي من الأحزاب ، ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصـرته إيـاهم) ص(

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

الـدعاء صـلة بين العبد وربه ، ولقد كـان النـبي أحرص الخلق صـلة بالله تعـالى خاصة في مـواطن القتال .

ففي الغـــزوات كـــان للنـــبي منه أوفر الحظ والنصيب ، فقد دعا ربه وألَـحَّ عليه بالثنـاء والابتهـال والمناجاة في بدر وأحد وحنين وغيرها من المشــاهد حتى أنزل الله عليه : [1] و ((سبب شدة اجتهاد النـبي ونصـبه في الـدعاء لأنه رأى الملائكة تنصب في القتال ، والأنصار يخوضون غمار المـوت ، والجهـاد تـارة يكـون بالسـلاح وتـارة بالـدعاء ، ومن الســنة أن يكــون الإمــام وراء الجيش لأنه لا يقاتل معهم فلم يكن ليريح نفسه ، فتشاغل بأحد الأمــرين وهو الدعاء)) [2] .

قال ابن القيم رحمه الله في وصف غزوة بدر :

((ثم حمي الوطيس ، واستدارت رحى الحرب ، واشـــتد القتـــال ، وأخذ رســـول الله في الـــدعاء والابتهـــال ، ومناشـــدة ربه عز وجل ، حـــتى ســـقط رداؤه عن منكبيه ، فرده عليه الصـديق وقـال : بعض مناشدتك ربك ، فإنه منجز لك ما وعدك[3] .)) [4] .

ولا يظن أحـــدٌ أن أبا بكر كـــان في تلك الحـــال أقوى من النبي ، وأوثق بما وعده الله به من النصر

---

748) ح(4122) و (ح: 3901) ، ومسـلم في (كتـاب الجهـاد والسير باب جواز قتـال من نقض العهد ، وجـواز إنـزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل الحكم) ص(787) ح(1769) واللفظ له .

1 (? سورة الأنفال الآية (9) .

2 (? فتح الباري لابن حجر (7/360)

3 (? تقدم تخريجه ص(82) .

4 (? زاد المعاد (3/180 ، 97 ، 176) . وانظر : المفهم (3/574-575) . شـــرح صـــحيح البخـــاري لابن بطال (5/112) .

، فـإن ذلك ظن من لا يعـرف محمـداً حق معرفته ، ولا قدره حق قدره .

قال الخطابي[1] 0 رحمه الله 0 :

((لا يجـوز أن يتـوهم أحد أن أبا بكر كـان أوثق بربه من النبي في تلك الحال ، بل الحامل للنــبي على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلـوبهم ، لأنه كـان أول مشـهد شـهده فبـالغ في التوجه والـدعاء والابتهـال لتسـكن نفوسـهم عند ذلك ، لأنهم كـانوا يعلمون أن وسـيلته مسـتجابة ، فلما قـال له أبو بكر ما قـال كف عن ذلك ، وعلم أنه اسـتجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القـــوة والطمأنينة ، فلهـــذا عقب بقوله : [2])) [3] .

كذلك دلت الأحاديث على شفقة النــبي ورحمته بأمته وبأصـــــــــحابه 0 رضي الله عنهم فقد دعا للمهــاجرين والأنصــار ، ولعــامر 0 رضي الله عنهم 0 بالمغفرة والرحمة ودعا لثقيف بالهداية إلى الإسـلام ، وما ذاك إلا كما قال تعالى : [4] .

قال ابن بطال[5] 0 رحمه الله 0 :

((وأما دعاؤه عليه السلام على قوم ، ودعـاؤه لآخـــرين بالتوبة ؛ فإنما كـــان على حسب ما كـــانت ذنوبهم في نفسه عليه السلام ، فكان يدعو على من اشتد أذاه للمسلمين ، وكان يدعو لمن يــرجى نزوعه

---

1 (? أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الشـــافعي ، محـــدث ، لغـــوي ، فقيه ، أديب ، تـــوفي سنة 388هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (17/23) ، شذرات الذهب (2/127) .

2 (? سورة القمر الآية (45) .

3 (? فتح البــاري لابن حجر (7/361) . وانظر المفهم (3/575-576) .

4 (? سورة التوبة الآية (128) .

5 (? أبو الحسـين علي بن خلف بن بطـال البكـري القرطـبي ، محـــدث ، فقيه ، شـــارح صـــحيح البخـــاري ، من أهل العلم والمعرفة . توفي سنة 449هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (18/47) .

ورجوعه إليهم ، كما دعا لـــدوس[1] حين قيل له : إن دوســـاً قد عصت وأبت ولم تكن بهم نكاية ولا أذى ، فقال : (اللهم اهد دوساً وائت بهم) [2])) [3] .

قلت يؤخذ من أدعية النـــبي في غزواته الآداب التالية :

1) **الإخلاص لله 0 تعالى 0 والثناء عليه .**
2) **التضرع والخشوع لله 0 تعالى .**
3) **الإلحاح في الدعاء .**
4) **الجزم بالنصر في الدعاء واليقين بالإجابة .**
5) **استقبال القبلة أثناء الدعاء .**
6) **رفع الأيدي في الدعاء .**
7) **إظهار الداعي الشكوى إلى الله ، والافتقار إليه .**
8) **أن يدعو لإخوانه المؤمنين .**
9) **أن يقدم بين يدي دعائه عملاً صالحاً كالصلاة .**

وفي دعائه تعليم لأمته أن يلتجؤوا إلى الله في وقت الشـــــدائد والكـــــرب الواقعة بهم[4] .

---

1 (? دوس بطن من زهران إحدى قبائل عسير الكبيرة وسكناها بالســـراة المجـــاورة لســـراة بجيلة من الجنـــوب . انظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (1/394) ، معجم قبائل الحجاز ص(158) .

2 (? رواه البخـاري في (كتـاب الجهـاد والسـير 0 بـاب الـدعاء للمشـــركين بالهـــدى ليتـــألفهم) ص(526) ح(2937) و (ح: 4392 ، 6397) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعـالى عنهم 0 بـــاب من فضـــائل غفـــار وأســـلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء) ص(1098) ح(2524) .

3 (? شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/112) .

4 (? للاستزادة من مسألة الدعاء انظر :
الـدعاء للطـبراني ، شـأن الـدعاء للخطـابي ، الـدعاء المـأثور وآدابه وما يجب على الـــــــداعي اتباعه واجتنابه لأبي بكر الطرطوشي ، تصحيح الدعاء لبكر بن عبد الله أبو زيد ، الـدعاء مفهومه ، وأحكامه ، أخطاء تقع فيه لمحمد بن إبـراهيم الحمد ، الدعاء د/سعيد بن علي بن وهف القحطاني .

المبحث الخامس

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوكل

ما جاء في غزوة أحد[1] :

عن ابن عبـــاس : (حســـبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبـــراهيم عليه الســـلام حين أُلقي في النـــار وقالها محمد حين قـالوا :   [2]،[3] .

ما جاء في غزوة ذات الرقاع :

بوّب الإمام النـووي في صـحيح مسـلم بابـاً قـال فيه :

(((باب توكله على الله تعـالى ، وعصـمة الله تعالى له من الناس) ثم ذكر تحت هـذا البـاب حـديث جــابر قــال : غزونا مع رســول الله غــزوة قبل

---

1 (? ذكر ابن إسحاق 0 رحمه الله 0 : ((أن ركبـاً من عبد القيس مر بـأبي سـفيان فسـألهم أين تريـدون قـالوا المدينة قـال فهل أنتم مبلغـون عـني محمـداً رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم هذه غـداً زبيبـاً بعكـاظ إذا وافيتموها قـالوا : نعم قـال فـإذا وافيتمـوه فـأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصـحابه نستأصل بقيتهم فمر الـركب برسول الله وهو بحمراء الأسد فـأخبروه بالـذي قـال به أبو سـفيان فقـال (حسـبنا الله ونعم الوكيل)) . انظر : السـيرة النبوية (3/103)

2 (? سورة آل عمران الآية (173) .

3 (? رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن 0 بـاب إن النـاس قد جمعـــــــــوا لكم) ص(830) ح(4563) و(ح : 4564) .

نجد[1] ، فأدركنا رسول الله في واد كثير العضـاة[2] ، فنـزل رسول الله تحت شجرة ، فعلق سيفه بغصن من أغصـانها ، قـال : وتفـرق النـاس في الـوادي يسـتظلون بالشـجر ، قـال : فقـال رسـول الله : (إن رجلاً أتـاني وأنا نـائم ، فأخذ السـيف فاسـتيقظت وهو قـائم على رأسي ، فلم أشـعر إلا والسـيف صـلتاً[3] في يـده ، فقـال لي : من يمنعك مني ؟) قال : (قلت الله ، ثم قـال في الثانية : من يمنعك مـني ؟) قـال : (قلت : الله) ، قـال : (فشـام[4] السـيف ، فها هو ذا جالس) ثم لم يعرض له رسول الله)) [5] .

ما جاء في غزوة تبوك :

عن أبي حميد السـاعدي[6] ، قـال : ((غزونا مع النبي غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي لأصحابه : (أخرصـوا) [7] وخرص رسول الله عشرة أوسق[8] ، فقال لها : (

---

1 (? إقليم من جزيـرة العـرب ، وهو أوسـعها وأكثرها صـحاري وفجاجـاً ورمـالاً ، وهو قلب الجزيـرة العربية ، تتوسطه مدينة الرياض ، ويشمل أقاليم كثيرة منها : القصـيم ، وسـدير ، والأفلاج وغيرها انظر : معجم المعالم الجغرافية ص(312) .

2 (? العَضاة : كل شجرة ذات شوك ، انظر : شرح صحيح مسـلم للنووي (15/444) ، فتح الباري لابن حجر (7/533) .

3 (? صَلْتاً : أي مجرداً . النهاية (3/45) .

4 (? غمـده ورده في غمـده . شـرح صـحيح مسـلم للنـووي(15/445) . وانظر: فتح الباري لابن حجر (7/534).

5 (? رواه مسـلم في (كتـاب الفضـائل) ص(1009) ح(843)ـ ، والبخاري في (كتاب المغازي 0 باب غـزوة ذات الرقـاع) ص(750) ح(4136) و (ح : 2910 ، 2913 ، 4135) .

6 (? عبد الـرحمن بن سـعد بن المنـذر الخـزرجي ، أبو حميد الساعدي ، غلبت عليه كنيته ، شهد أحداً وما بعدها توفي في آخر خلافة معاوية رضي الله عنهما .
انظر : الاستيعاب (2/834) ، الإصابة (7/94) .

7 (? اخْرُصـوا : أي احـزروا كم يجيء من ثمرها . انظر : شـرح صحيح مسلم للنووي (15/442) .

8 (? أَوْسُقٍ : الوسق : ستون صاعاً . انظر : النهاية (5/184) .

أحصي ما يخــرج منها) فلما أتينا تبــوك قــال : (أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقومن أحد ، ومن كـــــان معه بعــــير فليعقله [1]) فعقلناها وهبت ريح شديدة ...)) [2] .

---

1 (? فلْيعقِلْه : أي يشـــده بالعقـــال وهو الحبل . انظر : فتح الباري لابن حجر (3/435) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب الزكـاة 0 بـاب خـرص التمر) ص(261) ح(1481)ـ ، ومسـلم في (كتـاب الفضـائل 0 بـاب في معجزات النبي) ص(1008-1009) ح(1392) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

التوكل على الله من أفضل العبـــــادات وأجلها ، ومن أعلى مقامات التوحيد وأشـرفها ، لما ينشأ عنه من التفويض والتسليم لأمر الله عز وجل ، ولا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمـنين الـذين كمل فيهم التوحيد ، فهو ملازم للإيمــان قــوة وضــعفاً ، فكلما قوي إيمان العبد قوي توكله وبخلافه .

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

((فإنه لا يســتقيم توكل العبد حــتى يصح له توحيـــــــــــــده ، بل حقيقة التوكل : توحيد القلب ، فما دامت فيه علائق الشـــــــرك ، فتوكله معلـول مـدخول ، وعلى قــدر تجريد التوحيد : تكـون صـحة التوكل ، فـإن العبد مـتى التفت إلى غـير الله أخذ ذلك الالتفات شعبة من شــعب قلبه ، فنقص من توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة)) [1] .

وقال أيضاً :

((قــوة التوكل وضـعفه بحسب قــوة الإيمــان وضعفه ، وكلما قوي إيمان العبد كـان توكله أقــوى ، وإذا ضعف الإيمـان ضـعف التوكل ، وإذا كـان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان ولابد)) [2] .

لذلك أمر الله به في غـير آية من كتابه ، بل جعله شـــــرطاً في الإيمـــــان والإســـــلام فقـــــال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [3] ((فجعل التوكل شرطاً في الإيمان ، فدل على انتفاء الإيمان

---

1 (مدراج السالكين (2/91) .

2 (طريق الهجرتين وباب السعادتين ص(255) .

3 (سورة المائدة الآية (23) .

عند انتفـاء التوكل ، وفي الآية الأخـرى :
[1]

فجعل دليل صحة الإسلام التوكل)) [2] ، وقال تعـالى مخبراً عن كثير من الأمم أنهم قالوا لرسـلهم :

، فكـان جـواب الرسل إليهم

[3] وغيرها من الآيـــات الـــواردة في شأن التوكل أمراً وفضلاً .

وتحقيقه لا ينافي تعاطي الأسباب فـإن الله أمر بتعـاطي الأسـباب كما أمر بالتوكل فالتوكل بـدون القيام بالأسباب المـأمور بها عجز ونقص في التوكل . كما أن صرفه لغير الله شرك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ((وما رجا أحد مخلوقـاً ، أو توكل عليه إلاّ خـاب ظنه فيه ، فإنه مشـرك :
[4])) [5] .

الأدلة من السنة :

عن ابن عبـاس أن رسـول الله قـال : (يـدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الـذين

---

1) سورة يونس الآية (84) .
2) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص(255) .
3) سورة إبراهيم الآية (10-12)
4) سورة الحج الآية (31) .
5) مجموع الفتاوى (10/257) .

لا يســــــترقون[1] ، ولا يتطـــــيرون[2] ، وعلى ربهم يتوكلون)[3] ففي هذا الحديث العظيم أخــبر النــبي بــأن من أمته ســبعين ألفــاً يــدخلون الجنة من دون حساب ، وكان سبب ذلك الفضل أنهم لا يطلبون من الناس أن يرقوهم ، ولا يتشاءمون بشيء من الطيرة ، ولا يكتــوون بالنــار ، بل فوضــوا الأمر إلى الله عز وجل .

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

((فـإن النـبي جعل الوصف الـذي يسـتحق به هـؤلاء دخـول الجنة بغـير حسـاب هو تحقيق التوحيد وتجريــده ، فلا يســألون غــيرهم أن يــرقيهم ، ولا يتطـيرون ، وعلى ربهم يتوكلـون والطـيرة نـوع من الشـرك ، ويتوكلـون على الله وحـده لا على غـيره ، وتــركهم الاســترقاء والتطـير من تمـام التوكل على الله)) [4] .

وعن عمر بن الخطـاب قـال : سـمعت النـبي يقـــــول : (لو أنكم تــــوكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطـير ، تغـدوا خماصـاً[5] ، وتـروح بطاناً[6])[7] دل الحديث على أن الطـير الـذي لا يعقل

---

1 (? لا يَسْـتَرْقون : أي لا يسـألون غـيرهم أن يـرقيهم . انظر : فتح الباري لابن حجر (11/497) .

2 (? ولا يَتطيَّرون : أي لا يتشـــاءمون كما كـــانوا يفعلونه في الجاهلية . فتح الباري لابن حجر (11/498) .

3 (? رواه البخاري في (كتاب الرقاق 0 بـاب ومن يتوكل على الله فهو حســــــــبه) ص(1202) ح(6472)ــــــــــ و(ح : 5705 ، 5752 ، 6541) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 بــاب الــدليل على دخــول طوائف من المســلمين الجنة بغــير حساب ولا عذاب) ص(116) ح(220) .

4 (? حادي الأرواح ص(115) . وانظر : الاستقامة (2/152) .

5 (? خِماصاً : أي تغدوا بكرة وهي جياع . النهاية (2/80) .

6 (? بِطاناً : وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف . النهاية (2/80) .

7 (? رواه أحمد في المســـند (1/438) ح(370) قـــال محققو المســـــــند ((حـــــــديث صـــــــحيح)) ، والترمـــــــذي في (كتــاب الزهد 0 بــاب في التوكل على الله) (4/495) ح(2344) قال الترمذي ((هذا حديث حسن صحيح)) وأبو يعلى في مسنده (1/212) ح(247) ، وابن حبان في صحيحه (ذكر

عنـــــدما توكل على الله وفعل الســـــبب رزقه الله ، فالخلق المكلفون أولى من هـذه الطيـور في صـرف هذه العبادة القلبية لله تعالى دون سواه .

قال المناوي[1] ـ رحمه الله ـ :

((أي تغدوا بكرة وهي جياع وتروح عشاءاً وهي ممتلئة الأجواف ، فالكسب ليس بـرازق ، بل الـرازق هو الله تعالى لا للمنع عن الكسب فأشـار بـذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطل بل لابد فيه من التوصل بنوع من السبب لأن الطـير تـرزق بالسـعي والطلب))[2] .

قال سعيد بن جبير[3] ـ رحمه الله ـ : ((التوكل على الله جماع الإيمان))[4] .

وقال سـهل التسـتري[5] ـ رحمه الله ـ : ((من طعن في الحركة ـ يعني في السـعي والكسب ـ فقد طعن في الســـنة ومن طعن في التوكل ، فقد طعن في الإيمان ، فالتوكل حال النـبي ﷺ والكسب سـنته ، فمن عمل على حاله ، فلا يتركن سنته))[6] .

الأخبـــــار عما يجب على المـــــرء من قطع القلب عن الخلائق بجميع العلائق في أحواله وأسبابه) (2/509) ح(730) .

1 (? عبد الرؤوف بن تـاج العـارفين بن علي بن زيد العابـدين ، المناوي ، القاهري ، الشـافعي ، عـالم مشـارك في أنـواع من العلوم . توفي بالقاهرة سنة 1031هـ .
انظر : معجم المؤلفين (2/143) .

2 (? فيض القدير (5/311) بتصـرف . وانظر : جلاء الأفهـام في الصـلاة على خـير الأنـام لابن القيم ص(413) جـامع العلـوم والحكم (2/496-497) .

3 (? أبو عبد الله وقيل أبو محمد ســعيد بن جبـــير بن هشـــام الأسـدي بـالولاء كـوفي أحد أعلام التـابعين أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ، قتله الحجاج سنة 95هـ .
انظر : وفيات الأعيان (2/310) ، سير أعلام النبلاء (4/321) ، تهذيب التهذيب (2/296) .

4 (? التوكل على الله للحافظ ابن أبي الدنيا ص(45) .

5 (? أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التســتري ، أحد أئمة الصوفية وأعلامهم . توفي سنة 283هـ .
انظر : الأعلام (3/143) ، معجم المؤلفين (1/802) .

6 (? جامع العلوم والحكم (2/498) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

النبي ﷺ إمام المتوكلين وسـيد المعتصـمين ورائد الـــواثقين أســماه ربه في التـــوراة بالمتوكل روى البخــاري عن عبد الله[1] بن عمــرو بن العــاص رضي الله عنهما ؛ أن هـــذه الآية الـــتي في القـــرآن : [2] قال في التـــوراة : يا أيها النـــبي إنا أرســلناك شـــاهداً ومبشــراً ونــذيراً وحــرزاً[3] للأمــيين[4] ، أنت عبــدي ورسولي ، سميتك المتوكل ليس بفظ[5] ولا غليظ[5] ولا سخاب[6] بالأسـواق ، ولا يـدفع السـيئة بالسـيئة ، ولكن يعفو ويصــفح ، ولن يقبضه الله حــتى يقيم به الملة[7] العوجاء[7] بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفا[8])) [9] .

لذلك عنـدما أُخـبر بـأن كفـار قـريش قد اجتمعـوا وأعـدوا الجمـوع ورتبوها لكي يرجعـوا لغـزو المدينة

---

1 (? عبد الله بن عمـرو بن العـاص الإمـام الحـبر العابد صـاحب رسول الله ﷺ أسـلم قبل أبيه أكـثر الرواية عن النـبي ﷺ تـوفي سنة 65هـ .
انظر الاستيعاب (3/956) ، الإصابة (4/192) .

2 (? سورة الأحزاب الآية (45) .

3 (? وحِرْزاً : الحرز : الموضع الحصين . مختـار الصـحاح (55)ـ . وانظر : فتح الباري لابن حجر (4/434) .

4 (? لْلأمِّيين : الأمي : هو الذي لا يكتب ومراده في هذا الحديث العرب خاصة .
انظر : المفـردات للـراغب ص(33)ـ ، فتح البـاري لابن حجر (8/745) .

5 (? بِفَـظٍّ 0 غَلِيـظٍ : أي سـيء الخلق . انظر : فيض القـدير (4/195) .

6 (? سَخَّاب : أي الضجة ، واضطراب الأصوات للخصـام . انظر : النهاية (3/14) .

7 (? المِلة : أي ملة العرب ، ووصـفها بـالعوج لما دخل فيها من عبــــادة الأصـــــنام . انظر : فتح البـــــاري لابن حجر (4/434) .

8 (? غُلْفاً : أي مغشاة مغطاة . انظر : النهاية (3/379) .

9 (? رواه البخــاري في (كتــاب تفســير القــرآن 0 بــاب (إنا أرســـلناك شــــاهداً ومبشـــراً ونـــذيرا) ص(912)ــــ ح(4838) و (ح : 2125) .

مرة ثانية لم يخف من هذا التجمع على ما كان به من الجراح هو ومن معه من أصحابه ، بل سرعان ما قال : ﴿ [illegible] ﴾ ، فرد الله كيد أبي سفيان ، وألقى الرعب في قلبه ، فرجع إلى مكة .

((وقد تضمنت هذه الكلمة العظيمة التوكل على الله والالتجاء إليه))[1] .

قال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ :

((وهو حسب من توكل عليه ، وكـافي من لجأ إليه ، وهو الـذي يـؤمن خـوف الخـائف ، ويجـير المسـتجير وهو نعم المـولى ، ونعم النصـير ؛ فمن تـولاه ، واستنصر به ، وتوكل عليه ، وانقطع بكليته إليه ، تولاه ، وحفظه وحرسه ، وصانه ، ومن خافه واتقـاه أمنه مما يخـاف ويحـذر ، وجلب إليه كل ما يحتـاج إليه من المنـافع))[2] . وقد دلت الآية على زيـادة الإيمـان ونقصـانه[3] كما دلت على فضل هـذه الكلمة (حسـبنا الله ونعم الوكيل) وأنها قـول إبـراهيم ومحمد عليهما الصـلاة والسـلام في الكرب والشدائد[4] .

كـذلك لما أتـاه الأعـرابي في غـزوة ذات الرقـاع وهو نـائم وسل سـيفه يريد قتله ؟ فلما نظر إليه النبي ﷺ قـال له الأعـرابي : من يمنعك مـني ؟ فكـان جوابه جـواب الواثق بالله ٥ تعالى ٥ : (الله) أي يمنعـني منك إشـارة إلى ذلك ، فلما أعادها الأعـرابي لم يـزده على الجـواب ، وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به أصلاً[5] .

قال ابن حجر ٥ رحمه الله ٥ :

((وفي الحديث فرط شـجاعة النـبي ﷺ ، وقـوة

---

1) تيسير العزيز الحميد ص(503) .
2) بدائع الفوائد (2/237) .
3) انظر ص (266) .
4) انظر : تيسـير العزيز الحميد ص(504) ، روائع التفسـير الجـامع لتفسـير الإمـام ابن رجب الحنبلي (1/271-272) .
5) انظر : فتح الباري لابن حجر (7/533) بتصرف يسير .

يقينه ، وصبره على الأذى ، وحلمه على الجهال)) [1] .

أما في غزوة تبوك فقد ارشد أصـحابه رضي الله عنهم أن يشـدوا على إبلهم ، ويعقلوها ولا يكتفـوا بالتوكل فقط ، بل يجمعوا بين التوكل وفعل السبب .

قال القرطبي[2] 0 رحمه الله 0 :

((قوله : (ومن كان له بعير فليشد عقاله) دليل على الأخذ بـالحزم والحـذر في النفـوس والأمـوال ومن أهمل شـيئاً من الأسـباب المعتـادة زاعمـاً أنه متوكل فقد غلط ، فإن التوكل لا يناقض التحرز ، بل حقيقته لا تتم إلا لمن جمع بين الاجتهـاد في العمل على سـنة الله وبين التفـويض إلى الله تعـالى كما فعل رسول الله)) [3] .

قـال ابن القيم 0 رحمه الله 0 : ((إن من تمـام التوكل استعمال الأسباب التي نصبها الله لمسبباتها قـدراً وشـرعاً ، فـإن رسـول الله وأصـحابه أكمل الخلق تـوكلاً ، وإنما كـانوا يلقـون عـدوهم ، وهم متحصنون بأنواع السـلاح ، ودخل رسـول الله مكة ، والبيضة على رأسه وقد أنـزل الله عليه : [4])) [5] .

قلت : وخروج النبي إلى الغزوات وأخـذه الـزاد معه ، وركوبه الدابة ، وقتاله الكفار والاحتراس منهم

---

1 (المصدر السابق (7/534) .

2 (أحمد بن عمر بن إبـراهيم بن عمر الأنصـاري القرطـبي ، المالكي ، محدث فقيه . توفي سنة 656هـ بالإسكندرية.
انظر : البداية والنهاية (13/213) ، شذرات الذهب (3/274) .

3 (المفهم (6/58) .

4 (سورة المائدة الآية (67) .

5 (زاد المعاد (3/480) .

وللاستزادة من مسألة التوكل انظر :
التوكل على الله للحافظ ابن أبي الدنيا ، جميع الشروح لكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب (بـاب : وعلى الله فتوكلـوا إن كنتم مؤمـنين) ، مبـاحث العقيـدة في سـورة الزمر لناصر بن علي الشـيخ ص(272-290) التوكل على الله لصـالح بن محمد العليوي .

، كل ذلك دالٌّ على فعل الســـــبب وأنه لا ينــــــافي التوكل .

المبحث السادس

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الخوف

ما جاء في غزوة أحد :

قال تعالى : [illegible] .[1]

ما جاء في غزوة ذات الرقاع :

عن جابر [illegible] قال : خرج النـبي [illegible] إلى ذات الرقـاع من نخل فلقي جمعـاً من غطفـان فلم يكن قتـال ، وأخاف الناس بعضهم بعضاً ، فصلى النبي [illegible] ركعـتي الخوف [2] .

ما جاء في غزوة الخندق :

قال تعالى : [illegible]

---

1) سورة آل عمران الآية (173-175) .

2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة ذات الرقاع) ص(748) ح(4217) و (ح: 4125) ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها 0 باب صلاة الخوف) ص(335-336) ح(842) و(ح: 843) .

[illegible]

[1] قال رجل لحذيفة[2] : لو أدركتُ رسـول الله ﷺ قـاتلت معه وأبليت ، فقـال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟! لقد رأيتنا مع رسـول الله ﷺ ليلة الأحـزاب ، وأخـذتنا ريح شـديدة وقر[3] ، فقـال رسـول الله ﷺ : (ألا رجل يـأتيني بخـبر القوم ، جعله الله معي يوم القيامة ؟) فسـكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : (ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يـوم القيامة ؟) فسـكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : (ألا رجل يأتينا بخـبر القـوم جعله الله معي يوم القيامة ؟) فسكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، فقال : (قم يا حذيفة ! فأتنا بخبر القوم) فلم أجد بداً ، إذ دعـاني باسـمي ، أن أقـوم ، قـال : (اذهب ، فأتني بخبر القوم ، ولا تذعرهم[4] علي) ، فلما وليت من عنـده جعلت كأنما أمشي في حمـام[5] ، حـتى أتيتهم ، فـرأيت أبا سـفيان يصـلي[6] ظهـره بالنـار ، فوضعت سهماً في كبد القوس[7] ، فأردت أن أرميه ،

---

1 سورة الأحزاب الآية (9-13) .

2 أبو عبد الله حذيفة بن حسل بن جـابر اليمـاني ، صـحابي جليل كـان صـاحب سر رسـول الله ﷺ في المنافقين . توفي سنة 36هـ .
انظر : الاستيعاب (1/334) ، الإصابة (2/44) .

3 وَقُرٌّ : أي البرد . شرح صحيح مسلم للنووي (12/478) .

4 ولا تَـذْعَرْهُمْ : أي لا تفـزعهم علي . شـرح صـحيح مسـلم للنووي (12/479) . وانظر : النهاية (2/161) .

5 لفظة الحمام عربية ، وهو مـذكر مشـتق من الحميم ، وهو الماء الحار . شرح صـحيح مسـلم للنـووي (12/479) . وانظر : مختار الصحاح ص(66) .

6 يَصْلِي : يدفئة ويدنيه منها . شرح صـحيح مسـلم للنـووي (12/479) . وانظر : النهاية (3/51) .

7 كَبِدِ الْقَـوْسِ : هو مقبضـها وكبد كل شـيء وسـطه . شـرح صحيح مسلم للنووي (12/479) .

فذكرت قول رسول الله : (ولا تذعرهم علي) ولو رميته لأصبته ، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام ، فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم ، وفرغت ، قــررت[1] ، فألبسني رسـول الله من فضل عبـاءة كـانت عليه يصــلي فيها ، فلم أزل نائمــاً حــتى أصــبحت ، فلما أصبحت قال : (قم يا نومان[2]))) [3] .

وعن جــابر بن عبد الله قــال : ((جــاء عمر يــوم الخنـــدق ، فجعل يسب كفـــار قريش ويقول : يا رسول الله ، ما صليت العصر حـتى كادت الشمس أن تغيب ، فقال النـبي : (وأنا والله ما صليتها بعد) قال : فنـــزل إلى بطحــان[4] ، فتوضأ وصـــلى العصر بعد ما غــابت الشــمس ، ثم صـــلى المغرب بعدها)) [5] .

ما جاء في غزوة الحديبية :

وذلك عنــــدما أراد النــــبي أن يرسل عمر إلى قـريش للمفاوضة معهم فقـال عمر : ((يا رسـول الله إني أخاف قريشاً على نفسي)) [6]

---

1 (? قُرِرْتُ : أي بردت . شرح صحيح مسلم للنووي (12/478) .

2 (? يَاَ نَوْمَانُ : أي كثير النـوم . شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (12/479) .

3 (? رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة الأحزاب) ص(798) ح(1788) .

4 (? بُطحانَ : واد بالمدينة . شرح صحيح مسلم للنووي (5/271) .

5 (? رواه البخاري في (كتاب صـلاة الخـوف 0 بـاب الصـلاة عند مناهضة الحصـــون ولقـــاء العـــدو) ص(166) ح(945) و (ح: 598 ، 641 ، 4112) ، ومسلم في (كتـاب المسـاجد ومواضع الصـلاة 0 بـاب الـدليل لمن قـال : الصـلاة الوسطى هي صلاة العصر) ص(254-255) ح(631) .

6 (? رواه أحمد في المسند (31/217) ح(18910) قال محققو المسند : ((إسناده حسن)) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

دلت الآيات من الكتاب على أن منـزلة الخوف من الله عز وجل من أجـــلِّ منـــازل العبودية ، وأنفعها للقلب ، وهو فـرض على كل أحد . وقد ذكـره تعـالى في كتابه عن المقربين من الملائكة فقال تعـالى : [illegible][1] ، وقال عن أنبيائه بعد أن أثـنى عليهم ومـدحهم : [illegible][2] وقـال عن أوليائه من الصالحين القانتين : [illegible][3] .

والخوف النـافع ما اقـترن به العمل الصـالح قـال تعالى : [illegible][4] .

قال ابن كثير – رحمه الله – :

((أي : هم مع إحسـانهم وإيمـانهم وعملهم الصالح ، مشفقون من الله خائفون منه وجلـون من مكره بهم))[5] .

---

1) سورة النحل الآية (50) .
2) سورة الأنبياء الآية (90) .
3) سورة الزمر الآية (9) .
4) سورة المؤمنون الآية (57-61) .
5) تفسير القرآن العظيم (3/258) .

ولابد أن يقـترن الخـوف بالرجـاء فـإن لم يقـترن أدى ذلك إلى القنوط[1] واليأس[2] .

قال ابن أبي العز الحنفي 0 رحمه الله 0 :

﴿ يجب أن يكون العبد خائفاً راجياً ، فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله فإذا تجاوز ذلك ، خيف منه اليـأس والقنـوط ... قـال أبو علي الروذبـاري[3] رحمه الله 0 : الخـوف والرجـاء كجنـاحي الطـائر ، إذا اسـتويا اسـتوى الطـير ، وتم طيرانه ، وإذا نقص أحـدهما ، وقع فيه النقص ، وإذا ذهبا ، صار الطائر في حد الموت ... فالرجاء يستلزم الخوف ، ولـولا ذلك ، لكـان أمنـاً ، والخـوف يسـتلزم الرجـاء ، ولـولا ذلك ، لكـان قنوطـاً ويأساً ﴾ [4] .

وقال مطرف بن الشخير[5] 0 رحمه الله 0 :

﴿ لو وزن رجاء المؤمن وخوفه ما رجح أحدهما صاحبه ﴾ [6] .

وقد قسم أهل العلم الخوف إلى أربعة أقسام :

أحـدها : خـوف السر وهو أن يخـاف من غـير الله أن يصيبه مـرض أو فقر ، أو قتل ، أو نحو ذلك فهـذا الخوف لا يجـوز تعلقه بغـير الله أصـلاً ، لأن هـذا من

---

1) ? القُنُـوط : أشد اليـأس . النهاية (4/113) . مختـار الصـحاح ص(230) .

2) ? الْيَأْسُ : ضد الرجاء . لسان العرب (15/432) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (8/466) .

3) ? شيخ الصـوفية أحمد بن محمد بن القاسم الروذبـاري . من أهل بغداد ، أقام بمصر . توفي بها سنة 322هـ .
انظر : حلية الأولياء (10/356) ، تاريخ بغداد (1/329) ، سير أعلام النبلاء (14/535) .

4) ? شـرح العقيـدة الطحاوية (2/456-457) . وانظر : مـدارج السالكين (1/390) .

5) ? مطرف بن عبد الله الشخير العامري البصري أبو عبد الله ، الإمـام القـدوة الحجة ، من العبـاد الزهـاد تـوفي سنة 67هـ .
انظر : مشـاهير علمـاء الأمصـار (88) ، سـير أعلام النبلاء (4/187) ، تهذيب التهذيب (5/438) .

6) ? الزهد للإمام أحمد ص(293) .

لــوازم الإلهية ، فمن اتخذ مع الله نـــداً يخافه هـــذا الخوف فهو مشرك .

الثـــاني : أن يـــترك الإنســـان ما يجب عليه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغير عذر إلا لخوف من الناس فهذا محرم .

الثالث :خوف وعيد الله ، الـذي توعد به العصـاة ، وهو الذي قال الله فيه : ﴿ ... ﴾[1]
وهـذا الخـوف من أعلى مـراتب الإيمـان وإنما يكـون محمــوداً إذا لم يوقع في القنــوط واليــأس من روح الله .

الرابع : وهو الخوف الطبيعي ، كالخوف من عــدو ، وسبع ، وهدم ، وغـرق ، ونحو ذلك ، فهـذا لا يـذم ، وهو الذي ذكره الله عن موسى عليه الصلاة والسلام في قوله : ﴿ ... ﴾[2]،[3] .

قلت : وهذا القسم 0 الرابع 0 من أقسـام الخـوف هو الذي وقع من أصحاب النبي ﷺ في غزواتهم معه .

الأدلة من السنة :

عن أبي هريــرة ﷺ عن النــبي ﷺ قــال : (أســرف رجل على نفسه ، فلما حضـــره المـــوت أوصى بنيه فقال : إذا أنا مت فـأحرقوني ، ثم اسـحقوني[4] ، ثم اذروني[5] في الـــريح في البحر ، فوالله ! لئن قـدر علي ربي ، ليعـذبني عـذاباً ما عذبه به أحـداً) ، قـال : (ففعلـوا ذلك به ، فقـال للأرض : أدي ما أخذت ، فإذا هو قائم ، فقـال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقـال : خشـيتك يا رب ! 0 أو

---

1 (? سورة إبراهيم الآية (14) .

2 (? سورة القصص الآية (21) .

3 (? تيسير العزيز الحميد ص(484-486) بتصرف .

4 (? اْسْحَقُوني : من السحق وهو الدق . انظر : لسان العـرب (6/194) ، فتح الباري لابن حجر (3/586) .

5 (? اذْرُونِي : من قوله أذرت الريح الشـيء إذا مزقته بهبوبها . فتح الباري لابن حجر (6/639) .

قال : مخافتك 0 فغفر له بذلك)[1] .

فهـــذا الرجل بلغ به الخـــوف من الله إلى إنكـــار قدرة الله ، وإنكار البعث الجسماني ، ولكنه لما كـــان جـاهلاً بـالحكم الشـرعي غفر الله له ، وتجـاوز عنه ، عندما علم صدقه وخوفه منه وهذا الحديث فيه دلالة ظاهرة على فضل الخوف من الله 0 تعالى .

وعنه أيضاً عن النبي قال : (سـبعة يظلهم الله في ظله ، يـــوم لا ظل إلا ظله : الإمـــام العـــادل ، وشـــاب نشأ في عبـــادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخـــاف الله ، ورجل تصـدق ، أخفى حـتى لا تعلم شـماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عينـاه)[2] .

فهؤلاء الأصناف السـبعة تمـيزوا بمـيزة لم يتمـيز بها ســائر الخلق يـــوم القيامة وذلك بـــدخولهم تحت ظل الله وكفى به فضلا . ومن بين هــؤلاء الأصــناف صنفان من الناس :

أولهما : الرجل الـــذي دعته امـــرأة ذات منصب وجمـال فمن يـرغب غيرها ؟ ولكن الخــوف من الله حجــزه عن هــذه المعصــية فجــوزي بظل الله يـــوم القيامة .

وثانيهما : الرجل الذي نظر في ملكوت السموات والأرض ونظر في نفسه المقصـــرة فعلم أنه لم يعبـــده حق عبادته ففاضت عينـــاه من الخـــوف منه

---

1) رواه البخاري في (كتاب الأنبياء 0 بـاب حـديث الغـار) ص(634) ح(3481) و (ح: 3452 ، 3478 ، 3479 ، 6480 ، 7506 ، 7508) ، ومسلم في (كتاب التوبة 0 باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سـبقت غضـبه) ص(1185) ح(2756) واللفظ له .

2) رواه البخـــاري في (كتـــاب الأذان 0 بـــاب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، وفضل المسجد) ص(118) ح(660) و (ح: 1423 ، 6479 ، 6806) ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب فضل إخفـــاء الصدقة) ص(413-414) ح(1031) .

فجوزي بظل الله يوم القيامة .

قــال أبو بكر : ((والله لــوددت أني كنت هــذه الشجرة تُؤكل وتعضد))[1] .

وقـــال عمر : ((والله لو أن لي طلاع[2] الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه))[3] .

قال حـاتم الأصم[4] : ((لا تغـتر بمكـان صـالح فلا مكـان أصـلح من الجنة ، ولقي فيها آدم ما لقي ، ولا تغـتر بكـثرة العبـادة ، فـإن إبليس بعد طـول العبـادة لقي ما لقي ، ولا تغتر بكـثرة العلم ، فـإن بلعـام بن بـاعور[5] لقي ما لقي وكـان يعـرف الاسم الأعظم ، ولا تغتر بلقاء الصالحين ورؤيتهم ، فلا شخص أصــلح من النبي ولم ينتفع بلقائه أعداؤه ، والمنافقون))[6] .

فهذه الآثار دلت على أن من كان بالله أعلم كــان له أخـــــــوف . وصـــــــدق الله تعـــــــالى إذ يقول : [7] .

---

1) الزهد للإمام أحمد ص(139) .

2) طِلا ع : أي ملأها . فتح الباري لابن حجر (7/67) .

3) رواه البخـاري في (كتـاب فضـائل أصـحاب النـبي بـاب منــــــاقب عمر بن الخطـــــاب أبي حفص القرشي العدوي) ص(668) ح(3692) .

4) حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي الأصم ، القـدوة ، الزاهد ، الواعظ توفي سنة 237 .
انظر : تاريخ بغداد (8/241) ، صفوة الصفوة لابن الجـوزي (4/161) ، وفيات الأعيان (2/17) .

5) ذُكرت قصة هذا الرجل في سورة الأعراف عند قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ الـــذي آتينـــاه آياتنا فانســـلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ...) سورة الأعراف الآية (175) .
انظر : في ذلك : تفسير القرآن العظيم (2/275-278) .

6) مدارج السالكين (1/388) . وانظر : الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري ص(130) .

7) سورة فاطر الآية (28) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

أكمل الخلق إيمانــاً وتوحيــداً نبينا [illegible] ومع ذلك لم يسلم هو ومن معه من أصحابه من الخوف الطــبيعي الجبلي فقد وقع هذا الخـوف لأشـرف الخلق وأفضل الرسل نبينا [illegible] ومن معه من أصــحابه في غــزوة أحد لما قيل له : [illegible][1]

((فجعل الخوف منه شـرطاً في تحقيق الإيمـان))[2] ، ((فكلما قــوي إيمــان العبد زال من قلبه خــوف أوليــاء الشــيطان ، وكلما ضـعف إيمــان العبد قــوي خوفه منهم))[3] .

كــذلك أمر ســبحانه وتعــالى نبيه [illegible] ومن معه من أصحابه بأن يخافوه خـوف العبـادة في قوله تعـالى [illegible][4]

وفي غــزوة الرقــاع شــرعت لهم صــلاة ســميت بصلاة الخوف .

أما في الخنــدق فقد أخر النــبي [illegible] صــلاة العصر حتى غابت الشمس بسبب انشغاله بالعدو وخوفه أن يهجم على المدينة فيستبيح دماءها فـإذا كـان الحـال هـــذا بنبينا [illegible] فمن بـــاب أولى أن يقع بمن دونه من الخلق كما وقع لأصــــحابه أمثــــال أبي بكر وعمر وعثمــــان وعلي وهم أفضل الخلق بعد الأنبيــــاء والرسل في غــزوة الخنــدق مع أن الثمن أن يكــون معه يــوم القيامة . بل جـاء التصـريح من عمر [illegible] في

---

1 ? سورة آل عمران الآية (173-175) .

2 ? طريق الهجرتين ص(282)

3 ? تيسير العزيز الحميد ص(487) .

وللاستزادة من مسألة الخوف انظر:

طريق الهجــرتين وبــاب الســعادتين لابن القيم ص(281 ، 343) ، شروح كتـاب التوحيد عند قوله (إنما ذلكم الشـيطان يخــوف أوليــاءه فلا تخــافوهم وخــافون إن كنتم مؤمــنين) ، الخوف من الله تعالى . لمحمد شومان بن أحمد الرملي .

4 ? سورة آل عمران الآية (175) .

**غزوة الحديبية بقوله إني أخاف قريشاً على نفسي .
فدل هذا كله على أن الأنبياء بشر يصيبهم ما يصــيب البشر من الخـوف والجـوع والمـرض إلا أنهم فضـلوا على سائر الخلق بالرسالة .**

والله تعالى أعلم

المبحث السابع

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوبة

ما جاء في غزوة الحديبية :

قال تعالى : [illegible][1] .

ما جاء في غزوة حنين :

وذلك بعد الانتهاء من غزوة حنين وحصار الطائف توجه وفد من هــوازن إلى النــبي [illegible] بعد إســلامهم يريــدون أن يــرد إليهم أمـوالهم وسـبيهم فخـيرهم النبي [illegible] بين السبي أو المال فاختاروا السبي فقام [illegible] فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :

(أما بعد فإن إخـوانكم قد جاؤونا تـائبين ، وإني قد رأيت أن أرد إليهم ســـبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ...)[2] .

ما جاء في غزوة تبوك :

قال تعالى : [illegible][3] .

---

1 (? سورة الفتح الآية (1-2) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب قول الله تعالى : (لقد نصـــركم الله في مـــواطن كثـــيرة ويـــوم حـــنين) ص(780) ح(4318-4319) و (ح : 2307 ، 2308 ، 2539 ، 2540 ، 2583 ، 2584 2607 ، 2608 ، 3131 ، 3132) .

3 (? سورة التوبة الآية (117) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

التوبة أول المنـــازل وأوســـطها وآخرها[1] ، وهي واجبة على الخلق جميعــاً دون اســتثناء قــال تعــالى لأهل الإيمان : ﴿ [illegible] ﴾[2] ، والأمر عند إطلاقه يستلزم الوجوب[3] .

وقال لنبيه ﷺ أن يقول لكل من كفر به : ﴿ [illegible] ﴾[4]

((أي : عما هم فيه من الكفر والمشـــاقة والعنـــاد ، ويدخلوا في الإســلام والطاعة والإنابة ، يغفر لهم ما قد سبق ، أي : من كفرهم ، وذنــوبهم وخطايــاهم)) [5] ((ولهذا كان قوام الــدين بالتوحيد والاســتغفار)) [6] كما قــال تعــالى في المقارنة بينهما : ﴿ [illegible] ﴾[7] وقال تعالى : ﴿ [illegible]

---

1) مدارج السالكين (1/141) .

2) سورة النور الآية (31) .

3) التوبة إلى الله . للشيخ صالح بن غانم السدلان ص(26) .

4) سورة الأنفال الآية (38) .

5) تفسير القرآن العظيم (2/320) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (6/244) .

6) مجموع الفتاوى (10/89) .

7) سورة هود الآية (1-3) .

. [1]

فهذه الآيات فيها عرض من الله سبحانه وتعالى لأهل الإيمان والكفر وإخبارهم بأنهم إن تابوا إليه غفرت ذنوبهم ، وهذا يدل على أهمية التوبة ، وأنها من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه .

الأدلة من السنة :

عن أبي موسى الأشعري[2] عن النبي قال : (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ، ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ، ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها)[3] .

وهذا الحديث فيه بيان فضيلة التوبة والحض على المبادرة بها للمؤمن وللكافر .

((وأخبر أنه تعالى أنه يفرح بتوبة عبده التائب أعظم من فرح الفاقد لما يحتاج إليه من الطعام والشراب والمركب إذا وجده ، بعد اليأس)) [4] فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله :

(لله أشد فرحاً بتوبة عبده ، حين يتوب إليه ، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة[5] ، فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع[6] في ظلها ، قد أيس من راحلته ، فبينا هو كذلك إذا هو بها ، قائمة عنده ، فأخذ

---

1 (? سورة محمد الآية (19) .

2 (? عبد الله بن قيس 0 يكنى بأبي موسى 0 الأشعري . من أهل اليمن ، أسلم بمكة ثم رجع إلى اليمن وقدم مع الأشعريين وكان حسن الصوت بالقرآن . توفي سنة 44 بالكوفة .
انظر : الاستيعاب (4/1762) ، الإصابة (4/211) .

3 (? رواه مسلم في (كتاب التوبة 0 باب قبول التوبة من الذنوب ، وإن تكررت الذنوب والتوبة) ص(1187) ح(2759) .

4 (? مجموع الفتاوى (10/304) .

5 (? فَلاَةٍ : الصحراء الواسعة . لسان العرب (10/330) .

6 (? فَاضْطَجَعَ : نام . لسان العرب (8/22) .

بخطامها[1] ، ثم قــال من شــدة الفــرح : اللهم ! أنت عبــدي وأنا ربك ، أخطأ من شــدة الفــرح)[2] وغيرها من النصوص.

قــال عبد الله بن المبــارك[3] 0 رحمه الله 0 :ــ ((التوبة نــدم على ما مضى من الـذنوب والعـزم على ألا يعود ، وأن يؤدي التائب كل فرض ضـيعه ، ويـؤدي إلى كل ذي حق حقه من المال)) [4] .

وهـذا التعريف جـامع لكل خصـال التوبة النصـوح التي دل عليها الكتاب والسنة .

قال عمر بن الخطاب في التوبة النصوح :

((هي التي لا عودة بعدها ، كما لا يعـود اللبن إلى الضرع[5])) [6] .

وقال سعيد بن جبير 0 رحمه الله 0 :

((هي التوبة المقبولة ، ولا تقبل ما لم تكن فيها ثلاثة شروط :

خــــوف ألا تقبل ، ورجـــــاء أن تقبل ، وإدمـــــان الطاعات)) [7] .

---

1 (? بِخِطَامِها : كل ما وضع في أنف البعــير ليقــاد به . لســان العرب (4/146) .

2 (? رواه مسلم في (كتاب التوبة 0 باب في الحض على التوبة والفرح بها) ص(1182) ح(2747) .

3 (? أبو عبد الــرحمن عبد الله بن المبــارك بن واضح التميمي بالولاء ، الإمـام ، الحافظ ، الفقيه ، القـدوة ، المجاهد تـوفي سنة 181هـ .
انظر : وفيات الأعيان (3/22) ، تهذيب التهذيب (3/232) .

4 (? كتاب التوبة . للحارث المحاسبي (51) . وانظر : التوبة إلى الله تـــــأليف د/صـــــالح بن غـــــانم الســـــدلان ص(20-25) .

5 (? ثدي الشاة . فتح الباري لابن حجر (6/762) .

6 (? الجامع لأحكام القرآن (18/174) .

7 (? المصدر السابق (18/174) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

النبي ﷺ لم يقاتل المشركين من العـرب وغـيرهم من بداية غزواته إلى نهايتها إلا من أجل أن يتوبـــوا إلى الله ويخلصوا له العبادة من شوائب الشرك فلما علم ســبحانه صــدقه وإخلاصه في ذلك جــازاه في غـزوة الحديبية بـأن غفر له ذنوبه ما تقـدم منها وما تأخر .

قال ابن كثـير 0 رحمه الله 0 : عند قوله : ﴿ [illegible] ﴾ [1] .

((هذا من خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره وليس في حـديث صـحيح في ثـواب الأعمـال لغـيره غفر له ما تقـــدم من ذنبه وما تــــأخر ، وهــــذا فيه تشـــــريف عظيم لرسول الله ﷺ ، وهو ﷺ في جميع أمــوره على الطاعة والـبر والاسـتقامة الـتي لم ينلها بشر سـواه لا من الأولين ولا من الآخــــرين ، و هو ﷺ أكمل البشر على الإطلاق ، وسـيدهم في الـدنيا والآخـرة ، ولما كـان أطـوع خلق الله تعـالى ، وأشـدهم تعظيمـاً لأوامـره ونواهيه ، قال حين بركت به الناقة : (حبسها حابس الفيل[2]) ، ثم قـــال : (والــــذي نفسي بيــــده ، لا يسـألوني اليـوم شـيئاً يعظمـون به حرمـات الله إلا أجبتهم إليها)[3] ، فلما أطــــاع الله في ذلك وأجــــاب إلى الصلح ، قال الله تعالى له : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

أما ما وقع في غزوة حنين من المغانم فــالنبي ﷺ لم يكن همه في قتـــال المشــــركين مغــــانمهم من الأمــوال والأنفس بقـدر ما كـان همه في هـدايتهم

1 (? سورة الفتح الآية (2) .

2 (? أي حبســها الله عز وجل عن دخــول مكة كما حبس الفيل عن دخولها . فتح الباري لابن حجر (5/411) .

3 (? رواه البخـاري في (كتـاب الشـروط 0 بـاب : الشـروط في الجهـاد ، والمصـالحة مع أهل الحـرب ، وكتابة الشـروط) ص(485-486) ح(2731-2732) .

4 (? تفسير القرآن العظيم (4/198) .

وتـوبتهم إلى الله سـبحانه وتعـالى ولا أدل على ذلك ما وقع لهـوازن لما جـاءوا تـائبين إلى الله سـبحانه وتعالى رد إليهم ﷺ سبيهم وقبل توبتهم .

أما في غـــزوة تبـــوك فقد وقع الفضل الإلهي والمنة الربانية لرسـوله ﷺ ولمن معه من المهـاجرين والأنصار بأن تـاب الله عليهم وغفر لهم وهـذا فضل وشرف لمن أطاع الله 0 عز وجل واتبع رسوله ﷺ من بداية غزواته إلى نهايتها .

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

((وقوله تعالى : [illegible] [1] هذا من أعظم ما يعـرف العبد قـدر التوبة وفضـلها عند الله ، وأنها غاية كمـــــــــــال المـــــــــــؤمن ، فإنه سبحانه أعطاهم هذا الكمال بعد آخر الغزوات بعد أن قضوا نحبهم ، وبذلوا نفوسهم وأموالهم ، وديـارهم لله ، وكـان غاية أمـرهم أن تـاب عليهم ، ... وتأمل تكريـره سـبحانه توبته عليهم مـرتين في أول الآية وآخرها ، فإنه تـــاب عليهم أولاً بتـــوفيقهم للتوبة ، فلما تـابوا ، تـاب عليهم ثانيـاً بقبولها منهم ، وهو الـــــذي وفقهم لفعلها ، وتفضل عليهم بقبولها ، فـــــالخير كله منه وبه ، وله وفي يديه ، يعطيه من يشاء إحساناً وفضلا ، ويحرمه من يشـاء حكمة وعـدلا)) [2] .

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

عن معـنى قوله تعـالى : [illegible] الآية . والتوبة إنما تكـون عن شيء يصدر من العبد ، والنبي ﷺ معصـوم من الكبـائر والصغائر .

فأجـــاب : ((الحمد لله . الأنبيـــاء صـــلوات الله

---

1 (? سورة التوبة الآية (117) .

2 (? زاد المعـاد (3/591-592) . وانظر : مـدارج السـالكين (3/321) .

وسلامه عليهم معصومون من الإقرار على الـذنوب ، كبارها وصـــغارها ، وهم بما أخـــبر الله به عنهم من التوبة يرفع درجـاتهم ، ويعظم حسـناتهم ، فـإن الله يحب التـــوابين ويحب المتطهـــرين ، وليست التوبة نقصـــاً ؛ بل هي من أفضل الكمـــالات ، وهي واجبة على جميع الخلق ، والله تعـــالى قد أخـــبر عن عامة الأنبياء بالتوبة والاستغفار فقال آدم : [illegible] [1] وقال نوح : [illegible] [2]

وقال الخليل : [illegible] [3] .

وفي الصحيحين عن النـبي [illegible] أنه كـان يقـول في افتتاح الصلاة : (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعــدت بين المشــرق والمغــرب ، اللهم نقــني من الخطايا كما ينقى الثـوب الأبيض من الـدنس ، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والـبرد والمـاء البـارد)[4] ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة .

وإذا قــال القائل : فالتوبة لا تكـون إلا عن ذنب ، والاستغفار كذلك ، قيل له : الذنب الذي يضر صـاحبه هو ما لم يحصل منه توبة ، فأما ما حصل منه توبة فقد يكون صاحبه بعد التوبة أفضل منه قبل الخطيئة ، كما قال بعض السلف : كــان داود بعد التوبة أحسن منه حالاً قبل الخطيئة ...

وينبغي أن يعرف أن التوبة لا بد منها لكل مــؤمن

---

1 (? سورة الأعراف الآية (23) .

2 (? سورة هود الآية (47) .

3 (? سورة إبراهيم الآية (41) .

4 (? رواه البخاري في (كتاب الأذان 0 باب : ما يقول بعد التكبر) ص(132) ح(744) ، ومسلم في (كتــاب المســاجد ومواضع الصــلاة 0 بــاب ما يقــال بين تكبيرة الإحرام والقراءة) ص(243) ح(598) .

، ولا يكمل أحد ويحصل له كمـــال القـــرب من الله ، ويزول عنه كل ما يكره إلا بها .

ومحمد أكمل الخلق وأكـــــرمهم على الله ، وهو المقدم على جميع الخلق في أنـواع الطاعـات ؛ فهو أفضل المحـــبين لله وأفضل المتـــوكلين على الله ، وأفضل العابـــدين له ، وأفضل العـــارفين به وأفضل التـــائبين إليه ، وتوبته أكمل من توبة غــيره ؛ ولهــذا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وبهذه المغفرة نال الشفاعة يوم القيامة ...

وثبت عنه في الصـحيح أنه قــال : (إنه ليغــان[1] على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مـرة)[2] ... فهو لكمــال عبوديته لله ، وكمــال محبته له ، وافتقــاره إليه ، وكمـــال توبته واســتغفاره : صـــار أفضل الخلق عند الله ، فـــإن الخـــير كله من الله ، وليس للمخلـوق من نفسه شـيء ، بل هو فقـير من كل وجه ، والله غـــني عنه من كل وجه ، محسن إليه من كل وجه ، فكلما ازداد العبد تواضــــعاً وعبودية ازداد إلى الله قرباً ورفعة ؛ ومن ذلك توبته واستغفاره))[3] .

وقــال أيضــاً : ((وقد اتفق ســلف الأمة وأئمتها ومن اتبعهم على ما أخــبر الله به في كتابه وما ثبت عن رسـوله ، من توبة الأنبيــاء 0 عليهم الســلام 0 من الـذنوب الـتي تـابوا منها ، وهـذه التوبة رفع الله بها درجاتهم ، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهــرين ، وعصـمتهم هي من أن يقـروا على الـذنوب والخطأ من غير توبة .

فإن من سوى الأنبياء يجوز عليهم الذنب والخطأ من غير توبة ، والأنبياء 0 عليهم السلام ، يســتدركهم

---

1 (? قــال القاضي عيــاض : ((المــراد الفــترات والغفلات عن الذكر الذي كان شـأنه الـدوام عليه فـإذا فـتر عنه أو غفل عـدّ ذلك ذنبــاً ، واســتغفر منه)) . شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (17/190) .

2 (? رواه مسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 0 بــــاب اســــتحباب الاســــتغفار والاســــتكثار منه) ص(1167) ح(2702) .

3 (? مجموع الفتاوى (15/51-57) باختصار .

الله فيتوب عليهم ويبين لهم)) [1] .

قال الشوكاني[2] 0 رحمه الله 0 عند قوله تعـالى : ﴿ ﯜﯝﯞﯟﯠ ﯡﯢﯣ ﯤﯥﯦ ﯧﯨﯩ ﯪﯫﯬﯭﯮ ﴾[3] :

((فيما وقع منه من الإذن في التخلف ، أو فيما وقع منه من الاستغفار للمشـركين ، ... وقد تكـون التوبة منه تعـالى على النبي من باب أنه ترك ما هو الأولى ، والأليق)) [4] .

---

[1] جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(269) .

[2] هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشـوكاني أبو عبد الله ، مفسر ، محـدث ، فقيه ، أصـولي ، مـؤرخ . تـوفي سنة 1250هـ . معجم المؤلفين (3/541) .

[3] سورة التوبة الآية (117) .

[4] فتح القدير ص(712) .

المبحث الثامن

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الاستسقاء بالأنواء

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن زيد بن خالد[1] قــال : ((خرجنا مع رســول الله عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصــلى لنا رسول الله الصبح ، ثم أقبل علينا فقال : (أتدرون مــــــــــــــــــــــــاذا قــــــــــــــــــــــال ربكم ؟) قلنا : الله ورســوله أعلم ، فقــال : (قــال الله أصبح من عبادي مؤمن بي وكــافر بي . فأما من قال مطرنا برحمة الله وبــرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قــال مطرنا بنجم كـذا فهو 0مـؤمن بــالكوكب كـافر بي)[2] وفي رواية للإمام مسلم (وأما من قال : مطرنا بنوء[3] كذا وكذا)))[4] .

---

[1] ? أبو عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني ، شهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح . توفي سنة78هـ .
انظر : مشاهير علماء الأمصار ص(16) ، الاستيعاب (2/549) ، الإصابة (2/603) .

[2] ? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غـزوة الحديبية) ص(755) ح(4147) و(ح: 846 ، 1038)

[3] ? النــوء : ســقوط نجم من المنــازل في المغــرب مع الفجر وطلــوع رقيبه من المشــرق ، يقابله من ســاعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها إلى انقضــاء الســنة . الصحاح (1/65-66) .

[4] ? رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب بيـان كفر من قـال : مطرنا بالنوء) ص(55) ح(71) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

قال قتادة 0 رحمه الله 0 : عند قوله : ﴿ [illegible] ﴾[1] :

((خلق الله هذه النجوم لثلاث :

1) جعلها زينة للسماء قال تعالى : ﴿ [illegible][2] [illegible] ﴾[3] .

2) ورجوماً للشياطين قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

3) وعلامات يهتدى بها قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[5] .

فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به))[6] .

وممن أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما ليس له به علم من جعل نسبة السقيا ومجئ المطر إلى النجوم والأنواء .

---

1) سورة الملك الآية (5) .

2) وأسماء هذه البروج : الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت . الجامع لأحكام القرآن (10/12) .

3) سورة الحجر الآية (16) .

4) سورة الملك الآية (5) .

5) سورة الأنعام الآية (97) .

6) رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق 0 باب في النجوم) ص(578) بتصرف .

((والأنواء ثمـان وعشـرون منــزلة[1] منــزلة[2] ، ينــزل القمر كل ليلة في منــزلة منها ومنه قوله تعـالى : ﴿ ... ﴾[3] ويسقط في الغـرب كل ثلاث عشرة ليلة منـزلة مع طلوع الفجر ، ((وتطلع أخـرى مقابلها ذلك الـوقت في الشــرق ، فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة))[4] .

((فكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قـــالوا : لابد من أن يكـــون عند ذلك مطر وريـاح ، فينسـبون كل غيث يكـون عند ذلك إلى ذلك النجم الـذي يسـقط حينئـذٍ فيقولـون : مطرنا بنـوء الثريا والدبران ...))[5] .

وقد وقع أهل الجاهلية في محظورين :

المحظور الأول :

أن هـذا القـول وهو نــزول المطر عند ظهـور الكوكب الفلاني رجماً بالغيب ، لأن إنـزال المطر من علم الغيب الـذي اسـتأثر الله به ولم يُطْلِع أحـداً من الخلق عليه قال تعالى : ﴿ ... ﴾[6] .

قـال الإمـام البخـاري رحمه الله : (بـاب : لا يدري متى يجئ المطر إلا الله) عن ابن عمر قـال : قال رسول الله : (مفتـاح الغيب خمس لا يعلمها

---

1 (وهي : الشرطان ، والبطين ، والثريا ، والـدبران ، والمقعة ، والهنعة ، والـذراع ، والنـثرة ، والطرفة والجبهة ، والزبرة ، والصـرفة ، والعـواء ، والسـماك ، والغز ، والزباني ،والإكليل ، والقلب ، والشـولة والنعـائم ، والبلـدة ، وسـعد الـذابح ، وسـعد بلع ، وسـعد السـعود ، وسـعد الأخبية ، والفرع المقـدم ، والفـرع المـؤخر ، والحـوت . انظر : الأنـواء في مواسم العرب لابن قتيبة ص(16-84) .

2 (المنــزلة : كناية عن الفضـاء الـذي بين الكـواكب ، لا أنها نفس الكــواكب ، وإنما الكــواكب حــدود لها . انظر : ســعود المطـالع فيما تضـمنه الألغـاز في اسم حضـرة والي مصر من العلوم اللوامع للأبياري (2/100) .

3 (سورة يس الآية (39) .

4 (النهاية (5/122) .

5 (غريب الحديث لابن سلام (1/321) .

6 (سورة لقمان الآية (34) .

إلا الله : لا يعلم أحد ما يكـون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ، وما تـدري نفس بـأي أرض تمـوت ، وما يـدري أحد مـــتى يجئ المطر)[1] أي « أن المطر إنما ينـــــزل بقضاء الله وأنه لا تـأثير للكـواكب في نزوله ، لأنه لا يعلم أحد متى يجئ المطر إلا هو »[2] .

المحظور الثاني :

نســبة إنــزال المطر إلى هــذه الأنــواء وهــذا المحظور ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : نسبة إيجـاد : فـإن اعتقد أن هـذه الأنواء « هي الفاعلة لـذلك المـدبرة له دون الله عز وجل فقد كفر بالله ، وأشــرك به ، كفــراً ينقله من ملة الإســلام ، ويصــير بــذلك مرتــداً حكمه حكم المرتدين عن الإسلام إن كان قبل ذلك مسلماً »[3] .

القسم الثاني : نِسْبَةُ سـبب : وهـذا شـرك أصـغر أي : يعتقد أن المطر من عند الله مع نســبة ســببه إلى النوء ، وهذا النوع هو الذي أراده النبي ، وأخبر أنه من أمر الجاهلية ، ونفـاه ، وأبطله ، وهو الـذي وقع فيه أهل الجاهلية ولم يزل موجوداً في هذه الأمة إلى اليوم .

القسم الثـالث : نسـبة وقت : وهـذا جـائز كـأن يقول جاءنا المطر في هذا النوء ، أي : في وقته[4] .

قلت : وقد كـره بعض أهل العلم أن يقـول ذلك 0 القسم الثالث 0 إلا بإضافة (برحمة الله عز وجل)[5]

قـال تعـالى في التحـذير من نسـبة إنـزال المطر إلى النوء :

---

1 (? رواه البخاري في (كتاب الاستسقاء) ص(182) ح(1039) و(ح: 4627 ، 4697 ، 4778 7379) .

2 (? فتح الباري (2/676) بتصرف .

3 (? فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب (9/260) .

4 (? انظر : التمهيد (6/406-413) ، المفهم (1/258-263) ، فتح الباري لابن رجب (9/256-266) تيسير العزيز الحميد ص(451-466) ، التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام .د/عبد المجيد المشـــعبي ص(152-159) .

5 (? انظر : فتح الباري لابن رجب (9/265) .

ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[1] ﴿ ولا نعلم بين أهل التفسير اختلافاً أن الكفر هاهنا قولهم : مطرنا بنوء كذا وكذا ؛ وأن نظيره فعل النجم كذا ، وأن كل من نسب إليه فعلاً فهو كافر ﴾[2] و ﴿ المراد بالكفر 0 في الآية 0 هو الأصغر بنسبة ذلك إلى غير الله وكفران نعمته ﴾[3] .

وقال تعالى : ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[4] قال ابن عباس : ﴿ أي شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة تقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ؛ قال : فكان ذلك منهم كفراً بما أنعم عليهم ﴾[5] .

الأدلة من السنة :

أخبر النبي ﷺ أن أمته لن تترك نسبة الاستسقاء إلى النجوم فعن أبي مالك الأشعري[6] ﭬ أن النبي ﷺ قال : (أربع في أمتي من أمر الجاهلية ، لا يتركونهن : الفخر في الأحساب[7] ، والطعن في الأنساب[8] ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة)[9] . فهذه الأربعة المذمومة التي ستفعلها هذه الأمة جاء من ضمنها ﴿ نسبة السقيا ومجئ المطر إلى النجوم نسبة تأثير أو إيجاد ﴾[10] .

---

1 (? سورة الفرقان الآية (50) .

2 (? الجامع لأحكام القرآن (13/58) .

3 (? تيسير العزيز الحميد ص(458) .

4 (? سورة الواقعة الآية (82) .

5 (? جامع البيان في تأويل القرآن (11/662) . وانظر : تفسير القرآن العظيم (4/320) .

6 (? أبو مالك الأشعري ويقال : الأشجعي قيل : اسمه عمرو بن الحارث له صحبة .
انظر : الاستيعاب (4/1745) ، الإصابة (7/356) .

7 (? الْفَخْرُ في الأَحْسَابِ : أي الشرف بالآباء والتعاظم بعدِّ مناقبهم ومآثرهم وفضائلهم . فيض القدير (1/462).

8 (? وَالطَّعْنُ في الأَنْسَابِ : الوقوع فيها بنحو ذم وعيب . فيض القدير (1/462) .

9 (? رواه مسلم في (كتاب الجنائز 0 باب التشديد في النياحة) ص(375) ح(934) .

10 (? حاشية كتاب التوحيد . عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ص(231) .

وعن أبي هريـرة : أن رسـول الله قـال : (لا عدوى [1] ولا هامة[2] ، ولا نوء ولا صفر[3]) [4] .

وعن جابر بن سمرة[5] قال : قال رسـول الله : (أخـوف ما أخـاف على أمـتي ثلاث : الاستسـقاء بالأنواء ، وحيف[6] السلطان ، والتكذيب بالقدر) [7] .

فهـذه الأدلة فيها تحـذير من النـبي من نسـبة المطر إلى الأنـواء والنجـوم ، وأن ذلك من الشـرك الأصـغر ، وإنما على المـرء أن ينسب ذلك كله لله 0 تعـالى 0 دون من سـواه ، بقوله مطرنا بفضل الله ورحمته .

---

1 (? لاَ عَدْوَى : نفي لما كانوا يعتقدونه من سـراية المـرض من صاحبه إلى غيره . عون المعبود ص(1672) .

2 (? وَلاَ هَامَةَ : هي من طيور الليل وقيل هي البومة . النهاية (5/283) .

3 (? وَلاَ صَفَرَ : نفي لما يعتقدونه من أنه داء بالباطن يعـدي أو حية في البطن تصيب الماشية والناس وهي تعـدي أعـدى من الجرب ، أو المراد الشهر المعروف كـانوا يتشـاءمون بدخوله . عون المعبود ص(1672) .

4 (? رواه مسلم في (كتاب السلام 0 باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، ولا نوء ولا غول ، ولا يورد ممـرض على مصح) ص(981) ح(2220) .

5 (? جـابر بن سـمرة بن عمـرو بن جنـدب بن حجـير بن ربـاب السـوائي أبو عبد الله وقيل : أبو خالد ، روى عن النبي أحاديث كثيرة . توفي سنة 66ﻫ بالكوفة . انظر : الاستيعاب (1/224) ، الإصابة (1/431) .

6 (? االحَيْف : هو الجـور والظلم . النهاية (1/469) . وانظر : لسان العرب (3/420) .

7 (? رواه ابن أبي عاصم في السـنة في (بـاب : ما ذكر عن النـبي عليه السـلام في المكـذبين بقـدر الله وما لهم في الآخـرة وما أمر به فيهم) ص(155) ح(324) قـال الشـيخ الألبـاني ((حـديث صـحيح)) ، وأبو يعلى في مسـنده (13/455) ح(7462) و(ح: 7470)ـ ، والطـبراني في المعجم الأوسط (2/238) ح(1852) .

قـال ابن عبـاس رضي الله عنهما : ((خلال[1] من خلال الجاهلية ؛ الطعن في الأنســـــــاب والنياحة ، والاستسقاء بالأنواء))[2] .

وعن الحسن البصـري[3] أنه سـمع رجلاً يقـول : طلع سـهيل[4] ، وبـرد الليل ، فكـره ذلك وقـال : إن سهيلاً لم يأت قط بحر ولا برد . وهـذا يـدل على أن القـوم احتـاطوا ، فمنعـوا النـاس من الكلام بما فيه أدنى متعلق من زمن الجاهلية في قــولهم : (مطرنا بنـــــــــــــــــــوء كـــــــــــــــــــــذا وكذا)))[5] .

---

1 (? خِلال : أي من خصال . فتح الباري لابن حجر (7/203) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب منـاقب الأنصـار 0 بـاب القسـامة في الجاهلية) ص(694) ح(3850) بتصرف .

3 (? أبو سـعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسـار البصـري ، من سـادات التـابعين وعلمـائهم ثقة فقيه فاضل مشـهور تـوفي سنة 110هـ .
انظر : وفيات الأعيان (2/56) ، سير أعلام النبلاء (4/563) ، تهذيب التهذيب (1/541) .

4 (? سهيل نجم . مختار الصحاح ص(134) .

5 (? التمهيد (6/409) بتصرف .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

النـــبي حمى جنـــاب التوحيد ، وسد كل طريق يوصل إلى الشــرك ســواءً كــان ذلك قــولاً أو فعلاً ، وحمى كل طريق يـزول معه التوحيد كليـاً أو جزئيـاً . ولا أدل على ذلك ما بينه لهم في غــــزوة الحديبية ، من إخباره عن الله تعالى أن من عباده مؤمناً به في نسبة نزول المطر إليه دون الكوكب ، وكافراً به في نسبة نزول المطر إلى الكوكب دون الله 0 تعالى .

قال ابن رجب[1] 0 رحمه الله 0 :

((من أضاف نعمة الغيث وإنزاله إلى الأرض إلى الله عز وجل وفضله ورحمته فهو مؤمن بالله حقــاً ، ومن أضــافه إلى الأنــواء كما كــانت الجاهلية تعتــاده فهو كـــــــــــــافر بالله مـــــــــــــؤمن بالكوكب)) [2] .

قال الشوكاني 0 رحمه الله 0 :

((ولا يخفى على عــارف أن العلة في الحكم بـــــــــالكفر هي : ما في ذلك من إيهـــــــــام المشاركة)) [3] .

---

1 (? عبد الـــرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغـــدادي ، الدمشـــــقي الحنبلي ، محـــــدث ، فقيه ، حافظ . تـــــوفي سنة 795هـ بدمشق .
انظر : شذرات الذهب (3/339) ، الدرر الكامنة (3/108) .

2 (? فتح الباري لابن رجب (9/259) .

3 (? الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ص(55) .
وللاستزادة من مسألة الاستسقاء بالأنواء انظر :
التمهيد (6/406-413) ، فتح الباري لابن رجب (9/256-272) ، فتح البـــــــــــــــــــــــــــــــاري لابن حجر (2/674-677)ـ ، جميع الشروح لكتـاب التوحيد (بـاب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء) .

المبحث التاسع

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة استحباب الفأل[1] وأنه مغاير للطيرة[2]

ما جاء في غزوة الحديبية :

وذلك عندما جاء سهيل بن عمرو رسولاً من قبل قريش ، بعد إرسال عدة رسل ، إلى النبي يوم الحديبية فلما رآه النبي مقبلاً قال لأصحابه :

(قد سهل لكم من أمركم)[3] وفي رواية (قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل)[4] .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أنس بن مالك أن رسول الله أتى خيبر ليلاً ، وكان إذا أتى قوماً بليل لم يغر[5] بهم حتى يصبح ، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم[6] ومكاتلهم[7] ، فلما رأوه قالوا : محمد والله ، محمد

---

1 (الفَأْلُ ضد الطيرة وهو الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ، كما ورد في الحديث وتستعمل فيما يَسُر . انظر : النهاية (3/405) ، لسان العرب (10/167) .

2 (الطِّيَرَةُ : بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هي التشاؤم بالشيء . النهاية (3/152) . وانظر : مختار الصحاح ص(169) .

3 (رواه البخاري في (كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط) ص(487) ح(2731 ، 2732) .

4 (رواه أحمد في المسند (31/217) ح(18910) . قال محققو المسند : ((إسناده حسن)) .

5 (يَغِر : من الإغارة . فتح الباري (7/584) .

6 (بِمَسَاحِيهِم : جمع مسحاة وهي آلات الحرث . فتح الباري لابن حجر (7/584) .

7 (وَمَكَاتِلِهِم : جمع مكتل وهو القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره . فتح الباري لابن حجر (7/584) .

والخميس[1] . فقـال النـبي ﷺ : (خـربت خيـبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)[2] .

---

1 **(وَالْخَمِيس : الجيش . فتح الباري لابن حجر (7/584) .**

2 **(رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة خيـبر) ص(762) ح(4197) و (ح: 371 ، 610 947 ، 2945 ، 2991 ، 3647 ، 4198 ، 4200) ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة خيبر) ص(803-804) ح(1365) .**

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

التطـير والتفـاؤل بـالطيور والأسـماء والألفـاظ والبقاع والأشخاص معروف عند جميع الشــعوب قبل الإسلام ، فقد تطـير قـوم ثمـود ، وتشـاءموا بنـبيهم صالح عليه السلام فقال تعالى مخبراً عنهم : [illegible] [1] .

كما وقع ذلك من بـني إسـرائيل فقـال تعـالى : [illegible] [2] وقال تعالى عن أصحاب القرية لما جاءتهم الرسل : [illegible] [3] فردت عليهم الرسل : [illegible] [4] .

((وكــان القــوم على ذلك إلى أن جــاء الله بالإســلام ومحمد رســوله ، ففــرق به بين الهــدى والضـلال ، والغي والرشـاد ، وبين الحسن والقـبيح ، والمحبــوب والمكــروه ، والضــار والنــافع ، والحق والباطل ، فكـره الطـيرة وأبطلها ، واسـتحب الفـأل وحمده ، فقال : (لا طـيرة وخيرها الفـأل) قـالوا :

1) سورة النمل الآية (47) .
2) سورة الأعراف الآية (130-131) .
3) سورة يس الآية (18) .
4) سورة يس الآية (19) .

وما الفأل ؟ قال (الكلمة الصالحة يسـمعها أحـدكم)[1])) [2] .

الأدلة من السنة :

النـبي يحب كل كمـال وخـير وما يفضي إليهما فكـان يعجبه الفـأل الحسن كما جـاء في الصـحيحين من حـديث أبي هريـرة قـال : قـال النـبي : (لا طيرة ، وخيرها الفأل) قالوا : وما الفأل يا رسـول الله ؟ قال : (الكلمة الصـالحة يسـمعها أحـدكم)[3] ((وإنما كـان يعجبه الفـأل ؛ لأنه تنشـرح له النفس ، وتستبشر بقضـاء الحاجة ، وبلـوغ الأمل ؛ فيحسن الظن بالله ـ عز وجل ـ ... وإنما كان يكـره الطـيرة ؛ لأنها من أعمـال أهل الشـرك ، ولأنها تجلب ظن السوء بالله ـ تعالى ـ)) [4] .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

((فابتـدأهم النـبي بإزالة الشـبهة وإبطـال الطـيرة ، لئلا يتوهموها عليه في إعجابه بالفـأل الصـالح ، وليس في الإعجـاب بالفـأل ومحبته شـيء من الشـرك ، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة ، موجب الفطـرة الإنسـانية الـتي تميل إلى ما يلائمها ويوافقها مما ينفعها)) [5] .

وعنه أيضـاً أن النـبي قـال : (لا عـدوى ، ولا طـيرة ، وأحب الفـأل الصـالح)[6] .

---

1 (رواه البخـاري في (كتـاب الطب ـ بـاب : الطـيرة) ص(1086) ح(5754) و (ح: 5755) ، ومسـلم في (كتاب السلام ـ باب الطـيرة والفـأل ، وما يكـون فيه من الشؤم) ص(982) ح(2223) .

2 (مفتاح دار السعادة (3/310-311) .

3 (تقدم تخريجه ص(134) .

4 (المفهم (5/627-628) . وانظر : المنهاج في شعب الإيمان في شعب الإيمان للحليمي (2/25) ، غريب الحديث للخطابي (1/183) .

5 (مفتاح دار السعادة (3/306) .

6 (رواه البخـاري في (كتـاب الطب ـ بـاب : الطـيرة) ص(1087) ح(5756) و(ح : 5776) ، ومسلم في (كتاب السلام ـ باب الطيرة والفـأل ، وما يكـون فيه من الشـؤم) ص(982)

« وهذا يحتمل أن يكون نفياً ، وأن يكون نهيـاً ، أي : لا تطـــــــــــــــيروا ، ولكن قوله في الحديث : (ولا عدوى ولا صفر ولا هامة)[1] يدل على أن المـراد النفي ، وإبطـال هـذه الأمـور الـتي كـانت الجاهلية تعانيها ، والنفي في هــذا أبلغ من النهي ؛ لأن النفي يـــدل على بطلان ذلك وعـــدم تـــأثيره ، والنهي إنما يدل على المنع منه » [2] .

وما هذا البيان منه عليه الصلاة والسـلام في أمر الطـيرة إلا « ليعلمـوا أن الله سـبحانه لم يجعل لهم عليها علامة ، ولا فيها دلالة ، ولا نصـــبها ســـبباً لما يخافونه ويحذرونه ، لتطمئن قلـــوبهم ولتســـكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله ، وأنـــزل بها كتبه ، وخلق لأجلها الســموات والأرض ، وعمر الـدارين الجنة والنـار ، فبسـبب التوحيد ومن أجله 0 جعل الجنة دار التوحيد وموجباته وحقوقه ، والنار دار الشرك ولوازمه وموجباته فقطع علق[3] الشــرك من قلـوبهم لئلا يبقى فيها علقه منها ، ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهله البتة » [4] .

لـذلك اشـتد نكـير أهل السـنة والجماعة على من تعلق قلبه بغـير الله 0 تعـالى 0 ، وصـرف شـيئاً من حقوقه لمخلوق لا ينفع ولا يضر .

قــال عكرمة[5] : « كنا جلوســاً عند ابن عبــاس ، فمر طـــــــائر يصـــــــيح ، فقـــــــال رجل من القوم : خير خـير ! فقـال له ابن عبـاس : لا خـير ولا شر ؛ مبــادرة بالإنكــار عليه لئلا يعتقد له تــأثيراً في

ح(2223) واللفظ له .

[1] رواه مسلم في (كتاب السـلام 0 بـاب الطـيرة والفـأل وما يكون فيه شيء من الشؤم) ص(982) ح(2223) .

[2] مفتاح دار السعادة (3/280) .

[3] عَلَقَ : نشب فيه . لسان العرب (9/356) .

[4] مفتاح دار السعادة (3/281-282) .

[5] أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس 0 رضي لله عنهما 0 أصله من البربر من أهل المغــرب . مفسر ، حافظ . توفي سنة 107 وقيل 106 بالمدينة . انظر : وفيات الأعيان (3/231) ، سير أعلام النبلاء (5/12) ، تهذيب التهذيب (4/161) .

الخير أو الشر .

وخرج طاووس[1] مع صاحب له في سفر ، فصاح غراب ، فقال الرجل : خير ، فقال طاووس : وأي خير عنده ؟! والله لا تصحبني))[2] .

1 (? طاووس بن كيسان اليماني الجندي ، الإمام العلم ، قيل اسمه ذكوان ، أدرك خمسين من الصحابة ، كان مستجاب الدعوة . توفي سنة 106هـ .
انظر : وفيات الأعيان (2/416) ، تهذيب التهذيب (3/29) .

2 (? مفتاح دار السعادة (3/284) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

أما ما جـاء في غزواته من اسـتحباب التفـاؤل فقد وقع في غزوتين هما :

غزوة الحديبية لما أرادت قريش الصلح مع النـبي فأرسـلت عـدة رسل للتفـاوض على وضع شـروط الصلح ولكن لم تفلح في ذلك فلما أرسلت سهيل بن عمرو قال النبي لما رآه : (سهل أمركم) فتفـاءل باسمه ، وكان الصلح .

قـــــال ابن القيم 0 رحمه الله 0 في الفوائد من قصة الحديبية :

((ومنها : اسـتحباب التفـاؤل ، وأنه ليس من الطــــــيرة المكروهة ، لقوله لما جــــــاء سهيل : (سهل أمركم)))[1] .

وفي غزوة خيبر عندما رأى النـبي آلات الحـرث مع اليهود عند خروجهم إلى مزارعهم تفاءل بخرابها وفتحها فقال : (خربت خيبر) .

قــــال ابن القيم 0 رحمه الله 0 في الفوائد من قصة خيبر :

((ومنها : جواز التفاؤل ، بل استحبابه بما يراه أو يسمعه مما هو من أسباب ظهور الإسـلام وإعلامه ، كما تفــاءل النــبي برؤية المســاحي والفــؤوس والمكاتل مع أهل خيبر ، فإن ذلك فأل في خرابها))[2] .

---

1 (زاد المعاد (3/305) .

2 (المصــدر الســابق (3/347-348) . وانظر : فتح البــاري (7/585) .

وللاستزادة من مسألة الفأل والطيرة انظر :
المفهم للقرطــبي (5/626-632)ـ ، مفتــاح دار الســعادة (3/265-361)ـ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . جواد علي (6/786-805)ـ ، رسائل في العقيدة . محمد بن إبراهيم الحمد ص(429-481) التشاؤم والتطير في حيـاة النـاس وأثر ذلك في العقيــدة . خالد بن عبد الــرحمن الشــايع ، الطــيرة والفأل في ضـوء الكتـاب والسـنة . محمد بن خليفة الجاسم ، خطر التطــير والتشــاؤم . محمد بن عبد العزيز الخضــيري ، التفاؤل والتطير . د/السيد محمد السـيد نـوح ، جميع الشـروح

المبحث العاشر

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التبرك بالنبي

ما جاء في غزوة الخندق :

عن جــــابر قـــال : « لما حفر الخنـــدق رأيت بـالنبي خمصـاً[1] شـديداً ، فانكفـأت[2] إلى امـرأتي فقلت : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برســول الله خمصاً شـديداً ، فـأخرجت إليّ جرابـاً[3] فيه صـاع من شــــعير ، ولنا بهيمة[4] داجن[5] فــــذبحتها ، وطحنت الشــــعير ، ففــــرغت إلى فــــراغي ، وقطعتها في برمتها[6] . ثم وليت إلى رســول الله ، فقــالت : لا تفضحني برسول الله وبمن معه ، فجئته فســاررته فقلت : يا رسول الله ! ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صـاعاً من شعير كان عندنا ، فتعال أنت ونفر معك ، فصــاح النبي : (يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع سوراً[7] ، فحي هلا بكم) ، فقـال رسـول الله : (لا تنــزلن بــــرمتكم ، ولا تخـــبزن عجينكم حـــتى أجيء) فجئت وجاء رسول الله يقدم النـاس ، حـتى جئت امـرأتي فقــــالت : بك وبك[8] فقلت : قد فعلت الــــذي قلت ،

لكتاب التوحيد عند (باب ما جاء في التطير) .

[1] خَمَصَاً : أي ضامر البطن من الجوع . انظر : النهاية (2/80) .

[2] فانكفَــأْتُ : أي انقلبت . انظر : فتح البـــاري لابن حجر (7/498) .

[3] جِراباً : الجراب وعاء الزاد . انظر : مختار الصحاح ص(42) .

[4] بُهيمةٌ : صغار المعز . لسان العرب (1/524) .

[5] دَاجِن : أي سمينة ، والداجن التي تترك في البيت ولا تفلت للمـــرعى ومن شـــانها أن تســـمن . فتح البـــاري لابن حجر (7/497) .

[6] بُرْمَتِها : البرمة : القدر . النهاية (1/121) .

[7] سُــوْراً : الســـور : الطعـــام يـــدعو إليه النـــاس : واللفظة فارسية . النهاية (2/420) .

[8] بِــكَ وبِــكَ : أي ذمته ، ودعت عليه ، وقيل : معنـاه بك تلحق الفضـيحة ، وبك يتعلق الـذم ، وقيل : معنـاه جـرى هـذا برأيك

فأخرجت له عجيناً ، فبصق فيه وبــارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك . ثم قـال : (ادع خـابزة فلتخـبز معي ، واقدحي[1] من برمتكم ولا تنـزلوها) وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفـوا ، وإن برمتنا لتغط[2] كما هي ، وإن عجيننا ليخــبز كما هو ﴾ [3] .

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن الــبراء بن عــازب رضي الله عنهما ؛ ﴿ أنهم كانوا مع رسـول الله يـوم الحديبية ألفـاً وأربعمائة أو أكثر ، فنـزلوا على بئر فنـزحوها[4] ، فأتوا رســول الله ، فــأتى البــئر وقعد على شــفيرها ثم قــال : (ائتوني بدلو من مائها) فأتي به ، فبصق فـدعا ، ثم قــال : (دعوها ساعة) فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ﴾ [5] .

وعن جابر قال : ﴿ عطش الناس يــوم الحديبية ، ورســول الله بين يديه ركوة[6] ، فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحــوه ، فقـال رســول الله : (ما لكم ؟) قــالوا : يا رســول الله ،

وسوء نظرك وتسببك . انظر : شرح صحيح مسلم للنـووي (13/187) .

[1] وَاقْـدَحِي : أي اغـرفي . شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (13/188) .

[2] لَتَغِطُّ : أي تغلي وتفور . فتح البـاري لابن حجر (7/498) . وانظر الديباج (5/85) .

[3] رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) ص(745) ح(4102) و(ح: 4101) ومسـلم في (كتـاب الأشـربة 0 بـاب جـواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضـاه بـذلك ويتحقق تحققـاً تاماً ، واستحباب الاجتماع على الطعام) ص(908) ح(2039) .

[4] فَنَزَحوها : البئر التي أخذ ماؤها . النهاية (5/39) .

[5] رواه البخاري في (كتاب المغـازي 0 بـاب غـزوة الحديبية) ص(755) ح(4151) و (ح: 3577 4150) .

[6] رَكْوَةٌ : أي دلو صغير من جلد يتوضأ منه ويشرب فيه الماء . عون المعبود ص(33) .

ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشـرب إلا ما في ركوتك ، فوضع النبي يده في الركـوة ، فجعل المـاء يفـور من بين أصــابعه كأمثــال العيــون ، قــال : فشــربنا وتوضـــــــــــــــــــــــــــــــــــــأنا . فقلت لجــــابر : كم كنتم يومئذ ؟ قــــال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشــرة مئة)) [1] وفي رواية ((قد رأيتـني مع النـبي وقد حضـرت العصر ، وليس معنا ماء غـير فضـلة ، فجعل في إنـاء فـأتي النـبي به ، فأدخل يده فيه وفرج أصـابعه ، ثم قـال : (حي على أهل الوضـــوء ، البركة من الله) فلقد رأيت المــــاء يتفجر من بين أصـــابعه ، فتوضأ النـــاس وشـــربوا ، فجعلت لا آلو[2] ما جعلت في بطني منه ، فعلمت أنه بركة ...)) [3] .

وروى البخاري في صـحيحه حـديث صـلح الحديبية أن عروة بن مسعود الثقفي قال عن أصحاب النبي لما كان سفيراً لقريش : ((فوالله ما تنخم 0 رســول الله 0 نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فــدلك بها وجهه وجلـده ، وإذا أمـرهم ابتـدروا أمـره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ...)) [4] .

وفي رواية ((فقام عروة بن مسعود الثقفي من عند رســول الله وقد رأى ما يصــنع به أصــحابه لا يتوضأ وضـــوءاً إلا ابتـــدروه ، ولا يبسق بســـاقاً إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيئ إلاّ أخذوه)) [5] .

---

[1] رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غـزوة الحديبية) ص(755) ح(4152) و (ح: 3576) .

[2] أي لا أقصر ، والمـراد أنه جعل يسـتكثر من شـربه من ذلك المـــــــــــاء لأجل البركة . انظر : فتح البــــــــــــاري لابن حجر (10/127)

[3] رواه البخـاري في (كتـاب الأشـربة 0 بـاب : شـرب البركة والماء المبارك) ص(1068) ح(5639) .

[4] تقدم تخريجه ص(37) .

[5] رواه أحمد في المســند (31/215-216) ح(18910) قــال محققو المسند : ((إسناده حسن)) .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن يزيد بن أبي عبيد[1] قـال : « رأيت أثر ضـربة في ســاق ســلمة[2] فقلت : يا أبا مســلم ما هــذه الضـربة ؟ فقـال : هـذه ضـربة أصـابتني يـوم خيـبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت النــبي فنفث[3] فيه ثلاث نفثات ، فما اشتكيتها حتى الساعة » [4] .

عن سـهل بن سـعد ؛ « أن رسـول الله قـال يوم خيـبر : (لأعطين هـذه الراية غـداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورســوله ويحبه الله ورســوله) قال : فبات الناس يدوكون[5] ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها فقـــال : (أين علي بن أبي طـــالب ؟) فقيل : هو يا رســول الله يشــتكي عينيه ، قـــال : (فأرسلوا إليه) ، فأتي به ، فبصق رسول الله في عينيه ، ودعا له ، فـبرأ ، حـتى كـأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ...)[6] .

---

1) يزيد بن أبي عبيد المدني من بقايا التابعين الثقات . توفي سنة 74 .
سير أعلام النبلاء (6/206) . وانظر : تهذيب التهذيب (6/214-215) .

2) سلمة بن عمرو بن الأكوع بن عبد الله الأسلمي أبو مسلم وقيل أبو إيـاس ممن بـايع تحت الشـجرة كـان شـجاعاً راميـاً سخياً خيراً فاضلاً . توفي بالمدينة سنة 74 .
الاستيعاب (2/639-640) .

3) فَنَفَثَ : من النفث بالفم ، وهو شبيه بالنفخ ، وهو أقل من التفل . النهاية (5/88) .

4) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة خيبر) ص(764) ح(4206) .

5) أي يخوضـون ويتحـدثون في ذلك . شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (15/554) . وانظر : فتح البـاري لابن حجر (7/595) .

6) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة خيبر) ص(764-765) ح(4210) و (ح: 2942 3009 ، 3701) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعـالى عنهم 0 بـاب من

ما جاء في غزوة تبوك :

عن أبي هريرة ، أو عن أبي سعيد 0 شك الأعمش[1] 0 قال : « لما كان غزوة تبوك ، أصاب الناس مجاعة ، قالوا : يا رسول الله ! لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا[2] ، فأكلنا وادّهنا[3] . فقال رسول الله : (افعلوا) ، قال : فجاء عمر ، فقال : يا رسول الله ! إن فعلت قلّ الظهر[4] ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله تعالى لهم عليها بالبركة ، لعل الله تعالى أن يجعل في ذلك . فقال رسول الله : (نعم) قال : فدعا بنطع[5] فبسطه ، ثم دعا بفضل أزوادهم . قال فجعل الرجل يجيء بكف ذرة قال : ويجيء الآخر بكف تمر قال : ويجيء الآخر بكسرة ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ، قال : فدعا رسول الله عليه بالبركة ، ثم قال : (خذوا في أوعيتكم) قال : فأخذوا في أوعيتهم ، حتى ما تركوا في العسكر

فضائل علي بن أبي طالب) ص(1054-1055) ح(2406) .

1 (أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي المشهور بالأعمش ، أحد الأئمة الثقات ، المقرئ المحدث . توفي سنة 148ﻫ .

انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (3/315) ، سير أعلام النبلاء (6/226) ، شذرات الذهب (1/220) .

2 (نَوَاضِحَنَا : النواضح من الإبل التي يستقى عليها . شرح صحيح مسلم للنووي (11/182) .

3 (وَادَّهَنَّا : أي اتخذنا دهناً من شحومها . شرح صحيح مسلم للنووي (1/182) .

4 (الظَّهْرُ : أي الدواب . شرح صحيح مسلم للنووي (1/182) .

5 (بِنِطَع : بساط من الأديم . انظر : تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للمباركفوري (2/2388) .

وعاءً إلا ملؤوه . قال : فأكلوا حتى شبعوا ، وفضـلت فضلة ، فقال رسول الله : (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسـول الله ، لا يلقى الله بهما عبد ، غـير شاك فيحجب عن الجنة)))[1] .

---

[1] **(رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً)ص(41)ح(27)**

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

كل كمال وخير في الموجودات فهو مستفاد من خير الله تعالى وكماله في نفسه ، وهي تستمد منه وهو لا يستمد منها ، وهي فقيرة إليه وهو غني عنها ، كل منها يسأله كماله . فالكون كله من الملائكة والرسل وبني آدم ومن الحيوانات والشجر والنبات يسأله إمداده بِقالِه وحالِه : ﴿ [illegible] ﴾[1] فأكف جميع العالم ممتدة إليه بالطلب والسؤال ويده مبسوطة لهم بالعطاء والنوال ((يمينه ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار))[2] وعطاؤه وخيره مبذول للأبرار والفجار ، له كل كمال ، ومنه كل خير ، له الحمد كله ، وله الثناء كله ، وبيده الخير كله ، وإليه يرجع الأمر كله ، تبارك اسمه ، وتباركت أوصافه ، وتباركت أفعاله ، وتباركت ذاته ، فالبركة كلها له ومنه ، لا يتعاظمه خير سُئله ، ولا تنقص خزائنه على كثرة عطائه وبذله [3] . فإذا كانت البركة كلها لله تعالى ومنه فهو المبارك ، ومن ألقى عليه بركته فهو المبارك ، ولهذا كان كتابه مباركاً ، ورسوله مباركاً ، وبيته مباركاً ، والأزمنة والأمكنة التي شرفها واختصها عن غيرها مباركة ، وليلة القدر مباركة ، وما حول المسجد الأقصى مبارك ، وأرض الشام وصفها بالبركة في أربعة

---

1 (? سورة الرحمن الآية (29) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن 0 باب : قوله (وكان عرشه على الماء) ص(860) ح(4684) و(ح: 7411 ، 7419) . ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف) ص(401) ح(993) .

3 (? شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ص(308-309) بتصرف .

مواضع من كتابه أو خمسة ، فهو المتبارك في ذاته ، الـــــــذي يبـــــــارك فيمن شـــــــاء من خلقه وعليه ، فيصير بذلك مباركاً[1] قال تعالى : [2] : [3] .

ومن بين من بـــارك عليه واصـــطفاه من خلقه بالفضل والخـير والجـود نبينا قـال تعـالى : [4] .

الأدلة من السنة :

اتضح مما ســـبق ذكـــره أن الله عز وجل جعل البركة في بعض مخلوقاته ومن بينهم نبينا .

فـالتبرك به في حياته أمر مشـروع كما دلت عليه نصــوص الســنة من تلك النصــوص ما رواه أنس بن مالك قال : ((كان رسول الله إذا صلى الغداة[5] جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يؤتى بإنــاء إلا غمس يده فيها ، فربما جاؤوه في الغـداة البـاردة فيغمس يده فيها))[6] .

وعنه أيضاً قـال : ((كـان النـبي يـدخل بيت أم سـليم[7] فينـام على فراشـها ، وليست فيه ، قـال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها ، فأُتيت فقيل لها : هـــــــذا النــــــبي نـــــــام في بيتك ، على فراشك ، قـــال : فجـــاءت وقد عـــرق ،

---

1) بدائع الفوائد (2/186-187) بتصرف .

2) سورة غافر الآية (64) .

3) سورة الزخرف الآية (85) .

4) سورة الحج الآية (75) .

5) الْغَدَاةَ : صلاة الصبح . شرح صحيح مسلم للنووي (5/183) .

6) ومسلم في (كتاب الفضائل 0 باب قرب النبي عليه السلام من النــــاس ، وتــــبركهم به) ص(1023) ح(2324) .

7) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصـارية . اختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل الرميصاء أم أنس بن مالك خادم النبي . روت عن النبي عدة أحاديث . انظر : الاستيعاب (4/1940) ، الإصابة (8/227) .

واستنقع عرقه على قطعة أديم[1] ، على الفراش ، ففتحت عتيدتها[2] فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ، ففزع النبي فقال : (ما تصنعين يا أم سليم ؟) فقالت : يا رسول الله ! نرجو بركته لصبياننا ، قال : (أصبت)))[3] .

وعنه أيضاً قال : ((لقد رأيت رسول الله والحلاق يحلقه ، وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل))[4] .

لذلك لم يزل دأب الصحابة والتابعين وأتباعهم ، والفضلاء في كل عصر يتبركون ويستشفعون بالأشياء المنسوبة إلى النبي سواءً كانت من جسده أو من أدواته التي كان يستخدمها .

قال ابن سيرين[5] : ((قلت لعبيدة[6] : عندنا من شعر النبي أصبناه من قبل أنس 0 أو : من قبل أهل أنس 0 فقال : لأن تكون عندي شعرة منه أحب إليّ من الدنيا وما فيها))[7] .

---

1 (أَدِيم : وهو الجلد الذي تم دباغه . شرح صحيح مسلم للنووي (1/157) .

2 (عَتِيدتَهَا : كالصندوق الصغير ، تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها . شرح صحيح مسلم للنووي (15/479) .

3 (رواه مسلم في (كتاب الفضائل 0 باب طيب عرق النبي ، والتبرك به) ص(1024-1025) ح(2331) .

4 (رواه مسلم في (كتاب الفضائل 0 باب قرب النبي عليه السلام من الناس ، وتبركهم به) ص(1023) ح(2325) .

5 (هو محمد بن سيرين البصري أبو بكر مولى أنس بن مالك من أعلام التابعين وأئمتهم ، كان ثقة ثبتاً عابداً . توفي سنة 110 .
انظر : وفيات الأعيان (4/35) ، سير أعلام النبلاء (4/606) ، تهذيب التهذيب (5/129) .

6 (هو عبيدة بن عمرو السلماني الفقيه المرادي أبو عمرو الكوفي أحد الأعلام أسلم قبل وفاة النبي بسنتين بأرض اليمن من كبار أئمة التابعين وعبادهم مات سنة 72 .
انظر : مشاهير علماء الأمصار ص(99) ، سير أعلام النبلاء (4/40) ، تهذيب التهذيب (4/54) .

7 (رواه البخاري في (كتاب الوضوء 0 باب : الماء الذي يغسل

وعن أســماء[1] بنت أبي بكر الصــديق 0 رضي الله عنها 0 أخـــــــــــــــــــــرجت جبة طيالسة[2] وقالت : ((هذه كانت عند عائشة حتى قبضت ، فلما قبضت قبضـــتها ، وكـــان النـــبي ﷺ يلبســـها ، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها)) [3] .

وعن عبد الله[4] بن أحمد بن حنبل قال : ((ورأيت أبي[5] أخذ شعرة من شعر النـبي ﷺ فيضـعها على فيه يقبلها ، وأحسب أني رأيته يضـــــــــعها على عينيه ويغمســـها في المـــاء ثم يشـــربه ثم يستشـــفي بها ورأيته قد أخذ قصعة[6] النبي ﷺ فغسلها في جب الماء ثم شرب فيها)) [7] .

به شـــــــــعر الإنســــــــان) ص(40) ح(170) ـــــــــ و(ح : 171) .

1 (? أم عبد الله بن الزبير ، أسماء بنت أبي بكر الصـديق ، ذات النطــــاقين ، القرشـــــية التيمية المكية ثم المدنية ، أخت أم المؤمنين عائشة لأبيها ، ماتت ﵂ بمكة سنة 73هـ .
انظر : الاستيعاب (4/1781) ، أسد الغابة (7/9) ، الإصـابة (7/486) .

2 (? طَيَالِسَة : جمع طيلسـان وهو كسـاء غليظ . عـون المعبـود ص(1740) .

3 (? رواه مســلم في (كتــاب اللبــاس والزينة 0 بــاب تحــريم استعمال إناء الـذهب والفضة على الرجـال والنسـاء ...) ص(925) ح(2069) .

4 (? أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمـام أحمد ، لازم أبـاه حـتى تـوفي ، وأسـمعه كل حديثه ، وأراه كل تصـانيفه ، حـتى صـار أروى الناس عن أبيه .
انظر : سير أعلام النبلاء (13/516) ، تهذيب التهذيب (3/90) .

5 (? هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشـيباني ، جبل السنة ، وأحد الأئمة الأربعة المجمع على إمامتهم وعـدالتهم . توفي سنة 241هـ .
انظر : طبقات الحنابلة (1/4) ، سير أعلام النبلاء (11/177) ، تهذيب التهذيب (1/113) .

6 (? قَصْعَة : القصعة هي الصحفة . القاموس المحيط ص(751) .

7 (? انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم (9/183) ، منـاقب الإمـام أحمد بن حنبل لابن الجـوزي ص(255) ، سـير أعلام النبلاء (11/212) .

قلت : أما في وقتنا المعاصر فقد توسع النـــاس في ذلك فكم من حـذاء وسـيف وشـعرة نسـبت إلى النـــــــبي من دون دليل في ذلك مما أوقعهم في المحظور لذلك لا أظن وجود أشياء منسوبة إليه عليه الصلاة والسلام لطول الزمن أولاً ولصحة ثبوتها إليه ثانياً .

قال الشيخ الألباني[1] 0 رحمه الله 0 :

((ونحن نعلم أن آثاره ، من ثياب ، أو شعر ، أو فضلات ، قد فقدت ، وليس بإمكان أحد إثبـات وجـود شيء منها على وجه القطع واليقين))[2] .

((وعلى أي حال فإن التبرك الأسـمى والأعلى بالرسـول هو اتبــاع ما أثر عنه من قــول أو فعل ، والاقتداء به والسير على منهاجه ظاهراً وباطناً))[3] .

---

1) محمد ناصر الدين ابن نوح نجاتي الألباني أبو عبد الرحمن إمام محدث فقيه . توفي سنة 1420 .
انظر : محـدث العصر محمد ناصر الـدين الألبـاني بقلم سـمير بن أمين الزهيري

2) التوسل أنواعه وأحكامه ص(144) .

3) التــبرك أنواعه وأحكامه . ناصر بن عبد الــرحمن بن محمد الجديع ص(260) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

نبينا محمد أفضل الأنبيـــــاء وســــــيد الأولين والآخـرين على الإطلاق اصـطفاه ربه من بين سـائر خلقه ، ليكـــون أفضل أنبيائه ورســـله عليه الصـــلاة والســـلام فجعله مباركــاً في ذاته وأفعاله . وبركته تنقسم إلى قسمين :

1) معنوية : والمقصـــود بها ما يحصل من بركـــات رسالته على أتباعه في الدنيا والآخرة.

2) حسية : وهي على نوعين :

1) البركة في أفعاله ، مما أكرمه الله تعـــالى به من خوارق العـادات ، الـتي حصل منها الخـير الكثـــــير ، والنفع العظيم ، محسوســــــاً ، ومشـــــــاهداً ، فقد أطعم الجيش بأكمله في غـــزوة الخنــــدق وتبــــوك لما قل زادهم ، وأســـــقاهم في غـــــزوة الحديبية لما قل مـاؤهم ، وأبـرأ المرضى في غـزوة خيـبر لما شكوا حالهم .

قال ابن مسعود : ((كنا نعد الآيــات بركة)) [1] .

7) البركة في ذاته مما جعل أصـــحابه رضي الله عنهم يتـــــــــــبركون بوضــــــــــــوئه ونخامته , وشـعره ، وهو ينظر إليهم من دون إنكـار لهم ، بل إقـراراً لهم على ذلك الفعل ،

---

[1] (? رواه البخاري في (كتاب المناقب 0 باب علامات النبوة في الإسلام) ص(648) ح(3579) .

كما وقع في غزوة الحديبية[2] .

[2] انظر : التبرك أنواعه وأحكامه ص(55-69 ، 243-251) .

المبحث الحادي عشر

بيان ما جاء في الغزوات النبوية مما يتعلق بمسألة التبرك الممنوع

ما جاء في غزوة حنين :

عن أبي واقد الليثي[1] قال : خرجنا مع رسول الله قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت : يا نبي الله ، اجعل لنا هذه ذات أنواط[2] كما للكفار ذات أنواط ، وكان الكفار « ينوطون سلاحهم » بسدرة ويعكفون حولها ، فقال النبي : (الله أكبر ، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : [3] ، إنكم تركبون سنن الذين من قبلكم)[4] .

---

1 (الحارث بن عوف الكناني الليثي ، أبو واقد ، صحابي مشهور أسلم قبل الفتح شهد اليرموك . توفي سنة 68هـ.
انظر : الاستيعاب (4/1774) ، الإصابة (7/455) .

2 (أَنْوَاط : اسم شجرة بعينها كانت للمشركين يعلقون بها سلاحهم ، ويعكفون حولها .

3 (سورة الأعراف الآية (138) .

4 (رواه أحمد في المسند (36/231) ح(21900) قال محققو المسند : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب الفتن ـ من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها) (7/479) ح(37375)ـ ، والترمذي في (كتاب الفتن ـ باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم) (4/412-413) ح(2180) قال الترمذي : « حديث حسن صحيح » ، والنسائي في السنن الكبرى في (كتاب التفسير ـ قوله تعالى : (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً) (10/100) ح(11121)ـ ، وأبو يعلى في مسنده (3/30) ح(1441)ـ ، وابن حبان في صحيحه في (ذكر الأخبار عن اتباع هذه الأمة سنن من قبلهم من الأمم) (15/94) ح(6702)ـ ، والطبراني في المعجم الكبير (3/243) ح(3290) و (ح : 3291)ـ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (2/235) ح(1771) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

ينقسم التبرك إلى قسمين :

1) مشـروع وهو ما جـاء فيه النص من الكتـاب أو السـنة كما مر سـابقاً في مسـألة التـبرك بالنبي ﷺ[1] .

2) ممنـوع وهو ما لم يـرد فيه نص من الكتـاب أو السـنة . أو ما جـاء النص في النهي عنه كـالتبرك بـالطواف بـالقبور ، ودعـاء الأمـوات والغـائبين ، وكـالتبرك بالأشـجار والأحجـار والغيران ، وغيرها ، وكالتبرك بـذوات العلمـاء والصالحين .[2]

لأن الأصل في العبـادات أنها توقيفية فلا يعبد الله إلا بما أمر وشـرع على لسـان رسـوله ﷺ كما مر سابقاً في ذكر الأحاديث في طاعتهما[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ۵ رحمه الله ۵ :

((فمن قصد بقعة يرجو الخـير بقصـدها ، ولم تستحب الشـريعة ذلك ، فهو من المنكرات ، وبعضه أشد من بعض ، سواء كانت البقعة شـجرة ، أو عين مـاء ، أو قنـاة جارية أو جبلاً ، أو مغـارة ، وسـواء قصـدها ليصـلي عنـدها ، أو ليـدعو عندها ، أو ليقرأ عندها ، أو ليذكر الله سبحانه عنـدها ، أو ليتنسك عندها ، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لا عينـاً ولا نوعاً))[4] .

---

1 انظر : (144) .

2 انظر : التبرك أنواعه وأحكامه ص(201-464) ، رسائل في العقيـدة لمحمد بن إبـراهيم الحمد ص(501-503) .

3 انظر : ص(69-79) .

4 اقتضاء الصراط المستقيم (2/158) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

التبرك بالأشجار وغيرها ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أن يكون التبرك شركاً أكبر .

كـــــــأن يعتقد فيها النفع والضر من دون الله 0 تعالى 0 كما فعله أهل الشرك من التعظيم والعكـوف والبركة عندها قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [1] .

القسم الثاني : أن يكون التبرك شركاً أصغر .

كأن يكون سبباً لحصول البركة كما وقع من بعض أصحاب النبي ﷺ لما خرجـوا معه إلى حـنين فسـألوه أن يجعل لهم شجرة كما للمشركين شـجرة يتـبركون بها ظناً منهم أن ذلك أمر محبوب إلى الله 0 عز وجل 0 فتعجب النبي ﷺ من قولهم واستعظمه تنـزيهاً لله 0 تعــالى 0 عن هــذا الفعل . ثم ((شـــبه النـــبي عليه الصلاة والسلام ذلك القول بقول قوم موسى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] لكن أولئك الصـحابة لم يفعلـوا ما طلبـوا ، ولما نهـاهم النـبي ﷺ انتهـوا ولو فعلوا ما طالبوا به لكان شـركاً أكـبر ، لكن لما قـالوا وطلبـوا دون فعل : صـار قـولهم شـركاً أصـغر ، لأنه كان فيه نوع تعلق بغير الله 0 جل وعلا 0 ... ولهـذا لم يأمرهم النبي ﷺ بتجديد إسلامهم ... وقد قـرر الشـيخ 0 محمد بن عبد الوهاب 0 أنهم لم يكفروا ، وقال في المسائل : ((إن الشرك فيه أكـبر وأصـغر ؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا[3])) [4] .

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

((فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسـلحة والعكـوف حولها اتخـاذ إله مع الله تعـالى مع أنهم لا يعبـدونها ، ولا يسـألونها ، فما الظن بـالعكوف حـول

---

[1] سورة يونس الآية (106) .

[2] سورة الأعراف الآية (138) .

[3] كتاب التوحيد ضمن مجموعة التوحيد ص(127) .

[4] التمهيد لشرح كتـاب التوحيد . للشـيخ صـالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص(133) بتصرف .

القبر ، والدعاء به ودعائه والدعاء عنده ؟ فأي نسـبة للفتنة بشـــجرة إلى الفتنة بـــالقبر ؟ لو كـــان أهل الشرك والبدعة يعلمون)) [1] .

قال أبو بكر الطرطوشي[2] 0 رحمه الله 0 :

((انظـروا 0 رحمكم الله تعـالى 0 أينما وجـدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجـــون الــبرء والشــفاء من قبلها ويضــربون بها المســامير والخــــــــــــــــــــــــرق ، فهي ذات أنواط فاقطعوها)) [3] .

قال الشيخ سليمان بن سحمان[4] 0 رحمه الله 0 :

((فقوله : ((وينوطــون بها أســلحتهم)) أي يعلقونها للبركة ، ففي هـــذا بيـــان أن عبـــادتهم لها بـالتعظيم والعكـوف والتـبرك ، وبهـذه الأمـور الثلاثة عبدت الأشجار ونحوها ، فظنوا أن هذا الأمر محبــوب عند الله ، فقصدوا التقرب به ، فأقسم أن طِلبتهم كطلبة بني إسرائيل بجامع أن كلاً طلبه أن يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله ، وإن اختلف اللفظـان، فالمعنى واحد ، فتغيير الاسم لا يغير الحقيقة)) [5] .

قلت : انظر وتأمل في الموقف الصــــــــارم من النــبي ممن طلب منه ذات أنــواط للبركة علمــاً أن

---

1 (? إغاثة اللهفــان في مصــائد الشــيطان (1/235) . وانظر : مجموع الفتـاوى (27/136-137)، تيسـير العزيز الحميد ص(182) .

2 (? أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن ســـليمان الفهـــــري الطرطوشي ، فقيه حافظ محــــدث . تـــوفي سنة 520هـ .
انظر : وفيات الأعيان (4/92) ، سير أعلام النبلاء (19/490) .

3 (? الحوادث والبدع ص(33) . وانظر : الباعث على إنكار البـدع والحـــــــوادث لأبي شـــــــامة ص(25-26)، اقتضـاء الصـراط المسـتقيم (2/157-158)، الأمر بالاتبـاع للسيوطي ص(36-37) .

4 (? سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمـدان النجـدي العلامة الورع قامع المبتدعين ، كاشف شبهات المشـبهين والمبطلين صاحب التصانيف المشهورة توفي سنة 1349هـ .
انظر : كتاب التراجم ضمن الدرر السنية (16/444) ، الأعلام (4/264) ، معجم المؤلفين (1/790) .

5 (? الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص(412) .

هــؤلاء الطــالبين من مســلمة الفتح وهم ـ كــثر في جيشه ـ فلم يـؤخر النـبي البيـان عن وقت الحاجة ، ولم يقل بأن هذا الإنكار قد يــؤدي إلى تفريق الصف ، وإضـــعاف الجيش عند مقابلة أهل الطـــائف مع ما علم عنهم من البأس والشدة ، وما ذاك الإنكـار منه إلا لحماية جناب التوحيد ، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك .

والنـاظر في بعض دعـاة هـذا العصر ممن نصـبوا أنفسهم للدعوة والإصـلاح يجد أنهم هم أنفسـهم قد خالفوا السنة ، وارتكبوا ما يخل بالتوحيد من أصــله ، فكيف يهـــدون من ضل الســـبيل وهم بطلب الهداية أولى ؟!!

قال مبارك الميلي[1] ـ رحمه الله ـ :

((فلا ترك النبي التنديد بالأصنام وهو وحيد ، ولا ذهل عنه وهو محصـــور بالشـــعب ثلاث ســـنوات شــديدات ، ولا نســيه وهو مختف في هجرته والعــدو مشــتد في طلبه ، ولا قطع الحـديث عنه وهو ظـاهر بمدينته بين أنصــاره ، ولا غلق بــاب الخـوض فيه بعد فتح مكة ، ولا شـغل عنه وهو يجاهد وينتصر ويكر ولا يفر ، ولا اكتفى بطلب البيعة على القتـال عن تكرير عرض البيعة على التوحيد ونبذ الشرك ، وهذه سيرته المدونة وأحاديثه المصححة ؛ فتتبعها تجد تصـديق ما ادعينا ، وتفصيل ما أجملنا)) [2] .

والله تعالى أعلم

---

1 (? مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائـري ، من علمـاء الجزائر . توفي سنة 1945م .
انظر : معجم المؤلفين (3/13)ـ ، وقد تـرجم له ترجمة وافية أبو عبد الرحمن محمود في تحقيقه لرسالة الشرك ومظـاهره ص(13) .

2 (? رسالة الشرك ومظاهره ص(45) .

المبحث الثاني عشر

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة النياحة على الميت

ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس قال : « أصيب حارثة[1] يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي فقالت : يا رسول الله ، قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع ، فقال : (ويحك ، أوهبلت[2] ، أوجنة واحدة هي إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس)[3] وفي رواية « وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء »[4] .

ما جاء في غزوة أحد :

عن جابر قال : « لما قتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب النبي ينهونني ، والنبي لم ينه ، وقال النبي : (لا تبكه أو ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) »[5] وفي رواية « فسمع صوت نائحة ، فقيل :

---

1 (? حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك الأنصاري النجاري شهد بدراً ، وقتل يومئذ شهيداً بسهم وهو يشرب من الحوض .
انظر : الاستيعاب (1/307) ، معجم الصحابة (2/95) ، الإصابة (1/614) .

2 (? هَبِلْتِ : أي أفقدت عقلك بفقد ابنك ، حتى جعلت الجنان جنة واحدة ؟ النهاية (5/240) .

3 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : فضل من شهد بدراً) ص(720) ح(2982) و(ح : 6550 6567) .

4 (? رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب من أتاه سهم غرب فقتله) ص(505) ح(2809) .

5 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب من قتل من

ابنة عمرو ، أو أخت عمرو[1] ، فقــال : (لم تبكي ، أو لا تبكي ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها)))[2] .

وعن عبد الله بن عمر : أن رسـول الله لما رجع من أحد ، سمع نســاء الأنصــار يبكين على أزواجهن ، فقال : (لكن حمزة[3] لا بـواكي له) فبلغ ذلك نسـاء الأنصـــار ، فجئن يبكين على حمـــزة ، قـــال : فانتبه رســـول الله من الليل ، فســـمعهن وهن يبكين ، فقــال : (ويحهن ! لم يــزلن يبكين بعد منذ الليلة ؟! مروهن فلـيرجعن ، ولا يبكين على هالك بعد اليـوم)[4]

المسلمين يوم أحد) ص(740) ح(4080) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضـائل عبد الله بن عمرو بن حرام ، والد جـابر رضي الله تعـالى عنهما) ص(1077) ح(2471) .

1 (?) فاطمة بنت عمـرو بن حـرام الأنصـارية عمة جـابر بن عبد الله رضي الله عنهم أجمعين .
انظر : الاستيعاب (4/1900) ، الإصابة (8/69) .

2 (?) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير ، باب ظل الملائكة على الشـهيد) ص(507) ح(2816) و (ح : 1244 ، 1293) .

3 (?) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، عم النبي . وأخوه من الرضاعة يقال له أسد الله ، وأسد رسـوله ، يكـنى أبا عمـارة ، أسـلم في السـنة الثانية من المبعث ، شـهد بـدراً واستشـهد بأحد .
انظر : الاستيعاب (1/369) ، الإصابة (2/121) .

4 (?) رواه أحمد في المســند (9/398) ح(5563) قـــال محققو المسند : ((حديث صحيح)) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب الجنائز ، من رخص في البكاء على الميت) (3/63) ح(12127) ، وابن ماجة في سننه ي (كتاب الجنائز ، باب ما جاء في البكاء على الميت) (1/507) ح(1591) ، وأبو يعلى في مسنده (6/271) ح(3576) و(ح : 3610) ، والطـبراني في المعجم الكبـير (3/146) ح(2944) والحـاكم في المسـتدرك في (كتـاب معرفة الصـحابة رضي الله تعـالى عنهم مبـارزة حمزة وعبيدة وعلي مع الكفار يوم بدر) (4/198) ح(4935) ، وقـــال : ((صـــحيح على شـــرط مســـلم ولم يخرجـــاه)) ، والـبيهقي في السـنن الكـبرى في (كتـاب الجنـائز ، بـاب الرخصة في البكـــاء بلا نـــدب ولا نياحة) (4/70) ح(6964) . وقال الهيثمي في (كتاب المغازي والسـير ، بـاب

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

كتب سبحانه وتعالى الموت على الخلق أجمعين ، فما من نفس بشـرية إلا وسـتلقى حتفها شـاءت أم أبت ، قال تعالى : [illegible] [1] فمن ابتلي بموت قريب له فعليه بلزوم الصـبر وتحمل المصـيبة والاسترجاع دون التسـخط والتـذمر ، قـال تعـالى : [illegible] [2] .

قال ابن بطال رحمه الله :

((وحض على الصـبر عند المصـائب واحتسـاب أجرها على الله وتفـويض الأمـور كلها إليه فقـال تعالى: [illegible] فحق على كل مسلم مـؤمن عَلِمَ سـرعة الفنـاء ووشك الرحيل إلى دار البقـاء ألا يحـزن على فائت من الدنيا ، وأن يستشعر الصبر والرضا ؛ لينـال هـذه الـدرجات الرفيعة من ربه ، وهي الصـلاة ، والرحمة والهـدى ، وفي واحد من هـذه المنـازل سـعادة الأبد ، وهبنا الله الصـبر والرضا بالقضـاء إنه كريم وهاب))[3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

((فالواجب عند المصائب الصـبر والاسـترجاع ،

مقتل حمـزة [illegible]) : ((رواه أبو يعلى بإسـناد رجـال أحـدهما رجال الصحيح)) ، وقال الشيخ الألباني في صـحيح سـنن ابن ماجة : ((حسن صـحيح)) (1/265) ح(1293) .

1 سورة آل عمران الآية (185) .

2 سورة البقرة الآية (155-157) .

3 شرح صحيح البخاري (3/277-278) .

كما يحبه الله ورسوله))[1] .

أما الحـــزن ودمع العين فلا بــــأس به إذ هو أمر طـــبيعي وقع من صـــفوة الخلق ، قـــال تعـــالى عن يعقوب عليه السلام لما فقد بنيه برهة من الـزمن : [illegible] [2] .

الأدلة من السنة :

كذلك الحـال وقع لنبينا لما تـوفي ابنه إبـراهيم عليه الســـلام فقد دمعت عينــــاه عليه وقـــال : (إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقـول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبـــراهيم لمحزونـــون) [3] ولما فاضت عيناه على ابن بنته قـال له سـعد : يا رسـول الله ما هـذا ؟ فقـال : (هـذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحمـاء)[4] فهـــذه الأدلة دلت على جـــواز الحـــزن والبكـــاء عند النـــوائب ، ((فـإن الكف عن ذلك مما لا يـدخل تحت التكليف ، فإنه قـــلَّ من يملك نفسه عند الشــــدائد ، وإنما الــذي لا يجـــوز ما يفعله الجهلة من الصــياح ، والنياحة ، ولطم الخـدود والصـدور ، وشق الجيـوب ، وتمزيق الثيـــاب))[5] بـــدليل قوله : (ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية

---

1 منهاج السنة النبوية (4/551) .

2 سورة يوسف الآية (84-87) .

3 رواه البخاري في (كتاب الجنائز 0 باب قـول النـبي (إنا بك لمحزونـون)) ص(227) ح(1303) ومسـلم في (كتـاب الفضائل 0 باب رحمته الصبيان والعيـال ، وتواضـعه ، وفضل ذلك) ص(1020) ح(2315) .

4 رواه البخاري في (كتاب الجنائز 0 باب قول النبي (يعذب الميت ببعض بكـاء أهله عليـه) ص(223) ح(1284) و (ح : 5655 ، 6655 ، 7377 ، 7448) ، ومسـلم في (كتـاب الجنائز 0 باب البكاء على الميت) ص(371) ح(923) .

5 إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود (4/302) بتصرف .

)[1] أي « ليس من أهل سنتنا وطريقتنا وليس المراد إخراجه من الإسلام بل المراد المبالغة في الردع عن الوقـــوع في ذلك »[2] ، لأن الفاعل لـــذلك ارتكب محرماً ، وترك واجباً عندما فعل خصالاً اشتملت على التسـخط على الـرب في قضـائه وقـدره ، وفعل ما ينـــاقض الصـــبر ، وما يضر بـــالنفس من لطم الوجه وحلق الشـــعر ونتفه والـــدعاء عليها بالويل والثبـــور وذكر الميت بما ليس فيه . بل جاء النص الصـريح عن النـــــبي في وعيد النائحة إذا لم تتب قبل موتها ، وهـــذا الوعيد دال على تحريمها ، وأنها من أعمـــال الجاهلية ، قال : (أربع في أمـتي من أمر الجاهلية ، لا يـتركونهن : الفخر في الأحسـاب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم والنياحة) ، وقال : (النائحة إذا لم تتب قبل موتها ، تقـــام يـــوم القيامة وعليها سربال[3] من قطران[4] ، ودرع من جرب[5])[6] .

وقد رفع إلى عمر بن الخطـــاب نائحة ، فـــأمر بضربها ، فقيل : يا أمير المؤمنين إنه قد بدا شـعرها فقـال : « إنه لا حرمة لها ؛ إنها تنهى عن الصـبر ، وقد أمر الله به ، وتـأمر بـالجزع وقد نهى الله عنه ،

---

1 (رواه البخاري في (كتاب الجنائز 0 باب : ما ينهى من الويل ودعوى الجاهلية عند المصيبة) ص(226) ح(1298) و (ح : 1294) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية) ص(64) ح(103) .

2 (انظر :عدة الصابرين لابن القيم ص(85) ، فتح الباري لابن حجر (3/209) ، تيسير العزيز الحميد ص(514-515) .

3 (سِرْبَالٌ : السربال : القميص . انظر : غـريب الحـديث لابن الجوزي (2/252) .

4 (قَطِرَان : القطران : دهن يدهن به الجمل الأجرب فيحـترق لحدته وحرارته . فيض القدير (6/293) .

5 (جَرَب : أي يصير جلـدها أجـرب حـتى يكـون جلـدها كقميص على أعضـائها والـدرع قميص النسـاء . انظر : فيض القـدير (6/293) .

6 (رواه مسلم في (كتاب الجنائز 0 باب التشديد في النياحة) ص(375) ح(934) .

وتفتن الحي ، وتـؤذي الميت ٥ وتــبيع عبرتها ، وتبكي بشـــجو غيرها ، إنها لا تبكي على ميتكم ، إنما تبكي على أخذ دراهمكم)) [1] .

وقال الإمـام الشـافعي : ((أرخص في البكـاء بلا ندبة ولا نياحة)) [2] .

وقــال أبو عمر بن عبد الــبر[3] : ((أجمع العلمــاء على أن النياحة لا تجوز للرجال ولا للنساء)) [4] .

---

1 (? منهاج السنة النبوية النبوية (4/552) .

2 (? شرح صحيح البخاري لابن بطال (3/275) .

3 (? أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الـــبر الأندلسي القرطـبي المـالكي ، المحـدث الحافظ الفقيه ، أحد كبار المالكية توفي سنة 463هـ .
انظر : وفيـــات الأعيـــان (5/428)ـ ، ســـير أعلام النبلاء (18/153) .

4 (? تسـلية أهل المصـائب لأبي عبد الله المنجـبي الحنبلي ص(63) ، وانظر : عدة الصابرين ص(83) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

يتبين مما جاء من قـول أم حارثة في غـزوة بـدر وبكـاء جـابر وعمته في غـزوة أحد 0 رضي الله عنهم أجمعين 0 على موتـــاهم أن النياحة كـــانت في بداية الأمر جائزة ومسـموح بها بـدليل إقـرار النـبي لهم من دون إنكـار ، بل لما رأى النــبي نسـاء الأنصـار يبكين على موتـاهن في أحد قـال : (أما حمـزة فلا بـــواكي له) فأخـــذن في البكـــاء عليه ، فلما علم استرسالهن في البكاء نهـاهن وقـال : (مُـرْ هنَّ فلا يبكين على[1] هالك بعد اليــــوم) ، فـــــدل على أن التحريم وقع بعد هذه الحادثة .

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 :

« إنما نهى عن النياحة بعد هـذه القصة لأنها كـــانت بأحد ،و قد قـــال في أحد : (لكن حمــــزة لا بواكي له) ، ثم نهى عن ذلك وتوعد عليه »[2] .

قـال الشـوكاني ــ رحمه الله ــ : « قوله (ولكن حمـــزة لا بـــواكي له) هـــذه المقالة منه مع عـــدم إنكـــاره للبكـــاء الواقع من نســـاء عبدالأشـــهل على هلكـــاهن تـــدل على جـــواز مجـــرد البكـــاء وقوله (ولا يبكين على هالك بعد اليوم) ظاهره المنع من مطلق البكاء »[3] .

---

1 (? تقدم تخريجه ص(157) .

2 (? فتح الباري (3/206)

3 (? نيل الأوطار ص(783) وانظر : سـبل السـلام شـرح بلـوغ المرام للإمام الصنعاني (2/233) .

وللاستزادة من مسألة النياحة انظر :

عدة الصابرين لابن القيم ، تسلية أهل المصائب لأبي عبد الله محمد بن محمد المنجبي الحنبلي .

المبحث الثالث عشر

بيان ما جاء في الغزوات من حكم بقاء الشرك والطواغيت بعد القدرة عليها

ما جاء في غزوة مكة :

بوّب الإمام النووي 0 رحمه الله 0 في صحيح مسلم باباً قال فيه : ﴿ باب إزالة الأصنام من حول الكعبة ﴾

ثم أورد تحت هذا الباب حديث عبد الله بن مسعود قال : ﴿ دخل النبي مكة وحول الكعبة ثلاث مئة وستون نصباً[1] فجعل يطعنها بعود كان بيده ، ويقول : [2][3]) [4] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ أن رسول الله لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت ، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام[5] فقال النبي : (قاتلهم الله ، لقد علموا ما استقسما بها قط) ،

---

1) نُصُباً : النصب : حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ، ويتخذونه صنماً فيعبدونه ، والجمع أنصاب . انظر : النهاية (5/60) ، لسان العرب (14/155) .

2) سورة الإسراء الآية (81) .

3) سورة سبأ الآية (49) .

4) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير) ص(795) ح(1781) و (ح : 1780) ، والبخاري في (كتاب تفسير القرآن 0 باب (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)) ص(871) ح(4720) و (ح : 2478 ، 4287) .

5) الأَزْلام : وهي القداح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي ، افعل ولا تفعل ، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له ، فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهماً أدخل يده فأخرج منها زلماً ، فإن خرج الأمر مضى لشأنه ، وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعله . النهاية (2/311) ، لسان العرب (6/75) .

ثم دخل الـبيت فكـبر في نـواحي الـبيت وخـرج ولم يصل فيه [1] .

وعن جـابر : أن النــبي نهى عن الصــور في البيت ، ونهى الرجل أن يصنع ذلك وأن النـبي أمر عمر بن الخطــاب زمن الفتح وهو بالبطحــاء[2] ، أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، ولم يدخل البيت حتى محيت كل صورة فيه[3] .

---

1) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : أين ركز النـبي الراية يـوم الفتح) ص(775) ح(4288) و(398 ، 1601 ، 3351 ، 3352) .

2) يعني : بطحاء مكة ، وهو موضع خارج مكة وهو الذي يقـال له : الأبطح . انظر فتح البـاري لابن حجر (1/742) .

3) رواه أحمد في المسند (22/449) ح(14596) قـال محققو المسند : ((إسـناده صـحيح على شـرط مسـلم)) وأبو داود في (كتاب اللبـاس 0 بـاب في الصـور) (4/387) ح(4156)ـ ، والبيهقي في السـنن الكـبرى في (كتـاب الحج 0 بـاب دخـول الـــبيت والصـــلاة فيه) (5/158) ح(9504) و (ح : 14339) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سـنن أبي داود (2/533) ح(4156) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

من نظر في دعوة الأنبياء والرسل جميعاً علم أن أهم شيء أرسلوا من أجله هو التوحيد ونبذ الأصنام لما لهذه الأصنام من عائق لهم في دعوتهم فعندما تكون لهم السلطة والقوة أول شيء يبدؤون به هو هدم الأصنام وإزالتها من الوجود فقد قال موسى ﷺ للسامري لما تمكن له الأمر : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

قال الإمام القرطبي رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

((في هذه الآية دليل على كسر نصب المشركين وجميع الأوثان إذا غلب عليهم ، ويدخل بالمعنى كسر آلة الباطل كله ، وما لا يصلح إلا لمعصية الله كالطنابير والعيدان ، والمزامير ، التي لا معنى لها إلا اللهو بها عن ذكر الله تعالى))[3] .

قلت : والكسر لا يكون عاماً لكل شخص بل هو للإمام أو من ينوب عنه من أجل اتقاء الفتنة وإنما يكون عاماً لمن له ولاية خاصة في بيته بدليل قول النبي ﷺ : (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته ... الحديث)[4]

---

1 (? سورة طه الآية (97-98) .

2 (? سورة الإسراء الآية (81) .

3 (? الجامع لأحكام القرآن (10/273) .

4 (? رواه البخاري في (كتاب الجمعة ـ باب الجمعة في القرى والمدن) ص(157) ح(893) و(ح : 2409 ، 2554 ، 2558 ، 2751 ، 5188 ، 5200 ، 7138) ، ومسلم في (كتاب الإمارة ـ

الأدلة من السنة :

ولما تمكن الأمر للنـــــبي في فتح مكة أخذ في هــدم الأصــنام وإزالتها من الكعبة ، فلما انتهى من ذلك أرسل جريــراً[1] إلى ذي الخلصة لهــدمها ، فقد أخرج البخاري 0 رحمه الله 0 عن جرير بن عبد الله : قـال : ((قـال لي رسـول الله : (ألا تريحـني من ذي الخلصة[2]) وكان بيتـاً فيه خثعم[3] ، يسـمى كعبة اليمانية ، فـــــانطلقت في خمســـــين ومائة من أحمس[4] 0 وكانوا أصحاب خيل 0 فأخبرت النبي أني لا أثبت على الخيل ، فضـرب في صـدري حـتى رأيت أثر أصابعه في صدري ، فقال : (اللهم ثبته ، واجعله هاديــاً مهــدياً) فــانطلق إليها فكســرها وحرقها ، فأرسل إلى النبي يبشره ، فقال رســول جرير : يا

باب فضيلة الإمـام العـادل وعقوبة الجـائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخـــال المشـــقة عليهم) ص(821)ـــ ح(1829) .

---

1) ? جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن حرب البجلي يكـنى أبا عمـــــــــــــرو . وقيل أبا عبد الله الصـــــــــــــحابي المشــهور ، أســلم ســنة عشر ، وقيل قبلها ، وهو أظهر لأنه روى الصـلاة على النجاشي والنجاشي مـات قبل سـنة عشر ، توفي سنة 51 وقيل سنة 54 .
انظر : الاستيعاب (1/236) ، الإصابة (1/475) .

2) ? ذي الخْلَصَة : وكان مروةً بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سـبع ليـال من مكة ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكـانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قـاربهم من بطـون العــرب من هــوازن . الأصــنام للكلــبي ص(49-50) . وانظر : السيرة النبوية لابن هشام (1/86) .

3) ? قبيلة من القحطانية تنتسب إلى خثعم بن أنمــار بن أراش بن عمـــرو بن كهلان . انظر : معجم قبائل العــــرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة (1/331) ، معجم قبائل الحجاز ص(134) .

4) ? بطن من ضــبيعة بن ربيعة ابن نــزار ، من العدنانية . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (1/10) .

رســول الله ، والــذي بعثك بــالحق ، ما جئتك حــتى تركتها كأنها جمل أجرب[1] ، فبـارك على خيل أحمس ورجالها مرات)) [2] .

قـــال ابن حجر ـــ رحمه الله ـــ عند قوله : (ألا تريحني) :

((والمراد بالراحة راحة القلب وما كـان شـيء أتعب لقلب النــبي من بقــاء ما يشــرك به من دون الله تعالى)) [3]

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

((لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القـــــدرة على هـــــدمها وإبطالها يومــــــاً واحــداً ، فإنها شــعائر الكفر والشــرك ، وهي أعظم المنكرات ، فلا يجوز الإقرار عليها مع القــدرة البتة ، وهـذا حكم المشـاهد الـتي بـنيت على القبـور الـتي اتخذت أوثاناً وطواغيت تعبد من دون الله ، والأحجـار الـتي تقصد للتعظيم والتـبرك ، والنـذر والتقبيل ، لا يجـوز إبقـاء شـيء منها على وجه الأرض مع القـدرة على إزالته ، وكثــير منها بمنـــزلة اللات والعــزى[4] ومناة[5] الثالثة الأخرى ، أو أعظم شركاً عندها وبها ،

---

1 (? جَمَلٌ أَجْرَبُ : كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها . فصارت ســـوداء لما وقع فيها من التحريق . فتح البــــاري لابن حجر (8/92) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسـير 0 بـاب : البشـارة في الفتــــــــــــوح) ص(553) ح(3076) و(ح : 3020 ، 3823 ، 4355 ، 4356 ، 4357 ، 6333) ومسلم في (كتاب فضائل الصـحابة رضي الله تعـالى عنهم 0 باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تعــالى عنه) ص(1081) ح(2476) .

3 (? فتح الباري (8/90) .

4 (? وكانت العزى لقريش وبني كنانة العُزَّى بنخلة وكان سدنتها وحجابها بنو شـيبان من سـليم حلفــاء بــني هاشم . الســيرة النبوية لابن هشــام (1/83-84) . وانظر : الأصــنام ص(34)ـ ، الجامع لأحكام القرآن (17/89) .

5 (? وكــان منــاة للأوس والخــزرج ، ومن دان بــدينهم من أهل

والله المستعان »[1] .

وقال أيضاً :

« هدم مواضع الشرك التي تتخذ بيوتاً للطواغيت ، وهدمها أحب إلى الله ورسوله ، وأنفع للإسلام والمسلمين من هدم الحانات[2] ، والمواخير[3] ، وهذا حال المشاهد المبنية على القبور التي تعبد من دون الله ، ويشرك بأربابها مع الله ، لا يحل إبقاؤها في الإسلام ويجب هدمها »[4] .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

بيّن ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ في زاد المعاد الدروس المستفادة من فتح مكة فقال :

« وفي القصة 0 أي فتح مكة 0 أن النبي دخل البيت ، وصلى فيه ، ولم يدخله حتى محيت الصور منه ... لأنها مظنة الشرك ، وغالب شرك الأمم كان من جهة الصور والقبور »[5] .

كذلك سلك طريقته ودعوته أصحابه 0 رضوان الله عليهم 0 والتابعون لهم عندما يستتب لهم الأمر فإن همهم وشغلهم الشاغل الذي يبدؤون به هو إزالة الأصنام والقباب التي عبدت من دون الله 0 تعالى 0 بخلاف بعض الدعوات اليوم التي همها وشغلها الشاغل هو لم الشمل تحت شعار نتحد فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ، أو التركيز على مكارم الأخلاق ، وفضائل الأعمال ، والله المستعان .

يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد . السيرة النبوية لابن هشام (1/85) . وانظر : الأصنام ص(28-29)ـ ، الجامع لأحكام القرآن (17/89) .

1 ؟ زاد المعاد (3/506) .

2 ؟ المواضع التي تباع فيها الخمور . مختار الصحاح ص(69) .

3 ؟ مجلس الريبة ، ومجمع أهل الفسق والفساد وبيوت الخمارين . لسان العرب (13/45) .

4 ؟ زاد المعاد (3/601) .

5 ؟ المصدر السابق (3/458) بتصرف .

الفصل الثالث

المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات

ويشتمل على تمهيد واثني عشر مبحثاً .

أما التمهيد **فيشتمل على مطلبين :**

المطلب الأول **: تعريف توحيد الأسماء والصفات .**

المطلب الثـاني : **القواعد التي بـنى عليها السـلف مذهبهم في توحيد الأسماء والصفات .**

المبحث الأول : **بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة اليدين لله تعالى . .**

المبحث الثــاني : **بيــان ما جــاء في الغــزوات من إثبـــــات صـــــفتي الســـــمع والبصر لله تعالى .**

المبحث الثــالث **: بيــان ما جــاء في الغــزوات من إثبات صفة الوجه لله تعالى .**

المبحث الرابع : **بيـــان ما جـــاء في الغـــزوات من إثبـــــات صـــــفتي الرضا والغضب لله تعالى .**

المبحث الخـامس **: بيــان ما جــاء في الغــزوات من إثبات صفة المحبة لله تعالى .**

المبحث الســادس : **بيــان ما جــاء في الغــزوات من إثبات صفتي العفو والمغفرة لله تعالى .**

المبحث الســابع : **بيــان ما جــاء في الغــزوات من إثبات صفة الكلام لله تعالى .**

المبحث الثــامن **: بيــان ما جــاء في الغــزوات من إثبات صفة المعية لله تعالى .**

المبحث التاسع : **بيـــان ما جـــاء في الغـــزوات من إثبات صفة القرب لله تعالى .**

المبحث العاشر : **بيـــان ما جـــاء في الغـــزوات من إثبات صفة الرؤية لله تعالى .**

المبحث الحادي عشر : **بيان ما جاء في الغــزوات من إثبات العرش لله تعالى .**

المبحث الثاني عشر : **بيان ما جـاء في الغـزوات من بعض أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى .**

التمهيد

توطئــة

قبل البــدء في تعريف توحيد الأســماء والصــفات وذكر قواعــده لا بد من تقــديم توطئة لهــذا التوحيد فهو من أكثر أبواب الاعتقاد الـتي زلت فيها الأقـدام وضلت فيها الأفهام مصداقاً لقوله تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] أما أهل الحق والإيمان فإن الله تعالى قـال فيهم : ﴿ [illegible] ﴾[2] فكان منهجهم في توحيد الأســماء والصــفات مبــنيٌ على ركــيزتين هما :

الأولى : تنــــزيه بلا تعطيل ، ودل على ذلك قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] .

الثانية : إثبـــــات بلا تمثيل ، ودل على ذلك قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

وهذه التوطئة تشتمل على مسألتين :

المسألة الأولى : في أهمية توحيد الأسماء والصفات وتتبين تلك الأهمية من عدة عناصر[5] :

1) توحيد الأســماء والصــفات من أشــرف العلــوم وأفضــلها على الإطلاق ، وشــرف العلم وفضــله تــابع لشــرف معلومه ، ولا ريب أن أجل معلــوم

[1] سورة الجاثية الآية (23) .

[2] سورة البقرة الآية (213) .

[3] سورة الشورى الآية (11) .

[4] سورة الشورى الآية (11) .

[5] انظر : مفتـاح دار السـعادة (1/311-312 ، 535-536)ـ ، تيسير الكريم الرحمن ص(35-36)ـ ، أسماء الله وصـفاته في معتقد أهل الســنة والجماعة د/عمر سـليمان الأشـقر ص(18-38)ـ ، زيـادة الإيمـان ونقصـانه وحكم الاسـتثناء فيه . د/عبد الرزاق العبـاد ص(187-195) معتقد أهل السـنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي ص(12-25) .

وأعظمه وأكـــبره هو الله الـــذي لا إله إلا هو رب العـالمين ، وقيـوم السـموات والأرضـين ، الملك الحق المـبين ، الموصـوف بالكمـال كله ، المنـــزه عن كل عيب ونقص وعن كل تمثيل وتشـــبيه في كماله .

ولا ريب أن العلم به وبأســمائه وصــفاته وأفعاله أجل العلــوم وأفضــلها ، ونســبته إلى ســائر العلــوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات[1] .

قال ابن العربي[2] رحمه الله :

((شرف العلم بشرف المعلوم ، والباري أشرف المعلومــــات ؛ فـــــالعلم بأســــمائه أشــــرف العلوم)) [3] .

2) أخشى الناس وأتقاهم لله تعالى هو العــارف بتوحيد الأسماء والصفات .

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

((أي : إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به ؛ لأنه كلما كــانت المعرفة للعظيم القــدير العليم الموصــوف بصــفات الكمــال المنعــوت بالأســماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل ، كانت الخشية له أعظم وأكثر)) [5] .

قال أحمد بن عاصم الأنطاكي[6] رحمه الله :

((من كان بالله أعرف كان له أخوف)) [7] .

3) توحيد الأسماء والصفات هو أصل العلوم الدينية

---

[1] مفتاح دار السعادة (1/311) باختصار .

[2] أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العــربي الأندلسي ، من أئمة المالكية ، العـالم ، الفقيه ، رحل إلى المشــرق وتتلمذ على أبي حامد الغزالي . توفي سنة 543هـ .
انظر : وفيات الأعيان (4/116) .

[3] الجامع أحكام القرآن (2/338) .

[4] سورة فاطر الآية (28) .

[5] تفسير القرآن العظيم (3/561) .

[6] أحمد بن عاصم الأنطـاكي ، الإمـام القـدوة الزاهد ، واعظ دمشق ، توفي سنة 215هـ .
سير أعلام النبلاء (11/409-410) .

[7] الرسالة القشيرية ص(313) ,

.

فــالعلم بالله أصل كل علم ومنشــؤه ، وهو أصل علم العبد بســعادته وكماله ومصــالح دينــاه وآخرته ، والجهل به مســـــتلزم للجهل بنفسه ومصـــــالحها وكمالها وما تزكو به وتفلح به فـــالعلم به ســـعادة العبد والجهل به أصل شقاوته قال تعالى : [illegible] [1]، [2] .

4) توحيد الأسماء والصفات من أعظم أسباب زيادة الإيمان .

فــإن معرفة أســماء الله وصــفاته الــواردة في الكتاب والسنة ، والتي تـدل على كمـال الله المطلق من كافة الوجـــوه ، لمن أعظم أبـــواب العلم الـــتي يحصل بها زيادة الإيمان [3] .

5) العلم بأسماء الله وصفاته هو حياة القلوب .

فلا حياة للقلوب ولا نعيم ولا سرور ولا أمــان ولا طمأنينة إلا بـــــأن تعــــرف ربها ومعبودها وفاطرها ويكون أحب إليها مما سواه ، والإنسان بدون الإيمان بالله لا يمكنه أن ينـــال معرفة ولا هداية ، وبــــدون اهتدائه إلى ربه لا يكون إلا شقياً معذباً كما هو حــال الكافرين [4] .

6) ثمرة معرفة أسماء الله وصفاته :

مما يــدل ويؤكد أهمية هــذا التوحيد هو ما تثمــره معرفة أســماء الله وصــفاته في قلب المــؤمن من زيادة في الإيمان ورســوخ في اليقين ، وما تجلبه له من النــور والبصــيرة الــتي تحصــنه من الشــبهات المضـللة والشـهوات المحرمة . فهـذا العلم إذا رسخ في القلب أوجب خشـــــية الله لا محالة ، فلكل اسم من أســماء الله تــأثير معين في القلب والســلوك ، فإذا أدرك القلب معنى الاسم وما يتضمنه واستشـعر

---

1 (? سورة الحشر الآية (19) .

2 (? مفتاح دار السعادة (1/312) .

3 (? زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص(187) .

4 (? معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسـماء والصـفات ص(21) .

ذلك ، تجـــاوب مع هـــذه المعـــاني وانعكست هـــذه المعرفة على تفكـيره وسـلوكه . ولكل صـفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضـــياتها ، فالأســـماء الحســـنى والصـــفات العلى مقتضـــية لآثارها من العبودية وهذا مطـرد في جميع أنـواع العبودية الـتي على القلب والجوارح . فمثلاً : علم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والــرزق والإحيـاء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه باطنـاً ،ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً .

وعلمه بسمعه تعالى وبصره وعلمه وأنه لا يخفى عليه مثقـال ذرة في السـموات ولا في الأرض ، وأنه يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصــدور ، يثمر له حفظ لســانه وجوارحه وخطــرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله ، وأن يجعل تعلق هــذه الأعضـاء بما يحبه الله ويرضـاه فيثمر له ذلك الحيـاء باطناً ، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح .

ومعرفته بغنــاه وجــوده وكرمه وبــره وإحســانه ورحمته تــوجب له ســعة الرجــاء ، ويثمر له ذلك من أنـــواع العبودية الظـــاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه .

وكـذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعـزه ، تثمر له الخضـــوع والاســـتكانة والمحبة ، وتثمر له تلك الأحــوال الباطنة أنواعــاً من العبودية الظــاهرة هي موجباتها .

وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العلى يوجب له محبة خاصة بمنـــزلة أنـــواع العبودية فـــرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأســـماء والصـــفات وارتبطت بها ارتباط الخلق بها[1].

---

[1] انظر : مفتــاح دار الســعادة (2/510-511)ـ ، معتقد أهل الســـــــنة والجماعة في توحيد الأســـــــماء والصفات ص(22-23) .

المسألة الثانية : موقف أهل السنة والجماعة من نصوص الأسماء والصفات :

موقف أهل السنة والجماعة من نصوص الأسـماء والصفات هو التسليم والانقياد لها والإيمان بها على الوجه اللائق بالله عز وجل أخذاً بقوله تعالى : [1] .

فـأثبتوا لله تعـالى ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسـوله إثباتـاً بلا تمثيل وتنـزيهاً بلا تعطيل في ضوء قوله تعالى :   [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

((ثم القول الشامل في جميع هـذا البـاب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسـوله ، وبما وصفه به السابقون ؛ الأولون لا يتجاوز القـرآن والحديث .

قال الإمام أحمد رحمه الله : ((لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصـفه به رسـوله لا يتجاوز القرآن والحديث)) [3] .

وقال ابن عبد البر رحمه الله :

((ليس في الاعتقاد في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء به منصوصاً في كتـاب الله أو صح عن رسـول الله أو أجمعت عليه الأمة ، وما جـاء من أخبـار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم ولا يناظر فيه)) [4] .

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله :

((وجميع آيـات الأسـماء والصـفات وأحاديثها نمرها صـريحة أي على ظواهرها كما أتت عن الله

---

[1] (? سورة النور الآية (51) .
[2] (? سورة الشورى الآية (11) .
[3] (? مجموع الفتاوى (5/26) .
[4] (? جامع بيان العلم وفضله (2/943) .

تعالى ، وعن رسوله بنقل العدل عن العدل متصــلاً إلينا كالشمس في وقت الظهـيرة صـحواً ليس دونها سـحاب ، مع اعتقادنا إيمانــاً وتسـليماً لما له اقتضت من أسماء ربنا تبارك وتعالى وصـفات كماله ونعـوت جلاله كما يليق بعظمته وعلى الوجه الـــذي ذكـــره وأراده من غـــير تحريف لألفاظها ومن غـــير تحريف لمعانيها)) [1] .

---

[1]) ? معارج القبول (1/357-358) .

المطلب الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات

تعريف الاسم والصفة لغة :

الاسم : مشـــتق من الســـمو بكسر الســـين وهو العلو أو من السمة وهي العلامة [1] .

والصحيح أنه مشتق من السمو ، وهو العلو

قال الأزهري : ((ومن قال: إن اسماً مــأخوذ من وَسَمْتُ ،فهو غلط ؛ لأنه لو كان اسم من سِمْتُه لكان تصــغيره وُسَــيْما ، مثل تصــغير عِــدة وصِــلة ، وما أشبههما)) [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((الاسم مشـتق من السـمو ، وهو العلو ، لأن الاسم يظهر به المسـمى ويعلو ؛ فيقـال للمسـمِّي : سَمِّه : أي أظهـره وأعله أي أعل ذكـره بالاسم الـذي يذكر به)) [3] .

والصفة : ((أصلها وصف : الـواو والصـاد والفـاء أصل واحد ، وهو تحلية الشيء ووصفته أصفه وصفاً ، والصفة : الأمارة اللازمة للشيء)) [4] .

فالصفة إذاً ما قام بالموصوف من نعوت ، وتــارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف ، وتارة يـراد به المعاني التي دل عليها الكلام : كالعلم والقدرة [5] .

إذاً ((أســـــماء الله كل ما دل على ذات الله مع

---

1) ? انظر : معجم مقــاييس اللغة ص(469)ـ ، لســان العــرب (6/378) .

2) ? تهذيب اللغة (2/1748) .

3) ? مجموع الفتاوى (6/207-208) بتصرف .

4) ? معجم مقاييس اللغة (1054) .

5) ? انظر : مجموع الفتاوى (3/335) بتصرف .

صـفات الكمـال القائمة به ؛ مثل : القـادر العليم ، الحكيم ، السميع ، البصـير ، فـإن هـذه الأسـماء دلت على ذات الله ، وعلى ما قـام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر ، أما الصـفات ، فهي نعـوت الكمـال القائمة

بالـذات ، كـالعلم والحكمة والسـمع والبصر ، فالاسم دل على أمـــرين ، والصـــفة دلت على أمر واحد ، ويقال : الاسم متضـمن للصـفة ، والصـفة مسـتلزمة للاسم ... » [1] .

تعريف توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً :

« وهو اعتقاد انفراد الرب ò جل جلاله ò بالكمال المطلق من جميع الوجـوه ، بنعـوت العظمة والجلال والجمـال الـتي لا يشـاركه فيها مشـارك بوجه من الوجـوه ، وذلك بإثبـات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله من جميع الأسماء والصفات ، ومعانيها ، وأحكامها الـواردة في الكتـاب والسـنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشـيء منها ، ولا تعطيل ، ولا تحريف ، ولا تمثيل ، ونفي ما نفـاه عن نفسه ، أو نفاه عن رسوله من النقائص والعيوب ، وعن كل ما ينـافي كماله » [2] ويمكن أن يقـال : « إفراد الله بأسمائه الحسـنى وصـفاته العلى الـواردة في القرآن والسـنة ، والإيمـان بمعانيها وأحكامها » [3] .

---

[1] (? فتـاوى اللجنة الدائمة (3/160) . وانظر : بـدائع الفوائد (1/24)ـ ، معتقد أهل السـنة والجماعة في توحيد الأسـماء والصفات ص(29 ، 31)ـ ، نواقض توحيد الأسماء والصفات . ناصر القفاري ص(7) .

[2] (? القـول السـديد في مقاصد التوحيد ص(14-15) . وانظر : لوامع الأنوار البهية (1/129)ـ ، تيسـير العزيز الحميد ص(34-35) ، القول المفيد (1/16-17) .

[3] (? معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسـماء والصـفات ص(29) . وانظر : أعلام السـنة المنشـورة ص(25) الأسـئلة والأجوبة الأصـولية على العقيـدة الواسـطية . عبد العزيز السلمان ص(41-42) .

المطلب الثاني

القواعد التي بنى عليها السلف مذهبهم في توحيد الأسماء والصفات

مـذهب أهل السـنة والجماعة في توحيد الأسـماء والصـــــــــــفات مبــــــــــــني على ثلاثة أسس أو قواعد هي :

القاعدة الأولى :

الإيمــان بالأســماء والصــفات الثابتة في الكتــاب والســنة ، وعــدم التعــرض لنفيها ، ويــدل على هــذا الأصل قوله تعالى : [illegible] .

القاعدة الثانية :

تنـزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق ،وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى : [illegible] .

القاعدة الثالثة :

اليأس من إدراك كيفية هذه الصـفات والأسـماء ، أو الإحاطة بها ؛ لقوله تعالى : [illegible] [1]، [2] .

---

1 (? سورة طه الآية (110) .

2 (? انظر : منهج ودراســات لآيــات الأســماء والصــفات للشــيخ محمد الأمين الشنقيطي ص(8 ، 36 ، 37) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ العثيمين ص(29-37) .

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة اليدين لله تعالى

ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس : أن رسـول الله شـاور ، حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده ! لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً ، ووردت عليهم روايا قريش ، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج . فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه ؟ فيقول : مالي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف ، فإذا قال ذلك ، ضربوه ، فقال : نعم ، أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال : مالي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ورسول الله قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : (والذي نفسي بيده ! لتضربوه إذا صدقكم ، وتتركوه إذا كذبكم)[1] .

وقال في قصة أصحاب القليب : (والذي نفسي بيده ! ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا)[2] .

---

1 (? تقدم تخريجه ص(65) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : قتل أبي جهل) ص(719-720) ح(3976) ، ومسلم في (كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها 0 باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه) ص(1234) ح(2875) .

ما جاء في غزوة الحديبية :

قال تعالى : ﴿ .... ﴾[1] .

وعندما بركت ناقته القصواء قال أصحابه :

((خلأت القصواء[2] . فقال النـبي ﷺ : (ما خلأت القصــواء وما ذاك لها بخلق . ولكن حبســها حــابس الفيل) ثم قال : (والذي نفسي بيده ، لا يسـألونني خطة يعظمـون فيها حرمـات الله إلا أعطيتهم إياها) [3] .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي هريرة ﷺ قال : ((افتتحنا خيـبر ولم نغنم ذهبــــاً ولا فضة ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتــــاع والحوائط[4] ، ثم انصرفنا مع رسـول الله ﷺ إلى وادي القرى[5] ، ومعه عبد له يقال له مدعم[6] أهداه له أحد بني الضباب[7] ، فبينما هو يحط رحل رسـول الله ﷺ إذ جـاءه سـهم عـائر[8] حـتى أصـاب ذلك العبد ، فقـال النـاس : هنيئـاً له الشـهادة ، فقـال رسـول الله ﷺ :

---

1) سورة الفتح الآية (10) .

2) القَصْوَاء : اسم ناقة رسول الله ﷺ . فتح الباري لابن حجر (5/411) .

3) رواه البخـاري في (كتـاب الشـروط 0 بـاب الشـروط في الجهـاد ، والمصـالحة مع أهل الحـرب ، وكتابة الشـروط) ص(485-486) ح(2731-2732) .

4) الحَوائِط : البساتين . النهاية (1/462) .

5) وادي القُرى : واد بين المدينة والشام من أعمـال المدينة . معجم البلدان (5/345) واليوم يعرف بوادي العلا مدينة عـامرة شـــــمال المدينة على قرابة (350) كيلاً . معجم المعــــالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(250) .

6) مدعم : العبد الأسود مولى رسول الله ﷺ كان عبداً لرفاعة بن زيد بن وهب . مات بخيبر سنة 7هـ .
انظر الاستيعاب (4/1468) ، الإصابة (6/60) .

7) هو رفاعة بن زيد بن وهب الجـذامي ثم الضـبيبي من بـني الضبيب أسلم عام الحديبية .
انظر : الاستيعاب (2/500) ، الإصابة (2/490) .

8) عَائِر : هو الذي لا يُدرى من رماه . النهاية (3/328) .

(بل والذي نفسي بيده ، إن الشـملة[1] الـتي أصـابها يـوم خيـبر من المغـانم لم تصـبها المقاسم لتشـتعل عليه ناراً) فجاء رجل 0 حين سـمع ذلك من النـبي 0 بشـراك[2] أو بشـراكين فقال : هـذا شـيء كنت أصـبته ، فقـال الرسـول : (شراك أو شراكان من نار)))[3] .

ما جاء في غزوة مكة :

عن عروة بن الزبير[4] أن امرأة سـرقت في عهد رسـول الله في غـزوة الفتح ، ففـزع قومها إلى أسامة بن زيد[5] يستشفعونه قـال عـروة : فلما كلمه أسـامة فيها تلـون وجه رسـول الله فقـال : (أتكلمـني في حد من حـدود الله ؟) قـال أسـامة : اسـتغفر لي يا رسـول الله ، فلما كـان العشي قـام رسول الله خطيبـاً فـأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : (أما بعد فإنما أهلك النـاس قبلكم أنهم كـانوا إذا سـرق فيهم الشـريف تركـوه ، وإذا سـرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذي نفس محمد بيده ،

---

1 (الشَّمْلَةَ : كساء يتغطى به ويتلفف فيه . النهاية (2/502) . وانظر : الفائق (1/71) .

2 (بِشِـرَاكٍ : سـير النعل على ظهر القـدم . فتح البـاري لابن حجر (7/612) .

3 (رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة خيبر) ص(767-768) ح(4234) و(ح : 6707) ومسـلم في (كتـاب الإيمـان 0 بـاب غلظ تحـريم الغلـول وأنه لا يـدخل الجنة إلا المؤمنـون) ص(68-69) ح(115) .

4 (عروة بن الزبـير بن العـوام أبو عبد الله القرشي الأسـدي المدني أحد الفقهاء السـبعة بالمدينة ، وكـان عالمـاً بالسـيرة حافظاً ثبتاً صالحاً . توفي سنة 94 . انظر : وفيات الأعيان (3/223) ، سير أعلام النبلاء (4/421) ، تهذيب التهذيب (4/113) .

5 (أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل المولى الأمير الكبـير الحِّب ابن الحِّب صـحابي جليل مـات بالمدينة سنة 54 . انظر : الاستيعاب (1/75) ، الإصابة (1/49) .

لو أن فاطمة[1] بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[2] .

ما جاء في غزوة حنين :

عن أنس بن مالك قـال : قـال رسـول الله : (يا معشر الأنصـار ، أما ترضـون أن يـذهب النـاس بالدنيا ، وتذهبون بمحمد إلى دياركم ؟) قالوا : بلى يا رسـول الله قـال : (والـذي نفس محمد بيـده ، لو سـلك النـاس وادياً ، وسلكت الأنصار شعباً ، لسلكت شعب الأنصار ، ...)[3] .

ما جاء في غزوة تبوك[4] :

عن البراء بن عازب قال : أهدي إلى النـبي سـرقة[5] من حرير ، فجعل النـاس يتـداولونها بينهم ويعجبـون من حسـنها ولينها ، فقـال رسـول الله : (أتعجبـون منها) . قـالوا : نعم يا رسـول الله ، قـال : (والـذي نفسي بيده ، لمناديل سعد في الجنة خير منها) [6] .

---

1 (? فاطمة الزهراء ، سيدة نساء العـالمين في زمانها البضـعة النبوية ، والجهة المصـطفوية ، بنت إمـام المتقين رسـول الله : محمد بن عبد الله صـلى الله على أبيها وآله وسلم ورضي عنها أم الحسنين مناقبها غزيرة رضي الله عنها توفيت بعد أبيها بستة أشهر سنة 11هـ .
انظر : الاستيعاب (1/1893) ، الإصابة (8/53) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : [من شهد الفتح]) ص(778) ح(4304) و (ح : 6787) ومسـلم في (كتـاب الحـدود 0 بـاب قطع السـارق الشـريف وغـيره ، والنهي عن الشـفاعة في الحـدود) ص(746-747) ح(1688) .

3 (? رواه أحمد في المسند (20/279-) ح(12952) قال محققو المسـند : ((إسـناده صـحيح على شرط البخاري)) .

4 (? ذكر ابن إسحاق 0 رحمه الله 0 أنها وقعت في غزوة تبوك . انظر : السيرة النبوية (4/526) .

5 (? سَرَقةٌ : أي قطعة من جيد الحرير . النهاية (2/362) .

6 (? رواه البخـاري في (كتـاب الأيمـان والنـذور 0 بـاب : كيف كـانت يمين النـبي ؟) ص(1228-1229) ح(6640) ، ومسـلم في (كتـاب فضـائل الصحابة رضي الله

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يدٌ حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط والحثيات ، والخلق باليدين[1] .

قال تعالى : [illegible] [2] **، وقال تعالى :** [illegible] [3] **، وقال تعالى :** [illegible] [4] .

قال ابن جرير 0 رحمه الله 0 :

((يقول : أي شيء منعك من السجود [illegible] **يقول : لخلق يديّ ، يخبر تعالى ذكره بذلك أنه خلق آدم بيديه)) [5] .**

تعالى عنهم 0 باب من فضائل سعد بن معاذ ، ﷺ) ص(1077) ح(2469) .

1) مختصر الصواعق (2/334) بتصرف . وانظر : الرد على الجهمية لابن مندة ص(68-93) .

2) سورة آل عمران الآية (26) .

3) سورة تبارك الآية (1) .

4) سورة ص الآية (75) .

5) جامع البيان في تأويل القرآن (10/606) .

الأدلة من السنة :

قال الإمام البخاري 0 رحمه الله 0 : ((باب : قول الله تعـــــالى : ⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚ ⬚⬚⬚⬚⬚ ⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚ ⬚ ⬚ ⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚⬚ : ثم أورد حديث أنس بن مالك ⬚ ، أن النـبي ⬚ قــال : (يجمع الله المؤمــنين يــوم القيامة كـذلك ، فيقولــون : لو استشــفعنا إلى ربنا حــتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم فيقولــون : يا آدم ، أما تــرى الناس ، خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ...)[1] ((هذا حديث الشـفاعة المشـهور ، وقد ذكـره البخـاري في أمــاكن متعــددة من جامعه . والمقصــود منه هنا قوله : (خلقك الله بيـده) حيث جعل ذلك مـيزة لآدم من بين الخلق ، فدل على أن اليد هنا على ظاهرها ، يد ، حقيقة ، ولو كانت كما يقــول أهل التأويل : أنها القدرة ، لم يكن لآدم اختصاص بذلك ، إذ الخلق كلهم مخلوقون بقدرة الله تعالى))[2] .

وعن أبي هريــرة ⬚ أن رســول الله ⬚ قــال : (يد الله ملأى لا يغيضـــــــــــــــــــــــــــها[3] نفقة ســحاء[4] الليل والنهــار . وقــال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق الله الســـماوات والأرض ، فإنه لم يغض ما في

---

1 (? رواه البخاري في (كتاب التوحيد) ص(1365) ح(7410) و (ح : 4476 ، 6565 ، 7440 7516) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب أدنى أهل الجنة منـــــــــــــــــزلة فيها) ص(105) ـــــــــــــــــ ح(193) و(ح : 194) .

2 (? شـرح كتـاب التوحيد من صـحيح البخـاري . للشـيخ عبد الله محمد الغنيمان (1/299) .

3 (? لا يَغِيضُهَا : لا ينقصها . النهاية (3/401) .

4 (? سَـــحَّاءُ : أي دائمة الصب والهطل بالعطـــاء . النهاية (2/345) .

يده . وقال : وكان عرشه على الماء ، وبيـده الأخـرى الميزان ، يخفض ويرفع)[1] .

فهذه النصوص دالة على إثبات اليدين لله سبحانه وتعـالى وهي لا تحتمل التأويل بحـال ولا يمكن حمل اليـــــــــدين إلا على الحقيقة ومن لم يحملها على الحقيقة فهو معطل لتلك الصفة .

قال الإمام ابن خزيمة[2] ـ رحمه الله ـ :

((باب : ذكر إثبات اليد للخالق الباريء ـ جل وعلا ـ والبيـان : أن الله ـ تعـالى ـ له يـدان كما أعلمنا في محكم تنـــزيله ...)) ثم سـرد جملة من الآيـات تـدل على ذلك ، ثم قـال : ((بـاب ذكر البيـان من سـنة النـبي ﷺ)) على إثبات يد الله ـ جل وعلا ـ موافقاً لما تلونا من تنـزيل ربنا لا مخالفـــاً ، قد نــــزه الله نبيه ، وأعلى درجته ، ورفع قدره على أن يقول إلا ما هو موافق لما أنــزل الله عليه من وحيه))[3] .

---

1 (? رواه البخاري في (كتاب التوحيد ـ باب : قول الله تعالى ﴿ تســـــــجد لما خلقت بيـــــــــدي ﴾) ص(1366) ح(7411) و (ح : 4684 ، 7419) ، ومسلم في (كتاب الزكاة ـ بـاب الحث على النفقة وتبشـير المنفق بـالخلف) ص(401-402) ح(993) .

2 (? هو أبو بكر محمد بن إســـحاق بن خزيمة الســـلمي النيسابوري الملقب بإمام الأئمة أحد الحفاظ المتقنين توفي سنة 311هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (14/365) .

3 (? كتـاب التوحيد وإثبـات صـفات الـرب عز وجل لأبي بكر بن خزيمة (1/118-119) . وانظر : الحجة في بيـــان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني (1/201) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صفة اليـدين لله 0 تعـالى 0 صـفة ذاتية نثبتها كما أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسـوله فقد دلت الأحـاديث الكثـيرة الـتي وردت في غـزوات النـبي والمتعلقة بصـفة اليـدين لله 0 تعـالى على وجـوب إثبـات هـذه الصـفة لله 0 تعـالى 0 كما يليق بعظمته وجلاله دون تحريف أو تأويل أو تشـبيه ... وأن يسـير المـرء فيها على منهج صـحابة النـبي ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[1] .

والله تعالى أعلم

---

[1]) ? وللاستزادة من مسألة صفة اليد انظر : الإبانة الكـبرى لابن بطة (3/270-318)ـ ، التوحيد وإثبـات صـفات الـرب عز وجل لابن خزيمة (1/118-201)ـ ، إثبات اليد لله سبحانه للإمام الـذهبي ص(5-47)ـ ، مختصر الصـواعق المرسـلة لابن القيم (2/322-335)ـ ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخـاري . عبد الله بن محمد الغنيمـان (1/297-334)، الرد على منكر صفتي الوجه واليد . سعيد بن ناصر الغامدي .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي السمع والبصر لله 0 تعالى

ما جاء في غزوة خيبر :

قال الإمام البخاري 0 رحمه الله 0 : ((باب : ﴿ ... ﴾))[1] : ثم أورد تحت هذا الباب حديث أبي موسى قال : ((كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فكنا إذا علونا كبّرنا ، فقال : (اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، تدعون سميعاً بصيراً قريباً ...)))[2] وفي رواية ((لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ....))[3] .

---

[1] سورة النساء الآية (134) .

[2] رواه البخاري في (كتاب التوحيد) ص(1362) ح(7386) و (ح : 2992 ، 6384 ، 6409 6610) ، ومسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 0 باب استحباب خفض الصوت بالذكر) ص(1167-1168) ح(2704) .

[3] رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة خيبر) ص(763) ح(4202) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

أثبت أهل السنة والجماعة صفتي السـمع والبصر لله 0 تعـالى 0 على ما يليق بجلاله وعظيم سـلطانه ، كما هو دأبهم في جميع أسـماء الله وصـفاته فلما نظروا في آيـات الكتـاب وأحـاديث السـنة وجـدوا أن صـفة السـمع والبصر وردت في كثـير من الآيـات والأحاديث فتارة يجمع بينهما وتارة ينفـرد كل منهما على حـده مع ذكر صـفة أخـرى من صـفات الله عز وجل وهاتان الصفتان قائمتـان بـذات الـرب عز وجل لا تنفكان عنه ومنها اشتق اسم السميع والبصـير لله تعـالى فسـمعه محيط بجميع المسـموعات وبصـره محيط بجميع المبصرات .

قـال ابن بطـال 0 رحمه الله 0 في تبـويب الإمـام البخاري السابق :

((غرض البخاري في هذا البـاب الـرد على من قال إن معنى (سميع بصـير) عليم قـال ويلـزم من ذلك أن يسويه بالأعمى الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراها ، والأصم الـذي يعلم أن في النـاس أصـواتاً ولا يسـمعها ، ولا شك أن من سـمع وأبصر أدخل في صفة الكمال ممن انفـرد بأحـدهما دون الآخر ، فصح أن كونه سـميعاً بصـيراً يفيد قـدراً زائـداً على كونه عليماً وكونه سمعياً بصيراً يتضمن أنه يسـمع بسـمع ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليماً أنه يعلم بعلم ولا فـرق بين إثبـات كونه سـميعاً بصـيراً وبين كـون ذا سمع وبصر ، وهذا قول أهل السنة قاطبة)) [1] .

قال تعالى :

---

[1] (?) شرح صحيح البخاري (10/416-417) .

.[1]

قال ابن جرير رحمه الله :

((أبصر بالله وأسمع ، وذلك بمعنى المبالغة في المدح ، كأنه قيل : ما أبصره وأسمعه وتأويل الكلام : ما أبصر الله لكل موجود ، وأسمعه لكل مسموع ، لا يخفى عليه من ذلك شيء .)) ثم أورد بالسند المتصل عن قتادة أنه قال في هذه الآية : ((فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع تبارك وتعالى))[2] .

وقال تعالى : .[3]

قالت عائشة رضي الله عنها : ((الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات : فأنزل الله تعالى على النبي :))[4] .

الأدلة من السنة :

وعنها أيضاً رضي الله عنها قالت : قال النبي : (إن جبريل عليه السلام ناداني قال : إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك)[5] .

وعن أبي موسى ، قال : قام فينا رسول الله بخمس كلمات فقال : (إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط[6] ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار ، قبل عمل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت

---

1 سورة الكهف الآية (26) .

2 جامع البيان في تأويل القرآن (8/212) .

3 سورة المجادلة الآية (1) .

4 رواه البخاري تعليقاً في (كتاب التوحيد باب : وكان الله سميعاً بصيرا) ص(1362) .

5 رواه البخاري في (كتاب التوحيد باب : وكان الله سميعاً بصيرا) ص(1362) ح(7389) و(ح : 3231) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين) ص(801) ح(1795) .

6 الْقِسْطَ : الميزان . النهاية (4/60) .

سبحات[1] وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) [2] .

قال القسطلاني[3] 0 رحمه الله 0 :

((وقد علم بالضرورة من الدين ، وثبت في الكتاب والسنة بحيث لا يمكن إنكاره ولا تأويله أن الباري 0 تعالى 0 حي سميع بصير ، وانعقد إجماع أهل الأديان ، بل جميع العقلاء على ذلك)) [4] .

وبهذا يتبيّن أن من ((ظن به أنه لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يعلم الموجودات ... فقد ظن به ظن السوء . ومن ظن أنه لا سمع له ، ولا بصر ، ولا علم له ... فقد ظن به ظن السوء)) [5] .

---

1 (سُبُحَاتُ : لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيءٌ لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور ، كما خر موسى عليه السلام صعقاً ، وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى . النهاية (2/332) .

2 (رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب في قوله عليه السلام : إن الله لا ينام ، وفي قوله : حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) ص(96) ح(179) .

3 (هو أحمد بن أبي بكر القسطلاني ، شهاب الدين أبو العباس المصري ، محدث ، مؤرخ ، فقيه ، ومقرئ توفي بالقاهرة سنة 923هـ . معجم المؤلفين (1/254) .

4 (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (10/370) . وانظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/187) ، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية . للشيخ عبد العزيز السلمان ص(254) .

5 (زاد المعاد (3/232) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صـفتا السـمع والبصر لله ٥ تعـالى من الصـفات الذاتية الـتي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسـوله ، كما وقع ذلك في مسـيرهم إلي غـزوة خيـبر لما ارتفعت أصوات الصـحابة بالـذكر . أمـرهم بخفض أصـواتهم وبين لهم أن الـــذي يدعونه ليس أصم لا يســـمع ولا بعيداً لا يَرَى . فيحتاجون إلى رفع أصـواتهم بالـذكر , ولكن الـذي يدعونه سـميع بصـير يسـمع أصـواتهم ويبصر أعمـالهم . وهـذا من تمـام كماله ٥ جل وعلا ٥ فلا يفـوت سـمعه أي حركة وإن خفيت كما لا يحجب بصره أي شيء من الحوائل وإن صغرت .

قال ابن بطال ٥ رحمه الله ٥ :

((نفي الإحاطة المانعة من الســـمع والآفة المانعة من النظر ، وإثبات كونه سميعاً بصيراً قريبـاً يستلزم أن لا تصح أضداد هذه الصفات عليه)) [1] .

قال الشيخ العثيمين ٥ رحمه الله ٥ :

فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا : ((لا تدعون أصم لا يسـمع ولا غائبـاً لا يـرى : (إنما تـدعون سـميعاً) يسمع ذكركم (بصيراً) يرى أفعالكم)) [2] .

---

1 (? شرح صحيح البخاري (10/417) .

2 (? شـرح العقيـدة الواسـطية ص(431) . وانظر : التنبيهـات السـنية على العقيـدة الواسـطية ، للشـيخ عبد العزيز الرشـيد ص(204) .

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الوجه لله 0 تعالى

ما جاء في غزوة حنين :

عن عبد الله بن مسعود قال : ((لما قسم النبي قسمة حنين قال رجل من الأنصار : ما أراد بها وجه الله ، فأتيت النبي فأخبرته ، فتغير وجهه ثم قال : (رحمة الله على موسى ، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر)))[1] .

---

[1] ? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة الطائف في شوال سنة ثمان) ص(784) ح(4335) و(ح : 3150 ، 3405 ، 4336 ، 6059 ، 6100 ، 6291 ، 6336) ، ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه) ص(425-426) ح(1062) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

أطبق سلف الأمة من الصحابة والتابعين على الإيمان بصفة الوجه لله 0 تعالى 0 كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه من دون تحريف أو تأويل لها كما دلت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك .

قال تعالى : ﴿ ... ﴾[1] ((و ... في الآية وصف للوجه ، فوصف 0 تعالى 0 وجهه الكريم بأنه ذو الجلال والإكرام ، وهذا يبطل دعوى أن المراد بالوجه الذات ، كما يبطل دعوى كونه زائداً في الكلام))[2] .

وقال تعالى : ﴿ ... ﴾[3] .

قال ابن كثير 0 رحمه الله 0 :

((إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم ، الذي تموت الخلائق ولا يموت ، كما قال تعالى : ﴿ ... ﴾[4] فعبر بالوجه عن الذات 0 لأن الذات تابعة للوجه[5] 0 وهكذا قوله هاهنا : ﴿ ... ﴾ أي إلا إياه))[6] .

وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾[7] وغيرها من النصوص الدالة على أن الوجه لله 0 تعالى 0 صفة

---

1 سورة الرحمن الآية (27) .

2 شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/278) . وانظر : الحجة في بيان المحجة (1/199) رسائل في العقيدة للعثيمين ص(81) .

3 سورة القصص الآية (88) .

4 سورة الرحمن الآية (26-27) .

5 شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/273) .

6 تفسير القرآن العظيم (3/414) .

7 سورة الإنسان الآية (9) .

غير الـذات ، ولا يقتضي إثباته كونه 0 تعـالى 0 مركبـاً من أعضاء ؛ كما يقـول المجسـمة ، بل هو صـفة الله على ما يليق به ، فلا يشبه وجهاً و لا يشــبهه وجه)) [1] .

الأدلة من السنة :

عن خباب[2] قال : ((هاجرنا مع النبي نلتمس وجه الله ، فوقع أجرنا على الله فمنا من مــــات لم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير[3] ، ومنا من أينعت[4] له ثمرته فهو يهدبها[5] قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بــردة[6] إذا غطينا بها رأسه خــرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خــرج رأسه فأمرنا النــبي أن نغطي رأسه ، وأن نجعل على رجليه من الإذخر[7])) [8] .

وصح عنه أنه اســـــــتعاذ بوجه الله ، فقد روى البخـــــــاري في صــــــــحيحه عن جــــــــابر

---

1 (? انظر : شــرح العقيــدة الواســطية للهــراس ص(114)ـ ، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة للشيخ محمد أمان الجامي ص(302-303) .

2 (? خبـــاب بن الأرت بن جندلة بن ســـعد بن خزيمة بن كعب التميمي من النجبــاء الســابقين أســلم قــديماً وكــان من المستضعفين شهد بدراً وما بعدها توفي سنة 37 .
انظر : الاستيعاب (2/437) ، الإصابة (2/258) .

3 (? مصــعب بن عمــير بن هاشم بن عبد منــاف بن قصي بن كلاب أبو عبد الله كان من جلة الصحابة وفضلائهم هـاجر إلى أرض الحبشة ثم شــهد بــدراً ثم شــهد أحــداً ومعه اللـــواء فاستشهد .
انظر : الاستيعاب (4/1473) ، الإصابة (6/123) .

4 (? أَيْنَعَتْ : أدرك ونضج . النهاية (5/305) .

5 (? يَهدِبُها : يجنيها . النهاية (5/250)

6 (? بُرْدَةً : كساء من صوف تلبسها العرب . النهاية (1/116) .

7 (? الإِذْخِـرَ : حشيشة طيبة الرائحة تســقف بها الــبيوت فــوق الخشب . النهاية (1/33) .

8 (? رواه البخاري في (كتاب الجنائز 0 باب : إذا لم يجد كفناً إلا ما يـــــــــــــــــــواري رأسه أو قدميه غطي رأسه) ص(222) ح(1276) و (ح : 3897 ، 3914 ، 4047 ، 4082 ، 6448)ـ ، ومسلم في(كتاب الجنائز 0 باب في كفن الميت) ص(378) ح(940) .

قال : ((لما نزلت هذه الآية : ﴿ [illegible] ﴾ قال النبي ﷺ : (أعوذ بوجهك) ، فقال : ﴿ [illegible] ﴾ فقال النبي ﷺ : (أعوذ بوجهك) ، قال : ﴿ [illegible] ﴾[1] ، فقال النبي ﷺ : (هذا أيسر)))[2] .

ففي ((هذه الآية الكريمة التي ترجم بها البخاري ، والحـديث الـذي ذكـره دليـلٌ واضح على وجـوب الإيمان بوجه الله الكريم ، وقد جاءت نصـوص كثـيرة من كتاب الله وسنة رسوله تثبت ذلك ، ولم يزل أهل العلم والإيمـان يسـألون ربهم بوجهه الكـريم ، ويدعونه بأن يرزقهم النظر إليه في الجنة))[3] .

قال ابن خزيمة – رحمه الله – :

((فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن ، والعـراق والشـام ومصر مذهبنا : أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه ، نقر بـذلك بألسـنتنا ، ونصـدق ذلك بقلوبنا ؛ من غـير أن نشـبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلـوقين ، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين ، وجل ربنا عن مقالة المعطلين))[4] .

وقـال أيضـاً : ((نحن نقـول : وعلماؤنا جميعـاً في جميع الأقطـار : أن لمعبودنا – عز وجل – وجهـاً ، كما أعلمنا في محكم تنـزيله ، فذوّاه[5] بالجلال والإكـرام ، وحكم له بالبقـاء ، ونفى عنه الهلاك ، ونقـول : إن لوجه ربنا – عز وجل – من النـور والضـياء والبهـاء ما لو كشف حجابه لأحـرقت سبحات وجهه كل شـيء أدركه بصـره ، محجـوب عن أبصـار أهل الـدنيا ، لا يـراه بشر ما دام في الـدنيا

---

1 (? سورة الأنعام الآية (65) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب التوحيد – باب : قول الله عز وجل : ﴿ كل شـيء هالك إلا وجهه ﴾ ص(1364-1365) ح(7406) و (ح : 4628) .

3 (? شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/278) .

4 (? كتاب التوحيد (1/26) .

5 (? أي وصفه بذو .

الفانية ...))[6]

---

[6] **(? كتاب التوحيد (1/53) .**

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صفة الوجه لله 0 تعالى 0 من الصفات الذاتية التي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله كما دل ذلك في غزوة حنين لما قال الرجل ما قال في النبي ظلماً وجوراً وأقسم بوجه الله 0 تعالى 0 على ذلك . فعندما نقل إليه الخبر ابن مسعود غضب النبي غضباً شديداً من هذه المقالة ، ولم يغضب عليه من إقسامه ، لأن المقسم به حق مما يدل على إيمانهم بهذه الصفة ، وهذا من أبين البيان وأوضح الحجج والبرهان أن لله 0 تعالى 0 وجهاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه وهذا كقوله تعالى : [illegible] [1] .

ففي هذه الآية لم ينكر عليهم نسبة الفاحشة إلى آبائهم ، وإنما أنكر عليهم أن الله أمرهم بها . كذلك النبي لم ينكر عليه الإقسام بوجه الله تعالى وإنما أنكر عليه الظلم والبهتان له .

والله تعالى أعلم

---

[1] (سورة الأعراف الآية (28) .
وللاستزادة من مسألة صفة الوجه انظر :
الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص(129) ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة (1/24-96) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (1/412 ، 428 ، 429) الأسماء والصفات للبيهقي (2/81-113) ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (2/335-344) ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية بشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية . محمد السفاريني (1/225-226) ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (1/273-280) ، شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص(236-243) .

المبحث الرابع

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي الرضا والغضب لله 0 تعالى

ما جاء في غزوة أحد :

قال الإمام البخاري 0 رحمه الله 0 ـ : ((باب : ما أصاب النبي من الجراح يوم أحد)) ثم أورد تحت هذا الباب حديث أبي هريرة قال رسول الله : ((اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه)) 0 يشير إلى رباعيته[1] 0 ـ : ((اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله)) [2] .

ما جاء في غزوة الحديبية :

قال تعالى : [illegible] [3] .

عن البراء بن عازب قال : ((تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ...)) [4] .

---

1) رباعيته : السن التي تلي الثنية من كل جانب ، وللإنسان أربع رباعيات . شرح صحيح مسلم للنووي (12/481)

2) رواه البخاري في (كتاب المغازي) ص(739) ح(4073) و (ح : 4074 ، 4076) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله) ص(799-800) ح(1793) .

3) سورة الفتح الآية (18) .

4) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة الحديبية) ص(755) ح(4150) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

فكما أثبت أهل السـنة والجماعة الصـفات الذاتية لله 0 تعـالى 0 على ما يليق بجلاله وعظيم سـلطانه . كـذلك أثبتـوا الصـفات الفعلية لله 0 تعـالى 0 على ما يليق بجلاله وعظيم سـلطانه ومن بين تلك الصـفات الفعلية الـــتي أثبتوها لله 0 تعـــالى 0 على الحقيقة صـــفتي الرضا والغضب من غـــير تأويل ولا تعطيل فيرضى عن المحسنين ، ويغضب على الكافرين .

قال تعالى : [illegible] [1] وقال تعالى : [illegible] [2] وقال تعالى : [illegible] [3] وقال تعالى : [illegible] [4] وقال تعالى : [illegible] [5] .

ففي هـــذه الآيـــات وصف الله تعـــالى بالغضب والرضا وهي من صــفات الأفعــال الــتي يفعلها جل وعلا متى شاء إذا شاء .

الأدلة من السنة :

جـاء رجل إلى النـبي فقـال : ((كيف تصـوم ؟ فغضب[6] رســـول الله ، فلما رأى عمر غضـــبه

---

1 (? سورة البقرة الآية (61) .

2 (? سورة المائدة الآية (60) .

3 (? سورة الأعراف الآية (152) .

4 (? سورة التوبة الآية (96) .

5 (? سورة المائدة الآية (119) .

6 (? قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ معلقاً على هـذا الحـديث : ((قال العلماء : سبب غضبه أنه كره مسألته لأنه يحتاج إلى أن يجيبه ويخشى من جوابه مفســـــدة وهي أنه ربما اعتقد السـائل وجوبه أو اسـتقله واقتصر عليه وكـان يقتضي حاله أكثر منه وإنما اقتصر عليه النبي لشغله بمصـالح المسـلمين

قال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، فجعل عمر يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه ...)) [1] .

وفي حديث الشفاعة الطويل أن الأنبياء يقولون :

((إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ...)) [2] .

فقد دل هذا الحديث صراحة على أن الله 0 تعالى 0 يغضب في ذلك اليوم غضباً لم يغضب مثله قبل ذلك كما لا يغضب بعده مثله وأن هذا الغضب يحدث في وقت دون وقت على حسب مشيئته جل وعلا .

قال أبو حنيفة[3] 0 رحمه الله 0 :

((لا يوصف الله 0 تعالى 0 بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ويرضى ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه)) [4] .

وقال ابن أبي العز الحنفي 0 رحمه الله 0 :

وحقوقهم وحقوق أزواجه وأضيافه والوافدين إليه لئلا يقتدي به كل أحد فيؤدي إلى الضرر في حق بعضهم وكان حق السائل أن يقول كم أصوم أو كيف أصوم ؟ فيخص السؤال بنفسه ليجيبه بما تقتضيه حاله كما أجاب غيره بمقتضى أحوالهم والله أعلم)) شرح صحيح مسلم (8/233-234) .

---

1 (? رواه مسلم في (كتاب الصيام 0 باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس) ص(472) ح(1162) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن 0 باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكورا ص(869-870) ح(4712) و (ح : 3340) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ص(108) ح(194) .

3 (? أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي ، الكوفي ، الإمام فقيه الملة ، عالم العراق ، أحد الأئمة الفضلاء المشار إليهم توفي سنة 150 .
انظر : وفيات الأعيان (4/576) ، سير أعلام النبلاء (6/390) ، تهذيب التهذيب (5/611) .

4 (? الفقه الأبسط بشرح الدكتور . محمد بن عبد الرحمن

((ومـذهب السـلف وسـائر الأئمة إثبـات صـفة الغضب ، والرضى ، ونحو ذلك من الصـفات ، الـتي ورد بها الكتاب والسنة ، ومنع التأويل الذي يصـرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعـالى 0 ... ولا يقـال : إن الرضى إرادة الإحسـان ، والغضب إرادة الانتقـام ، فإن هذا نفي للصفة . وقد اتفق أهل السنة على أن الله يـأمر بما يحبه ويرضـاه ، وإن كـان لا يريـده ولا يشـاؤه ، وينهى عما يسـخطه ويكرهه ، ويبغضه ، ويغضب على فاعله ، وإن كان قد شاءه وأراده ، فقد يحب عندهم ، ويرضى ما لا يريـده ، ويكـره ويسـخط ويغضب لما أراده)) [1] .

وقال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

((ومن ظن به أنه لا يحب ولا يرضى ولا يغضب ولا يسـخط ولا يـوالي ولا يعادي ... فقد ظن به ظن السوء)) [2] .

الخميس ص(159) .

1) ? شرح العقيدة الطحاوية (2/685) بتصرف . وانظر : عقيـدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص(28) .

2) ? زاد المعاد (3/232-233) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صـفتا الرضا والغضب لله 0 تعـالى 0 من صـفات الأفعـال الـتي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسـوله كما وقع ذلك في غزوتي أحد والحديبية .

ففي غـزوة أحد بين النـبي لأصـحابه اشـتداد غضب الله 0 تعالى 0 على من أدمى وجه نبيه وكسر رباعيته . ولم يكن من أصحابه 0 رضـوان الله عليهم 0 من اعـترض على هـذا الوصف من النـبي لربه جل وعلا ولا فسر هذا الغضب بل آمنوا بهذه الصفة لله 0 تعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه .

كذلك في غزوة الحديبية لما قرأ النـبي ما نـزل في القـرآن من الرضا التـام على أهل الحديبية لم يكن أحد من أصـحابه 0 رضـوان الله عليهم 0 من أخذ في تأويل الرضا وانشغل به بل أخذوا الأمر بالتسليم والانقيـاد وصـرحوا به كما جـاء ذلك عن الـبراء بن عـازب وهـذا مما يـدل على أن القـوم آمنـوا بهـذه الصـفة لله 0 تعـالى 0 على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه[1] .

والله تعالى أعلم

1 (? انظر : الإبانة الكـبرى (3/127-130) ، الأسـماء والصـفات للبيهقي (2/471-480) ، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة ص(289-291 ، 298-301) .

المبحث الخامس

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة المحبة لله ٥ تعالى ٥

ما جاء في غزوة خيبر :

عن سهل بن سعد ((أن رسول الله قال يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) قـال : فبـات النـاس يـدوكون ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسـول الله كلهم يرجو أن يعطاها ...))[1] .

---

[1] (? تقدم تخريجه ص(141) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

القـــرآن والســـنة مملـــوآن بـــذكر من يحبه الله ســـبحانه من عبـــاده المؤمـــنين ، وذكر ما يحبه من أعمـــالهم ، وأقـــوالهم ، وأخلاقهم[1] ، وأهل الســـنة والجماعة يثبتـــون صـــفة المحبة لله عز وجل كســـائر الصـــفات من دون تعطيل ولا تشـــبيه ويقولـــون هي صـــــــــفة حقيقية لله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظيم ســـلطانه كما يثبتـــون لازم تلك المحبة من الإنعام والإحسان والعطاء والكرم ، وأن هـــذه المحبة تتفاضل عنـــدهم فيحب بعض المؤمـــنين أكـــثر من بعض[2] .

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[5] ((وأمثال ذلك من النصوص ، وهذه المحبة على حقيقتها عند سلف الأمة وأئمتها ومشائخها))[6] .

---

1 مدارج السالكين (3/21) .

2 انظر : شرح العقيدة الواسطية للهرس ص(102) .

3 سورة آل عمران الآية (134) .

4 سورة المائدة الآية (54) .

5 سورة البقرة الآية (222) .

6 مجموع الفتاوى (6/476) . وانظر : الاقتصـاد في الاعتقـاد للمقدسي ص(118-123)ـ ، التعليقـات الزكية على العقيـدة الواسطية . عبد الله الجبرين (1/141-142) .

الأدلة من السنة :

بــوب الإمــام النــووي 0 رحمه الله 0 في صــحيح مسلم باباً قال فيه : « باب إذا أحب الله عبداً ، حببه إلى عبــاده » ثم أورد تحت هــذا البــاب حــديث أبي هريــرة قــال : قــال رســول الله : (إن الله ، إذا أحب عبداً ، دعا جبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه) ، قـــال : (فيحبه جبريل ، ثم ينـــادي في الســـماء فيقــول : إن الله يحب فلانــاً فــأحبوه) ، فيحبه أهل الســماء ، قــال : (ثم يوضع له القبــول في الأرض ، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلانــاً فأبغضه) قال : (فيبغضه جبريل ، ثم ينادي في أهل الســـــــــــماء : إن الله يبغض فلانـــــــــــاً فأبغضوه) ، قال : (فيبغضونه ، ثم توضع له البغضاء في الأرض)[1] .

وعن أبي هريرة ، عن النــبي قــال : (إن الله يحب العطــاس ، ويكــره التثــاؤب فــإذا عطس فحمد الله ، فحق على كل مســلم ســمعه أن يشــمته ، وأما التثـــاؤب : فإنما هو من الشـــيطان ، فلـــيرده ما استطاع ، فإذا قال : هاء ، ضحك منه الشيطان)[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

---

1) ? رواه مسلم في (كتــاب الــبر والصــلة والآداب) ص(1139) ح(2637)ـ ، والبخاري في (كتاب التوحيد 0 بــاب : كلام الــرب مع جبريل ، ونــداء الله الملائكة) ص(1381) ح(7485) و (ح : 3209 6040) .

2) ? رواه البخــاري في (كتــاب الأدب 0 بــاب : ما يســتحب من العطـــــاس وما يكـــــره من التثـــــاؤب) ص(1159)ـــــ ح(6223) و (ح : 6226) .

((فإن الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعبـــــــــاده المؤمــــــــــنين ، ومحبتهم له ، كقوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] وقوله : ﴿ [illegible] ﴾[2] وقـــال النـــبي ﷺ في الحديث الصحيح : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كـــان يحب المـــرء لا يحبه إلا لله ، ومن كـــان يكـــره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقـــذه الله منه كما يكـره أن يلقى في النـار)[3] ، وقد أجمع سـلف الأمة وأئمتها على إثبـــــات محبة الله ٥ تعـــــالى ٥ لعبـــــاده المؤمـنين ومحبتهم له وهـذا أصل دين الخليل إمـام الحنفاء عليه السلام))[4]

وقال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ :

((وجميع طرق الأدلة عقلاً ونقلاً وفطرةً ، تدل على إثبات محبة العبد لربه ، والرب لعبده))[5]

---

1 (? سورة البقرة الآية (165) .

2 (? سورة المائدة الآية (54) .

3 (? رواه البخاري في (كتـاب الإيمـان ٥ بـاب : حلاوة الإيمـان) ص(10) ح(16) و(ح : 21 ، 6041 ، 6941) ، ومسـلم في (كتـاب الإيمـان ٥ بـاب بيـان خصـــــــــــــــــــال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان) ص(46) ح(43) .

4 (? مجمـوع الفتـاوى (2/354) . وانظر : شـرح لمعة الاعتقـاد للعثيمين ص(30-31) .

5 (? مدارج السـالكين (3/17) . انظر : الفقه الأكـبر لأبي حنيفة ص(35) ، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (2/111) ، الصفات الإلهية ص(278-282) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صـفة المحبة لله 0 تعـالى 0 من صـفات الأفعـال التي أثبتها لنفسه وأثبتها له رســوله كما وقع ذلك في غزوة خيبر عنـدما أخـبر النـبي أن من أصـحابه من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسـوله فلما قـال ذلك النبي تمنى كل صحابي ممن حضر غزوة خيــبر أن يكــون هو ذلك الرجل فــدل هــذا الإخبــار وهــذا التمني على أن القـوم كـانوا يؤمنـون بهـذه الصـفة لله 0 تعـــالى 0 على الحقيقة كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه وإلا لو لم يكن كذلك لما أخبر بها النبي .

والله تعالى أعلم

المبحث السادس

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي العفو والمغفرة لله 0 تعالى 0

ما جاء في غزوة أحد :

قال الإمام البخاري 0 رحمه الله 0 : « باب : قول الله تعالى : [illegible] [1]

ثم أورد 0 رحمه الله 0 تحت هـذا البـاب حـديث ابن عمر رضي الله عنهما وما جـــرى بينه وبين رجل من الخوارج من مناقشة في شـأن عثمـان ومن ضـمن ما جرى بينهما :

« قال ابن عمر : تعال لأخـبرك ولأبين لك عما سألتني عنه : أما فراره يوم أحد فأشـهد أن الله عفا عنه ... » [2] وفي رواية : « أما عثمان فكـان الله قد عفا عنه ، فكـــــــــــــــــــــــرهتم أن يعفو عنه » [3] وفي رواية « أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له » [4] .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن سهل بن سعد قال : « كنا مع رســول الله في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتادنا ، فقـــال رســـول الله : (اللهم لا عيش إلا

---

1 ? سورة آل عمران الآية (155) .

2 ? رواه البخاري في (كتاب المغازي) ص(737) ح(4066) .

3 ?رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن 0 باب : وقاتلوهم حـــــتى لا تكـــــون فتنة ويكـــــون الـــــدين كله لله ص(851) ح(4650) و (ح : 4515) .

4 ? رواه البخاري في (كتاب فضـائل أصـحاب النـبي 0 بـاب : منـــــاقب عثمـــــان بن عفـــــان أبي عمـــــرو القرشي) ص(670) ح(3699) .

عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار))) [1] .

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن أنس بن مالك قال : ((لما نزلت : ﴿ [illegible] ﴾ إلى قوله : ﴿ [illegible] ﴾ [2] مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحـزن والكآبة ، وقد نحر الهـدي بالحديبية ، فقـال : (لقد أنـزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً))) [3] .

ما جاء في غزوة خيبر :

وذلك عنـدما سـمع النـبي ﷺ شـعر عـامر بن أبي سلمة دعا له بقوله :

(((من هذا ؟) . قال : أنا عامر ، قال : (غفر لك ربك) . قال : وما استغفر رسـول الله ﷺ لإنسـان يخصه إلا استشـهد ...)) [4] ومن ضـمن شـعره : ((فاغفر فـداء[5] لك ما اتقينا ❊ وثبت الأقـدام إن لاقينا)) [6] .

---

1) تقدم تخريجه ص(84) .

2) سورة الفتح الآية (1-5) .

3) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب : صلح الحديبية في الحديبية) ص(797-798) ح(1786).

4) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة ذي قرد وغيرها) ص(810) ح(1807) .

5) فِداءً : قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ : ((وقد استشكل هـذا الكلام لأنه لا يقـال في حق الله ، إذ معـنى فـداء لك نفـديك بأنفسنا وحـذف متعلق الفـداء للشـهرة ، وإنما يتصـور الفـداء لمن يجوز عليه الفنـاء ، وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يـراد بها ظاهرها بل المـراد بها المحبة والتعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ . وقيل المخاطب بهذا الشعر النبي ﷺ ، والمعـنى لا تؤاخـذنا بتقصـيرنا في حقك ونصـرك وعلى هـذا فقوله (اللهم) لم يقصد بها الدعاء ، وإنما افتتح بها الكلام والمخـاطب بقـول الشـاعر (لـولا أنت) النـبي ﷺ . ويعكر عليه قوله بعد ذلك فأنزل سكينة علينا وثبت الأقـدام إن لاقينا فإنه دعا الله تعالى ويحتمل أن يكون المعنى فاسأل ربك أن ينـزل ويثبت والله أعلم)) . فتح الباري (7/581) .

6) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة خيبر) ص(

ما جاء في غزوة مكة :

قال الإمام البخاري 0 رحمه الله 0 : ((باب : غزوة الفتح وما بعث به حـــــاطب بن أبي بلتعة[1] إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي)) ثم أورد حديث حــاطب الطويل .

الشاهد منه :

((فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال : (إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقـال : اعملـوا ما شـــــــــــــــــــــــــــــــــــــئتم فقد غفرت لكم)) [2] .

---

761) ح(4196) و(ح : 6148) ومســـلم في (كتـــاب الجهـــاد والسير 0 باب غزوة خيبر) ص(804) ح(1802).

[1] (? حاطب بن أبي بلتعة اللخمي يكنى أبا عبد الله من مشـاهير المهـــــــــــاجرين ؛ شـــــــــــهد بـــــــــــدراً ، والحديبية . ومات سنة 30 .
انظر : الاستيعاب (1/312) ، الإصابة (2/4) .

[2] (? رواه البخاري في (كتاب المغازي) ص(773) ح(4274) و (ح : 3007 ، 3983 ، 4890) ومسلم في (كتـاب فضـائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ـ بـاب فضـائل أهل بـدر رضي الله عنهم وقصة حـــــــــاطب بن أبي بلتعة) ص(1089) ح(2494) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

دلت الأدلة من الكتــاب والســنة على وصف الله 0 تعالى 0 بصفتي العفو والمغفرة .

وهما صفتان قريبتان من بعضهما في المعـنى إذ أن معناهما المتجاوز عن الـذنب إلا أن العفو أبلغ من المغفرة لأن المغفرة تنبيء عن الستر والعفو ينبيء عن المحو والمحو أبلغ من الستر[1] .

قال تعالى : ﴿ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ ﴾[4] .

والشاهد من هذه الآيات الكريمة : أن فيها وصف الله ســبحانه 0 وتعــالى 0 بــالعفو والمغفــرة على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه كسائر صفاته .

الأدلة من السنة :

عن جنـدب[5] ، أن رسـول الله حـدث : (أن رجلاً قـــــــــــــــــــال : والله ! لا يغفر الله لفلان ، وإن الله تعـالى قـال : من ذا الـذي يتـألى[6] عليّ أن لا أغفر لفلان ، فـــإني قد غفـــرت لفلان ،

---

1 (? انظر : الكواشف الجلية ص(271)ـ ، التنبيهات السـنية ص(104) .

2 (? سورة النساء الآية (99) .

3 (? سورة الحج الآية (60) .

4 (? سورة البقرة الآية (286) .

5 (? جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي صحابي جليل له عدة أحاديث .
انظر : الاستيعاب (1/256) ، الإصابة (1/509) .

6 (? يَتَـــاَلّى : أي من حكم عليه وحلف والألية اليمين . النهاية (1/62) .

وأحبطت عملك)[1] .

وعن عبـادة بن الصـامت[2] ((أن رسـول الله قال : (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شـيئاً ، ولا تسـرقوا ، ولا تزنـوا ، ولا تقتلـوا أولادكم ، ولا تـأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصـوا في معـــروف ، فمن وفى منكم فـــأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصـاب من ذلك شـيئاً ثم سـتره الله فهو إلى الله : إن شـاء عفا عنه ، وإن شـاء عاقبه ، فبايعنـاه على ذلك)) [3] .

قال السعدي 0 رحمه الله 0 :

((العفو .. الغفور .. : الذي لم يزل ، ولا يـزال بـالعفو معروفـاً ، وبـالغفران والصـفح عن عبـاده موصوفاً ، كل أحد مضـطر إلى عفـوه ومغفرته ، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه)) [4] .

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

وهو العفو فعفوه لولاه غار الأرض
وهو الغفور فلو من غير شرك بل
لأتاه بالغفران ملء الغفران[5]

---

1 (رواه مسلم في (كتـاب الـبر والصـلة والآداب 0 بـاب النهي عن تقنيط الإنســــــــان من رحمة الله تعــــــــــالى) ص(1135) ح(2621) .

2 (أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصـرم الأنصـاري الخـزرجي ، شـهد العقبة الأولى والثانية وكـان أحد النقبـاء ، شهد المشاهد كلها مع النبي . توفي سنة 34 .
انظر : الاستيعاب (2/807) ، أسد الغابة (3/160) ، الإصابة (3/624) .

3 (رواه البخاري في (كتاب الإيمان 0 11 0 باب) ص(11) ح(18) و(ح : 3892 ، 7213) ، ومسلم في (كتاب الحدود 0 باب الحدود كفارات لأهلها) ص(756) ح(1709) .

4 (تفسير الكريم المنان ص(946) .

5 (نونية ابن القيم ضـمن توضـيح المقاصد وتصـحيح القواعد في شـرح قصـيدة الإمـام ابن القيم لأحمد بن إبـراهيم بن عيسى (2/227-231) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صـفتا العفو والمغفـرة لله 0 تعـالى 0 من صـفات الأفعال التي أثبتها لنفسه ، وأثبتها له رسـوله كما وقع ذلك في غـزوة أحد والخنـدق والحديبية وخيـبر وفتح مكة وهـذه النصـوص تـدل على أن النـبي وأصحابه رضوان الله عليهم أثبتوا هـاتين الصـفتين 0 العفو
والمغفـرة 0 من دون تأويل أو تعطيل أو تعـرض لها وإنما كان منهجهم في ذلك التسليم والانقيـاد لهـذه النصوص كما جاءت .

المبحث السابع

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الكلام لله 0 تعالى

ما جاء في غزوة أحد :

عن مسـروق[1] قـال : ((سـألنا عبد الله عن هـذه الآية : [illegible] [illegible] قال[2] : أما إنا قد سألنا[3] عن ذلك فقـــال : (أرواحهم في جـــوف طـــير خضر ، لها قناديل[4] معلقة بـــالعرش ، تســـرح من الجنة حيث شـاءت ، ثم تـأوي إلى تلك القناديل ، فـاطلع إليهم ربهم اطلاعة ، فقال : هل تشـتهون شـيئاً ؟ قـالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شـئنا . ففعل ذلك بهم ثلاث مـــــرات ، فلما رأوا أنهم لن يـتركوا من أن يسـألوا ، قـالوا : يا رب ! نريد أن تـرد أرواحنا في أجسـادنا حـتى نقتل في سـبيلك مـرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)))[5] .

وعن جابر قال : لقيني رسول الله فقال لي : (يا جـابر مـالي أراك منكسـراً ؟ قلت : يا رسـول الله استشهد أبي قتل يوم أحد ، وتـرك عيـالاً ودينا ، قال : أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟ قال : قلت : بلى يا رسول الله . قـال : ما كلم الله أحـداً قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أبـاك فكلمه كفاحـاً[6] فقـال :

---

1 (? مسروق بن الأجدع الإمام ، القدوة ، العلم ، أبو عائشة من كبار أئمة التابعين توفي سنة 63 .
انظر : سير أعلام النبلاء (4/63) ، تهذيب التهذيب (5/396) .

2 (? سورة آل عمران الآية (169) .

3 (? المسـؤول عن هـذه الآية الـتي أشـار إليها ابن مسـعود هو رسـول الله وحذفه لظهـور العلم به . حاشـية ابن القيم (7/141) .

4 (? قَنَادِيلُ : بمنـزلة أوكار الطيور . عون المعبود ص(1095) .

5 (? رواه مسـلم في (كتـاب الإمـارة 0 بـاب بيـان أن أرواح الشـــهداء في الجنة ، وأنهم أحيـــاء عند ربهم يرزقـــون) ص(844-845) ح(1887) .

6 (? كفاحاً : أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسـول . النهاية

يا عبدي تمن عليّ أعطك قال : يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية قـال الـرب عز وجل : إنه قد سـبق مـني أنهم إليها لا يرجعون قال : وأنـزلت هـذه الآية : ﴿ ... الآية ﴾ [1] .

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن زيد بن خالد قال : « خرجنا مع رسول الله عـام الحديبية فأصـابنا مطر ذات ليلة فصـلى لنا رسول الله الصبح ، ثم أقبل علينا فقال : (أتدرون مـاذا قـال ربكم ؟) قلنا : الله ورسـوله أعلم ، فقـال : (قـال الله أصبح من عبـادي مـؤمن بي وكـافر بي فأما من قال مطرنا برحمة الله وبـرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قـال مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي) » [2] .

(4/185) .

[1] رواه الترمذي في (كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سـورة آل عمـران) (5/214-215) ح(3010) قـال الترمـذي : « هـذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ، وابن ماجة في (كتـاب الجهـاد ـ بـاب فضل الشـهادة في سـبيل الله) (2/936) ح(2800)ـ ، وابن حبـان في صـحيحه في (كتـاب أخبـاره عن مناقب الصحابة رجالهم ونسـائهم بـذكر أسـمائهم ذكر البيـان بأن الله جل وعلا كلم عبد الله بن حرام بعد أن أحياه كفاحـاً) (15/490) ح(7022)ـ ، والحاكم في المسـتدرك في (كتـاب : معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ـ وصـية أبي جـابر قبل الشـهادة في حق البيـان) (4/211) ح(4967) وقـال « هـذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الـذهبي ، وحسـنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/35) ح(2408) .

[2] تقدم تخريجه ص(123) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

مسألة صفة الكلام لله ‎0‎ تعـالى ‎0‎ (مسـألة كبـيرة عظيمة القـــدر ، اضـــطرب فيها خلائق من الأولين والآخـــرين[1] من أوائل المائة الثانية من الهجـــرة النبوية)[2] ، لما ظهـــــــــــــرت فرقة الجهمية[3] والمعتزلة[4] فزينوها للخليفة المأمون[5] حتى اعتنقها وآل به الحـــال إلى حمل الأمة على القـــول بخلق القـرآن فـامتحن العلمـاء وافتتن النـاس فلم يُمهل

---

1 (? حـتى قـال بعضـهم : مسـألة الكلام حـيرت عقـول الأنـام . مجمـوع الفتـاوى (12/113، 211 ، 322) . ومن حيرتها أن الناس افترقوا في هذه المسألة على تسعة أقوال .
انظر : مجموع الفتاوى (12 ، 46-53 ، 163-173) ، مختصر الصـواعق (2/409-413) ، شـرح العقيـدة الطحاوية (1/172-174) .

2 (? بيان تلبيس الجهمية (2/618) .

3 (? الجهمية : نحلة من النحل البدعية المبنية على تعطيل الباري من الأسماء والصـفات تعطيلاً محضـاً والقـائلون بخلق القــرآن نســبة إلى جهم بن صــفوان أبي محــرز الراســبي السمرقندي المقتول سنة 128ﻫ ونسـبت إليه هـذه النحلة لكونه شـهّر مقالاتها وطورها . انظر الملل والنحل للشهرسـتاني (1/86) .

4 (? المعتزلة : فرقة ظهـرت في الإسـلام أوائل القـرن الثـاني وسلكت منهجاً عقلياً متطرفـاً في مسـائل العقائد الإسـلامية وبحثها سموا بهذا الاسم لاعتزال واصل بن عطـاء وعمـرو بن عبيد ــ من رؤسـائهم ــ مجلس الحسن البصـري لقولهما بـأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر ويُجمع المعتزلة على القـول بنفي صفات الله تعـالى وأن القـرآن محـدث وأن الله لا يُـرى في الآخرة وأن الله ليس خالقاً لأفعال العبـاد ويُسـمّون أيضـاً بالقدرية . انظر : مقالات الإسـلاميين (1/235) ، الفـرق بين الفرق للبغدادي ص(15) ، الملل والنحل (1/43-46) .

5 (? أبو العباس عبد الله بن هـارون الرشـيد بن محمد المهـدي بن أبي جعفر المنصور ، سـابع الخلفـاء من بـني العبـاس في العـراق ، وأحد أعـاظم الملـوك في سـعة ملكه وعلمه ، تـرجم كتب الفلاسفة واتخذ له بطانة سوء من أهل الاعــتزال ، وأول

حـتى أهلكه الله وخلى بعـده شـراً وبلاءً في الـدين[1] ومــذهب أهل الســنة والجماعة في صــفة الكلام أن الله سـبحانه وتعـالى ما زال متكلمـاً إذا شـاء ومـتى شـاء كيف شـاء وكلامه على الحقيقة بما يليق بجلاله وعظيم سلطانه لا يشبه كلام المخلـوقين وهو يتكلم ويقــول وينــاجي وينــادي ويتحــدث بحــرف وصــوت يُســـمعه من شــــاء من عبـــاده كما ســـمعه موسى والأبوان بلا واسـطة ومن أذن له من ملائكته ورسـله وأنه يكلم المؤمـــنين ويكلمونه في الآخـــرة وكلامه قديم النوع حادث الآحـاد[2] قائمـاً بذاته ليس مخلوقـاً منفصـلاً وهو لازم لذاته لـزوم الحيـاة تـابع لمشـيئته وقدرته[3] .

قال تعالى : ﴿ ... ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ ... ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ ... ﴾[6] أي : ((وخاطب

من دعا إلى فتنة القول بخلق القرآن . توفي سنة 218هـ .
انظر : تاريخ بغداد (10/183) ، سير أعلام النبلاء (10/272) .

1 (? سير أعلام النبلاء (11/236) بتصـرف . انظر : محنة الإمـام أحمد بن حنبل للمقدسي .

2 (? قال الشيخ العثيمين رحمه الله : ((ومعنى قديم النوع إن الله لم يزل ولا يزال متكلمـاً ليس الكلام حادثـاً منه بعد أن لم يكن ، ومعنى حادث الآحاد أن آحـاد كلامه أي الكلام المعين المخصوص حادث لأنه متعلق بمشيئته متى شاء تكلم بما شــاء كيف شاء)) . شرح لمعة الاعتقاد ص(74) .

3 (? انظر : مجمـوع الفتـاوى (2/584) و (12/39-40 ، 173 ، 372 ، 373 ، 576 ، 578) ، الرد على الجهمية للدارمي ضمن عقائد السلف ص(324) ، مختصر الصـواعق (2/296-298) ، شــرح العقيــدة الطحاوية (1/189) ، قطف الثمر في بيــان عقيدة أهل الأثر . محمد صديق حسن خـان ص(44) ، معـارج القبــول (1/255) شــرح الواســطية للهــراس ص(150) ، الكواشف الجلية ص(363-364) ، الروضة الندية شرح العقيدة الواسـطية ص(169-171) ، فتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة للعثيمين ص(86) العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع ص(79-81) .

4 (? سورة التوبة الآية (6) .

5 (? سورة الأعراف الآية (143) .

6 (? سورة النساء الآية (164) .

الله بكلامه موسى خطابــاً)) [1] **و ((هــذا تشــريف لموسى عليه السـلام بهـذه الصـفة ولهـذا يقـال له الكليم))** [2] **و ((العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلامــاً بــأي طريق وصل ، ولكن لا تحققه بالمصــدر فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام))** [3] **.**

الأدلة من السنة :

عن عدي بن حـاتم [4] **قـال : قـال رسـول الله : (ما منكم من أحد إلا ســيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، ولا حجاب يحجبه)**[5] **.**

وعن أبي هريـــرة عن النـــبي قـــال : (ثلاثة لا يكلمهم الله يـــــوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ...) [6] **.**

---

1 (? جامع البيان في تأويل القرآن (4/368) .

2 (? تفسير القرآن العظيم (1/601) .

3 (? معالم التنـزيل (1/723) .
قـال النحـاس 0 رحمه الله 0 :ـ ((أجمع النحويـون على أن الفعل إذا أكد بالمصــــدر لم يكن مجــــازاً فـــــإذا قال (تكليماً) وجب أن يكون كلاماً على الحقيقة الــتي تعقل)) . فتح البـاري لابن حجر (13/594) . وانظر : الـرد على من أنكر الحرف والصـوت للسـجزي ص(114)ـ ، زاد المسـير ص(294)ـ ، الجامع لأحكام القرآن (6/19)ـ ، شرح صـحيح مسـلم للنووي (3/422)ـ ، بـدائع الفوائد (2/79)ـ ، فتح القـدير ص(407-408) .

4 (? عـدي بن حـاتم بن عبد الله بن سـعد بن الحشـرج الطـائي صــــحابي جليل روى عــــدداً من الأحـــــاديث توفي سنة 67 وقيل 68 .
انظر : الاستيعاب (3/1057) ، الإصابة (4/469).

5 (? رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب : قول الله تعـالى وجــــوه يومئذ ناضـــــرة إلى ربها نـــــاظرة ص(1373) ح(7443) و (ح : 6539 ، 7512)ـ ، ومسلم في (كتاب الزكـاة 0 بـاب الحث على الصـدقة ولو بشق تمـرة ، أو كلمة طيبة ، وأنها حجاب من النار) ص(408) ح(1016) .

6 (? رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب : قوله الله تعالى وجـــــوه يومئذ ناضـــــرة إلى ربها نـــــاظرة ص(1374) ح(7446) و (ح : 2369 ، 2672 ، 7212)ـ ، ومسلم في (كتاب الإيمـان 0 بـاب بيـان غلظ تحـريم إسـبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السـلعة بـالحلف ، وبيـان الثلاثة

قـــال الإمـــام أحمد 0 رحمه الله 0 في رده على الجهمية :

((نقـول : إن الله لم يـزل متكلمـاً إذا شـاء ولا نقول : إنه كان ولا يتكلم حتى خلق الكلام)) [1] .

وقد عقد الإمـام البخـاري في صـحيحه في كتـاب التوحيد أبوابــاً دالة على صــفة الكلام لله 0 تعالى 0 فقال : ((باب : كلام الـرب مع جبريل ، ونـداء الله الملائكة)) [2] وقـال : ((بـاب قـول الله 0 تعالى 0 : ﴿ [illegible] ﴾ [3]، [4] وقال : ((بـاب : كلام الـرب عز وجل يـوم القيامة مع الأنبيـاء وغيرهم)) [5] وقـال : ((بـاب : ما جـاء في قوله عز وجل : ﴿ [illegible] ﴾ [6]، [7] وقال : ((باب : كلام الــرب مع أهل الجنة)) [8] وغيرها من الأبــواب الدالة على صفة الكلام لله 0 تعالى 0 .

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

والله ربي لم يزل متكلماً وكلامه المسموع بالآذان

صدقاً وعدلاً أحكمت كلماته نقصان[9]

الـذين لا يكلمهم الله يـوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يـزكيهم ولهم عذاب أليم) ص(65-66) ح(106) و (ح : 107-108) .

[1] (الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف ص(90) .

[2] (ص(1381) .

[3] (سورة الفتح الآية (15) .

[4] (ص(1382-1384) .

[5] (ص(1384-1386) .

[6] (سورة النساء الآية (164) .

[7] (ص(1386-1387) .

[8] (ص(1388) .

[9] (نونية ابن القيم ضمن توضـيح المقاصد وتصـحيح القواعد (1/262) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صفة الكلام لله 0 تعالى 0 صفة ذاتية فعلية أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله كما وقع ذلك في غزوتي أحد والحديبية .

ففي غزوة أحد يخبر النبي أصحابه عن حال الشهداء وما وجدوا من النعيم بعد استشهادهم فأرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة ثم تأوي إلى قناديل معلقة في العرش وأفضل نعيم وقع لهؤلاء الشهداء هو تكليم الله لهم ومخاطبته إياهم في الجنة .

وقد عقد الإمام الأصبهاني[1] في الحجة في بيان المحجة عناوين لحديث شهداء أحد يستدل به على صفة الكلام لله 0 تعالى 0 فقال :

((فصل في بيان كلام الله عز وجل عبد الله بن عمرو بن حرام))[2] وقال ((بيان آخر يدل على أن الله 0 تعالى 0 يكلم الشهداء))[3] وقال ((فصل فيما روى من كلام الرب تبارك وتعالى))[4] .

فهذا الخبر منه دل على أن القوم كانوا يؤمنون بهذه الصفة لله 0 تعالى 0 على الحقيقة كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه من دون تأويل أو تعطيل ولذلك نقلوا هذه الأخبار للأمة .

وأما ما وقع في غزوة الحديبية فقد أخبر النبي عن ربه أنه قال : (أصبح من عبادي ...) والقول من أنواع الكلام[5] .

---

1 (? هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي الطلحي الأصبهاني . شيخ الإسلام الحافظ الكبير العلامة قوام السنة . توفي سنة 535 .
انظر : (20/80) ، معجم المؤلفين (1/376) ، وقد ترجم له الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله عند تحقيقه لكتاب الحجة في بيان المحجة (1/31) .

2 (? (1/289) .

3 (? (1/389) .

4 (? (1/427) .

5 (? انظر : صفات الله عز وجل . عبد الله المسند ص(71-72) وانظر القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم رسالة

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ :

« وقوله ﷺ : (هل تدرون ماذا قال ربكم) وفي بعض الروايات : (الليلة)[1] وهي تـدل على أن الله ـ تعالى ـ يتكلم بمشيئته واختياره »[2] .

ماجستير للطالب محمد هشام بن لعل محمد الطاهري مطبوعة على الحاسب الآلي ص(39) .

[1] رواه الحميدي في مسنده (2/356) ح(813) ، والبزار في مسنده (9/229) ح(3771) ، والنسائي في السنن الكبرى في (كتاب الاستسقاء ـ كراهية الاستمطار بالأنواء) (2/326-327) ح(1847) ، وأبو عوانة في مسنده في (كتاب الإيمان ـ بيان المعاصي التي إذا قالها الرجل وعملها كان كفراً وفسقاً واستوجب بها النار) (1/35) ح(67) ، والطبراني في المعجم الكبير (5/241) ح(5213) .

[2] فتح الباري (9/259) .

وللاستزادة من مسألة صفة الكلام انظر :

الرد على الزنادقة والجهمية ضمن عقائد السلف للإمام أحمد ص(87-92) ، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (1/524-571) ، والرد على الجهمية ضمن عقائد السلف للدارمي ص(324-338) ، الأسماء والصفات للبيهقي (1/467-523) مجموع الفتاوى (الجزء الثاني عشر) ، العقيدة السلفية في كلام رب البرية . عبد الله الجديع .

المبحث الثامن

ما جاء في الغزوات من إثبات صفة المعية لله 0 تعالى 0

ما جاء في غزوة بدر :

قال تعالى : □ [illegible] □[1] .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي موسى الأشـعري □ : ((لما غـزا رسـول الله □ خيبر 0 أو قال : لما توجه رسول الله □ أشـرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكـبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله فقال رسول الله □ : (أربعوا على أنفسـكم ؛ إنكم لا تـدعون أصم ولا غائبـاً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم)))[2] .

---

[1] (? سورة الأنفال الآية (12) .

[2] (? تقدم تخريجه ص(187) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

من منهج أهل السـنة والجماعة الإيمـان بالمعية العامة والخاصة لله 0 تعـالى 0 مع اعتقـادهم أن الله سبحانه وتعالى فوق سـماواته ، مسـتو على عرشه ، بائن من خلقه كما دلت النصوص من الكتاب والسـنة على ذلك .

أولاً : المعية العامة وهي معية الاطلاع والعلم والمراقبة والإحاطة لجميع الخلق برهم وفاجرهم .

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

فقوله : ﴿ [illegible] ﴾ أي : ((شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سمواته السبع))[2] .

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] .

فافتتح الآية بالعلم ، واختتمها بالعلم ، مخبراً عن إحاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم وسماعه كلامهم ، ورؤيته مكانهم حيث كانوا وأين كانوا[4] .

---

1 (? سورة الحديد الآية (4) .

2 (? جامع البيان في تأويل القرآن (11/670) . وانظر : تفسـير القرآن العظيم (4/325-326) ، تيسـير الكـريم الـرحمن ص(837-838) .

3 (? سورة المجادلة الآية (7) .

4 (? انظر : الـرد على الزنادقة والجهمية للإمـام أحمد ضـمن

ثانيـــاً : المعية الخاصة وهي معية الحفظ والتأييد والتوفيق والرعاية والنصــرة لعبــاده المؤمــنين دون غيرهم .

قال تعالى : [illegible] [1] ((أي : معهم بتأييده ونصـره ومعونته وهـذه معية خاصة كقوله : [illegible] [2] وقوله لموسى وهارون : [illegible] [3] ...)) [4] .

الأدلة من السنة :

وعن أبي هريرة [illegible] قال : قـال النـبي [illegible] : (يقـول الله تعــــــــــالى : أنا عند ظن عبـــــــــــدي بي ، وأنا معه إذا ذكــرني ، فــإن ذكــرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكـــــرني في ملأ ذكرته في ملأ خــير منهم ، وإن تقــرب إلي بشــبر تقــربت إليه ذراعاً[5] ، وإن تقـرب إلي ذراعـاً تقـربت إليه باعـاً[6] ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)[7] .

فدلت هـذه النصـوص على أن المعية بنوعيها في الكتـاب والسـنة لا تـدل على المخالطة ولا الممازجة

عقائد الســــلف ص(95)ـــ ، الشــــريعة للآجـــري (3/1075-1076)ـ ، تفسير القرآن العظيم (4/345)ـ ، جـامع العلوم والحكم لابن رجب (1/471) .

1 **? سورة النحل الآية (128) .**

2 **? سورة الأنفال الآية (12) .**

3 **? سورة طه الآية (46) .**

4 **? تفسير القرآن العظيم (2/614)ـ ، وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (7/666-667)ـ ، معالم التنـزيل (3/91)ـ ، تيسير الكريم الرحمن ص(452)**

5 **? ذِرَاعــاً : الـذراع ما بين طـرف المرفق إلى طـرف الإصــبع الوسطى . لسان العرب (5/34) .**

6 **? بَاعَاً : قدر مد اليدين . فتح الباري لابن حجر (13/640) .**

7 **? رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب : قول الله 0 تعـالى [illegible] ويحـــــــــــــذركم الله نفسه [illegible] 0 ص(1364) ح(7405)ـ ، ومســلم في (كتــاب الــذكر والــدعاء والتوبة والاســـــتغفار 0 بـــــاب الحث على ذكر الله تعـــــالى) ص(1159) ح(2675) .**

بل تدل على المصاحبة كما جاء في الحديث الصــحيح (اللهم أنت الصــــاحب في الســـــفر والخليفة في الأهل)[1] ((فهو ـ سبحانه ـ مع المسافر في ســفره ، ومع أهله في وطنه وهو فــــوق عرشه ، وكل ذلك على ظـاهره ، غـير محتـاج إلى تأويل ، ولا يلـزم منه أن تكـــون ذاته مختلطة بـــذوات خلقه تعــــالى الله وتقدس عن ذلك ، وذلك لأن المفهوم من المعية في اللغة العربية المصاحبة والمقارنة)) [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

((وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله الإيمان بما أخـــبر الله به في كتابه ، وتـــواتر عن رســـوله ، وأجمع عليه ســـلف الأمة ؛ من أنه ســـبحانه فـــوق ســـــــــــــــــــماواته ، على عرشه ، عليٌّ على خلقه ، وهو ســـبحانه معهم أينما كـــانوا يعلم ما هم عـــــــــــــــــــــــاملون ، كما جمع بين ذلك في قوله : ﴿ [illegible] ﴾[3]

وليس معنى قوله : ﴿ [illegible] ﴾ أنه مختلط بـالخلق ؛ فـــإن هـــذا لا توجبه اللغة ، وهو خلاف ما أجمع عليه ســـــلف الأمة ، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق ، بل القمر آية من آيـــات الله من أصـــغر مخلوقاته ، وهو موضـــوع في الســـماء ، وهو مع المســـافر وغــــير المسافر أينما كان ، وهو سبحانه فــوق عرشه رقيب على خلقه ، مهيمن عليهم ، مطلع عليهم ... إلى غير ذلك من معاني ربوبيته)) [4] .

---

1 (رواه مسلم في (كتــاب الحج ـ بــاب ما يقــول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره) ص(559) ح(1342) .

2 (شرح كتاب التوحيد من صحيح البخــاري (1/479) . وانظر : مختصر الصـــــــواعق (2/392-394) القواعد المثلى ص(53-54) .

3 (سورة الحديد الآية (4) .

4 (العقيدة الواسـطية ضـمن شـرح الهـراس ص(193-194)ـ . وانظر : شـرح حـديث النـــزول لشـيخ الإسـلام ابن تيمية ص(360) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

النصوص التي وردت في غزوات النبي ﷺ دلت على نوع واحد من أنواع المعية وهي المعية الخاصة معية الحفظ والتأييد والنصرة لعباده المؤمنين دون غيرهم كما وقع ذلك في غزوتي بدر وخيبر .

قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] :

((وهذه نعمة خفية أظهرها الله تعالى لهم ، ليشكروه عليها وهو أنه تعالى وتقدس وتبارك وتمجد أوحى إلى الملائكة الذين أنزلهم لنصر نبيه ودينه وحزبه المؤمنين ، يوحي إليهم فيما بينه وبينهم أن يثبتوا الذين آمنوا)) [2] فإن الله معهم بنصره وحفظه ورعايته .

---

[1] سورة الأنفال الآية (12) .

[2] تفسير القرآن العظيم (2/304) .

وللاستزادة من صفة المعية انظر :

الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ضمن عقائد السلف ص(95-99) ، الإبانة الكبرى (3/143-161) ، الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (5/102-106 ، 121 ، 127 ، 326-332 ، 485-504) ، منهاج السنة النبوية (8/372-383) ، جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية المجموعة الثالثة ص(157-171) ، مدارج السالكين (2/265-267) ، مختصر الصواعق (2/392-395) ، إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية للشيخ حمود التويجري ، رسالة المعية للشيخ عبد العزيز بن باز ص(41-53) ، رسالة المعية للشيخ العثيمين ص(53-64) ، الآثار المروية في صفة المعية . د/ محمد خليفة التميمي .

المبحث التاسع

باب ما جاء في الغزوات من إثبات صفة القرب لله 0 تعالى 0

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي موسى الأشـــعري قــال : ((لما غـــزا رسول الله خيبر 0 أو قال : لما توجه رسول الله 0 أشرف النـاس على واد فرفعـوا أصـواتهم بـالتكبير ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله فقال رسـول الله : (أربعـوا على أنفسـكم ؛ إنكم لا تـدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعاً قريبـاً وهو معكم) ...))[1] .

---

1 (? تقدم تخريجه ص(187) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

اعلم أن أهل السنة والجماعة من السلف وأهل الحديث يعتقدون أن الله عز وجل قريب من عباده حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته ، وهو مستو على عرشه ، بائن من خلقه ، وأنه يتقرب إليهم حقيقة ، ويدنو منهم حقيقة ، ولكنهم لا يفسرون كل قرب ورد لفظه في القرآن أو السنة بالقرب الحقيقي ، فقد يكون القرب قرب الملائكة ، وذلك حسب سياق اللفظ [1] . وقربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش ، بل هو فوق العرش ، ويقرب من خلقه كيف شاء [2] وإن عسر على فهمك اجتماع الأمرين 0 العلو والقرب 0 فإنه يوضح ذلك معرفة إحاطة الرب وسعته ، وأنه أكبر من كل شيء ، وأن السموات السبع والأرضين في يده كخردلة في كف العبد ، وأنه يقبض سمواته السبع بيده والأرضين باليد الأخرى ثم يهزهن ، فمن هذا شأنه كيف يعسر عليه الدنو ممن يريد الدنو منه وهو على عرشه[3] وقد دل على قربه قوله تعالى : [illegible] [4]

وقال تعالى : [illegible] [5] .

الأدلة من السنة :

عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله [illegible]

---

[1] (? صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة . علوي عبد القادر السقاف ص(90) .

[2] (? مجموع الفتاوى (5/460) .

[3] (? مختصر الصواعق (2/370 ، 397) .

[4] (? سورة البقرة الآية (186) .

[5] (? سورة هود الآية (61) .

قـال : (ما من يـوم أكـثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبـداً من النـار ، من يـوم عرفة ، وإنه ليـدنو ثم يباهي بهم الملائكة ، فيقول : ما أراد هؤلاء) [1] .

وعن أبي هريرة قال : قـال النـبي : (يقـول الله تعـــــالى : أنا عند ظن عبـدي بي ، وأنا معه إذا ذكـرني ، فـإن ذكـرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكـرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقـربت إليه باعـاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)[2] .

قـال أبو العبـاس أحمد بن عمر بن سـريح[3] إمـام الشافعية في وقته ـ رحمه الله ـ :

((... وقد صح وتقـرر واتضح عند جميع أهل الديانة والســنة والجماعة من الســلف الماضــين والصحابة والتـابعين من الأئمة المهتـدين الراشـدين المشـهورين إلى زماننا هـذا : أن جميع الآي الـواردة عن الله ـ تعالى ـ في ذاته وصفاته والأخبار الصـادقة الصــادرة عن رســول الله في الله ، وفي صــفاته التي صححها ، أهل النقل وقبلها النقاد الأثبات يجب على المـرء المسـلم المـؤمن المـوقن الإيمـان بكل واحد منه كما ورد وتســليم أمــره إلى الله ســبحانه وتعــالى كما أمر ... كالفوقية والنفس واليــدين والسمع والبصر ... والقرب والبعد)) [4] .

---

1 (? رواه البخاري في (كتاب التوحيد ـ بـاب قوله الله تعـالى ويحــذركم الله نفسه ص(1364) ح(7405) و(ح: 7537)ـ ، رواه مسـلم في (كتـاب الحج ـ بـاب في فضل الحج والعمـرة ويـــوم عرفه) ص(561)ـ ح(1348) واللفظ له .

2 (? تقدم تخريجه ص(224) .

3 (? أحمد بن عمر بن ســريح أبو العبــاس القاضي ، إمــام الشافعية في وقته ، إمام ، حافظ ، ناصر للسنة قـامع للبدعة توفي سنة 306 .
انظر : تاريخ بغداد (4/287)ـ ، سـير أعلام النبلاء (14/201)ـ ، طبقات الشافعية (2/89) .

4 (? اجتمــاع الجيــوش الإســلامية ص(171) . وانظر : كتــاب العرش للذهبي (2/274-275)ـ ، العلو للعليّ الغفار للذهبي (2/1216-1217) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده : فهذا يثبته من يثبت قيـــام الأفعـــال الاختيارية بنفسه ، ومجيئه يوم القيامة ، ونزوله واستواءه على العــرش ، وهـــذا : مـــذهب أئمة الســـلف وأئمة الإســـلام المشـــهورين وأهل الحـــديث والنقل عنهم بـــذلك متواترة))[1] .

[1] (? شرح حديث النـزول ص(318) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صفة القـرب لله جل وعلا وردت في غـزوة خيـبر لما رفع الصحابة رضي الله عنهم أصـواتهم بـالتكبير والتهليل فلما سـمع النـبي ﷺ ذلك الصـوت منهم بين لهم في هـذه الغـزوة أن الـذي يدعونه ــ وهو الله سبحانه وتعـالى ــ ليس بأصم لا يسـمع الـدعاء حـتى يرفعـوا أصـواتهم وليس بغـائب عنهم لا يـراهم ولا بعيد عنهم بل هو قـريب منهم كما يليق به جل وعلا مطلع عليهم سميع لأقوالهم كما قال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

والله تعالى أعلم

---

(1) سورة البقرة الآية (186) .

الجمع بين نصوص العلو والمعية والقرب

يؤمن أهل السـنة والجماعة بـأن نصـوص الكتـاب والسنة جملة وتفصـيلاً ليس بينها تعـارض البتة ومن تلك النصوص نصوص الأسماء والصفات ويـدخل فيها نصــوص العلو والمعية والقــرب وهــذه مــيزة فيهم تميزوا بها دون سـائر الفـرق الـتي ضـلت وانحـرفت في الجمع بين نصوص الكتاب والسنة .

فعندما نظروا في هذه النصـوص أخـذوا يجمعـون بينها فقالوا إن علوه وفوقيته لا تنـافي قربه ومعيته [illegible][1] فالسماوات السـبع والأرضـون السـبع وما فيهن وما بينهن في يده كحبة خردل في يد العبد فهو ســبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه عالٍ على جميع خلقه وهو قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه ويعلم سره ونجــواه .

قال شيخ الإسلام ٥ رحمه الله ٥ :

((الرابع وهم (سلف الأمة وأئمتها) أئمة أهل العلم والـدين من شـيوخ العلم والعبـادة ، فـإنهم أثبتوا وآمنو بجميع ما جاء به الكتاب والســنة ، من غــير تحريف للكلم عن مواضــعه ؛ أثبتــوا أن الله فــوق ســمواته على عرشه ، بـائن من خلقه وهم بـائنون منه وهو أيضـاً مع العبـاد عمومـاً بعلمه ، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية ، وهو أيضاً قريب مجيب)) [2] .

وقال أيضاً :

((والرب تعالى لا يكون شيء أعلى منه قط بل هو العلي الأعلى ولا يـــزال هو العلي الأعلى مع أنه يقرب إلى عباده ويـدنو منهم وينــزل إلى حيث شـاء ويــأتي كما شــاء وهو في ذلك العلي الأعلى الكبــير المتعالي ، علي في دنوه قريب في علوه ، فهذا وإن

---

1 (? سورة الشورى الآية (11) .

2 (? مجموع الفتاوى (5/126 ، 231) .

لم يتصف به غيره فلعجز المخلوق أن يجمع بين هـذا وهذا ، كما يعجز أن يكون هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن)) [1] .

قـــال الشـــيخ محمد الأمين[2] 0 رحمه الله 0 في الجمع بين علوه ومعيته :

فهو ((تعالى مستو على عرشه كما قال بلا كيف ولا تشبيه استواءً لائقاً بكماله وجلاله وجميع الخلائق في يديه أصـــــغر من حبة خـــــردل فهو مع جميعهم الإحاطة الكاملة والعلم التام ونفـوذ القـدرة سـبحانه وتعالى علواً كبيراً فلا منافـاة بين علـوه على عرشه ومعيته لجميع الخلائق . ألا ترى ولله المثل الأعلى أن أحدنا لو جعل في يده حبة من خـردل أنه ليس داخلاً في شـيء من أجـــــزاء تلك الحبة مع أنه محيط بجميع أجزائها ومع جميع أجزائها والســــموات والأرض ومن فيهما في يــده تعـالى أصـغر من حبة خـردل في يد أحـدنا وله المثل الأعلى سبحانه وتعالى علواً كبـيراً فهو أقـرب إلى الواحد منا من عنق راحلته بل من حبل وريـــــده مع أنه مســتو على عرشه لا يخفى عليه شـــيء من عمل خلقه جل وعلا)) [3] .

وقــال الشــيخ العــثيمين 0 رحمه الله 0 عند قوله تعالى : [illegible] [4] .

((ففي هذه الآية أثبت الله تعالى استواءه على العــرش الــذي هو أعلى المخلوقــات وأثبت أنه معنا

---

1 (بيـــان تلـــبيس الجهمية (1/551-552) . وانظر : مجمـــوع الفتاوى (16/424) .

2 (محمد الأمين بن محمد المختـــار بن عبد القـــادر الجكـــني الشـنقيطي ، العـالم ، المفسر ، الفقيه ، الأصـولي ، الأديب . توفي سنة 1393هـ .
انظر ترجمته في نهاية الجـزء (السـادس) من أضـواء البيـان لتلميـــــــذه الشـــــــيخ عطية محمد ســـــــالم ، معجم المؤلفين (3/146) .

3 (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتـاب للشـنقيطي الملحق بأضواء البيان (6/352) .

4 (سورة الحديد الآية (4) .

وليس بينهما تعارض فإن الجمع بينهما ممكن وبيــان إمكانه من وجوه :

الأول : أن النصــوص جمعت بينهما والنصــوص لا تأتي بالمحال .

الثاني : أنه لا منافاة بين معنى العلو والمعية لأن المعية لا تستلزم الاختلاط والحلول في المكـان فقد يكــون الشــيء عاليــاً بذاته وتضــاف إليه المعية كما يقــال : ما زلنا نســير والقمر معنا مع أن القمر في السماء .

الثالث : أنه لو فرض أن بين معــنى العلو والمعية تناقضاً وتعارضاً في حق المخلـوق فـإن ذلك لا يلـزم في حق الخالق لأن الله تعالى ليس كمثله شـيء في جميع صـــــفاته فلا تقـــــاس معيته بمعية خلقه ولا تقتضي معيته لهم أن يكون مختلطاً بهم أو حالاً في أمكنتهم لوجـوب علـوه بذاته ولأنه لا يحيط به شـيء من مخلوقاته بل هو بكل شيءٍ محيط)) [1] .

---

[1] فتح رب البرية بتلخيص الحموية للعــثيمين ص(77 ، 78) باختصـــــــار ، شـــــــرح العقيـــــــدة الواســــــطية للعثيمين ص(451-452 ، 459-460) ، التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة للســعدي ص(77-78) ، شرح العقيـدة الواسـطية للفـوزان ص(103 ، 114-120) التعليقات الزكية على العقيدة الواســطية (2/66-78) ، الصـفات الإلهية ص(242-247) ، الآثـار المروية في صفة المعية د/محمد التميمي ص(35-56) .

المبحث العاشر

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الرؤية لله تعالى

ما جاء في غزوة أحد :

عن جابر قـال : ((لما قتل عبد الله بن عمـرو بن حـــــرام يـــــوم أحد قــــــال رســــــول الله : (يا جابر ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك ؟) قال : بلى قـال : (ما كلم الله عز وجل أحـداً إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحاً . فقـال : يا عبـدي تمن عليّ أعطك

قــال : يا رب فــأبلغ من ورائي فــأنزل الله عز وجل هذه الآية : [1])) [2].

ما جاء في غزوة حنين :

قال الإمام البخاري رحمه الله : ((باب : قول الله تعالى : [3] ثم أورد تحت هـــذا البـــاب حـــديث أنس بن مالك أن رسـول الله أرسل إلى الأنصــار فجمعهم في قبة وقال لهم : (اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإني على الحوض))) [4] .

---

[1] ? سورة آل عمران الآية (169) .

[2] ? تقدم تخريجه ص(215) .

[3] ? سورة القيامة الآية (22-23) .

[4] ? رواه البخاري في (كتـاب التوحيد) ص(1373) ح(7441) و (ح : 3147 ، 4331)ـــ ، ومســـــلم في (كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسـلام وتصبر من قوي إيمانه) ص(423) ح(1059) .

تعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

مسألة رؤية المؤمنين لربهم عز وجل بالأبصار في الدار الآخرة من أشرف المسائل وأجلها قدراً وأعلاها خطراً وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة وأشدها على أهل البدعة والضلالة ، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون ، وتسابق إليها المتسابقون ، ولمثلها فليعمل العاملون اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ، وجميع الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام على تتابع القرون[1] .

وقد تضافرت النصوص من الكتاب والسنة على أن المؤمنين يرون ربهم عز وجل بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر .

قال تعالى : ﴿ ﴾[2] .

قال ابن كثير رحمه الله :

« أي : تراه عياناً كما رواه البخاري رحمه الله في صحيحه : (إنكم سترون ربكم عياناً)[3] وقد ثبت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح ، من طرق متواترة عند أئمة الحديث ، لا يمكن دفعها ولا منعها ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأحاديث بطرقها وألفاظها من الصحاح والحسان والمسانيد والسنن ، وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه

---

1 حادي الأرواح ص(233) بتصرف .

2 سورة القيامة الآية (22-23) .

3 رواه البخاري في (كتاب التوحيد باب : قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ۝ إلى ربها ناظرة ﴾ ص(1370) ح(7435) .

الأمة ، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسـلام وهـداة الأنام)) [1] .

وقـال تعـالى : ﴿ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ﴾[2] ((فالحسـنى الجنة والزيـادة النظر إلى وجهه الكـريم ؛ كذلك فسرها رسول الله ﷺ الـذي أنـزل عليه القـرآن فالصـحابة من بعده)) [3] .

الأدلة من السنة :

من أعظم نعيم الجنة التمتع بالنظر إلى وجه الله الكـريم وسـماع كلامه ، وقـرة العين بـالقرب منه وبرضـوانه ، فلا نسـبة للـذة ما فيها من المـأكول والمشروب والملبوس والقصور إلى هذه اللذة أبداً ، فأيسر يسـير من رضـوانه أكـبر من الجنـان وما فيها من ذلك كما قـال تعالى : ﴿ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ﴾[4] ((وأتى به منكراً في سياق الإثبات أيْ أيُّ شيء كـان من رضـاه عن عبـده فهـوا أكـبر من الجنة)) [5] . كما جـاء في الحـديث الصـحيح عن النـبي ﷺ أنه قـال : (إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قـال : يقـول الله تبـارك وتعـالى : تريـدون شـيئاً أزيـدكم ؟ فيقولـون : ألم تـبيض وجوهنا ؟ ألم تـدخلنا الجنة وتنجنا من النـار ؟ قـال : فيكشف الحجـاب فما أعطـوا شـيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) [6] .

وعن جرير قال : كنا جلوسـاً عند النـبي ﷺ إذ نظر

---

1) تفسـير القـرآن العظيم (4/479-480) بتصـرف . وانظر : حادي الأرواح ص(241) .

2) سورة يونس الآية (26) .

3) حادي الأرواح ص(235) .

4) سورة التوبة الآية (72) .

5) مـدارج السـالكين (2/61) . وانظر : مجمـوع الفتـاوى (6/485) .

6) رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب إثبات رؤية المؤمـنين في الآخـرة ربهم سـبحانه وتعـالى) ص(97) ح(181) .

إلى القمر ليلة البدر قـال : (إنكم سـترون ربكم كما تــرون هــذا القمر ، لا تضــامون[1] في رؤيته ، فــإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروب الشمس ، فافعلوا)[2] .

قال الدارمي[3] 0 رحمه الله 0 :

((قد صحت الآثار عن رسول الله فمن بعـده من أهل العلم ، وكتــاب الله النــاطق به 0 إي بإثبــات الرؤية 0 فإذا اجتمع الكتـاب وقـول الرسـول وإجمـاع الأمة لم يبق لمتأول عندها تــأول إلا لمكــابر أو جاحد))[4] .

وقال عبد الغني المقدسي[5] 0 رحمه الله 0 :

((وأجمع أهل الحق ، واتفق أهل التوحيد والصـــــــدق أن الله تعــــــالى يُــــــرى في الآخرة ، كما جاء في كتابه ، وصح عن رسـوله))[6]

---

1 (? لا تَضَامُّون : يُروى بالتشديد والتخفيف فالتشديد معنـاه : لا ينضم بعضـكم إلى بعض وتزدحمـون وقت النظر إليه ، ويجـوز ضم التـــاء وفتحها على تُفـــاعلون ، وتنفـــاعلون . ومعــــنى التخفيف : لا ينالكم ضـيم في رؤيته فـيراه بعضـكم دون بعض والضيم : الظلم . النهاية (3/101) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب : قول الله تعالى وجـــــــوه يومئذ ناضــــــرة إلى ربها نـــــــاظرة) ص(1370) ح(7434) و (ح : 554،573،4851،7435،7436) ، ومسـلم في (كتـاب المسـاجد ومواضع الصـلاة 0 بـاب : فضل صـــلاتي الصــــبح والعصر والمحافظة عليهما) ص(255)ـــ ح(633) .

3 (? أبو سـعيد عثمــان بن سـعيد الــدارمي ، الإمــام ، العلامة الحافظ الناقد توفي سنة 280 .
انظر : سير أعلام النبلاء (13/319) .

4 (? الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف ص(306) ، وانظر : مجموع الفتاوى (6/486) .

5 (? هو الإمـــام الحافظ عبد الغــني بن عبد الواحد بن علي بن ســـرور بن رافع المقدسي يكـــنى أبا محمد من أهل الحفظ والإتقان والتجويد توفي سنة 600 .
انظر : سير أعلام النبلاء (21/443) .

6 (? الاقتصاد في الاعتقـاد ص(125) . وانظر : رسـالة إلى أهل

وقال الذهبي 0 رحمه الله 0 :

« وأما رؤية الله عياناً في الآخرة ؛ فأمر متيقن ، تواترت به النصوص » [1] .

وقال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

« قد دل القـرآن والسـنة المتـواترة وإجمـاع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسـلام ونُـــزل الإيمـــان وخاصة رســـول الله على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصـار عيانـاً كما يرى القمر ليلة البدر صـحواً وكما تـرى الشـمس في الظهيرة » [2] .

الثغر لأبي الحسن الأشعري ص(237) ، عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(80) ، لمعة الاعتقاد بشرح عبد الله الجـبرين ص(110) .

1 (? سير أعلام النبلاء (2/167) .

2 (? حادي الأرواح ص(271-272) . وانظر : العقيـدة الواسـطية ضمن شرح الهراس ص(200-201) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

رؤية الله 0 تعالى 0 في الآخرة ثابتة بنص القــرآن والسنة الصحيحة . ولقد بشر النبي جابراً بـأن أبـاه قد رأى ربه عياناً بدلالة ما يلي :

أولاً : ما جـاء في قـول النـبي صـراحة (ما كلم الله عز وجل أحــداً إلا من وراء حجــاب وكلم أبـــاك كفاحــاً) وهــذه مــيزة تمــيز بها عن غــيره وإلا فما الميزة فالكل مكلم ؟! ويفسر حديث جابر قول النبي : (ما منكم من أحد إلا ســـــيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمــــان ولا حجـــاب يحجبه)[1] . ((فقوله : (ولا حجـــاب يحجبه) أي ليس بين العبد وبين ربه ما يمنع رؤيته ومشاهدته . وهذا ظاهر الدلالة على رؤية المؤمن ربه يوم يحاسبه ، وعلى سماعه كلامه))[2] . وهذا الذي وقع لعبد الله بن حرام .

ثانياً : فسر علماء الغـريب واللغة معـنى كفاحـاً : أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول[3] .

ثالثـاً : أن الأحكـام في الـدارين مختلفة ففي دار الـدنيا رؤية الله ممتنعة قـال تعـالى عن موسى عليه السلام : ﴿ [illegible] ﴾[4] ولقـول النـبي (تعلمـوا أنه لن يـرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت)[5] أي لن يراه في الدنيا .

أما في دار الآخــــرة فرؤيته ثابتة غــــير ممتنعة والمـوت من أحكـام الآخـرة فمن مـات فقد قـامت قيامته[6] أي : صـار إلى الجنة أو إلى النـار وإن كـان

---

1 تقدم تخريجه ص(218) .

2 شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (2/152) .

3 النهاية (4/185) . وانظر : غـــريب الحـــديث لابن ســـلام (4/186)ـ ، تهذيب اللغة (4/3159-3160) غريب الحـديث لابن الجـوزي (4/186)ـ ، تفسـير القـرآن العظيم (1/436) لسـان العرب (12/118) ، تحفة الأحوذي (2/2211)

4 سورة الأعراف الآية (143) .

5 رواه مسلم في (كتاب الفتن وأشـراط السـاعة 0 بـاب ذكر ابن صياد) ص(1257) ح(169) .

6 ذكره الديلمي في (الفـردوس بمـأثور الخطـاب) عن أنس

بعد هـــــذا تعـــــاد الـــــروح إلى البـــــدن وتقعد بقبره[1] . وعبد الله بن حرام ممن أخذ أحكـام الآخـرة فـــــــــرأى ربه عيانـــــــــــاً كما قـــــــــــال النبي : (تعلموا أنه لن يـرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يمـوت) وهـذه الرؤية خاصة لعبد الله بن حـرام دون غيره من الأموات .

رابعــاً : ما بينه أهل العلم من أن حــديث عبد الله بن حرام من أحاديث الرؤية .

قـال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :ـ البـاب الخـامس والستون

(((في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصـارهم جهرة كما يـرى القمر ليلة البـدر وتجليه لهم ضـاحكاً إليهم)))[2] ثم ذكر أدلة من الكتاب والسنة تحت هذا البـــاب ومن ضـــمن هـــذه الأدلة حـــديث عبد الله بن حرام[3] .

وقد أورد حـــديث جـــابر في بـــاب الرؤية الشـــيخ حافظ الحكمي 0 رحمه الله 0 فإنه أورده من ضـــــمن أحاديث الرؤية [4] .

وقد دل أيضـــاً على إثبـــات الرؤيا لله 0 تعـــالى 0 حـــديث الأنصـــار مع النـــبي في غـــزوة حـــنين لما

بن مالك (1/285) **ح(1117) وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن المغيرة بن شعبة في النبوات (2/710-711) وفي الاســتقامة (1/67-68) وذكره التـبريزي في كتابه (مشـكاة المصـابيح) (3/1525-1526) بعنوان (باب قرب الساعة وأن من مـات فقد قامت قيامته) .**

---

[1] **النبوات (2/711) .**
[2] **حادي الأرواح ص(233) .**
[3] **المصدر السابق ص(258-259) .**
[4] **معارج القبول (1/327) .**

أخـبرهم بما سـيكون بعد موته من الاسـتئثار بـأمور الدنيا دونهم فأمرهم بالصبر حتى يلقوا الله ورسوله على الحوض .

فاللقـــاء في حـــديث الأنصـــار يتضـــمن الرؤية والمعاينة كما قال أهل اللغة [1] .

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

ولقد أتى ذكر	**الرحمن في سور**
ولقاؤه إذ ذاك	**حكى الإجماع فيه**
وعليه أصحاب	**يختلفان[2]**

---

1 (? انظر : مجموع الفتاوى (6/488-489) .

2 (? نونية ابن القيم ضمن توضـيح المقاصد وتصـحيح القواعد (2/569) .

وللاستزادة من مسألة الرؤية انظر :

نقض الدارمي على المريسي (1/359-368) ، الإبانة الكبرى (3/1-90) ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للـبيهقي ص(126-144) ، ضوء السـاري إلى معرفة رؤية البـاري عز وجل لأبي شامة ، حـادي الأرواح إلى بلاد الأفـراح ص(227-272) ، معارج القبول (2/305-346) ، دلالة القرآن والأثر على رؤية الله تعـــالى بالبصر . عبد العزيز بن زيد الـــرومي ، رؤية الله تعـالى وتحقيق الكلام فيها د/أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد .

المبحث الحادي عشر

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات العرش لله تعالى

ما جاء في غزوة أحد :

عن مسـروق قـال : « سـألنا عبد الله عن هـذه الآية :   [1] قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك ، فقال : (أرواحهم في جوف طـير خضر ، لها قناديل معلقة بـالعرش ، تسـرح من الجنة حيث شـاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة ، فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نســرح من الجنة حيث شــئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قـالوا : يا رب ! نريد أن تـرد أرواحنا في أجسـادنا حتى نقتل في سبيلك مـرة أخـرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)[2] وفي رواية (لما أصيب إخوانكم بأحد ...)[3] .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن جابر قال: « سمعت النبي يقـول : (اهـتز العرش لموت سعد بن معاذ))[4]

---

1 (? سورة آل عمران الآية (169) .

2 (? تقدم تخريجه ص(214) .

3 (? رواه أبو داود في (كتاب الجهاد باب في فضل الشهادة) (3/32-33) ح(2520) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب الجهـاد ما ذكر من فضل الجهـاد والحث عليه) (4/204)ـ ، وأبو يعلى في مسـنده (4/219) ح(2331)ـ ، والحـاكم في المسـتدرك في (كتاب التفسـير أرواح الشـهداء في جـوف طـير تـرد أنهـار الجنة) (3/15-16) ح(3219) وقال : « هذا حديث صحيح على شـرط مسـلم ولم يخرجـاه » وحسـنه الشـيخ الألبـاني في صحيح سنن أبي داود (2/102) ح(2520) .

4 (? رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار باب مناقب سعد بن معاذ ،) ص(686) ح(3803) ومسلم في (كتاب فضـائل

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

عرش الرحمن أعظم المخلوقات التي خلقها الله عز وجل وقد وصفه في القرآن الكريم بصـفات منها :

أولاً : وصفه بأنه عظيم قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] وقـال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] وقـال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] .

ثانياً : ووصفه بأنه كريم قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

ثالثاً : ووصفه بأنه مجيد قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[5] .

وأخـبر سـبحانه وتعـالى أن لهـذا العـرش حملة يحملونه لا لحاجته منه إليهم لأنه هو الحامل بقدرته وقوته لهـذا العـرش وما دون العـرش من السـموات والأرض قال تعـالى : ﴿ [illegible]

الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل سعد بن معـاذ ، ([illegible]) ص(1076) ح(2466) و (ح : 2467) .

1 (? سورة النمل الآية (26) .

2 (? سورة التوبة الآية (129) .

3 (? سورة المؤمنون الآية (86) .

4 (? سورة المؤمنون الآية (116) .

5 (? سورة البروج الآية (14-15) .

﴿ [illegible] ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

وأخـبر سـبحانه وتعـالى أنه اسـتوى على هـذا العـرش اسـتواءً يليق بجلاله وعظيم سـلطانه فقـال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

الأدلة من السنة :

وأخبر النـبي أن للعـرش قـوائم تحمله الملائكة كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال : « بينما رسول الله جالس جاء يهودي فقال : يا أبا القاسم ضـــرب وجهي رجل من أصـــحابك . فقـــال : (من ؟) قـــال : رجل من الأنصـــار . قال : (ادعوه) فقال : (أضـربته ؟) قـال : سـمعته بالسوق يحلف : والذي اصطفى موسى على البشر ، قلت : أي خـبيث ، على محمد ؟ فأخـذتني غضـبة ضربت وجهه فقال النبي : (لا تخيروا بين الأنبياء ، فـإن النـاس يصـعقون يـوم القيامة فـأكون أول من تنشق عنه الأرض فـــإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قـوائم العـرش ، فلا أدري أكـان فيمن صـعق ، أم حوسب بصعقة الأولى)[5] .

---

1) سورة الحاقة الآية (17) .

2) سورة غافر الآية (7) .

3) سورة طه الآية (5) .

4) سورة الفرقان الآية (59) .

5) رواه البخـاري في (كتـاب الخصـومات 0 بـاب ما يـذكر في الأشـــخاص ، والخصـــومة بين المســـلم واليهـــود) ص(421) ح(2412) و(ح : 3398 ، 4638 ، 6917 ، 7427) ، ومسـلم في (كتـاب الفضـائل 0 بـاب من فضـائل موسى) ص(1039-1040) ح(2373) .

وأخبر النبي أن العـرش هو سـقف المخلوقـات فقـــــــــــــــــــــال : (إن في الجنة مائة درجة ، أعـــدها الله للمجاهـــدين في ســـبيله ، كل درجـــــــــــتين ما بينهما كما بين الســـــــــماء والأرض ، فـإذا سـألتم الله فسـلوه الفـردوس ، فإنه أوسط الجنة ، وفوقه عـــرش الـــرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة) [1] .

وأخبر النبي أن العرش أول المخلوقات فقـال : (كـــــــــــــــان الله ولم يكن شـــــــــــــــيء قبله ، وكـان عرشه على المـاء ، ثم خلق السـماوات والأرض ، وكتب في الذكر كل شيء)[2].

قال ابن بطة 0 رحمه الله 0 :

((وجاءت الأخبار ، وصحيح الآثار من جهة النقل عن أهل العدالة ، وأئمة المسلمين عن المصـطفى من ذكر العرش ما لا ينكره إلا الملحدة الضـالة 0 وقد 0 ذكـرت في هـذا البـاب من أمر العـرش ما نـزل به القرآن ، وصـحت بروايته الآثـار ، وأجمع عليه فقهـاء الأمصـار وعلمـاء الأمة من السـلف والخلف ؛ الـذين جعلهم الله هـــداة للمستبصـــرين وقـــدوة في الدين ، وجعل ذكرهم أنساً لقلوب المؤمنين)) [3] .

وقال عثمان بن سعيد الدارمي 0 رحمه الله 0 :

((وما ظننا أن نضـطر إلى الاحتجـاج على أحد ممن يدعي الإسلام في إثبـات العـرش والإيمـان به ،

---

1 (? رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب (وكان عرشه على المــــــــــــــــــــــــــــاء)) ص(1368) ح(7423) و(ح : 2790) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب (وكان عرشه على المـــــــــــــاء)) ص(1367) ح(7418) و(ح : 3191) .

3 (? الإبانة الكـبرى (3/168 ، 191) بتصـرف يسـير . وانظر : أصول السنة لابن أبي زمنين ص(88) ، عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(37) .

حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة ، في آيــات الله)) [1] ولا مجـــال للعبد بعد ذكر هـــذه الأدلة أن يـــؤول العرش بالملك .

وقال ابن الجوزي[2] 0 رحمه الله 0 :

((واعلم أن ذكر العرش مشهور عند العرب في الجاهلية والإسلام ... وقد شذ قوم فقـالوا : العـرش بمعنى الملك . وهذا عدول عن الحقيقة إلى التجوز ، مع مخالفة الأثر ؛ ألم يسمعوا قوله عز وجل : ﴿ ... ﴾[3] أتراه كان الملك على الماء ؟)) [4] .

وقال ابن أبي العز الحنفي 0 رحمه الله 0 :

((وأما من حرف كلام الله ، وجعل العرش عبارة عن الملك ، كيف يصـنع بقوله تعالى : ﴿ ... ﴾[5] وقوله : ﴿ ... ﴾[6] أيقول : ويحمل ملكه يومئذ ثمانية ؟! وكـان ملكه على المـاء ! ويكـون موسى عليه السـلام آخـذاً بقائمة من قـوائم الملك ؟! هل يقـول هـذا عاقل يدري ما يقول ؟!)) [7] .

---

1 (? الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف ص(263) .

2 (? عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي البغـدادي الحنبلي العلامة ، الحافظ المفسر توفي سنة 597هـ .
انظر : وفيـات الأعيـان (3/116) ، سـير أعلام النبلاء (21/365) .

3 (? سورة هود الآية (7) .

4 (? زاد المسير ص(434) .

5 (? سورة الحاقة الآية (17) .

6 (? سورة هود الآية (7) .

7 (? شرح العقيدة الطحاوية (2/368) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

لما بيّن النــبي لأصـحابه في غـزوة أحد مصــير الشهداء بعد موتهم وما وجــدوه من النعيم في الجنة وأن أرواحهم لها قناديل معلقة بالعرش آمنــوا بــذلك من دون تأويل أو تعطيل .

كذلك لما بين لهم في غـزوة الخنـدق عن اهـتزاز العرش لموت سعد استبشاراً به آمنوا بــذلك من دون تأويل أو تعطيل مما يــــدل على أن القــــوم كـــانوا مؤمــنين بنصــوص الأســماء والصــفات على الحقيقة كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه

والاهتزاز في حديث سعد على حقيقته وهو أن العرش تحرك لمـوت سـعد بن معـاذ فرحـاً بقدومه [1].

قال البغوي 0 رحمه الله 0 ـ: ((والأَولى إجراؤه على ظاهره ، ولا ينكر اهتزاز ما لا روح فيه بالأنبيــاء والأولياء كما اهـتز أحد وعليه رسـول الله وأبو بكر وعمر
وعثمان)) [2] .

وقال أبو يعلى 0 رحمه الله 0 ـ: ((اعلم أن هذه الخـــبر ليس مما يرجع إلى شـــيء من الصـــفات لأن العرش محدث مخلـوق وغـير ممتنع أن يهـتز العـرش على الحقيقة ويتحرك لموت سعد لأن العــرش تجــوز عليه الحركة ، ويكون لذكره فائدة وهي فضيلة ســعد أن العرش مع عظم قدره اهتز له ...)) [3] [4] .

---

1 (? انظر : مجموع الفتاوى (6/554)ـ ، منهاج السـنة النبوية (8/58) ، الفوائد ص(86) .

2 (? شرح السنة (7/248) .

3 (? إبطال التأويلات (1/216/ب) .

4 (? وللاستزادة من مسألة العرش انظر :
الــرد على الجهمية ضــمن عقائد الســلف للــدارمي ص(263-283)ـ ، الإبانة الكبرى (3/168-191) العرش لابن أبي شيبة . تحقيق د/محمد خليفة التميمي ، عقيـــدة الســـلف أصـــحاب الحــديث ص(36-45) الأســماء والصــفات للــبيهقي (2/272-302)ـ ، كتاب العرش للذهبي . تحقيق د/محمد خليفة التميمي ، شرح العقيدة الطحاوية (2/364-375) .

والله تعالى أعلم

المبحث الثاني عشر

بيان ما جاء في الغزوات من بعض أنواع الإلحاد في أسماء الله 0 تعالى 0

ما جاء في غزوة الحديبية :

كما جاء في حديث الصلح الشاهد منه :

((فدعا النبي الكاتب ، فقال النبي : (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل : أما (الــرحمن) فوالله ما أدري ماهي ، ولكن اكتب (باسـمك اللهم) كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال النــبي : (اكتب باسمك اللهم) ...)) [1] .

وفي رواية : (اكتب : بسم الله الرحمن الــرحيم) ، قـال سـهيل : أما باسم الله ، فما نـدري ما بسم الله الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب ما نعرف : باســمك اللهم)) [2] .

---

1 (? تقدم تخريجه ص(36) .

2 (? رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب صــلح الحديبية في الحديبية) ص(796) ح(1784) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الإلحـــاد في أســـماء الله 0 تعـــالى 0 هو الميل والعـــــــــــدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها[1] .

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

((وحقيقة الإلحــاد فيها 0 أي في الأســماء الحســـــــنى 0 العـــــدول بها عن الصــــــواب فيها ، وإدخـــال ما ليس من معانيها فيها ، وإخـــراج حقـــــــــائق معانيها عنها ، هــــــــــذا حقيقة الإلحاد ، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله))[2] .

والإلحاد في أسماء الله 0 تعالى 0 مما حرمه الله 0 تعـــــــــالى 0 في كتابه العزيز ، وحــــــــــذر منه ؛ قـال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] . وهذه الآية فيها ((تهديد من الله للملحدين في أسمائه ، ووعيد منه لهم ، ومعنـاه : أن مهِّل الذين يلحـدون ، يا محمد ، في أسـماء الله إلى أجل هم بـالغوه ، فسـوف يجـزون ، إذا جـاءهم أجل الله الذي أجلهم إليه ، جزاء أعمالهم التي كـانوا يعملونها قبل ذلك ، من الكفر بالله ، والإلحـــاد في أسمائه ، وتكذيب رسوله))[4] .

---

[1] (? انظر : بدائع الفوائد (1/169) .

[2] (? مدارج السالكين (1/35) .

[3] (? سورة الأعراف الآية (180) .

[4] (? جـامع البيـان في تأويل القـرآن (6/133) بتصـرف يسـير ،

وقال تعالى : [illegible] [1] .

قال ابن كثير 0 رحمه الله 0 :

((فيه تهديد شـــديد ، ووعيد أكيد ، أي : أنه 0 تعالى 0 عالم بمن يلحد في آياته وأسـمائه وصـفاته ، وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال)) [2] .

وانظر : تيسير الكريم الرحمن ص(310) .

1 (? سورة فصلت الآية (40) .

2 (? تفسير القرآن العظيم (4/110) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

الإلحاد في أسماء الله ـ تعالى ـ أنواع :

1) إنكـــار شـــيء من الأســـماء أو ما دلت عليه من الصفات وهذا النوع من الإلحاد هو الذي وقع فيه كفـــار قـــريش يـــوم الحديبية فقد أنكـــروا اسم الـــرحمن لله ـ تعـــالى ـ كما وقع من ســـهيل بن عمرو قال تعالى : ﴿ ... ﴾[1] ((أي : هذه الأمة التي بعثناك فيهم يكفـرون بـالرحمن ، لا يقرون به ؛ لأنهم كانوا يـأنفون من وصف الله بـالرحمن الـرحيم ؛ ولهـذا أنفـوا يـوم الحديبية أن يكتبـوا (بسم الله الرحمن الرحيم) وقالوا : ما ندري ما الرحمن الرحيم))[2] .

قال السعدي ـ رحمه الله ـ :

((والحـال أن قومك يكفـرون بـالرحمن ، فلم يقـابلوا رحمته وإحسـانه بـالقبول والشـكر ، بل قابلوها بالإنكار والرد))[3] .

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

((ومن أعظم الإلحاد في أسمائه إنكار حقائقها ومعانيها))[4] .

2) أن يسـمي الله ـ تعـالى ـ بما لم يسم به نفسه ؛ لأن أسماء الله توقيفية . كتسمية النصارى له أبـاً ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا .

3) أن يجعلها دالة على تشـبيه الله بخلقه ؛ كما فعلت المشبهة .

---

1) سورة الرعد الآية (30) .

2) تفسير القرآن العظيم (2/533) . وانظر : جامع البيـان في تأويل القرآن (7/385) .

3) تيسير الكريم الرحمن ص(418) بتصرف .

4) مختصر الصواعق (2/297) .

قال نعيم بن حماد[1] ـ رحمه الله ـ :

((من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه تشبيه)) [2] .

4) أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام ؛ كاشتقاق (اللات) من الإله و (العزى) من العزيز .

قال مجاهد[3] عند قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ [4] : ((اشتقوا (العزى) من (العزيز) ، واشتقوا (اللات) من (الله))) [5] وقال ابن عباس ﭭ : ((إلحاد الملحدين أن دعوا اللات ، في أسماء الله)) [6]،[7] .

وبعد هذا البيان الموجز من بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات اختم هذا الفصل ـ خاصة لأهميته ولضلال كثير من الفرق فيه ـ بمقولات لأهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات عامة .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

((وبالجملة فمن ظن به خلاف ما وصف به نفسه ووصفه به رسله ، أو عطل حقائق ما وصف به نفسه ، ووصفته به رسله ، فقد ظن به ظن السوء

---

1 (نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي ، الإمام العلامة ، الحافظ ، توفي سنة 228هـ .
انظر : تاريخ بغداد (13/306) ، سير أعلام النبلاء (10/595) ، تهذيب التهذيب (5/617) .

2 (سير أعلام النبلاء (5/610) .

3 (مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس توفي سنة 104هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (4/449) ، تهذيب التهذيب (5/351) .

4 (سورة الأعراف الآية (180) .

5 (جامع البيان في تأويل القرآن (6/132) .

6 (المصدر السابق .

7 (انظر : بدائع الفوائد (1/169-170) ، مدارج السالكين (1/33-35) ، مختصر الصواعق (2/297) معارج القبول (1/128-129) ، القواعد المثلى ص(16-17) .

)) [1] .

وقال ابن قدامة[2] ـ رحمه الله ـ :

((قال الشافعي آمنت بالله ، وبما جاء عن الله ، على مراد الله ، وآمنت برسول الله ، وبما جاء عن رسول الله ، على مراد رسول الله ، وعلى هذا درج السلف ، وأئمة الخلف رضي الله عنهم ، كلهم متفقون على الإقرار ، والإمرار ، والإثبات لما ورد من الصفات ، في كتاب الله وسنة رسوله ، من غير تعرض لتأويله ، وقد أمرنا باقتفاء آثارهم ، والاهتداء بمنارهم ، وحذرنا المحدثات ، وأخبرنا أنها من الضلالات ... وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان , والأئمة من بعدهم والراسخين في العلم ، من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها ، وإمرارها كما جاءت ، فلا وسع الله عليه)) [3] .

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾[4] :

((فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ، ليس هذا موضع بسطها ، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح : مالك[5] ، والأوزاعي[6]

---

1 (زاد المعاد (3/233) .

2 (هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي أحد الأعلام الكبار ومشايخ الإسلام توفي سنة 620هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (22/165) .

3 (لمعة الاعتقاد ضمن شرح عبد الله بن جبرين ص(49-61) .

4 (سورة الأعراف الآية (54) .

5 (هو شيخ الإسلام إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني ، أحد الأئمة الأعلام . توفي سنة 179هـ .
انظر : وفيات الأعيان (4/3) ، سير أعلام النبلاء (8/48) ، تهذيب التهذيب (5/326) .

6 (أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي إمام أهل الشام في زمانه ، وكان ممن لا يخاف في الله لومة لائم . توفي سنة 157هـ .
انظر : وفيات الأعيان (3/106) ، سير أعلام النبلاء (7/107) ،

، والثوري ، والليث بن سعد[1] والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسـحاق بن راهوية[2] وغـيرهم ، من أئمة المسـلمين قـديماً وحـديثاً ، وهو إمرارها كما جـاءت من غـير تكـييف ولا تشـبيه ولا تعطيل والظـاهر المتبادر إلى أذهان المشـبهين منفي عن الله ، فـإن الله لا يشـبهه شـيء من خلقه ، و ﴿ ... ﴾[3] بل الأمر كما قـال الأئمة 0 منهم نعيم بن حماد الخـزاعي شـيخ البخـاري قـال : ((من شـبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه))[4] ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة ، على الوجه الـذي يليق بجلال الله ، ونفى عن الله تعـالى النقائص ، فقد سلك سبيل الهدى))[5] .

والله تعالى أعلم

تهذيب التهذيب (3/380) .

1 (? أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الـرحمن الإمـام الحافظ شـيخ الإسـلام ،وعـالم الـديار المصـرية ، تـوفي سنة 175ﻫ .
انظر : سير أعلام النبلاء (8/136) ، تهذيب التهذيب (4/581) .

2 (? هو إسـحاق بن إبـراهيم بن مخلد التميمي بن راهوية أبو يعقوب عالم خراسان في عصره وهو أحد كبار الحفاظ طـاف البلاد لجمع الحديث . توفي سنة 238ﻫ .
انظر : تاريخ بغداد (6/345) ، سـير أعلام النبلاء (11/358) ، تهذيب التهذيب (1/200) .

3 (? سورة الشورى الآية (11) .

4 (? تقدم تخريجه ص(254) .

5 (? تفسير القرآن العظيم (2/230) .

الباب الثاني

المباحث العقدية المتعلقة بمسألة الإيمان

ويشتمل على ستة فصول :

الفصل الأول : **المبـــــــــاحث العقدية المتعلقة بتعريف الإيمان .**

الفصل الثـــــاني : **المبــــاحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة .**

الفصل الثـــــالث : **المبــــاحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب**

الفصل الرابع : **المبـــــــــاحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء .**

الفصل الخـــــامس : **المبــــاحث العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر .**

الفصل الســـــادس : **المبــــاحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر .**

الفصل الأول

لمباحث العقدية المتعلقة بتعريف الإيمان

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

أما التمهيد فيشـــــــتمل على تعريف الإيمان :

المبحث الأول : **بيــان ما جــاء في الغــزوات من زيادة الإيمان ونقصانه .**

المبحث الثـاني : **بيـان ما جـاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة حكم مرتكب الكبيرة .**

المبحث الثـالث : **بيـان ما جـاء في الغـزوات من مسألة التفريق بين الإسلام والإيمان .**

التمهيد

تعريف الإيمان لغة :

الإيمان : مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مـؤمن وهو مشتق من الأمن .

قال الجوهري : ((الإيمان : التصديق والله تعالى المـؤمن لأنه آمن عبـاده من أن يظلمهم وأصل آمن أأمن بهمـزتين لينت الثانية ... والأمن ضد الخـوف)) [1] .

وقـــال ابن منظـــور[2]: ((الإيمـــان ضد الكفر والإيمان بمعنى التصديق ضـده التكـذيب يقـال : آمن به قوم وكذب به قوم)) [3] .

وقال الراغب الأصبهاني : ((آمن إنما يقـال على وجهين :

أحدهما : متعدياً بنفسه يقال : آمنته أي جعلت له الأمن ومنه قيل لله مؤمن .

الثاني : غير متعدٍ ومعناه صار ذا أمن قال تعـالى : ﴿ ﴾[4] قيل معنـاه بمصـدق لنا إلا أن الإيمـان هو التصديق الذي معه أمن)) [5] .

يظهر مما سبق أن الإيمان في اللغة هو التصديق الـذي معه أمن وليس هو مجـرد التصـديق فقط قـال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((فإن الإيمان مشتق من الأمن فإنما يستعمل في خـبر يـؤتمن عليه المخـبر كـالأمر الغـائب الـذي

---

1) ? الصحاح (5/1674) .

2) ? أبو القاسم محمد بن مكـــرم بن علي بن أحمد الأنصـــاري الأفريقي المصري ، أديب ، لغوي توفي سنة 711هـ .
انظر : الـــدرر الكامنة في أعيـــان المائة الثامنة لابن حجر (6/15)ـ ، شـــذرات الـــذهب في أخبـــار من ذهب لعبد الحي العكبري (3/26) .

3) ? لسان العرب (1/223) .

4) ? سورة يوسف الآية (17) .

5) ? المفردات ص(36) .

يــؤتمن عليه المخــبر ... فاللفظ متضــمن معــنى التصــديق ومعــنى الائتمــان والأمانة كما يــدل عليه الاستعمال والاشتقاق ولهذا قالوا : ﴿ ﴾[1] أي لا تقر بخبرنا ولا تثق به ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين لأنهم لم يكونوا عنـده ممن يـؤتمن على ذلك فلو صدقوا لم يأمن لهم ›› [2] .

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على من قـال الإيمـان هو التصـديق فقط من سـتة عشر وجهاً [3] .

تعريف الإيمان شرعاً :

أجمع أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفــاً على أن الإيمــان قــول باللســان واعتقــاد بالجنــان وعمل بالأركـان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصـية . وقد نقل هـذا الإجمـاع ابن عبد الـبر رحمه الله حيث قــال : ‹‹ أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية ، والإيمــان عنــدهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصـية ، والطاعـات كلها عندهم إيمان ›› [4] .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام[5] رحمه الله :

‹‹ فالأمر الذي عليه السـنة عنـدنا ما نص عليه علماؤنا ؟ مما اقتصصـنا في كتابنا هـذا أن الإيمــان

---

1) سورة يوسف الآية (17) .

2) مجموع الفتاوى (7/291-292) .

3) انظر : مجموع الفتاوى (7/292-293 ، 529-531) ، الصارم المسلول (3/966-967) ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (1/404) ، شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص(41 ، 573-574) .

4) التمهيد (4/207 ، 211-212) . وانظر : تفسير القرآن العظيم (1/43) ، شرح العقيدة الطحاوية (2/459) .

5) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الإمام الحافظ المجتهد . توفي سنة 224هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (10/490) .

بالنية والقـول والعمل جميعـاً ، وأنه درجـات بعضـها فوق بعض))[1] .

وقال البغوي[2] 0 رحمه الله 0 :

((اتفقت الصحابة والتابعون ، فمن بعدهم من علمـــاء الســـنة على أن الأعمـــال من الإيمان ... وقالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيـدة ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية))[3]

وقال يحي بن أبي الخير العمراني[4] 0 رحمه الله 0 :

((وذهب أهل الحديث وجماهير العلمـاء إلى أن الإيمـان : هو التصـديق بـالقلب والإقـرار باللسـان بالشهادتين والأعمال بالجوارح))[5] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((والمأثور عن الصحابة ، وأئمة التابعين وجمهور الســـلف ، وهو مـــذهب أهل الحديث ، وهو المنسوب إلى أهل السـنة أن الإيمـان قـــول وعمل ، يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص

---

1 كتـاب الإيمـان ص(19) . وانظر :عقيـدة السـلف أصـحاب الحـديث ص(82-85)ـ ، المسـائل والرسـائل للإمـام أحمد في العقيدة . عبد الإله الاحمدي (1/63-64) .

2 أبو محمد الحسـين بن مسـعود بن محمد الفـراء الشـافعي العلامة الحافظ الملقب بمحيي السنة توفي سنة 516هـ .
انظر : وفيـات الأعيـان (2/115)ـ ، سـير أعلام النبلاء (19/439) .

3 شـرح السـنة (1/78) . وانظر : الاقتصـاد في الاعتقـاد ص(181-182) ، سير أعلام النبلاء (9/179) .

4 يحي بن أبي الخـير بن سـالم بن أسـعد بن عبد الله العمـراني شـيخ الشـافعية في اليمن ، إمـام فقيه أصـولي ، تـوفي سنة 558هـ .
انظر : سـير أعلام النبلاء (20/377)ـ ، طبقـات الشـافعية (2/327)ـ ، وقد تـرجم له د/سـعود الخلف حفظه الله في تحقيقه لكتاب الانتصار ترجمة وافية .

5 الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (3/737) . وانظر : أصول السنة للحميدي ص(491) الإيمـان لابن منـده (1/362-363) ، الاعتقاد للفراء ص(23) .

بالمعصية))[1] .

وقال ابن رجب 0 رحمه الله 0 :

((والمشـهور عن السـلف وأهل الحـديث أن الإيمـان : قـول عمل ونية ، وأن الأعمـال كلها داخلة في مسمى الإيمان وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم))[2] .

فأصـبح هـذا القـول والاعتقـاد من أعظم صـفات أهل السنة والجماعة التي امتـازوا بها عن أهل الزيغ والضلال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((ولهذا كان القول : إن الإيمان قول وعمل عند أهل السنة من شعائر السنة))[3] .

وقد تضمنت عبـارات السـلف في تعريف الإيمـان ثلاث خصال :

الخصلة الأولى : الإيمان بالقلب

قال تعالى : [illegible][4]

وقال تعالى : [illegible][5] **ومن السنة قول النبي : (يا معشر من آمن بلسانه ولم يـدخل**

---

1) ? مجموع الفتاوى (7/505) و (7/170-171) . وانظر : الحجة في بيـان المحجة للأصبهاني (1/437-439) ، التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيـدة الواسـطية للسـعدي من المبـاحث المنيفة ص(109) .

2) ? جامع العلوم والحكم (1/104) . وانظر : شرح أصول اعتقاد أهل السـنة والجماعة للالكـائي (5/956-957) ،مجموع الفتاوى (7/308) .

3) ? مجموع الفتاوى (7/308) .

4) ? سورة المائدة الآية (41) .

5) ? سورة الحجرات الآية (14) .

الإيمان قلبه ...)[1] .

الخصلة الثانية : الإيمان باللسان

قال تعالى : [illegible][2]

ومن السـنة قـول النـبي [illegible] : (أمـرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)[3] .

الخصلة الثالثة : الإيمان بالجوارح

قال تعالى : [illegible][4] .

ومن السـنة قـول النـبي [illegible] لوفد عبد القيس : (أمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع الإيمـان بالله هل تـدرون ما الإيمـان بالله ؟ شـهادة أن لا إله إلا الله وإقـام الصـلاة ، وإيتـاء الزكـاة ...)[5] ((وأي دليل على أن الأعمـال داخلة

---

1 (رواه أبو داود في (كتاب الأدب 0 باب في الغيبة) (5/194) ح(4880) وأبو يعلى في مسـنده (13/419) ح(7423) ، والطـبراني في المعجم الأوسط (4/125) ح(3778) ، والبيهقي في السنن الكبرى في (كتاب الشهادات 0 باب من طرق أعراض النـاس يسـألهم أمـوالهم وإذا لم يعطـوه إياها شـتمهم) (10/247) ح(20953) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب الأدب 0 باب ما جاء في الغيبة والنميمة) (8/93) : ((رواه أبو يعلى ورجاله ثقات)) ، قـال الشـيخ الألبـاني في صـحيح سـنن أبي داود : ((حسن صحيح)) (3/197) ح(4880) .

2 (سورة البقرة الآية (136) .

3 (تقدم تخريجه ص(44) .

4 (سورة الأنفال الآية (2-4) .

5 (رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 بـاب : وفد عبد القيس) ص(790-791) ح(4368) و(ح : 53 ، 87 ، 523 ، 1398، 3095 ، 3510 ، 7266 ، 7556) ، ومسلم في (كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعـالى ورسـوله [illegible] وشـرائع الـدين والـدعاء إليه ، والسـؤال عنه ، وحفظه ، وتبليغه من لم يبلغه) ص(36) ح(17) .

في مسـمى الإيمـان فـوق هـذا الـدليل ؟ فإنه فسر الإيمان بالأعمال))[1] .

فهــذه الخصــال الثلاثة من أتى بها جميعــاً كــان مؤمناً حقاً لأنه لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر .

قال الإمام الشافعي 0 رحمه الله 0 :

((وكـان الإجمـاع من الصـحابة والتـابعين من بعـدهم وممن أدركنـاهم يقولـون إن الإيمـان قـول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر))[2] .

وقال الآجري[3] 0 رحمه الله 0 :

((باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح لا يكون مؤمنـاً إلا أن يجتمع فيه هذه الخصال الثلاثة)) .

ثم قال : ((اعلمـوا رحمنا الله تعـالى وإيـاكم أن الذي عليه علماء المسلمين : أن الإيمــان واجب على جميع الخلق وهو تصـديق بـالقلب وإقــرار باللســان وعمل بـــالجوارح ثم اعلمـــوا أنه لا تجـــزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكـون معه الإيمـان باللسـان نطقاً ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسـان حـتى يكــون عمل بــالجوارح فــإذا كملت فيه هــذه الثلاث الخصــال كـان مؤمنـاً دل على ذلك الكتـاب والسـنة وقول علماء المسلمين))[4] .

وقال السعدي 0 رحمه الله 0 :

((أهل السـنة والجماعة يعتقـدون ما جـاء به الكتـــاب والســـنة من أن الإيمـــان تصـــديق القلب المتضــمن لأعمــال الجــوارح فيقولــون : الإيمــان اعتقادات القلوب وأعمالها وأعمال الجوارح وأقــوال

---

1 (? شرح العقيدة الطحاوية (2/487) .

2 (? شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (5/957) ، مجموع الفتـــــاوى (7/308)ـــ ، جـــــامع العلـــــوم والحكم (1/104) .

3 (? أبو بكر محمد بن الحسـين بن عبد الله الآجـري نسـبة إلى آجر من قــرى بغـداد ، الإمـام الفقيه المحـدث الحافظ الثقة توفي سنة 360ﻫ .
انظر : وفيات الأعيان (4/113) ، سير أعلام النبلاء (6/133) .

4 (? الشريعة ص(102) .

اللسان وأنها كلها من الإيمان وأن من أكملها ظاهراً وباطنــاً فقد أكمل الإيمــان ومن انتقص شــيئاً منها فقد نقص إيمانه)) [1] .

---

[1] **(? الفتاوى السعدية ص(14) .**

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من زيادة الإيمان ونقصانه والتفاضل فيه

ما جاء في غزوة بدر :

جاء جبريل إلى النبي فقال له :

((ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : (من أفضل المسلمين) أو كلمة نحوها ، قال : وكـذلك من شـهد بدراً من الملائكة))[1] .

ما جاء في غزوة أحد :

قال تعالى : [illegible] [2] .

ما جاء في غزوة الخندق :

قال تعالى : [illegible] [3] .

ما جاء في غزوة الحديبية :

قال تعالى : [illegible] ... [illegible] [4] .

---

1) رواه البخاري في (كتاب المغـازي 0 بـاب : شـهود الملائكة بدراً) ص(723) ح(3992) و (ح : 3994) .

2) سورة آل عمران الآية (173) .

3) سورة الأحزاب الآية (22) .

4) سورة الفتح الآية (1-4) .

وقال تعالى : [illegible] [1] .

عن جـابر قـال : ((قـال لنا رسـول الله يـوم الحديبية : (أنتم خـــــير أهل الأرض) وكنا ألفــــاً وأربعمائة ...)) [2] .

وعنه أيضـــاً قـــال : ((أخبرتـــني أم مبشر[3] أنها سمعت النبي يقول عند حفصة[4] : (لا يدخل النار ، إن شـــاء الله ، من أصــحاب الشــجرة ، أحد ، الــذين بايعوا تحتها ...))) [5] .

ما جاء في غزوة فتح مكة :

وذلك في قصة حــاطب بن أبي بلتعة 0 الشــاهد من الحــديث 0 قــال عمر : ((يا رسـول الله دعــني أضـرب عنق هـذا المنـافق)) فقـال : (إنه قد شـهد بدراً ، وما يـدريك لعل الله اطلع على من شـهد بـدراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[6] .

---

1 سورة الفتح الآية (18) .

2 رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة الحديبية) ص(756) ح(4154) ، و مسـلم في (كتـاب الإمـارة 0 بـاب اسـتحباب مبايعة الإمـام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضـوان تحت الشـجرة) ص(834) ح(1856) .

3 أم مبشر الأنصــارية ، امــرأة زيد بن حارثة ، يقــال لها أم مبشر بنت الـبراء بن معـرور ، كـانت من كبـار الصـحابة روى عنها جابر بن عبد الله أحاديث .
الاستيعاب (4/1957) ، وانظر : الإصابة (8/300) .

4 حفصة بنت عمر بن الخطـــاب أمـــير المؤمـــنين ، هي أم المؤمنين زوج النبي من رواة الأحاديث عن النـبي تـوفيت سنة 41 وقيل 45 .
انظر : الاستيعاب (4/1811) ، الإصابة (7/581) .

5 رواه مسلم في (كتـاب فضـائل الصـحابة رضي الله تعـالى عنهم 0 باب في فضائل أصحاب الشـجرة ، أهل بيعة الرضـوان ، رضي الله عنهم) ص(1090) ح(2496) .

6 رواه البخـاري في (كتـاب المغـازي 0 بـاب : غـزوة الفتح) ص(773) ح(4274) و (ح : 3007 3081 ، 3983 ، 4890 ، 6259 ، 6939) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل أهل بــدر رضي الله عنهم ،

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

من المســائل المتعلقة بتعريف الإيمــان مســألة زيادته ونقصــانه وتفاضل النــاس فيه ومــذهب أهل الســنة والجماعة أن الإيمـــان يزيد وينقص والعبـــاد يتفاضلون فيه بدلالة الكتاب والسنة .

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

فهذه الآيات جاءت بالتصــريح بلفظ الزيــادة وهي من أوضح الأدلة على زيـــــــــــــــــادة الإيمان ((وقد استدل البخاري[3] وغــيره من الأئمة[4] بهـذه الآية : ﴿ [illegible] ﴾ **وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلــوب ، كما هو مـــــــــــــــذهب جمهـــــــــــــــــــور الأمة ، بل قد حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة ، كالشافعي ، وأحمد بن حنبل وأبي عبيد)) [5] .**

قــال ابن كثــير 0 رحمه الله 0 عند قوله تعــالى : ﴿

وقصة حاطب بن أبي بلتعة) ص(1089) ح(2494) .

1) ? سورة الأنفال الآية (2) .

2) ? سورة التوبة الآية (124) .

3) ? انظر : صـحيح البخـاري في (كتـاب الإيمـان 0 بـاب زيـادة الإيمان ونقصانه) ص(15) .

4) ? انظر : الإيمان لأبي عبيد ص(24) ، الشريعة ص(94-102) ، الانتصـــار في الـــرد على المعتزلة القدرية الأشـــرار (3/765-766) ، مجمـوع الفتـاوى) (7/228-229) ، شـرح العقيـدة الطحاوية (2/479) معارج القبول (3/1005) .

5) ? تفســـير القـــرآن العظيم (2/297-298) . وانظر : محاسن التأويل للقاسمي (5/256) .

((وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص ، كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء ، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد))[1] .

الأدلة من السنة :

من أشهر الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه وأوضحها حديث شعب الإيمان :

فعن أبي هريرة قال : ((قال رسول الله : (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان)))[2] .

فهذا الحديث دل على ((زيادة الإيمان ونقصانه ، لأن الناس ليسوا كلهم على مرتبة واحدة في الحياء ، فلما استحال استواؤهم على مرتبة واحدة فيه صح أن من وجد فيه أكثر كان إيمانه أزيد ، ومن وجد فيه أقل كان إيمانه أنقص))[3] .

ومن الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه حديث أبي سعيد الخدري قال : ((خرج رسول الله في أضحى ، أو ؛ في فطر ، إلى المصلى ، فمر على النساء فقال : (يا معشر النساء تصدقن ، فإني أريتكن أكثر أهل النار) فقلن : وبم يا رسول الله ؟ قال : (تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير[4] ، ما رأيت من ناقصات

---

1 (? تفسير القرآن العظيم (2/417) و (3/78 ، 483) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب الإيمان 0 باب : أمور الإيمان) ص(9) ح(9) ، ومسلم في (كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضله وأدناها ، وفضيلة الحياء ، وكونه من الإيمان) ص(44) ح(35) واللفظ له .

3 (? صحيح ابن حبان (1/388) . وانظر : معالم السنن للخطابي ضمن سنن أبي داود (4/312) ، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان . للسعدي ص(96) .

4 (? الزوج . النهاية (3/240) .

عقل ودين أذهب للب الرجل الحـــازم من إحـــداكن) قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : (أليس شـهادة المـرأة مثل نصف شـهادة الرجل ؟) قلن : بلى قال : (فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟) قلن : بلى قـــــــال : (فذلك من نقصان دينها))) [1] .

قال البغوي 0 رحمه الله 0 عند شرحه لهذا الحديث :

((وقالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية على ما نطق به القــرآن في الزيـادة وجـاء في الحـديث بالنقصـان في وصف النساء)) [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((ولهـذا كـان أهل السـنة والحـديث على أنه يتفاضل وجمهــــــــــورهم يقولـــــــــــون يزيد وينقص ... وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصــان منه عن الصـــــــحابة ولم يعـــــــرف فيه مخـــــــالف من الصحابة)) [3] .

فهـــــذه بعض الأدلة الـــــتي ذكرها أهل الســـــنة والجماعة من القـــــرآن والســـــنة[4] الدالة على أن الإيمان يزيد وينقص وإن جاء في بعضها لفظ الزيادة فقط فإن هذه الزيادة لابد وأن يقابلها نقص وإلا فلا فائــدة للزيــادة لأنه لا يمكن أن يعقل أن شـيئاً قابل للزيادة غير قابل للنقص .

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 :

---

1 (? رواه البخــاري في (كتــاب الحيض 0 بــاب : تــرك الحــائض الصوم) ص(59-60) ح(304) و (ح : 1462 1951) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ، ككفر النعمة والحقوق) ص(57) ح(79) .

2 (? شرح السنة (1/78) .

3 (? مجموع الفتاوى (7/223-224) .

4 (? انظر : زيـادة الإيمـان ونقصـانه للـدكتور عبـدالرزاق العبـاد فقد ذكر كثـيراً من الأدلة من الكتـاب والسـنة وأقـوال سـلف الأمة في هذه المسألة .

((ثم شرع المصنف 0 البخـاري 0 يسـتدل لـذلك بآيــات من القــرآن مصــرحة بالزيــادة وبثبوتها يثبت المقابل ، فـــإن كل قابل للزيـــادة قابل للنقصـــان ضرورة))[1] .

وقال الشيخ العثيمين 0 رحمه الله 0 :

((وكل نص يدل على زيادة الإيمان فإنه يتضمن الدلالة على نقصه وبـــالعكس لأن الزيـــادة والنقص متلازمان لا يعقل أحدهما بدون الآخر))[2] .

---

1 (? فتح الباري (1/66) .

2 (? فتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسـائل في العقيـدة ص(113) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

تبيّن من غزوات النـبي ﷺ في بـدر وأحد والخنـدق والحديبية وفتح مكة أن الصـحابة الكـرام رضي الله تعالى عنهم تفاضلوا في الإيمـان من جـانب الزيـادة والنقص فبعضهم أقـوى من بعض وهـذا التفاضل لم يكن منهم بكثرة الأموال والأولاد ولا بالجـاه والنسب وإنما هو بقوة الإيمان والسبق في الإسـلام والجهـاد والطاعة لله ولرسـوله ﷺ وهـذا أمـرٌ مسـلم به لعـدم تساوي العباد في الالتزام بأوامر الله تعالى والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه .

قال ابن بطة[1] رحمه الله :

« فقد علم أهل العلم والعقل أن السابق أفضل من المسبوق والتابع دون المتبـوع وأن الله عز وجل لم يفضل الناس بعضهم على بعض برشاقة الأجسام ولا بصباحة الوجه ولا بحسن الزي وكثرة الأموال ولو كانوا بـذلك متفاضـلين لما كـانوا به عنـده ممـدوحين لأن ذلك ليس هو بهم ولا من فعلهم فعلمنا أن العلو في الـدرجات والتفاضل في المنـازل إنما هو بفضل الإيمـان وقـوة اليقين والمسـابقة إليه بالأعمـال الزاكية والنيـات الصـادقة من القلـوب الطـاهرة ... فهذا وأشباهه في كتاب الله يدل على زيادة الإيمـان ونقصـانه وتفاضل المؤمـنين بعضـهم على بعض وعلوهم في الدرجات ... ولو كان الإيمان كله واحـداً لا نقصـان له ولا زيـادة لم يكن لأحد على أحد فضل ... وبـذلك فضل الله أوائل هـذه الأمة على أواخرها ولو لم يكن للسـابقين بالإيمـان فضل على المسـبوقين للحق آخر هـذه الأمة أولها في الفضل ولتقـدمهم إذ لم يكن لمن سـبق إلى الله فضل على من أبطأ عنه ولكن بدرجات الإيمـان قـدم السـابقون

---

[1] هو أبو عبد الله ، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمـدان بن بطة العكـبري الحنبلي ، الإمـام ، القـدوة ، العابد الفقيه المحدث ، شيخ العراق . توفي سنة 387هـ .
انظر : سـير أعلام النبلاء (16/529) ، البداية والنهاية (11/321) .

وبالإبطاء عن الإيمان أخر المقصرون)) [1] .

قال قوام السنة الأصبهاني 0 رحمه الله 0 :

((ولا يتساوى إيمان جميع المكلفين من الملائكة والأنبيـاء ومن دونهم من الشـهداء والصـديقين بل يتفاضـلون بقـدر رتبهم في الطاعـات وإنما يقع التفاضل في العلم بأصـنـاف أدلته وقد ذكرنا أن الطاعات من الإيمان)) [2] .

وقال ابن زمنين[3] 0 رحمه الله 0 :

((ومن قـول أهل السـنة أن الإيمـان درجـات ومنازل يتم ويزيد وينقص ولـولا ذلك اسـتوى النـاس فيه ولم يكن للسـابق فضل على المسـبوق وبرحمة الله وبتمام الإيمان يدخل المؤمنـون الجنة وبالزيـادة يتفاضلون في الدرجات : ﴿ [illegible] ﴾[4] ومثل هذا في القرآن كثير)) [5] .

والله تعالى أعلم

---

1 (? الإبانة لابن بطة (2/836-838) .

2 (? الحجة في بيان المحجة (1/440) باختصار يسير .

3 (? أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المـري الأندلسي الإمـام القـدوة الحافظ شـيخ قرطبة تـوفي سنة 399هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (17/188) .

4 (? سورة الإسراء الآية (21) .

5 (? أصول السنة لابن أبي زمنين ص(211) .
وللاسـتزادة من مسـألة زيـادة الإيمـان ونقصـانه والتفاضل فيه انظر :
الإيمان لابن منده ، الاعتقاد للبيهقي ص(212-232)ـ ، الحجة في بيـان المحجة (1/437-440)ـ ، الانتصـار في الـرد على المعتزلة القدرية الأشـرار (3/762-779)ـ ، الإيمـان لشـيخ الإسـلام ابن تيمية ، لوامع الأنـوار البهية (1/411-420)ـ ، معـارج القبـول (3/1004-1016)ـ ، الإيمـان بين السـلف والمتكلمين . د/أحمد عطية الغامـدي ص(41-51)ـ ، زيـادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ، الإيمـان أركانه حقيقته نواقضه . د/محمد نعيم ياسين ، إتمام المنة للبريكان ص(166-172)ـ ، المسـائل والرسـائل للإمـام أحمد في العقيـدة (1/89-108)ـ ، الآثـار الـواردة عن أئمة السـنة في أبواب الاعتقاد (2/447-463) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة حكم مرتكب الكبيرة

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي هريـرة قـال : « شـهدنا خيـبر ، فقـال رسول الله لرجل ممن معه يدّعي الإسـلام : (هـذا من أهل النــار) فلما حضر القتــال قاتل الرجل أشد القتـال حـتى كـثرت به الجراحة ، فكـاد بعض النـاس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى بيــده إلى كنانته فاســـــتخرج منها أســـــهماً فنحر بها نفسه ، فاشـــــتد رجـــــال من المســـــلمين فقـــــالوا : يا رســول الله ، صــدق الله حــديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه فقـال : (قم يا فلان فـأذن أنه لا يـدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) »[1] .

وعن أبي هريرة قـال : « افتتحنا خيـبر ولم نغنم ذهبــــاً ولا فضة ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتـــــاع والحوائط ، ثم انصــرفنا مع رســول الله إلى وادي القــرى ، ومعه عبد له يقـال له مـدعم أهـداه له أحد بـني الضـباب ، فبينما هو يحط رحل رسـول الله إذ

---

[1] رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غـزوة خيـبر) ص(763) ح(4204) و (ح : 2898 ، 3062 4203 ، 4205 ، 4207 ، 6606 ، 6607) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب بيان غلظ تحـــريم قتل الإنســـان نفسه) ص(67) ح(111) و (ح : 112) لكن رواية مسلم قال « شهدنا مع رسول الله حنينـــاً » قال القاضي عياض 0 رحمه الله 0 : « صوابه خيبر » شرح صحيح مسلم للنووي (2/292) .

جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد ، فقال النـاس هنيئاً له الشهادة ، فقال رسـول الله : (بل والـذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أصـابها يـوم خيـبر من المغـانم لم تصـبها المقاسم لتشـتعل عليه نـاراً) . فجاء رجل 0 حين سـمع ذلك من النـبي 0 بشـراك أو بشـــــراكين . فقـــــال : هـــــذا شـــــيء كنت أصبته ، فقال رسول الله : (شراك أو شراكان من نار)[1] .

---

[1] ? تقدم تخريجه ص(181) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الحكم على مرتكب الكبيرة[1] مسـألة عظيمة زلت

---

[1] (? قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ((اختلف أهل العلم في ضـابط الكبـيرة على أقـوال وأمثل الأقـوال في هـذه المسـألة القـول المـأثور عن ابن عبـاس وذكـره أبو عبيد ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهما وهو : أن الصـغيرة ما دون الحـدين : حد الدنيا ، وحد الآخـرة وهو معـنى قـول من قـال : ما ليس فيها حد في الـدنيا . وهو معـنى قـول القائل : كل ذنب ختم بلعنة ، أو غضب أو نـار ، فهو من الكبـائر وهـذا (الضـابط) يسلم من القوادح الواردة على غـيره ؛ فإنه يـدخل كل ما ثبت في النص أنه كبـيرة : كالشـرك ، والقتل ، والزنا ، والسـحر ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنـات ، وغـير ذلك من الكبـائر التي فيها عقوبات مقـدرة مشـروعة ، وكـالفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ... الخ وإنما قلنا : إن هـذا الضـابط أولى من سائر الضوابط المذكورة لوجوه منها :

1- أنه المأثور عن السلف ، بخلاف تلك الضوابط ؛ فإنها لا تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة .

2- أن هذا الضـابط مرجعه إلى ما ذكـره الله ورسـوله في الـذنوب ؛ فهو حد يتلقى من خطـاب الشارع ، وما سوى ذلك ليس متلقى من كلام الله ورسوله .

3- أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبـائر والصـغائر ، بخلاف غـيره من الأقـوال)) .

انظر : مجمـوع الفتـاوى (11/650-655) باختصـار وتصـرف . وانظر جـامع البيـان في تأويل القـرآن (4/39-47)ـ ، فتـاوى ومسـائل ابن الصـلاح (1/147-149)ـ ، شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (2/262-267)ـ ، مـدارج السـالكين (1/245-252) تفسـير القـرآن العظيم (1/492-499)ـ ، شـرح العقيـدة الطحاوية (2/524-527)ـ ، فتح البـاري لابن حجر (10/502-505) و(12/225-228)ـ ، الزواجر عن اقـتراف الكبـائر (1/5-10) .

قـال ابن القيم : ((وأما الكبـائر : فـاختلف السـلف فيها اختلافـاً لا يرجع إلى تبـاين وتضـاد ، وأقـوالهم متقاربة)) مدراج السالكين (1/245) . وانظر : مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ص(275) .

وضــلت فيها بعض الفــرق المنتســبة إلى الإســلام وسبب ضلالهم موقفهم من زيادة الإيمـان ونقصـانه فــالخوارج[1] والمعتزلة قــالوا :إنه لا يســتحق اسم الإيمان إلا من صدق بجنانه وأقر بلسانه وقام بجميع الواجبــات واجتنب جميع الكبــائر فمــرتكب الكبــيرة عنــدهم لا يســمى مؤمنــاً باتفـاق الفــريقين ولكنهم اختلفـوا هل يسـمى كـافراً أو لا ؟ فـالخوارج قـالوا بتكفيره ، والمعتزلة قالوا لا كافر ولا مؤمن وإنما هو في منـــزلة بين المنـــزلتين وأما حكمه في الآخــرة فقالت كلتا الطائفتين إذا مـات على كبـيرة ولم يتب منها فهو مخلد في النار وهـذا القـول منهم فيه من الجراءة على الله عز وجل لأنهم أقفلوا بـاب الرجـاء وسعة رحمة الله في وجه العصاة والمـذنبين مما نتج عنه اليأس والقنوط من رحمة الله وعفــوه ومغفرته ويــترتب على هــذا القــول أيضــاً إخــراج المســلم المعصـوم الـدم من الإسـلام إلى الكفر ولا يخفى ما يترتب عليه بـالكفر من أحكـام شـرعية ، والمرجئة[2] قالوا لا يضر مع الإيمان معصية كما لا يضر مع الكفر طاعة ، ومرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمــان لا يستحق دخـول النـار ولا يخفى ما في هـذا القـول من الخطر العظيم والفســاد الكبــير الــذي ينشأ عن هذا الاعتقاد الظاهر البطلان والذي يفتح البـاب على مصـراعيه لانتهـاك حرمـات الله عز وجل والانغمـاس في الرذائل واقتراف المعاصي والموبقـات ،ويـترتب على هـذا القـول أيضـاً جعله ممـاثلاً للصـحابة في الإيمان .

---

1 **(?) الخوارج : هم الذين خرجـوا على أمـير المؤمـنين علي بن أبي طالب بعد قضية التحكيم وهم فرق شـتى يجمعهم تكفـير علي وعثمــان والحكمين وأصــحاب الجمل وتكفــير مــرتكب الكبــيرة وأنه مخلد في النــار والخــروج على الأئمة إذا جــاروا وظلمـوا وقد عرفـوا بعـدة أسـماء منها الخـوارج ، الحرورية ، الشراة . انظر : الفرق بين الفرق ص(49) .**

2 **(?) المرجئة : الإرجاء هو التأخير وسموا بذلك لأنهم يــؤخرون العمل عن النية والعقد وهم أصناف وفرق كثيرة منهم الغالي كالجهمية ومنهم دون ذلك ويجمعهم القــول بــأن الأعمــال ليست من الإيمـان . انظر : مقـالات الإسـلاميين (1/213)ـ ، الفرق بين الفرق ص(151) .**

أما أهل السنة والجماعة السائرون على نهج الكتاب والسنة قالوا : إن مرتكب الكبيرة 0 عدا الشرك والاستحلال 0 مؤمن ناقص الإيمان قد نقص منه الإيمان بقدر ما ارتكب من المعصية فلا ينفون عنه أصل الإيمان كالخوارج والمعتزلة ولا يثبتون له الإيمان كاملاً كالمرجئة وإنما يقولون : هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته وحكمه في الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وأدخله الجنة ابتداءً ، وإن شاء عذبه بقدر المعصية ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة وقد استدل أهل السنة والجماعة لمنهجهم بأدلة من الكتاب والسنة ، ومن أقوى الأدلة التي يستدل بها أهل السنة والجماعة في أن مرتكب الكبيرة غير مخلد في النار وأن مصيره إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه قوله تعالى : [illegible][1] وقد ((أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه عليه ، ما لم تكن كبيرته شركاً بالله))[2] وإن عاقبه فعقابه لمدة ثم يعفو عنه ويدخله الجنة بإيمانه وعلى هذا درج من مضى من الصحابة والتابعين وأتباعهم من أهل السنة وإلى مثل هذا ذهب فقهاء الأمصار[3] .

وقوله تعالى : [illegible][4]

((فلم يُخرج القاتل من الذين آمنوا ، وجعله أخاً لولي القصاص ، والمراد أخوة الدين بلا ريب))[5] .

---

1 (? سورة النساء الآية (48) .

2 (? جامع البيان في تأويل القرآن (4/129) ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن (5/236)، زاد المسير ص(251) تفسير القرآن العظيم (1/520) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (1/82 ، 379-380) .

3 (? انظر : الاعتقاد في سبل الهدى والرشاد للبيهقي ص(237-244) بتصرف .

4 (? سورة البقرة الآية (178) .

5 (? شرح العقيدة الطحاوية (2/442) . وانظر : الفصل لابن

وقوله تعـالى : ﴿ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ﴾[1] ((فسماهم مؤمنين مع الاقتتال ، بهذا اسـتدل البخـاري[2] وغـيره على أنه لا يخـرج عن الإيمان بالمعصـية وإن عظمت لا كما يقوله الخـوارج ومن تـابعهم من المعتزلة ونحـوهم))[3] وغيرها من الأدلة[4] .

الأدلة من السنة :

ومن السـنة حـديث أبي ذر[5] ﷺ قـال : ((أتيت النـبي ﷺ وعليه ثـوب أبيض ، وهو نـائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال : (ما من عبد قـال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة) . قلت : وإن زنى وإن سـرق ؟ قـال : (وإن زنى وإن سـرق) . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : (وإن زنى وإن سـرق) قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قـال : (وإن زنى وإن سـرق على رغم أنف أبي ذر))[6]

((وحاصل ما أشار إليه أن الحديث محمول على من وحد ربه ومـات على ذلك تائبـاً من الـذنوب الـتي أشـير إليها في الحـديث ، فإنه موعـود بهـذا الحـديث

حزم (3/280) ، محاسن التأويل (1/210) تسير الكريم المنان ص(84) .

1 (? سورة الحجرات الآية (9) .

2 (? انظر : صحيح البخاري (كتاب الإيمان 0 باب ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصحلوا بينهما ﴾ فسماهم مؤمـنين ص(31) .

3 (? تفسير القرآن العظيم (4/226) . وانظر : مجموع الفتـاوى (7/483) .

4 (? انظر : مجمـوع الفتـاوى (7/481-494)ـ ، شـرح العقيـدة الطحاوية (2/442-444) .

5 (? هو جنـدب بن جنـادة الغفـاري ، أحد السـابقين الأولين للإسـلام ، ومن الموصـوفين بالزهد والصـدق والعلم والعمل . توفي سنة 32هـ بالربذة .
انظر : الاستيعاب (4/1652)، أسد الغابة (1/357)، الإصابة (7/125) .

6 (? رواه البخاري في (كتاب اللباس 0 باب الثياب البيض) ص(1099) ح(5827) و(ح: 1237 ، 3222 6268 ، 6443 ، 7487) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب من مات لا يشرك بالله شـيئاً دخل الجنة) ص(61) ح(94) .

بـــــدخول الجنة ابتـــــداءً ، وأما من تلبس بالـــــذنوب المـذكورة ومـات من غـير توبة فظـاهر الحـديث أنه أيضاً داخل في ذلك ، لكن مذهب أهل السـنة أنه في مشـيئة الله تعـالى ، ويـدل عليه حـديث عبـادة بن الصـامت (ومن أتى شـيئاً من ذلك فلم يعـاقب به فـأمره إلى الله تعـالى إن شـاء عاقبه وإن شـاء عفا عنه)[1] وهــــذا المفسر مقــــدم على المبهم ، وكل منهما يـرد على المبتدعة من الخـوارج ومن المعتزلة الـذين يـدعون وجـوب خلـود من مـات من مرتكـبي الكبـائر من غـير توبة في النـار ، أعاذنا الله من ذلك بمنِّه وكرمه)) [2] .

قال النووي رحمه الله :

((وأما قوله : (وإن زنى وإن سرق) فهو حجة لمذهب أهل السـنة أن أصـحاب الكبـائر لا يقطع لهم بالنــــار ، وانهم إن دخلوها أخرجـــوا منها وختم لهم بالخلود في الجنة)) [3] .

وعن معاذ قـال : ((كنت ردف[4] النـبي ، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل[5] فقـال : (يا معـاذ بن جبل) ! قلت : لبيك رسول الله وسعديك[6] ... قـال : (هل تـــدري ما حق الله على العبـــاد ؟) قلت : الله ورسوله أعلم . قال : (فـإن حق الله على العبـاد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) ثم سار ساعة ، ثم قال : (يا معـــــاذ بن جبل) قلت : لبيك رســـــول الله وسعديك قال : (هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟) قلت : الله ورسوله أعلم قال : (أن لا

---

1 رواه البخاري في (كتاب الإيمان 11ـ بـاب) ص(11) ح(18) و (ح : 3892،3893،3999 4894،6784،6801،6873،7055،7199،7213،7468)ـ ، ومسلم في (كتاب الحدود بـاب الحـدود كفـارات لأهلها) ص(756) ح(1709) .

2 فتح الباري لابن حجر (10/349) باختصار .

3 شرح صحيح مسلم للنووي (2/274) .

4 رِدْفَ : ركبت خلفه . شرح صحيح مسلم للنووي (1/186) .

5 الرَّحْلِ : قدر ذراع . فتح الباري لابن حجر (1/751) .

6 وَسَـعْدَيْكَ : أي سـاعدت طاعتك مسـاعدة ، بعد مسـاعدة ، وإسعاداً بعد إسعاد . النهاية (2/366) .

يعذبهم))) [1] .

قال الإمام النووي معلقاً على هذا الحديث :

((واعلم أن مـذهب أهل السـنة وما عليه أهل الحق من السـلف والخلف أن من مـات موحـداً دخل الجنة قطعـاً على كل حـال . فـإن كـان سـالماً من المعاصي كالصـغير ، والمجنـون والـذي اتصل جنونه بالبلوغ ، والتـائب توبة صـحيحة من الشـرك أو غـيره من المعاصي إذا لم يحـــــدث معصـــــية بعد توبته ، والموفق الــذي لم يبتل بمعصــية أصــلاً ، فكل هــذا الصـــــــــــــــنف يـــــــــــــــدخلون الجنة ، ولا يدخلون النار أصـلاً ، ... وأما من كـانت له معصـية كبـيرة ومـات من غـير توبة فهو في مشـيئة الله تعـالى : فــإن شــاء عفا عنه وأدخله الجنة أوّلاً وجعله كالقسم الأول ، وإن شــاء عذبه القــدر الــذي يريده سـبحانه وتعـالى ، ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النــار أحد مــات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل . كما أنه لا يدخل الجنة أحد مـات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل . هذا مختصر جـامع لمذهب أهل الحق في هذه المسـألة ، وقد تظـاهرت أدلة الكتــاب والســنة وإجمــاع من يعتد به من الأمة على هذه القاعـدة ، وتـواترت بـذلك نصـوص تُحصِّـل العلم القطعي)) [2] .

ومنها أيضاً حديث أنس بن مالك عن النبي قـال : (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النـار من قـال لا إله إلا الله ، وفي قلبه وزن بــرة من خــير ، ويخــرج من النار من قـال لا إله إلا الله ، وفي قلبه وزن ذرة من خير)[3] .

---

1 (? رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب اسم الفرس والحمــــــــــار) ص(513) ح(2856)ـــــ و(ح : 5967 ، 6267 ، 6500 ، 7373) , ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) ص(42) ح(30) .

2 (? شرح صحيح مسلم للنووي (1/176-177 ، 232) .

3 (? رواه البخـاري في (كتـاب الإيمـان 0 بـاب زيـادة الإيمـان ونقصانه) ص(15) ح(44)، و (ح : 4476 6565 ، 7410 ،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((إن أحاديث الشفاعة في (أهل الكبائر) ثابتة متــواترة عن النــبي ، وقد اتفق عليها الســلف من الصــحابة ، وتــابعيهم بإحســان ، وأئمة المســلمين ؛ وإنما نــــازع في ذلك أهل البــــدع من الخــــوارج ، والمعتزلة ، ونحوهم .

ولا يبقى في النــار أحد في قلبه مثقــال ذرة من إيمان ، بل كلهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة))[2] .

7440 ، 7509 ، 7510 ، 7516) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب معرفة طريق الرؤية) ص(106) ح(193) .

---

[2] **? مجمــوع الفتــاوى (4/309) و (1/116 ، 313 ، 318) و (3/151-152 ، 375) . وانظر : رسالة إلى أهل الثغر ص(288) ، شــرح الســنة للبربهــاري ص(73) ، منهــاج الســنة النبوية (6/204) ، تلخيص الاســتغاثة (1/388-389) ، حــادي الأرواح ص(285-286) ، طبقات الحنابلة (1/27-28) .**

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

تبين مما سبق عرضه من أدلة الكتاب والســنة أن الكبيرة على القول الراجح من أقوال أهل العلم هي ما توعد عليها بغضب أو لعنة أو نار .

وبهـــــذا الضـــــابط أدرج أهل العلم قاتل النفس والغال من الغنيمة قبل قسمتها من أصـحاب الكبـائر كما وقع ذلك في غزوة خيبر .

قــال تعــالى عن من قتل نفسه : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

وقال تعالى عن الغال من الغنيمة قبل قسمتها : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

وقد استشـهد الإمـام الـذهبي ــ رحمه الله ــ في كتابه الكبـائر بـأن من كبـائر الـذنوب بل من أعظمها من قتل نفسه ومن غل من الغنيمة .

---

1 (? سورة النساء الآية (29-30) .

2 (? سورة آل عمران الآية (161) .

وللاستزادة من مسألة الكبيرة انظر :

التوحيد لابن خزيمة (2/6650-789)ـ ، مسـائل الإيمـان لأبي يعلى ص(313-353)ـ ، الاعتقاد إلى سـبيل الرشـاد للـبيهقي ص(23-26)ـ ، شرح السنة للبغوي (1/101-110)ـ ، الانتصـار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (3/666-707) ، أحكام عصـــاة المؤمـــنين لشـــيخ الإســـلام جمع وتقـــديم مـــروان كجك ، شرح العقيدة الطحاوية (2/442-444)، لوامع الأنوار البهية (1/364-370)ـ ، معـارج القبـول (3/1021-1040)ـ ، الإيمـان بين السـلف والمتكلمين د/أحمد عطية الغامـدي ص(52-65)ـ ، عقيـدة الإمـام ابن عبد الـبر في التوحيد والإيمـان د/سـليمان الغصن ص(505-550) وسـطية أهل السـنة بين الفـرق د/محمد بـاكريم ص(346-352)ـ ، الإيمـان أركانه 0 حقيقته 0 نواقضه د/محمد نعيم ياســــــــين ص(181-200) المسـائل والرسـائل المروية عن الإمـام أحمد في العقيـدة (1/126-133)ـ ، الإمـام محمد بن نصر المـروزي وجهـوده في بيـان عقيـدة السـلف والـدفاع عنها لموسم النفيعي (1/355-386)ـ ، وسـطية أهل السـنة في حكم مـرتكب الكبـيرة بين الخـــوارج والمرجئة د/عـــواد المعتق ضـــمن مجلة البحـــوث (40/219-280)ـ ، المعتقد الصـحيح الـواجب على كل مسـلم اعتقاده لعبد السلام برجس ص(61-65) .

قال الإمام الذهبي 0 رحمه الله 0 في كتابه الكبائر[1] :

((الكبيرة الخامسة والعشرون قاتل نفسه ، وهي من أعظم الكبائر)) وقال أيضاً[2] ((الكبيرة التاسعة عشرة الغلول[3] من الغنيمة ومن بيت المال والزكاة)) .

والله أعلم

---

1 (ص(84-85) . وانظر : الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (2/95) .

2 (ص(70-72) . وانظر : الكبائر للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص(155) .

3 (الغُلُول : هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة . النهاية (3/380) .

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التفريق بين الإسلام والإيمان

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي هريرة قال : « شهدنا خيبر ، فقال رسول الله لرجل ممن معه يدعي الإسلام : (هذا من أهل النار) فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة ، فكاد بعض الناس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهماً فنحر بها نفسه ، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه فقال : (قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) »[1] .

وفي رواية « ثم أمر بلالاً[2] فنادى في الناس : (إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » [3] .

---

1 (? تقدم تخريجه .ص(274) .

2 (? بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق ، مؤذن النبي من أهل الحبشة ، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام شهد له النبي بالجنة . توفي سنة 20هـ .
انظر : الاستيعاب (1/178) ، الإصابة (1/326) .

3 (? رواه البخاري في (كتاب الجهاد 0 باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) ص(550) ح(3062) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه) ص(67) ح(111) .

ما جاء في غزوة حنين[1] :

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص[2] عن سعد : ((أن رسـول الله أعطى رهطاً 0 وسعد جـالس ، فـترك رسـول الله رجلاً هو أعجبهم إليّ ، فقلت : يا رســول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمنــاً ، فقــال : (أوَ مســلماً) . فسكت قليلاً . ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي فقلت : مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمنـــاً فقـال : (أوَ مسـلماً) ثم غلبـني ما أعلم منه فعـدت لمقالتي ، وعاد رسـول الله . ثم قـال : (يا سـعد ، إني لأعطي الرجل وغــيره أحب إليّ منه ، خشــية أن يكبه الله في النار)))[3] .

---

1 (? انظر : السيرة النبوية لابن هشام (5/173-174) ، الطبقات الكبرى (4/245-246) ، تاريخ الأمم والملوك (2/175-176) ، الاستيعاب (1/245-246) ، الروض الأنف (4/576) ، البداية والنهاية (4/360) ، الإصابة (1/490) ، فتح الباري لابن حجر (1/109-110) . جميع هؤلاء ذكـروا أن القصة وقعت في غـزوة حنين .

2 (? عامر بن سعد بن أبي وقاص ، إمام ، ثقة ، مـدني . تـوفي سنة 104 .
انظر : مشاهير علماء الأمصار ص(66) ، سـير أعلام النبلاء (4/349) .

3 (? رواه البخاري في (كتاب الإيمان 0 باب إذا لم يكن الإســلام على الحقيقة وكــان على الاستســلام أو الخــوف من القتل) ص(12) ح(27) و (ح : 1478) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 بـــاب تـــألف قلب من يخـــاف على إيمانه لضــعفه والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع) ص(81-82) ح(150) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

اختلف أهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان والإسلام وصنفوا فيها كتباً مستقلة ، ولم يترتب على هذا الخلاف ثمرة يبدع فيها المخالف ولله الحمد لأن منهجهم واحد في أصول العقيدة .

ومن تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وجد أن لفظ الإيمان تارة يذكر مفرداً وتارة يذكر مع الإسلام وكذا لفظ الإسلام تارة يذكر مفرداً وتارة يذكر مع الإيمان فإذا جمع بينهما في الذكر فرّق بينهما في المعنى وإذا أفرد أحدهما شمل المعنيين جميعاً .

وهذا هو القول الراجح لأنه يجب على المؤمنين « رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله . والرد إلى الله ورسوله في « مسألة الإسلام ، والإيمان » ، يوجب أن كلاً من الاسمين وإن كان مسماه واجباً لا يستحق أحد الجنة إلا بأن يكون مؤمناً ، مسلما . فالحق في ذلك ما بينه النبي في حديث جبريل[1] ، فجعل الدين وأهله « ثلاث طبقات » : أولاها : الإسلام ، وأوسطها الإيمان ، وأعلاها الإحسان ، ومن وصل إلى العليا فقد وصل إلى التي تليها . فالمحسن مؤمن ، والمؤمن مسلم ؛ وأما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمناً . وهكذا جاء القرآن ، فجعل الأمة على هذه الأصناف الثلاثة[2] »[3] .

قال تعالى :

---

[1] سيأتي تخريجه قريباً .

[2] كما في سورة فاطر الآية (32) وسورة الواقعة الآية (7-11) .

[3] مجموع الفتاوى (7/357-358) . وانظر : فتح القدير ص(1648) .

﴿ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ﴾[1] .

يسـتفاد من هـذه الآية الكريمة أن الإيمـان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة[2] .

وقوله تعـالى : ﴿ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ﴾[3] .

قال قوام السنة الأصبهاني 0 **رحمه الله** 0 **:**

((الإيمان والإسلام اسمان لمعنيين ، فالإسلام عبـــــــارة عن الشـــــــهادتين مع التصــــــــديق بالقلب ، والإيمان عبارة عن جميع الطاعات والدليل على الفـــرق بينهما قوله تعـــالى : ﴿ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ﴾ **عطف الإيمـان على الإســلام والشـــيء لا يعطف على نفسه ، فعلم أن الإيمان معنى زائد على الإسلام))[4] .**

الأدلة من السنة :

ومن الســنة حـديث جبريل المشـهور فقد سـئل النبي ﷺ عن الإسلام فقال : (الإسلام : أن تشــهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصـلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصـوم رمضـان . وتحج الـبيت ، إن اســتطعت إليه ســبيلا) ، ... ثم ســئل عن الإيمــان فقال : (أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ،

---

1 (? سور الحجرات الآية (14) .

2 (? انظر : الجامع لأحكام القرآن (2/132) و(17/45) ، مجموع الفتـــــــــــــــاوى (7/13-576)ـــــــــــ ، فتح القدير ص(1648) أضواء البيان (4/479) .

3 (? سورة الأحزاب الآية (35) .

4 (? الحجة في بيـــان المحجة (1/441-442) بتصــرف . وانظر : مجموع الفتـاوى (7/13 ، 576) و(18/275) تفسـير القـرآن العظيم (3/496) .

واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره)[1] .

وهذا الحـديث من أقـوى الأدلة الـتي يُعتمد عليها في التفريق بين الإسلام والإيمان قال ابن الصلاح[2] 0 رحمه الله 0 :

((هذا بيان لأصل الإيمان ، وهو التصديق الباطن وبيــان لأصل الإســلام ، وهو الاستســلام والانقيــاد الظاهر))[3] .

وقال البغوي 0 رحمه الله 0 :

((جعل النبي في هذا الحديث الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمــال ، وجعل الإيمــان اســماً لما بطن من الاعتقاد ، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان ، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام ، بل ذلك تفصــيل لجملة هي كلها شــيء واحد ، وجماعها الدين ، ولـذلك قـال : (ذاك جبريل أتـاكم يعلمكم أمر دينكم) والتصـــــديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعاً))[4] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((قد فرق النبي في حديث جبريل عليه السلام

---

1 (? رواه البخاري في (كتاب الإيمان 0 باب سؤال جبريل النبي عن الإيمــان ، والإســلام ، والإحســان وعلم الســاعة وبيــان النبي) ص(17) ح(50) و (ح : 4777) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب بيان الإيمان والإسـلام والإحسـان ص(31) ح(8) و(ح : 9 ، 10) واللفظ له .

2 (? هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمــان بن موسى الكـردي الموصـلي الشـافعي المعـروف بـابن الصـلاح إمـام حافظ علامة ، ومن المتقــدمين في معرفة علــوم الحــديث والفقه والتفسير توفي سنة 643هـ .
انظر : ســير أعلام النبلاء (23/140)ـ ، شــذرات الــذهب (3/221) .

3 (? مجموع الفتاوى (7/361) .

4 (? شـرح السـنة (1/59)ـ ، وانظر : الحجة في بيـان المحجة (1/244) ، أضواء البيان (4/478-479) .

بين مسمى (الإسلام) ومسمى (الإيمان) ومسمى (الإحسان) فجعل الدين ثلاث درجات : أعلاها (الإحسان) وأوسطها (الإيمان) ويليه (الإسلام) فكل محسن مؤمن ، وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مؤمن محسناً ، ولا كل مسلم مؤمناً » [1] ، « ومن فهم هذا انحلت عنه إشكالات كثيرة في كثير من المواضع » [2] .

وقال الشوكاني ـ رحمه الله ـ :

« وقد أوضح الفرق رسول الله ﷺ بين الإسلام ، والإيمان في الحديث في الصحيحين وغيرهما الثابت من طرق أنه سئل عن الإسلام ، فقال : (أن تشهد أن لا إله إلا الله وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان) وسئل عن الإيمان ، فقال : (أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله , والقدر خيره وشره) ، فالمرجع في الفرق بينهما هو هذا الذي قاله الصادق المصدوق ، ولا التفات إلى غيره مما قاله أهل العلم في رسم كل واحد منهما برسوم مضطربة مختلة متناقضة » [3] .

والأدلة على أن الإيمان إذا انفرد شمل الدين كله ما يلي :

قال تعالى : [illegible] [4] .

وقوله : [illegible] [5] .

---

[1] ؟ مجموع الفتاوى (7/6-7) بتصرف و(7/369 ، 575-576) و(8/315-316) و(13/40-49) و(18/271-272 ، 275) ، تفسير القرآن العظيم (4/234) ، شرح العقيدة الطحاوية (2/487) .

[2] ؟ مجموع الفتاوى (7/360) .

[3] ؟ فتح القدير ص(1648) . وانظر : الجامع لأحكام القرآن (17/45) ، لوامع الأنوار البهية (1/428) .

[4] ؟ سورة الأنفال الآية (2-4) .

[5] ؟ سورة الحجرات الآية (15) .

ومن السنة قوله في حــديث وفد عبد القيس (آمـــــــــركم بالإيمـــــــــان بالله وحـــــــــده) قال : (أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟) قالوا : الله ورسـوله أعلم قـال : (شـهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصـيام رمضان وأن تؤدوا من المغنم الخمس)[1] .

وقوله أيضـاً في حـديث الشـعب : (الإيمـان بضع وسبعون شـعبة ، فأعلاها قــول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)[2] فأفرد لفظ الإيمـان في هذين الحديثين فدخل فيه الباطن والظاهر[3] .

قال الشيخ محمد الأمين الشــنقيطي 0 رحمه الله 0 :

((... فإن الإيمان يطلق تارة على جميع ما يطلق عليه الإســلام من الاعتقـــاد والعمل . كما ثبت في الصــحيح ، في حــديث وفد عبد القيس ، والأحــاديث بمثل ذلك كثيرة جداً .

ومن أصـــرحها في ذلك قوله : (الإيمـــان بضع وســـبعون) ... فقد ســـمى (إماطة الأذى عن الطريق) إيماناً))[4] .

والدليل على أن الإسلام إذا أفرد شمل الدين كله ما يلي :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((وكـذلك اسم الإسـلام إذا جـرد كما في قوله تعالى : [...] [5] وقوله تعالى : [...] [6] دخل فيه الباطن

---

[1] ? تقدم تخريجه ص(263) .

[2] ? تقدم تخريجه ص(269) .

[3] ? انظر شرح حديث جبريل المشهور لشيخ الإسـلام ابن تيمية ص(482) . وانظر : مجمـــــــوع الفتـــــــاوى (7/11 ، 14 ، 361) ، شرح صحيح مسلم للنووي (1/151) ، شرح العقيدة الطحاوية (2/486) .

[4] ? أضـواء البيـان (4/478) . وانظر : معـارج القبـول (2/599-600) .

[5] ? سورة آل عمران الآية (19) .

[6] ? سورة آل عمران الآية (85) .

، فلو أتى بالعمل الظـاهر دون البـاطن لم يكن ممن أتى بالدين الذي هو عند الله الإسلام)) [1] .

قــال الإمــام الشــوكاني 0 رحمه الله 0 عند قوله تعالى :

((وقد ذهب الجمهور إلى أن الإسلام هنا بمعنى الإيمان وإن كانا في الأصل متغايرين كما في حـديث جبريل الـذي بين فيه النـبي معـنى الإسـلام ومعـنى الإيمــان ، وصــدقه جبريل ، وهو في الصــحيحين ، وغيرهما ولكنه قد يســـــمى كل واحد منهما باسم الآخر ، وقد ورد ذلك في الكتاب والسنة)) [2] .

---

1) ? شــرح حــديث جبريل ص(482) . وانظر : الجــامع لأحكــام القـــــرآن (4/47-48)ـــ ، معـــــارج القبـــــول (2/595-596) .

2) ? فتح القدير ص(249) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

لفظ الإيمـــان والإســـلام من الألفـــاظ الـــتي إذا اجتمعت افـــــــــــترقت وإذا افـــــــــــترقت اجتمعت ، بمعنى أنه إذا أفـرد لفظ الإسـلام أو لفظ الإيمان في النصوص الشرعية فـإن أحـدهما يشـمل الآخر ، أما إذا اقترن ذكرهما في النصـوص الشـرعية فإن الإسلام ينصرف إلى الأعمال الظاهرة والإيمــان يطلق على الأعمال الباطنة .

وبهـــذا جـــاءت النصـــوص الشـــرعية المتعلقة بالغزوات النبوية .

فقد أفرد لفظ الإسلام والإيمـان وكلاهما شـامل للآخر كما وقع ذلك في غـزوة خيـبر من حـديث أبي هريرة .

وأما الاقتران بحيث ينصرف الإيمان إلى الأعمـال الباطنة والإســلام إلى الأعمــال الظــاهرة فقد وقع ذلك في غزوة حنين من حديث سعد بن أبي وقاص فقد أثبت له النبي اسم الإسلام ، وتوقف في اسم الإيمــان ، فمن قــال : هما ســواء[1] كــان مخالفــاً ، والواجب رد موارد النـزاع إلى الله ورسوله[2] .

قال النووي 0 رحمه الله 0 معلقاً على حديث سعد بن أبي وقاص :

((وأما فقهه ومعانيه ففيه الفرق بين الإسلام

---

[1] مثل محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قـدر الصـلاة ص(330-398) ، وابن منـــده في كتابه الإيمان (1/321-326) ، والبيهقي في شعب الإيمـان (1/50-59) .

[2] شـرح العقيـدة الطحاوية (2/493) . وانظر : أعلام الحـديث للخطـــابي (1/160-161) ، معـــارج القبول (2/596) .

والإيمان)) [3] .

---

3 (?شرح صحيح مسلم للنووي (2/337) ، انظر : الحجة في بيان المحجة (1/442) ، بدائع الفوائد (4/17) ، تفسير القرآن العظيم (4/234) .

وللاستزادة من مسألة التفريق بين الإيمان والإسلام انظر : مسائل الإيمان لأبي يعلى ص(420-438) ، الانتصار في الرد على القدرية الأشرار (3/734-753) شرح صحيح مسلم للنووي (1/121-126) ، شرح حديث جبريل ص(304-380-313،332 519-523) ، مجموع الفتاوى (7/5-154،15-179،171-238،184-294،269-305 332-472،380-551،478-575،553-642،582-649) ، شرح العقيدة الطحاوية (2/486-494) ، جامع العلوم والحكم (1/97-111) ، فتح الباري لابن رجب (1/125-133) فتح الباري لابن حجر (1/108-111 ، 152-154) ، لوامع الأنوار البهية (1/426-430) ، الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة للعلوي ص(288-297) ، المسائل والرسائل للإمام أحمد في العقيدة (1/108-116) .

الفصل الثاني

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد **فيشتمل على تعريف الملائكة .**

المبحث الأول : **بيــان ما جــاء في الغــزوات من الإيمان بهم .**

المبحث الثــاني : **بيـان ما جـاء في الغـزوات من تنوع أعمالهم .**

التمهيد

تعريف الملائكة لغة :

قال الجوهري :

((الملائكة جمع ملك أصله مَأْلَكٌ بتقديم الهمزة ، من الأَلُــوك وهي الرســالة ثم قلبت وقــدمت اللام فقيل مَلأَكٌ ثم تــركت همزته لكــثرة الاســتعمال ، فقيل مَلَـكٌ ، فلما جمعـوه ردوها إليه فقـالوا مَلاَئِكـةٌ ومَلاَئِكُ[1] .

قال الراغب :

((والمتولي من الملائكة شـيئاً من السياسـات يقال له مَلكٌ بالفتح ومن البشر يقال له مَلِكٌ بالكسر))[2] .

تعريف الملائكة اصطلاحاً :

((الملائكة أجسـام لطيفة أعطيت قـدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات))[3] .

قال الشيخ العثيمين 0 رحمه الله 0 :

((الملائكة عالم غيبي ، خلقهم الله عز وجل من نــــــور ، وجعلهم طـــــــائعين له متـــــــذللين له ، ولكل منهم وظائف خصه الله بها))[4] .

---

1 (? الصحاح (4/1322) . وانظر : العين ص(34 ، 925) ، تهذيب اللغة (1/184) ، معجم مقاييس اللغة ص(71) ، لسان العرب (13/185-186) ، المصباح المنير ص(15) ، القاموس المحيط ص(952) المعجم الوسيط (1/24) .

2 (? المفردات ص(476) .

3 (? فتح البـــــاري لابن حجر (6/368) . وانظر : التعريفـــــات للجرجاني ص(229) .

4 (? شرح العقيدة الواسطية ص(45) .

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من الإيمان بهم

الأحاديث المتعلقة بالإيمـان بالملائكة وبأعمـالهم لا فـرق بينها لـذلك أوردها هنا في هـذا المبحث دون تكرارها مرة ثانية في المبحث التالي .

ما جاء في غزوة بدر :

قال تعالى : [illegible] [1] [2] **وقال تعـالى :** [illegible] [3] [illegible] [4] [5]، [6] **وقال تعالى :** [illegible]

---

[1] ؟ مردفين : أي متتـابعين . جـامع البيـان في تأويل القـرآن (6/189) .

[2] ؟ سورة الأنفال الآية (9) .

[3] ؟ فـــورهم : وجههم . جـــامع البيـــان في تأويل القـــرآن (3/425) .

[4] ؟ مسومين : معلمين . المصدر السابق (3/427) .

[5] ؟ سورة آل عمران الآية (123-125) .

[6] ؟ قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 : ((اختلف في هذا الإمداد الذي بثلاثة آلاف ، والذي بالخمسة على قولين :
أحدهما : أنه كان يوم أحد ، وكان إمـداداً معلقـاً على شـرط 0 وهو الصـــــبر 0 فلما فـــــات شـــــرطه ، فـــــات الإمداد ، وهذا قـول الضـحاك ومقاتل ، وإحـدى الروايـتين عن عكرمة .
الثاني : أنه كان يوم بـدر ، وهـذا قـول ابن عبـاس ، ومجاهد ، وقتـــادة والرواية الأخـــرى عن عكرمة ، اختـــاره جماعة من المفســرين وحجة هــؤلاء أن الســياق يــدل على ذلك ، فإنه سبحانه قال : [illegible] ... إلى أن قال [illegible] أي هذا الإمداد [illegible]
[illegible] قال هؤلاء : فلما استغاثوا ، أمـدهم بتمـام ثلاثـة آلاف ، ثم أمـــــدهم بتمـــــام خمســـــة آلاف لمـــــا صـــــبروا واتقوا ، فكان هذا التدريج ، ومتابعـة الإمـداد ، أحسـن موقعـاً وأقوى لنفوسهم ، وأسر لها من أن يأتي به مرة واحدة ، وهو بمنـزلة متابعة الوحي ونزوله مـرة بعـد مـرة)) . زاد المعـاد (

وقال تعالى[1] :

وقال تعالى : [2]

[3] . [4]

قال الإمام النووي رحمه الله :

((باب الإمـداد بالملائكة في غـزوة بـدر)) ثم أورد تحت هذا الباب حديث عمر بن الخطاب قال :

((لما كـان يـوم بـدر ، نظر رسـول الله إلى المشـركين وهم ألف ، وأصـحابه ثلاث مئة وتسـعة عشر رجلاً ، فاستقبل نـبي الله القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : (اللهم ! أنجز لي ما وعـدتني ، اللهم آت ما وعـدتني ، اللهم ! إن تهلك هـذه العصـابة من أهل الإسـلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مسـتقبل القبلة ، حـتى سـقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله ! كفاك مناشـدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل :

(178-3/177) .

[1] سورة الأنفال الآية (12) .

[2] سورة الأنفال الآية (50) .

[3] وذلك عندما رأى الملائكة يوم بدر .

انظر : جامع البيان في تأويل القرآن (266-6/264) ، معـالم التنـزيل (2/300) ، الجامع لأحكام القرآن (29-8/28) ، تفسير القرآن العظيم (331-2/330) .

[4] سورة الأنفال الآية (48) .

ﷺ فأمده الله بالملائكة .

قال أبو زميل[1] : ((فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه ؛ إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم[2] فنظر إلى المشرك أمامه ، فخر مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم[3] أنفه ، وشق وجهه كضربة السوط ، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ ، فقال : (صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة)[4] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوم بدر : (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب)[5] .

وعن علي قال : قيل لعلي ولأبي بكر يوم بدر : مع أحدكما جبريل ، ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ، أو قال : يشهد الصف))[6] .

---

1 سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل من أهل اليمامة كان متقناً ثبتاً محدثاً .
انظر : مشاهير علماء الأمصار ص(123) ، رجال مسلم لأبي بكر الأصبهاني (1/291) ، سير أعلام النبلاء (5/249) .

2 حَيْزُومُ : اسم فرس الملك . شرح صحيح مسلم للنووي (12/434) .

3 خُطِمَ : الخطم : هو الأثر على الأنف . شرح صحيح مسلم للنووي (12/435) .

4 تقدم تخريجه ص(83) .

5 رواه البخاري في (كتاب المغازي باب شهود الملائكة بدراً)ص(723) ح(3995) و(ح : 4041) .

6 رواه أحمد في المسند (2/411) ح(1257) قال محققو المسند : ((إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي صالح فمن رجال مسلم)) ، وابن أبي عاصم ص(571) ح(217) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب الفضائل ما ذكر في أبي بكر الصديق ﷺ) (6/351) ح(31954) ، والبزار في مسنده (2/303) ح(729) ، وأبو يعلى في

قال الإمام البخاري : ((باب شهود الملائكة بــدراً)) ثم أورد تحت هــذا البـــاب حـــديث رفاعة بن رافع الــزرقي[1] أنه قــال : ((جــاء جبريل إلى النــبي فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : (من أفضل المسلمين) أو كلمة نحوها 0 قال : وكـذلك من شـهد بدراً من الملائكة)) [2] وفي رواية ((كـذلك هم عنـدنا خيارنا من الملائكة)) [3] .

ما جاء في غزوة أحد :

قال الإمام النووي 0 رحمه الله 0 :

((باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي ، يوم أحد)) ثم أورد تحت هـذا البـاب حـديث سـعد بن أبي وقــاص قــال : ((رأيت عن يمين رســول الله وعن شـــــماله ، يـــــوم أحد ، رجلين عليهما ثياب بيــاض ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ، يعـــني : جبريل وميكائيل عليهما الســـلام)) [4]

مســنده (1/283) ح(340)ـ ، والحــاكم في المســتدرك في (كتـاب معرفة الصـحابة 0 فضـائل علي بن أبي طـالب) (4/106) ح(4709) قال الحاكم : ((هذا حـديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجاه)) ، والمقدسي في الأحاديث المختـارة (2/227) ح(633) ، قال المقدسي ((إسناده صحيح)) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتـاب المغـازي والسـير 0 بـاب غـزوة بــدر) (6/82)ـ :ـ ((ـ رواه أحمد بنحــوه والــبزار واللفظ له ورجالهما رجال الصحيح)) .

1 (? رفاعة بن رافع بن مالك ابن عجلان بن عمــرو الأنصـــاري الزرقي شهد بدراً وأحداً وسـائر المشـاهد مع رسـول الله . توفي سنة 41 وقيل 42 .
انظر : الاستيعاب (2/497) ، الإصابة (2/489) .

2 (? رواه البخــاري في (كتــاب المغــازي) ص(723) ح(3992) و(ح : 3993 ، 3994) .

3 (? رواه أحمد في المســند (25/136) ح(15820) قـال محققو المســــند : ((إســــناده صـــحيح على شــــرط الشـــيخين) ، وابن ماجة في (المقدمة 0 فضل أهل بـــدر) (1/56-57) ح(160)ـ ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتـاب المغازي 0 غزوة بدر الكبرى) (7/364) ح(36731)ـ ، وعبد بن حميد في مسنده ص(158) ح(425)ـ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (1/32) ح(231) .

4 (? رواه مسلم في (كتاب الفضائل) ص(1017) ح(2306) .

وفي رواية قـال : ((يقـاتلان عنه كأشد القتـال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد)) [1] .

وقال الإمام البخـاري : ((بـاب ظل الملائكة على الشهيد)) ثم أورد تحت هذا الباب حديث جابر قـال : ((جيء بـأبي إلى النـبي وقد مثل به ووضع بين يديه ، فـذهبت أكشف عن وجهه ، فنهـاني قـومي ، فسـمع صـوت نائحة ، فقيل : ابنة عمـرو 0 أو أخت عمـرو 0 فقـال : (لم تبكي ، أو لا تبكي ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها))) [2] .

ما جاء في غزوة الخندق :

قال الله تعالى : [illegible] [3] .

وفي حـديث حذيفة الطويل في قصة الأحـزاب عندما أرسله النـبي ليأتيه بخـبر القـوم فقـال وهو الشاهد من الحديث :

((فذهبت فدخلت في القوم ، والريح وجنود الله تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدر ولا نار ولا بناء)) [4] .

وعن عائشة 0 رضي الله عنها 0 قـالت : ((لما رجع النـبي من الخنـدق ووضع السـلاح واغتسل ، أتـاه جبريل فقـال : قد وضـعت السـلاح ، والله ما وضـعناه ، فـاخرج إليهم قـال : (فـإلى أين ؟) قـال : هاهنا وأشـار إلى بـني قريظة ، فخرج النبي إليهم)) [5] .

---

1 (? المصدر السابق نفسه .

2 (? تقدم تخريجه ص(157) .

3 (? سورة الأحزاب الآية (9) .

4 (? رواه أحمد في المسـند (38/358) ح(23334) قـال محققو المسند : ((حـديث صـحيح)) ، ومحمد بن نصر المـروزي في تعظيم قدر الصلاة ص(143) ح(215) قال محققه : ((إسناده صحيح)) .

5 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب مرجع النـبي من الأحـزاب ، ومخرجه إلى بـني قريظة ومحاصـرته إيـاهم) ص(747) ح(4117) و(ح : 463 ، 4122) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسـير 0 بـاب جـواز قتـال من نقض العهد) ص(787)

ما جاء في غزوة حنين :

قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [1] .

---

[1] سورة التوبة الآية (25-26) .

ح(1769) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الإيمان بـالغيب منـــزلة عظيمة من منـازل الـدين ومن صـفات عبـاد الله المؤمـنين المثـنى عليهم في كتابه المبين قال تعالى : [illegible] [1] **ومن الإيمان بالغيب الإيمان بـــالركن الثـــاني من أركـــان الإيمـــان والـــذي لا يتم الإيمـــان إلا به وهو الإيمـــان بالملائكة الكـــرام قـــال تعالى :** [illegible] [2] **وقال تعالى :** [illegible] [3] **.**

ومن لم يؤمن بهم كان من الكافرين قال تعالى : [illegible] [4] **.**

---

1 (? سورة البقرة الآية (1-5) .

2 (? سورة البقرة الآية (177) .

3 (? سورة البقرة الآية (285) .

4 (? سورة النساء الآية (136) .

قال ابن أبي العز الحنفي 0 رحمه الله 0 :

((فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة ، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين ، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة)) [1] .

والإيمان بهم هو الاعتقاد الجازم الذي لا يتطـرق إليه أدنى شك في وجـودهم وأن الله خلقهم لعبادته ، يسبحونه بالليل والنهار لا يفترون ، لا يعصـون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، قـائمون بوظـائفهم التي أنيطت بهم .

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 :

((الإيمـان بالملائكة : هو التصـديق بوجـودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى : ﴿ ﴾[2])) [3] .

الأدلة من السنة :

سـئل النـبي ﷺ في حـديث جبريل المشـهور عن الإيمان فقال :

(الإيمـان أن تـؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسـله ، واليـوم الآخر ، وتـؤمن بالقدر ، خيره وشره)[4] .

فـ ((هـذه الأركـان العظيمة قد اتفقت عليها الرسل والشرائـع ، ونـزلت بهـا الكتب ، وآمن بها جميع المسـلمين ، ولم يجحد شـيئاً منها إلاّ من خـرج عن دائـرة الإيمـان وصـار في الكافرين)) [5] .

---

[1] ? شرح العقيدة الطحاوية (2/401) .

[2] ? سورة الأنبياء الآية (26) .

[3] ? فتح البـاري (1/156) . وانظر : شـعب الإيمـان للـبيهقي (1/163) ، التنبيهات السنية ص(21) ، الكواشف الجلية ص(58) .

[4] ? تقدم تخريجه ص(289) .

[5] ? الروضة الندية شـرح العقيـدة الواسـطية ص(19) . وانظر : شرح العقيدة الطحاوية (2/402) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من تنوع أعمالهم

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

ومن الإيمـــــان بالملائكة الإيمـــــان بأعمـــــالهم ووظــائفهم الــتي أوكلــوا بها من عند الله ســبحانه وتعــالى فما من ملك إلا وقد أوكله الله بعمل فــإذا عـــرف هـــذا فكل حركة في الســموات والأرض من حركـات الأفلاك والنجـوم والشـمس والقمر والريـاح والسحاب والنبات والحيوان فهي ناشئة عن الملائكة المـوكلين بالسـموات والأرض ، كما قـال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] وقـال : ﴿ [illegible] ﴾[2] وهي الملائكة عند أهل الإيمـــــــــان وأتبــــــــاع الرسل عليهم السلام .

وقد دل الكتــاب والســنة على أصــناف الملائكة ، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات ، وأنه ســبحانه وكل بالجبـــال ملائكة ، ووكل بالســحاب والمطر ملائكة ، ووكل بـــالرحم ملائكة تـــدبر أمر النطفة حـــتى يتم خلقها ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظه ، وملائكة لحفظ ما يعمله وإحصــائه وكتابته ، ووكل بــالموت ملائكة ،

---

[1] (? سورة النازعات الآية (5) .

[2] (? سورة الذاريات الآية (4) .

ووكل بالشـــــمس والقمر ملائكة ، ووكل بالنـــــار وإيقادها وتعـــــذيب أهلها وعمارتها ملائكة ، ووكل بالسـؤال في القـبر ملائكة ، ووكل بـالأفلاك ملائكة يحركونها ، ووكل بالجنة وعمارتها وغراسـها ملائكة ، وعمل الأنهـار فيها ملائكة ، فالملائكة أعظم جنـود الله تعالى ومنهم : [illegible][1]

ومنهم : [illegible][2] ومنهم : ملائكة الرحمة وملائكة العـذاب ، وملائكة قد وكلـوا بحمل العـرش ، وملائكة قد وكلـوا بعمـارة السـموات بالصـلاة والتسـبيح والتقـديس ، إلى غـير ذلك من أصـناف الملائكة الـتي لا يحصـيها إلا الله تعـالى ورؤسـاؤهم الأملاك الثلاث : جبريل وميكائيل وإسـرافيل ، فهـؤلاء هم الموكلـون بالحيـاة فجبريل موكل بـالوحي الـذي به حيـاة القلـوب والأرواح ، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيـوان ، وإسـرافيل موكل بـالنفخ في الصـور ، الذي به حياة الخلق بعد مماتهم[3] .

الأدلة من السنة :

عن ابن عبـــاس 0 رضي الله عنهما 0 قـــال : ((أقبلت يهـود إلى النـبي ، فقـالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قـال : (ملك من الملائكة موكل بالسـحاب معه مخـاريق[4] من نـار يسـوق بها

1 (? سورة النازعات الآية (1-5) .

2 (? سورة الصافات الآية (1-3) .

3 (? إغاثة اللهفـان (2/546-548) بتصـرف . وانظر : مجمـوع الفتاوى (4/121) ، الحبائك في أخبار الملائك ص(19-133) ، معارج القبول (2/658-671) .

4 (? مخاريق : آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه . النهاية (

السحاب حيث شاء الله) ، فقالوا : فما هـذا الصـوت الـــــــــــــذي نســـــــــــــمع ؟
قـال : (زجـره بالسـحاب إذا زجـره حـتى ينتهي إلى حيث أمر) قـــالوا : صـــدقت . فأخبرنا عما حـــرم إسـرائيل على نفسه ؟ قـال : (اشـتكى عـرق النسا فلم يجد شـيئاً يلائمه إلا لحـوم الإبل وألبانها فلـذلك حرمها) ، قالوا : صدقت)) [5] .

دل هـذا الحـديث العظيم على الإيمـان بالملائكة وبأعمالهم التي أنيطت بهم .

(2/26) .

[5] رواه الترمذي في (كتاب تفسير القرآن 0 باب 14 ((ومن سورة الرعد))) (5/274) ح(3117) . قال الترمذي : ((هـذا حـديث حسن غـريب)) ، والنسـائي في السـنن الكـبرى في (كتـــــــــــاب عشـــــــــــرة النسـاء 0 كيف تـؤنث المـرأة ، وكيف يـذكر الرجل) (8/217-218) ح(9024) ، والطبراني في المعجم الكبـير (12/45) ح(12429) ، والمقدسي في الأحاديث المختارة (10/70) ح(61) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/64-65) ح(2429) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحثين

حظيت غـزوات النـبي ﷺ بـذكر شـيءٍ من أخبـار الملائكة كما جاء ذلك في أدلة المبحث فمن أخبارهم ما يلي :

1) الإيمـان بـأنهم كـانوا مع النـبي ﷺ في غزواته نصرة له وتأييداً ، وهذا الفعل منهم 0 من قتالهم مع النبي ﷺ ، وحملهم السلاح ، وركوبهم الدواب 0 هو من أعمـالهم الـتي أوكلوا بها[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((والأنبياء تعينهم الملائكة ؛ هم الذين يأتونهم ، فيخبرونهم بالغيب ، ويعـاونونهم بتصـرفات خارقة ؛ كما كانت الملائكة تعين النبي ﷺ في مغازيه مثل يـوم بدر أمده الله بألف من الملائكة ويـوم حـنين قـال : ﴿ [illegible] ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3])) [4] .

وقال في موضع آخر :

---

[1] سـئل تقي الـدين السـبكي عن الحكمة من قتـال الملائكة فأجاب : ((سـئلت عن الحكمة في قتـال الملائكة مع النـبي ﷺ مع أن جبريل قـادر على أن يـدفع الكفـار بريشة من جناحيه ، فقلت : وقع ذلك لإرادة أن يكـون الفعل للنـبي ﷺ وأصـحابه ، وتكـون الملائكة مـدداً على عـادة مـدد الجيـوش رعاية لصـورة الأسـباب وسـنتها الـتي أجراها الله تعـالى في عبـاده والله تعـالى هو فاعل الجميع)) فتح البـاري لابن حجر (7/391) . وانظر : المفهم (6/101) .

[2] سورة التوبة الآية (25-27) .

[3] سورة الأنفال الآية (12) .

[4] النبوات (2/835-836) . وانظر الجواب الصـحيح (6/336) ، الـرد على المنطقـيين لشـيخ الإسـلام ابن تيمية ص(495-496) ، شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/28) ، شرح صحيح مسـلم للنووي (15/463) .

((والملائكة تنـــزل إلى الأرض ثم تصــعد إلى السماء ، كما تواترت بـذلك النصـوص وقد أنزلها الله يـوم بـدر ويـوم حـنين ويـوم الخنـدق لنصر رسـوله والمؤمنين)) [1] ثم ذكر الأدلة 0 رحمه الله 0 على ذلك .

2) ومن الإيمان بهم الإيمان بأسمائهم الــتي وردت في غزوات النبي وأسماؤهم وردت على نوعين :

النوع الأول : الأسماء العامة : الجنود كما جاء في غزوتي الخندق وحنين وغيرها من الأسماء التي يجب الإيمان بها على الإجمال .

النوع الثاني : الأسماء الخاصة :

7) جبريل أفضل الملائكة وأكـرمهم وأشـرفهم وأعظمهم وقد ورد ذكره في القرآن في عدة مواضع[2] .

7) ميكائيل قــال تعــالى : [illegible] [3] .

8) إسـرافيل وهـذا الاسم لم يـرد في القـرآن الكريم ولكن ورد في السنة .

وهـؤلاء الثلاثة نزلـوا في غـزوة بـدر . ولقد جمع النبي الأسماء الثلاثة في حـديث الاسـتفتاح لصـلاة الليل فقـــــــــال : (اللهم ! رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السـماوات والأرض ، عـالم الغيب والشـــهادة ، أنت تحكم بين عبـــادك فيما كـــانوا فيه يختلفـــون ، اهــدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)[4] .

---

1 (? منهاج السنة النبوية (2/536) . وانظر : تلخيص الاستغاثة (1/430-431)ـــ ، النبـــــوات (1/502)ـــ ، زاد المعاد (1/130) و(3/176-178 ، 183 ، 203) .

2 (? انظر لتلك المواضع في كتـــاب معتقد فـــرق المســـلمين واليهـــود والنصـــارى والفلاســـفة والوثنـــيين في الملائكة المقربين د/محمد بن عبد الوهاب العقيل ص(33-41) .

3 (? سورة البقرة الآية (98) .

4 (? رواه مسلم في (كتاب صـلاة المسـافرين وقصـرها 0 بـاب

وهذه الأسماء يجب الإيمان بها على التعيين .

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 :

((ودل الإجمال في الملائكة على الاكتفاء بذلك في الإيمـــان بهم من غـــير تفصـــيل ، إلاّ من ثبت تسميته فيجب الإيمان به على التعيين)) [1] .

3) ومن الإيمان بهم الإيمـان بـأنهم يتفاضـلون في المرتبة والمنـــــــزلة فكما يحصل التفاضل بين الأنبياء أنفسـهم وبين الصـالحين أنفسـهم كـذلك يحصل التفاضل بين الملائكة وهـــــــــــــــذا يـــدل ((على أن طبقـــات الملائكة مختلفة في الدرجة والفضـــيلة فالأكـــــابر منهم مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل)) [2] هم من أفاضل الملائكة وجبريل أفضلهم على الإطلاق[3] .

4) ومن الإيمان بهم الإيمان بصــفاتهم الخَلْقية من وجود أجنحة لهم كما وقع ذلك لعبد الله بن حـرام والد جــابر يــوم أحد فــإن الملائكة ما زالت تظله بأجنحتها .

قال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾ [4] .

5) ومن الإيمان بهم الإيمان بأن لديهم القدرة على التشـكل والتمثل في صـورة البشر بلبس الثيـاب البيض . كما وقع ذلك في غزوة بــدر وأحد . وفي هــذه الحالة يمكن للبشر رؤيتهم وسـماع كلامهم كما وقع ذلك في غزوة بدر وأحد .

قال النووي 0 رحمه الله 0 :

((رؤية الملائكة لا تختص بالأنبيـاء ، بل يـراهم

الدعاء في صلاة الليل وقيامه) ص(312-313) ح(770) .

1 (? فتح الباري (1/157) بتصرف يسير .

2 (? التفسير الكبير للرازي (11/119) .

3 (? انظر : إغاثة اللهفان (2/547-549) ، زاد المعاد (1/43) ، شـــــــرح الزرقـــــــاني (1/21) ، روح المعاني (1/334) .

4 (? سورة فاطر الآية (1) .

الصحابة والأولياء)) [5] .

وأما غـير هـذه الحالة فلا يمكن لبشر رؤيتهم لأنه لم ير أحد من هـــذه الأمة الملائكة على صــــورهم الحقيقية إلا النبي .

---

[5] ? شرح صحيح مسلم للنووي (15/463) .

وللاستزادة من مسألة الملائكة انظر :

الصـفدية لشـيخ الإسـلام ابن تيمية (1/205-219)ـ ، الجـواب الصحيح (6/263-272)، مجموع الفتاوى (4/119-135 ، 350-392)ـ ، إغاثة اللهفـان (2/546-551)ـ ، فتح البـاري لابن حجر (6/363-381)ـ ، الحبائل في أخبـار الملائك للسـيوطي ، أصـول الإيمـان لشـيخ الإسـلام محمد بن عبد الوهـاب ص(40-56)ـ ، عالم الملائكة الأبرار للأشقر ، معتقد فـرق المسـلمين والنصـارى والفلاسـفة والوثنـيين في الملائكة المقـربين د/محمد بن عبد الوهاب العقيل .

الفصل الثالث

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : **وجوب الإيمان بالكتب .**

المبحث الثـاني : **بيـان ما جـاء في الغـزوات بنــزول القرآن على نبينا ﷺ .**

المبحث الأول

وجوب الإيمان بالكتب

من المعلوم لدى كل مسلم أن الله عز وجل أنزل على رسله كتباً ولا يتم إيمان العبد حتى يـؤمن بكتب الله تعــالى مع إيمانه ببقية أركــان الإيمــان ، إذ إن الإيمان بكتب الله تعالى من أركـان الإيمـان السـتة ، وهو الركن الثالث منها ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] .

ومعنى الإيمان بها الاعتقاد الجازم بأنها كلام الله تكلم بها على الحقيقة ، وأنزلها على من اصــــطفى من أنبيائه ورسله ، وأنها جميعـاً هـدى ونـور وشـفاء لما في الصــدور لما تحتويه من بيــان الأمــور الــتي أرادها الله تعالى من عباده .

ويجب الإيمـان بكتب الله تعـالى الـتي سـماها لنا تفصيلاً ، كالتوراة والإنجيل والقـرآن والزبـور ، قـال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

ونـؤمن إجمـالاً بـأن لله تعـالى كتبـاً أنزلها على أنبيائه ورسله لا يعلم عددها إلا الله تعالى وأنه كـان واجبــاً على الأمم الــذين نــزلت إليهم الانقيــاد لها والحكم بما فيها وان جميعها حق يصدق بعضها بعضاً وأن منها ما فقد وضاع واندثر ، ومنها ما حُرّف وبُدّل وغُيّر ، وأنها منسوخة بالقرآن الكريم[5] .

وأما الإيمــان بــالقرآن الكــريم فيجب فيه زيــادة

---

1 (? سورة البقرة الآية (285) .

2 (? سورة الحديد الآية (25) .

3 (? سورة التوبة الآية (111) .

4 (? سورة النساء الآية (163) .

5 (? انظر : معارج القبول (2/75-76) ، أعلام السنة المنشورة ص(39) .

على الإيمـــان بغـــيره من الكتب الســـماوية كلها ، الإيمـــــان بأنه آخرها وأعظمها ، وأنه مهمين عليها , وأن الله تكفل بحفظه من التغيـــــــير والتبـــــــديل والتحريف ، وأنه كلام الله منـزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعـود وأن تعاليمه صـالحة لكل زمـان ومكـان ، ولكل أمة وجيل ، ويجب على المكلف الإقـــــــــــرار والعمل بما فيها[1] .

قال الإمام محمد بن نصر المروزي[2]ـــ رحمه الله ـ :

((وتؤمن بالفرقان وإيمانك بالفرقان إقرارك به واتباعك بما فيه))[3] .

وقال أيضـاً : ((وتـؤمن بـأن لله سـوى ذلك كتبـاً أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الذي أنزلها)) [4] .

وأما من السنة النبوية فقد ورد إيراد هذا الركن ـ وهو الإيمان بالكتب ـ في أقوال النبي منها :

قوله عليه الصـــلاة والســـلام في حـــديث جبريل المشـهور عنـدما سـأل النـبي عن الإيمـان فقـال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليــوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)[5] .

وجـاء في الحـديث في فضل فاتحة الكتـاب قـول النبي لأُبي بن كعب : (أتحب أن أعلمك سورة لم يُنْزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ، ولا في القرآن مثلها ...)[6] .

---

1 (? انظر : شــرح العقيــدة الطحاوية (2/424-425)ـ ، أعلام السنة المنشورة ص(40) .

2 (? هو الإمـام محمد بن نصر بن الحجـاج شـيخ الإسـلام إمـام عصـره بلا مدافعة في الحـديث قـال الـذهبي عنه : ((قل أن ترى العيون مثله)) . توفي سنة 294 . انظر سـير أعلام النبلاء (14/33) .

3 (? تعظيم قــدر الصــلاة (1/393) . وانظر : شــرح العقيــدة الطحاوية (2/425) .

4 (? تعظيم قــدر الصــلاة (1/393) . وانظر : الإيمــان بــالكتب لمحمد الحمد .

5 (? تقدم تخريجه

6 (? رواه الترمذي في (كتاب ثواب القرآن ـ بـاب ما جـاء في

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات بنزول القرآن على نبينا ﷺ

ما جاء في غزوة الأحزاب :

وعن عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما قال دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب ، أهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم)[1]

فضل فاتحة الكتاب) (8/91-92) ح(2878) وقال : ((هذا حديث حسن صحيح)) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/3) ح(2307) .

[1]) تقدم تخريجه ص(84) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية ، وخاتمها ، وأطولها ، وأشملها ، وهو الحاكم عليها .

وقد جاء التصريح بأن هذا القرآن نزل على محمد [illegible] فقال تعالى : [illegible][1] وقال تعالى : [illegible][2] وقال تعالى : [illegible][3] .

الأدلة من السنة :

من منهج أهل السنة والجماعة أن جبريل [illegible] سمع القرآن من الله عز وجل ثم نزل بأمر الله سبحانه وتعالى به على النبي [illegible] وهذا النزول للقرآن الكريم متفق عليه وقد تم هذا النزول نجوماً مفرقا على مدى عقدين من الزمن فأكثر ، ويُسمى هذا التنزيل بـ (نزول القرآن منجماً) وهناك نزول آخر ورد عن السلف ، ودل عليه ظاهر القرآن ، وهو (نزوله جملة إلى السماء الدنيا) .

قال ابن عباس [illegible] في قوله تعالى : [illegible][4] :

((أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ، وكان بموقع النجوم ، وكان الله ينزل على رسوله [illegible] بعضه إثر بعض))[5] .

---

1 (? سورة الشعراء الآية (192-195) .
2 (? سورة البقرة الآية (285) .
3 (? سورة المائدة الآية (67) .
4 (? سورة القدر الآية (1) .
5 (? رواه النسائي في السنن الكبرى (كتاب التفسير ـ سورة القدر) (11/341) ح(11625)ـ ، ورواه الحاكم في مستدركه

وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا : ﴿ لبث النــبي بمكة أنــزل القــرآن جملة واحــدة عشر سنين ينـزل عليه القـرآن ، وبالمدينة عشر سـنين ﴾ [1] .

قال أبو يعلى[2] ـ رحمه الله ـ :

﴿ وكلام الله منـــزل على الحقيقة على قلب النبي ﴾ [3] .

فدل على أن القرآن وحي من الله عز وجل نــزل به جبريل على محمد فتلاه عليه فوعاه محمد .

كتـاب التفسـير ــ تفسـير سـورة (إنا أنزلنـاه) (3/385) ح(4011)ـ ، وقـال ﴿ هـذا حـديث صـحيح شـرط الشـيخين ولم يخرجاه ﴾ ووافقه الذهبي

1 **(? رواه البخاري في (كتاب فضائل القـرآن ــ بـاب كيف نـزل الوحي وأول ما نزل) ح(4979 ، 4978) قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ : ﴿ ويؤخذ من هذا الحـديث ... أنه ــ أي القـرآن ــ نـزل مفرقاً . ولم ينـزل جملة واحدة وظاهر الحديث يــدل على أن النبي مكث بمكة عشر سنين داعياً ، والصـحيح أنه مكث ثلاث عشــرة سـنة ، وإنما ذكر الصـحابيان العقد مع إلغـاء الكسر ، وهذا أسلوب معروف عند العرب ، وقيل غـير ذلك ، ولكن هـذا أرجحها وأبينها ﴾ الفتح(8/620) .**

2 **(?محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفـراء ، فقيه حنبلي ، ذو فنون ، متبحر في العلوم ، توفي سنة 458 . انظر : طبقات الحنابلة (2/167) .**

3 **(? المعتمد في أصول الـدين ص(90) . وانظر : فتـاوى اللجنة الدائمة (4/2) .**

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

مما يـدل على أهمية الإيمـان بـالكتب أن النـبي في غزوة الخنـدق عند ملاقاته للعـدو دعا الله تعـالى أن يجلب لهم النصر على الأعـــداء فقـــال : (اللهم منـزل الكتاب) .

لـذا كـان من منهج أهل السـنة والجماعة الإيمـان بكتب الله تعـالى المنـــزلة على رسـله جميعـاً ومن ضمنها الإيمان بأن القرآن الكـريم كلام الله عز وجل منــــزل على محمد بواســطة جبريل ، والقـــرآن المنـــــزل هو اللفظ والمعـــــنى ، ليس اللفظ دون المعنى ، ولا المعـنى دون اللفظ ، وقد بلغه النـبي إلى أمته[1] .

قال الطحاوي ـ رحمه الله ـ : ((وإن القرآن كلام الله ... أنزله على رسوله وحيـاً ، وصـدقه المؤمنـون على ذلك حقاً)) [2] .

وقـــال ابن قدامة ـــ رحمه الله ـــ : ((فـــإن المسلمين أجمعوا على أن القرآن أنزل على محمد)) [3] .

وقال شـيخ الإسـلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ : ((ومـذهب سـلف الأمة وأئمتها وخلفها أن النـبي سمع القرآن من جبريل)) [4] .

فأُنزل القـرآن على نبينا محمد هاديـاً وبشـيراً ، ونذيراً للورى ، وهو آيته الكبرى ومعجزته العظمى ، شاهدة له بالصـدق ، ومؤيـدة له بـالحق ، آية باقية ما بقي الليل والنهار .

وقد دلت الأدلة الكثيرة على وجوب الإيمان بكون

---

1 (?) أنظر : الجـواب الصـحيح (4/336)ـ ، دقـائق التفسـير (2/193) .

2 (?) العقيــدة الطحاوية ضــمن شــرح ابن أبي العز الحنفي (1/172)

3 (?) رسـالة في القـرآن وكلام الله لابن قدامة المقدسي ص(161) ضـمن مجلة البحـوث الإسـلامية . العـدد (61) . وانظر : عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(30) .

4 (?) مجموع الفتاوى (5/233) .

القرآن منـزل على محمد [illegible] :

قال تعالى : [illegible][1] فقوله [illegible]

[illegible] :

((يقول أيضاً : صدقنا بالكتاب الذي أنـزل اللـه إلى نبينا محمد [illegible] فأضـاف الخطـاب بالتنـزيل إليهم ، إذ كانوا متبعيه ومأمورين به منهيين به))[2] .

وقال تعالى : [illegible][3] .

والكتـــاب الـــذي نـــزل على رســـوله محمد [illegible] هو القرآن[4]

---

1 (?) سورة البقرة الآية (136) .
2 (?) جامع البيان في تأويل القرآن (3/290) .
3 (?) سورة النساء الآية (136) .
4 (?) انظر : المحرر الوجيز (490) .

الفصل الرابع

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء

ويشتمل على تمهيد وسبعة مباحث :

أما التمهيد **فيشتمل على تعريف النبي والرسول .**

المبحث الأول : **وجوب الإيمان بهم جميعـاً وأن الكفر بنبي واحد كفر بالأنبياء جميعاً .**

المبحث الثاني : **وجوب الإيمان بعموم رسالته ﷺ .**

المبحث الثـالث : **بيـان ما جـاء في الغـزوات من أنه خاتم النبوة .**

المبحث الرابع : **بيان ما جـاء في الغـزوات من محبته وتعظيمه .**

المبحث الخـامس : **بيـان ما جـاء في الغـزوات من أن الأنبيـاء بشر لا يعلمـون الغيب ولا يملكـون ضـراً ولا نفعاً .**

المبحث السادس : **بيان ما جاء في الغزوات من آيــات نبينا محمد ﷺ .**

المبحث السابع : **بيان ما جاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة حكم سب النبي ﷺ .**

التمهيد

تعريف النبي لغة :

النـبي لغة مشـتق من النبأ وهو الخـبر وقيل : إن النبي مأخوذ من النبـوة ، والنبـاوة ؛ وهي الارتفـاع ؛ لارتفاع قدره ، ولأنه شُرف على سائر الخلق فأصــله غير مهمـوز . وقيل النـبي الطريق . والأنبيـاء طـرق الهدى[1] .

تعريف الرسول لغة :

هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه ، أخـذاً من قـولهم جاءت الإبل رُسْلاً إي متتابعة .

يقــال أرســلت فلانــاً في رســالة أي بعثته فهو مرسل ورسول . والجمع رُسْل ورُسُل[2] .

تعريف النبي والرسول في الاصطلاح :

تعـــددت واختلفت أقـــوال أهل العلم في تعريف النبي والرسول[3] والذي اشتهر على ألسن الناس أن النـــــبي من أوحي إليه بشـــــرع ولم يـــــؤمر بتبليغه والرسـول من أوحي إليه بشـرع وأمر بتبليغه[4] وهـذا التعريف لا يستقيم لأن عليه مآخذ منها :

1) أن النبي غـير مـأمور بـالتبليغ وهـذا فيه كتمـان العلم فالـذي دون النـبي مـأمور بـالتبليغ وعـدم

---

1 ? انظر : الصـــحاح (1/59)ـ ، تهـــذيب اللغة (4/3489)ـ ، المفردات ص(484) ، لسان العرب (8/14-10) المصباح المنير ص(305) ، القاموس المحيط ص(53) .

2 ? انظر : تهـذيب اللغة (2/1407)ـ ، الصـحاح (4/1398)ـ ، المفـــــردات ص(201)ـــ ، لســـــان العــــرب (5/213-214) ، المصباح المنير ص(119) .

3 ? انظر : الشـفا بتعريف حقـوق المصـطفى (1/346-347)ـ ، الجامع لأحكام القرآن (12/75)ـ ، أعلام النبوة للمـاوردي ص(37-38) ، نيل الأوطار للشوكاني (1/19) .

4 ? انظر : المنهاج في شعب الإيمان (1/239)ـ ، أعلام الحديث (1/298)ـ ، شـرح العقيـدة الطحاوية (1/155) لوامع الأنـوار البهية (1/49) .

كتمان العلم فكيف بالنبي قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] وقد توعد سـبحانه وتعـالى من كتم العلم

فقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

2) أنه معـارض لكثـير من النصـوص الـتي دلت على أن النبي مأمور بالتبليغ :

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3]

وقوله : ﴿ [illegible] ... ﴾[4] وقول النبي ﷺ : (عرضت عليّ الأمم ، فجعل يمر النـــبي معه الرجل ، والنـــبي معه الـــرجلان ، والنـــبي معه الرهط[5] ، والنبي ليس معه أحد) [6] .

فهذه الأدلة قد أفادت بأن النبي مأمور بالتبليغ .

وقد رد الشـيخ محمد الأمين الشـنقيطي رحمه

---

1 (? سورة آل عمران الآية (187) .

2 (? سورة البقرة الآية (159) .

3 (? سورة الأعراف الآية (94) .

4 (? سورة الحج الآية (52) .

5 (? الرَّهْطُ : من الرجـال ما دون العشـرة وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة . النهاية (2/283) .

6 (? رواه البخاري في (كتاب الطب باب : من لم يـرق) ص(1086) ح(5752) و (ح : 5705 ، 6541) ومسلم في (كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسـلمين الجنة بغـير حسـاب ولا عذاب) ص(116) ح(220) .

الله 0 على هذا التعريف وقال بأنه غير صحيح[1] .

وأعدل وأصوب واسلم هـذه الأقـوال أن النـبي هو الذي أرسل إلى قوم مؤمنين والرسول هو الـذي أرسل إلى قوم مخالفين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((والمقصود هنا : الكلام على النبوة ؛ فالنبي هو الـــــــذي ينبئه الله ، وهو ينـــــــبئ بما أنبأ الله به ؛ فــإن أُرسل مع ذلك إلى من خــالف أمر الله ليبلغه رســــــــالة من الله إليه ؛ فهو رسول ، وأما إذا كـان إنما يعمل بالشـريعة قبله ، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة ؛ فهو نبي ، وليس برسول)) [2] .

والله تعالى أعلم

---

[1] **انظر : أضواء البيان (3/532) .**

[2] **النبوات (2/714) .**

المبحث الأول

وجوب الإيمان بهم جميعاً وأن الكفر بنبي واحد كفر بالأنبياء جميعاً :

ومن الإيمـان بـالغيب الإيمـان بـالركن الرابع من أركان الإيمان وهو الإيمان بالرسل قال تعالى : [illegible] .[1]

وقال تعالى : [illegible] [2] وقول النبي [illegible] في حديث جبريل المشهور عندما سـئل عن الإيمـان فقـال (الإيمـان أن تـؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسـله ، واليـوم الآخر ، وبالقدر ، خيره وشره)[3] .

والإيمــان بهم : هو الاعتقــاد الجــازم بــأن الله أرسل رســلاً إلى النــاس لهــدايتهم وإخــراجهم من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى ما فيه خير الــدنيا والآخرة فيجب الإيمـان بهم وبرسـالتهم وأنها حق لا كــذب فيها وأن الله اختــارهم واصــطفاهم من بين سـائر الخلق ويجب محبتهم وتصـديقهم واحـترامهم واتبــاعهم والإيمــان بمن ســمى الله منهم على التعــيين[4] وعــددهم خمسة وعشــرون منهم ثمانية عشر ذكــرهم الله في قوله تعــالى : [illegible]

---

1) سورة البقرة الآية (285) .

2) سورة النساء الآية (171) .

3) تقدم تخريجه ص(289) .

4) انظر : فتح الباري لابن حجر (1/157) ، لوامع الأنوار البهية (2/263) ، معارج القبول (2/677) .

. (1)

وأما السبعة الباقون فقد ذكروا في آيات متفرقة فذكر الله إدريس وذا الكفل في قوله تعالى : (2) وذكر هوداً وصالحاً وشعيباً في قوله :

(3) وذكر آدم في قوله :

(4) وذكر محمداً في قوله : (5)

: (6) :

. (7)

---

1 سورة الأنعام الآية (83-86) .
2 سورة الأنبياء الآية (85) .
3 سورة هود الآية (89-91) .
4 سورة البقرة الآية (31) .
5 سورة الفتح الآية (29) .
6 سورة النساء الآية (164) .
7 سورة غافر الآية (78) .

[illegible] : [illegible] ﴿ [illegible] ﴾[1] [illegible] : ﴿ [illegible] ﴾[2] وقال : ﴿ [illegible] ﴾[3] وقال : ﴿ [illegible] ﴾[4]

(([illegible] . [illegible]))[5] .

ومن آمن ببعض الرسل دون بعض لم ينفعه ذلك الإيمـــــــــان بل يعتـــــــــبر كـــــــــافراً بهم قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[6] .

[illegible] :

((يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى ، حيث فرّقـوا بين الله ورسـله في الإيمان ، فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض ، بمجرد التشـهي والعـادة ، وما ألفـوا عليه آبـاءهم ، لا عن دليل قـــادهم إلى ذلك ، فإنه لا ســبيل لهم إلى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية فاليهود عليهم لعائن الله آمنـــوا بالأنبيـــاء إلا عيسى ومحمد عليهما الصـــلاة والسلام ، والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفـروا بخـاتمهم

---

1) سورة الشعراء الآية (105) .

2) سورة الشعراء الآية (123) .

3) سورة الشعراء الآية (141) .

4) سورة الشعراء الآية (160) .

5) مجمـــوع الفتـــاوى (9/238) و (10/725) و (12/335) و (19/185) . وانظر : الجـــــــــــواب الصحيح (6/517) ، الجامع لأحكام القرآن (13/110) ، تفسير القرآن العظيم (3/353) .

6) سورة النساء الآية (150-151) .

وأشرفهم محمداً ، ... والمقصود أن من كفر بنـبي من الأنبياء ، فقد كفر بسـائر الأنبيـاء ، فـإن الإيمـان واجب بكل نــــبي بعثه الله إلى أهل الأرض ، فمن ردّ نبوته للحسد أو العصـبية أو التشـهي تـبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيماناً شــرعياً ، إنما هو عن غرض وهوى وعصبية .))[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((والإيمان بالرسل يجب أن يكون جامعـاً عامـاً مؤتلفــاً ؛ لا تفريق فيه ولا تبعيض ، ولا اختلاف بــأن يــؤمن بجميع الرسل ، وبجميع ما أنــزل إليهم . فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض ، أو آمن ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر))[2] .

وقال في موضع آخر :

((والمسلمون آمنوا بهم كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم ، فإن الإيمان بجميع النبيين فرض واجب ، ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم))[3] .

والله تعالى أعلم

---

1 (? تفسير القرآن العظيم (1/585) . وانظر : جامع البيـان في تأويل القرآن (4/343-345) ، الجامع لأحكام القرآن (6/9) .

2 (? تفسـير آيـات أشـكلت (2/716) . وانظر : تفسـير القـرآن العظيم (1/192) .

3 (? الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/311) . وانظر : جـامع البيــان في تأويل القــرآن (3/152-153) الجــواب الصــحيح (3/103) ، تفسير القرآن العظيم (1/350) .

المبحث الثاني

وجوب الإيمان بعموم رسالته ﷺ

الإيمان بنبينا محمد ﷺ أصل من أصول الإيمـان فلا يتحقق إيمــان العبد حــتى يــؤمن ويصــدق بــأن الله أرسل رسوله محمداً ﷺ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] فهـــــذه الآية وأمثالها من أصـرح الـدلالات على عمـوم بعثته ، صـلوات الله وســلامه عليه إلى جميع الخلق ، كما هو معلــوم من دينه ضرورة ، وكما دل عليه الكتاب والسنة في غــير ما آية وحديث ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] وفي الصـــحيحين وغيرهما ، مما ثبت تـــواتره بالوقـــائع المتعددة ، أنه ﷺ بعث كتبه يدعو إلى الله ملوك الآفاق ، وطوائف بــني آدم من عــربهم وعجمهم ، كتــابيهم وأميهم ، امتثــالاً لأمر الله له بــذلك فعن أبي هريــرة عن النــبي ﷺ أنه قــال : (والــذي نفسي بيــده ، لا يســمع بي أحد من هــذه الأمة يهــودي ولا نصــراني ، ومات ولم يؤمن بالذي أرســلت به ، إلا كــان من أهل النـــار)[4] وقوله ﷺ (بعثت إلى الأحمر والأســـود)[5] وقوله (وكــان النــبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)[6] وفي رواية (وأرسلت إلى الخلق

---

[1] سورة آل عمران الآية (20) .

[2] سورة الأعراف الآية (158) .

[3] سورة الفرقان الآية (1) .

[4] رواه مســلم في (كتــاب الإيمــان 0 بــاب وجــوب الإيمــان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته ص(82-83) ح(153) .

[5] رواه مســلم في (كتــاب المســاجد ومواضع الصــلاة) ص(215) ح(521) .

[6] رواه البخــاري في (كتــاب الصــلاة 0 بــاب قــول النــبي ﷺ (جعلت لي الأرض مســـــجداً وطهـــــورا) ص(84) ح(438) و (ح : 335) ، ومسلم في (كتاب المساجد ومواضع

كافة) [1] قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] وعن أنس ؓ : ((أن غلاماً يهودياً كان يضع للنبي ﷺ وضوءه ويناوله نعليه فمـرض فأتـاه النـبي ﷺ فـدخل عليه وأبـوه قاعد عند رأسه فقـال له النـبي ﷺ : (يا فلان قل لا إله إلا الله) فنظر إلى أبيه فسكت أبوه فأعاد عليه النـبي ﷺ فنظر إلى أبيه فقـال أبـوه : أطع أبا القاسم فقـال الغلام : أشـهد أن لا إله إلا الله وأنك رسـول الله ، فخـرج النـبي ﷺ وهو يقـول (الحمد لله الـذي أخرجه بي من النـار)))[3] إلى غـير ذلك من الآيـات والأحـاديث))[4] بل لم يكتف عليه الصـلاة والسـلام بـالإنس فقط فقد دعا الجن إلى الإسـلام فقـال تعـالى حاكيـاً عنهم : ﴿ [illegible] ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[6] .

لـذلك من قـرأ سـيرته ودعوته يعلم حرصه ﷺ على نشر الإسـلام وإبلاغه إلى جميع الخلق فقد دعا المشركين على اختلاف أجناسهم وألـوانهم ولغـاتهم فبدأ بكفار قريش في أنديتهم وأسواقهم ومجامعهم ثم انتقل إلى أهل الطائف فـدعاهم إلى الإسـلام ثم لما اسـتقر له الأمر في المدينة أخذ يـدعو اليهـود

الصلاة) ص(215) ح(521) .

1 (? رواه مسـلم في (كتـاب المسـاجد ومواضع الصـلاة) ص(216) ح(523) .

2 (? سورة سبأ الآية (28) .

3 (? رواه الإمـام أحمد في المسـند (20/186-187) ح(12792) قـال محققو المسـند : ((حـديث صـحيح)) ، والبخـاري في (كتاب الجنائز 0 باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصـلى عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟) ص(236) ح(1356) و (ح : 5657) .

4 (? تفسير القـرآن العظيم (1/362-363) بتصـرف ، و(2/265-266) ، و(3/320،546-547) . وانظر : جامع البيان في تأويل القـرآن (6/87) و(9/363) و(10/377-378) الشفـا (1/74-75) المنهاج في شعب الإيمان (2/80-81) .

5 (? سورة الأحقاف الآية (31) .

6 (? سورة الجن الآية (1-2) .

وطوائف المشـــركين حـــول المدينة ثم النصـــارى بالشام بإرسـال الرسل إليهم ثم لما علم أن قريشـاً لن تســـتجيب له بـــدأ بهم ثم بـــاليهود وطوائف المشركين ثم بأهل الطـائف ثم بالنصـارى فقـاتلهم وسـبى ذراريهم واسـتباح دمـاءهم وضـرب عليهم الجزية . قـــال أنس ((كتب رســـول الله إلى كســـرى ، وإلى قيصر ، وإلى النجاشي ، وإلى كل جبار ، يدعوهم إلى الله تعالى)) [1] .

ثم لما انتقل إلى الرفيق الأعلى ((ورث مقـــام البلاغ عنه أمته من بعـده ، فكـان أعلى من قـام بها بعده أصحابه ، ، بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله ، في ليله ونهـاره ، وحضـره وســـفره ، وســـره وعلانيته ، فرضي الله عنهم وأرضاهم . ثم ورثه كل خلف عن سلفهم)) [2] وهـذا الفعل منه ومن أصـــحابه رضـــوان الله عليهم من أوضح الأدلة على عموم رسالته إلى الجن والإنس .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((فإنه كما علم علماً ضـرورياً متـواتراً أنه دعا المشركين إلى الإيمـان ، فقد علم بمثل ذلك أنه دعا أهل الكتـاب إلى الإيمـان به ، وأنه جاهد أهل الكتـاب كما جاهد المشـركين ؛ فجاهد بـني قينقـاع ، وبـني النضير ، وقريظة ، وأهل خيبر ، وهؤلاء كلهم يهـود ، وسبى ذريتهم ونساءهم ، وغنم أمـوالهم ، وأنه غـزا النصارى عام تبوك بنفسه وبسراياه ؛ حـتى قتل في محـاربتهم زيد بن محمد[3] مـولاه الـذي كـان تبنـاه ،

---

1 رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسـير 0 بـاب كتب النـبي إلى ملوك الكفـار يـدعوهم إلى الله عز وجل) ص(790-791) ح(1774) .

2 تفسـير القـرآن العظيم (3/500) . وانظر : الإحكـام في أصول الأحكام للآمدي (3/137-138) .

3 هو أبو أسـامة زيد بن حارثة بن شـراحيل بن كعب الكلـبي مـولى رسـول الله وحبه ، لم يسم أحد من أصـحاب النـبي

وجعفر[1] وغيرهما من أهله ، وأنه ضـرب الجزية على نصارى نجران .

وكذلك خلفاؤه الراشدون من بعده : جاهـدوا أهل الكتـــــــــــــــاب ، وقـــــــــــــــاتلوا من قـاتلهم , وضـربوا الجزية على من أعطاها منهم عن يد وهم صـاغرون فـإذا كـان الأمر كـذلك : لـزم بأنه رسول الله إلى كل الطوائف ؛ فإنه يقرر بأنه رسول الله إلى أهل الكتـاب وغـيرهم ؛ فـإن رسـول الله لا يكذب ، ولا يقاتل النـاس على طاعته بغـير أمر الله ، ولا يســـــــــــــــــــــــــــتحل دماءهم ، وأموالهم ، وديارهم بغير إذن الله)) [2] .

وقال في موطن آخر :

((والله بعث الرسل وأنزل الكتب ؛ ليكون الدين كله لله ... فالـــدين واحد وإن تفـــرقت الشـــرعة والمنهـــاج ... ومن حين بعث الله محمـــداً ﷺ ما يقبل من أحد بلغته الـدعوة إلا الـدين الـذي بعثه به ؛ فـإن دعوته عامة لجميع الخلائق ... فعلى الخلق كلهم اتباع محمد ﷺ فلا يعبـدون إلا الله ، ويعبدونه بشـريعة محمد ﷺ ، لا بغيرها ... ويجتمعـــــــون على ذلك ولا يتفرقون)) [3] .

في القرآن غيره ، استشهد بمؤتة من أرض الشام سنة 8هـ .
انظر : الاستيعاب (2/542) ، أسد الغابة (2/281) ، الإصابة (2/598) .

[1] هو أبو عبد الله جعفر بن أبي طـــالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ابن عم رسول الله ﷺ ، وأشبه النــاس به خَلْقاً وخُلُقاً ، وقد كان إسلامه بعد إسلام شقيقه علي بن أبي طالب ، استشهد يوم مؤتة سنة 8هـ .
انظر : الاستيعاب (2/542) ، أسد الغابة (2/341) ، الإصابة (2/485) .

[2] مجموع الفتاوى (4/203-206) . و(27-58-59) .

[3] مجمــوع الفتــاوى (11/522-523) ، و (18/318-319) . وانظر : هداية الحيـــــــــــــــارى لابن القيم (381-382) ، معارج القبول (2/1099) ، الإرشاد إلى صحيح

قال الطحاوي[1] رحمه الله :

((وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى ، بالحق والهدى ، وبالنور والضياء)) [2] .

وقـــال ابن أبي العز الحنفي عند شـــرحه لكلام الإمام الطحاوي السابق :

((وكونه مبعوثـاً إلى النـاس كافة معلـوم من دين الإسلام بالضرورة)) [3] .

والله تعالى أعلم

الاعتقاد ص(235-239) .

1 ? أبو جعفر أحمد بن محمد بن ســـلامة بن ســـلمة الأزدي الطحاوي نسبة إلى طحا قرية في صعيد مصر ، الحنفي كـان إماماً ، فقيهاً ، محدثاً ، ثقةً ، ثبتاً ، توفي سنة 321هـ .
انظر : وفيات الأعيان (1/93) ، سير أعلام النبلاء (15/27) .

2 ? العقيـدة الطحاوية ضـمن شـرح ابن أبي العز (1/167)ـ .
وانظر : مجموع الفتـاوى (2/233-234) الفصـول في سـيرة الرسول لابن كثير ص(276-277) .

3 ? شـرح العقيـدة الطحاوية (1/170) . وانظر : آفـاق الهداية للخلف (2/261-263) .

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات من أنه خاتم النبوة

ما جاء في غزوة تبوك :

قال الإمام البخاري رحمه الله « باب غزوة تبوك ، وهي غزوة العسرة » ثم أورد تحت هذا الباب حديث علي عندما استخلفه النبي فقال علي أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال : (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس نبي بعدي)[1] .

---

[1]) رواه البخاري في (كتاب المغازي) ص(799) ح(4416) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل علي بن أبي طالب) ص(1054) ح(2404) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

فكما يجب الإيمان بعموم رسالته كذلك يجب الإيمان بأنه خاتم النبيين لا نبي بعده وهذه المسألة من المسائل المسلمة عند أهل السنة والجماعة ولا ينكرها إلا رجل كافر .
ولهذا ((لا يجوز لبشر ، كتابي ولا غير كتابي ، أن يتعبد الله بشريعة غير شريعة محمد ومن تعبد الله بغير هذه الشريعة الخاتمة ، فهو كافر ، وعمله هباء : [1]
فواجب على كل مكلف الإيمان ، بأن نبينا ورسولنا محمداً هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيّاً لما وسعه إلا اتباعه ، وأنه لا يسع الكتابيين إلا ذلك ، فمن لم يؤمن بمحمد نبياً ورسولاً ، وأنه خاتم الأنبياء والرسل ، وأن شريعته ناسخة لجميع ما قبلها ، وأنه لا يسع أحداً من أهل الأرض اتباع غير شرعه : فهو كافر مخلد في النار كمن كفر بالله وجحده رباً ومعبوداً)) [2] .

وقد أوضح هذه المسألة القرآن الكريم في قوله تعالى : [3] قال ابن كثير 0 رحمه الله 0 : ((هذه أكبر نعم الله عز وجل على هذه الأمة ، حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين

---

1) سورة الفرقان الآية (23) .

2) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ص(83-85) بتصرف يسير ، وانظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص(244)ـ ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للعواجي (2/741)ـ ، مجلة البحوث الإسلامية (17/100-101) .

3) سورة المائدة الآية (3) .

غيره ، ولا إلى نبي غير نبيهم ، صلوات الله وسلامه عليه ؛ ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء ، وبعثه إلى الإنس والجن ، فلا حلال إلا ما أحله ، ولا حرام إلا ما حرمه ، ولا دين إلا ما شرعه وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف)) [1] .

قال تعالى : [illegible] [2] [illegible] [3] **((وإنما ختمت النبوة به ، لأنه شرع له من الشرائع ما ينطبق على مصالح الناس في كل زمان وكل مكان . لأن القرآن الكريم لم يدع أُمَّاً من أمهات المصالح إلا جلاّها ، ولا مكرمة من أصول الفضائل إلا أحياها فتمت الرسالات برسالته إلى الناس أجمعين ، وظهر مصداق ذلك بخيبة كل من ادعى النبوة بعده ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين)) [4]**

الأدلة من السنة :

ومع ما جاء في القرآن من الإيضاح والبيان والصراحة من انقطاع النبوة بعد النبي إلى يوم القيامة جاءت السنة مفسرة ومجلية لهذا الموضوع بأوضح العبارات حتى تواترت وتعددت طرق الأحاديث في أن النبي هو خاتم الأنبياء لا نبي بعده فمن تلك الأحاديث ما يلي :

عن أبي هريرة قال : قال النبي : (كانت بنو

---

1) تفسير القرآن العظيم (2/14) .

2) قال القرطبي رحمه الله : ((قرأ عاصم وحده بفتح التاء ، بمعنى أنهم به ختموا ؛ فهو كالخاتم والطابع لهم . وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم ؛ إي جاء آخرهم)) . الجامع لأحكام القرآن (14/173)ـ ، وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (10/305) ، معالم التنزيل (3/646) .

3) سورة الأحزاب الآية (40) .

4) محاسن التأويل (8/80)ـ . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (10/305)ـ ، الجامع لأحكام القرآن (14/173-174) ، تفسير القرآن العظيم (3/501-502) .

إسـرائيل تسوسـهم[1] الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وسـيكون خلفـاء فيكـثرون) . قـالوا : فما تأمرنا ؟ قال : (فوا[2] بيعة الأول فـالأول ، أعطـوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم)[3] .

وعنه أيضـاً أن رسـول الله قـال : (إن مثلي ومثل الأنبيـاء قبلي كمثل رجل بـنى بيتـاً فأحسـنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل النـاس يطوفـون به ويعجبـون له ويقولون : هلاّ وضعت هذه اللبنة ؟ قـال فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين)[4] وفي رواية (فأنـا موضع اللبنة ، جئت فختمت الأنبياء)[5] .

وعن جبـير بن مطعم[6] أن النـبي قـال : (أنا محمد ، وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر

---

1 (تَسُوسُـهُمُ : أي تـولى أمـورهم كما تفعل الأمـراء والـولاة بالرعية . النهاية (2/421) .

2 (فـوا : فعل أمر بالوفـاء ، والمعـنى أنه إذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة . فتح الباري لابن حجر (6/608) .

3) رواه البخـاري في (كتـاب الأنبيـاء 0 بـاب ما ذكر عن بـني إسـرائيل) ص(628) ح(3455) ، ومسـلم في (كتاب الإمارة 0 باب وجوب الوفـاء ببيعة الخلفـاء ، الأول فالأول) ص(828) ح(1842) .

4) رواه البخاري في (كتاب المناقب 0 باب : خـاتم النبـيين) ص(642) ح(3535) ، ومسـلم في (كتـاب الفضـائل 0 بـاب ذكر كونه خـاتم النبـيين) ص(1011) ح(2286) .

5) رواه مسـلم في (كتـاب الفضـائل 0 بـاب ذكر كونه خـاتم النبيين) ص(1011) م (2287) .

6 (جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، شـيخ قـريش في زمانه ، أبو محمد ، ابن عم النبي ، روى عدة أحاديث توفي سنة 59 . انظر : الاستيعاب (1/232) ، الإصابة (1/462) .

، وأنا الحاشر الـذي يحشر النـاس على عقـبي ، وأنا العاقب) والعاقب الذي ليس بعده نبي[1] .

((والأحاديث في هـذا كثـيرة ، فمن رحمة الله تعـالى بالعبـاد إرسـال محمد إليهم ثم من تشـريفه لهم ختم الأنبيـــاء والمرســـلين به وإكمـــال الـــدين الحـنيف له وقد أخـبر الله تبـارك وتعـالى في كتابـه ورسوله في السنة المتواترة عنه أنـه لا نـبي بعـده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كـذاب أفاك دجال ضال مضل))[2] .

وقد أجمع أهل العلم على أن النـــبي هو خـــاتم الأنبياء والمرسلين

قال أبو زكريا يحيى السلماسي[3] رحمه الله :

((جمل الاعتقاد المجمع عليها نقلها الخلف عن السلف ، أجمع عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، وأئمة الأمصـــار من الفقهـــاء وأصـــحاب الحـــديث وأرباب الـورع والتقـوى المصـنفين في علم الكتـاب والسـنة حجـازاً ويمنـاً وشـاماً وعراقـاً وفـارس[4]

---

[1]) رواه البخاري في (كتاب المناقب باب : ما جاء في أسماء رســـــــــــول الله) ص(642) ح(3532) و(ح : 4898)ـ ، ومسـلم في (كتـاب الفضـائل بـاب في أسمائه) (1031) ح(2354) واللفظ له

[2]) تفسير القرآن العظيم (3/502) .

[3]) يحي بن أبي طـــاهر إبـــراهيم بن أحمد بن محمد الأزدي السلماسي ، فقيه ، محدث ، واعظ ، توفي سنة 550هـ .
انظر : مـيزان الاعتـدال في نقد الرجـال (7/157)ـ ، لسـان المـيزان لابن حجر (6/240)ـ ، وقد تـرجم له د/محمـود بن عبد الـرحمن قـدح حفظه الله في ترجمة وافية عند تحقيقه لكتاب منازل الأئمة الأربعة للسلماسي .

[4]) فارس : ولاية واسـعة وإقليم فسـيح أول حـدودها من جهة العراق أرجـان ومن جهة كرمـان السـيرجان ومن جهة سـاحل

وخراســـــان[1] وما وراء النهر[2] وثغـــــور الشـــــام[3] وأذربيجــان[4] واران[5] وديــار ربيعة ومضر[6] 0 ثم ذكر رحمه الله جملاً من الاعتقــاد 0 ثم قــال 0 وأجمعــوا على أن محمـداً رسـول الله وخـاتم أنبيائه لا نـبي بعـــده ، إلا أن عيسى بن مـــريم 0 عليهما الســـلام 0 سينـزل قبل يوم القيامة متبعاً شريعة محمد))[7] .

بحر الهند سـيراف ومن جهة السـند مكـران . معجم البلـدان (4/226) واليوم تعرف بدولة إيران .

1 (خراسـان : بلاد واسـعة أول حـدودها مما يلي العـراق وآخر حدودها مما يلي الهند . معجم البلدان (2/350) .

2 (ما وراء النهر : يـراد به ما وراء نهر جيحـون بخراسـان في شـرقيه يقـال له بلاد الهياطلة وفي الإسـلام سـموه ما وراء النهر وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم . معجم البلدان (5/45) .

3 (ثغـور الشـام : هي الحصـون الـتي شـيدها الخلفـاء على الحـدود بين بلاد المسـلمين وبلاد البيزنطـيين شـمالي سـوريا في القـــرن التاسع الميلادي . المنجد في اللغة والأعلام ص(497) .

4 (أذربيجان : من الجمهوريات السابقة في الاتحاد السـوفيتي ، والآن جمهورية مســـــتقلة . عاصـــــمتها بــــاكو . انظر : المنجد ص(2) وانظر : معجم ما اســتعجم (1/129)هـ ، معجم البلدان (1/128) .

5 (واران : بلاد واســعة ، تقع بين أذربيجــان وأرمينية . معجم البلدان (1/136) .

6 (ديــار ربيعة : بين الموصل إلى رأس العين كــانت العــرب تحله قبل الإسـلام في بواديه . معجم البلـدان (2/494) وانظر : معجم ما استعجم (2/568) .
ديار مضر : ما كان في السهل بقرب من شرقي الفــرات نحو حـــــران والرفه . معجم البلــــدان (2/494)هـ . وانظر : معجم ما استعجم (2/569) .

7) منازل الأئمة الأربعة ص(103-127)هـ . وانظر : عون المعبـود (11/308)هـ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكـريم (7/106) ، روح المعاني (22/34) .

وقال القاضي عياض[1] 0 رحمه الله 0 :

((أخبر النبي أنه خاتم النبيين ، لا نبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره ، وأن مفهوم المراد منه دون تأويل ولا تخصيص))[2] .

وقال ابن عطية 0 رحمه الله 0 :

((وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم التام ، مقتضية نصاً أنه لا نبي بعده))[3] .

---

1 (? عياض بن موسى بن عياض البستي ، أبو الفضل : عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، توفي سنة 544 .
انظر : وفيات الأعيان (3/424)ـ ، سير أعلام النبلاء (20/212) .

2) الشفا (2/1071) .

3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص(1515) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

ورد على لسان آخر الأنبيـاء في آخر غـزوة غزاها وهي غزوة تبوك لآخر الخلفاء الراشـدين (ألا ترضى أن تكـون مـني بمنـــزلة هـارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) فطمأنه بـأن بقـاءه في المدينة لا ينقص من شـأنه كما يقوله أهل النفـاق وأن هـذه القضـية شبيهة بقضية هارون مع أخيه موسى عليهما السلام حينما تركه وراءه في بـني إسـرائيل وذهب لميقـات ربه وذلك تطييباً لخـاطره . ولما كـان هـارون نبيـاً كموسى فإن عـدم الاسـتدراك من النـبي قد يـوهم أن عليـاً شـبيه بهـارون عليه السـلام من كل وجه حتى 0 من وجه النبوة مع أنه لا نبي بعد رسول الله ولا معه لئلا يقع تغبيش في صورة عقيدة ختم النبوة فإنه استدرك صفة النبوة فـأخبر أنه لا نـبي بعـده وبـــذلك تبقى هـــذه العقيـــدة نقية صـــافية عن كل ما يكدرها)) [1] .

والله تعالى أعلم

---

[1] (? عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية . د.أحمد سعد الغامــدي ص(37-38) . وانظر : شــــــــــــــرح النــــــــــــــووي لمسلم (15/550) ، فيض القدير (4/358) .

المبحث الرابع

بيان ما جاء في الغزوات من محبته وتعظيمه

بيان ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس (أن رسول الله شاور ، حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده ! لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ...)[1] .

وعن ابن مسعود قال : (شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً ؛ لأن أكون صاحبه أحب إليّ مما عدل به : أتى النبي وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول كما قال قوم موسى :   [2] ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك . فرأيت النبي أشرق وجهه وسره ، يعني قوله)[3] .

وعن عبد الرحمن بن عوف[4] قال : بينا أنا واقف في الصف يوم بدر ، فنظرت عن يميني وشمالي ، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم ، وما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى

---

1) تقدم تخريجه ص(65) .

2) سورة المائدة الآية (24) .

3) تقدم تخريجه ص(81) .

4) ? عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث القرشي الزهري ، يكنى أبا محمد ، أحد العشرة وأحد الستة أهل الشورى ، وأحد السابقين البدريين . توفي سنة 31 وقيل سنة 32 بالمدينة .
انظر : الاستيعاب (2/844) ، الإصابة (4/346) .

يمـوت الأعجل منا . فتعجبت لـذلك ، فغمـزني الآخر فقـــال لي مثلها ، فلم أنشب[1] أن نظـــرت إلى أبي جهل يجول في النـاس فقلت : ألا إن هـذا صـاحبكما الـذي سـألتماني فابتـدراه بسـيفيهما فضـرباه حـتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله فأخبراه . فقـال : (أيكما قتله ؟) قـــــــال كل واحد منهما : أنا قتلته فقال : (هل مسحتما سـيفيكما ؟) قـالا : لا . فنظر في السيفين فقـال : (كلاكما قتله ؟ سـلبه[2] لمعـاذ بن عمـرو بن الجمـوح[3]) . وكانا معـاذ بن عفـراء[4] ومعاذ بن عمرو بن الجموح[5] .

ما جاء في غزوة أحد :

عن أنس قال (لما كان يوم أحد انهزم النــاس عن النبي ، وأبو طلحة بين يدي النبي مجوب[6] به عليه بحجفة[7] له ، وكان أبو طلحة رجلاً راميـاً شـديد

---

1 (أَنْشَبْ : أي لم ألبث . شرح صحيح مسلم للنووي (12/417) .

2) سَلَبُه : وهو ما يأخذه أحد القِرْنين في الحـرب من قِرْنه مما يكـــون عليه ومعه من ســـلاح وثيـــاب ودابة وغيرها وهو فعل بمعنى مفعول : أي مسلوب . النهاية (2/387) .

3 (معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري الخزرجي شهد العقبة الأولى ، وبدراً . مات في خلافة عثمان .
انظر : الاستيعاب (3/1410) ، الإصابة (6/142) .

4 (معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سـواد الأنصـاري الخـــــزرجي ، المعـــــروف بــــــابن عفــــــراء شــــــهد العقبة الأولى ، وبدراً .
انظر : الاستيعاب (3/1408) ، الإصابة (6/140) .

5) رواه البخـاري في (كتــاب فــرض الخمس 0 بــاب : من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سـلبه من غـير أن يخمس ، وحكم الإمــام فيه) ص(566) ح(3141) و(ح : 3988)ـ ، ومسـلم في (كتـاب الجهـاد والسـير 0 بـاب اسـتحقاق القاتل سلب القتيل) ص(778-779) ح(1752) .

6) مُجَوِّبٌ : أي مترس عليه يقيه بها . النهاية (1/311) .

7) بِحَجَفَة : الترس . فتح الباري لابن حجر (7/162) .

القِـدِّ[1] يكسر يومئذ قوسـين أو ثلاثـاً ، وكـان الرجل يمر معه الجعبة [2] من النبل ، فيقـول : انثرها لأبي طلحة ، فأشـرف النـبي ينظر إلى القـوم ، فيقـول أبو طلحة : يا نبي الله ، بـأبي أنت وأمي ، لا تشـرف يصيبك سهم من سهام القوم ، نحـري[3] دون نحـرك ...)[4] .

ما جاء في غزوة الحديبية :

وذلك في حديث الصلح بين النبي وكفار قريش الشاهد من الحديث :

(فقـال عـروة عند ذلك : أي محمد ، أرأيت إن استأصـلت أمر قومك ، هل سـمعت بأحد من العـرب اجتـاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخـرى ، فـإني والله لا أرى وجوهاً ، وإني لأرى أشواباً من الناس خليقـاً أن يفـروا ويـدعوك ، فقـال له أبو بكر : أمصص ببظر اللات ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قـالوا : أبو بكر قال : أما والذي نفسي بيده ، لولا يد كـانت لك عنـدي لم أجـزك بها لأجبتك قـال : وجعل يكلم النـبي ، فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قـائم على رأس النـبي ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيـده إلى لحية النبي ، ضرب يده بنعل السيف وقـال له :

---

1) القَدِّ : إن روي بالكسر فيريد به وتر القـوس ، وإن روي بـالفتح فهو المد والنـزع في القـوس . النهاية (4/21) .

2) الجَعْبَةُ : هي التي فيها السهام . النهاية (1/274) .

3 (? نحْـري : أي أفـديك بنفسي . فتح البـاري لابن حجر (7/452) .

4) رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار 0 بـاب منـاقب أبي طلحة) ص(688) ح(3811) و(ح : 4064) ، ومسلم في (كتـاب الجهـاد والسـير 0 بـاب غـزوة النسـاء مع الرجـال) ص(811) ح(1811) .

أخر يدك عن لحية رسول الله ... ثم إن عـروة جعل يرمق أصـحاب النـبي بعينيه قـال : فوالله ما تنخم رســــول الله نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فـــدلك بها وجهه وجلـــده ، وإذا أمـــرهم ابتـــدروا أمـره ، وإذا توضأ كـادوا يقتتلـون على وضـوئه ، وإذا تكلمــوا خفضــوا أصــواتهم عنــده ، وما يحــدون إليه النظر تعظيماً له . فرجع عـروة إلى أصـحابه فقـال : أي قــوم ، والله لقد وفــدت على الملــوك ، ووفــدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكــاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمـرهم ابتـدروا أمـره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلـون على وضـوئه ، وإذا تكلمــوا خفضــوا أصــواتهم عنــده ، وما يحــدون إليه النظر تعظيماً له) [1] .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن سـلمة بن الأكـوع قـال : كـان عليّ قد تخلف عن النـــــــبي في خيـــــــبر ، وكـــــــان رمداً[2] ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ؟ فخـرج علي فلحق بـــالنبي فلما كـــان مســاء الليلة الــتي فتحها الله في صباحها قال رسول الله : (لأعطين الراية 0 أو ليأخـــــــــــــــــــــــــــــذن بالراية 0 غداً ، رجل يحبه الله ورسوله 0 أو قــال يحب الله ورسوله 0 يفتح الله عليه)[3] .

---

[1] (? تقدم تخريجه ص(37)

[2]) رَمَدٌ : وجع يصيب العين . انظر : فيض القدير (5/104) .

[3]) تقدم تخريجه .ص(141) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

محبة النـــبي أصل عظيم من أصـــول الـــدين فلا إيمان لمن لم يكن النبي أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين .

وقد دلت الأدلة من الكتــاب والســنة على وجــوب محبته وتعظيمه وتوقيره وتعزيره قال الله تعــالى : [illegible] [1] وقال تعالى : [illegible] [2] فــذكر 0 تعــالى 0 : حقــاً مشــتركاً بينه وبين رسوله وهو الإيمان ، وحقاً خاصاً به 0 تعــالى 0 وهو التسبيح ، وحقاً خاصاً بنبيه وهو التعزير والتوقير[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

و ((التعزير : اسم جــامع لنصــره وتأييــده ومنعه من كل ما يؤذيه ، والتوقــير : اسم جــامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام وأن يعامل من التشــريف والتكــريم والتعظيم بما يصــونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار)) [4] .

---

1 (? سورة الأعراف الآية (157) .

2 (? سورة الفتح الآية (9) .

3 (? محبة النبي وتعظيمه . عبد اللطيف الحسن ضمن حقــوق النبي بين الإجلال والإخلال ص(68) .

4 (? الصارم المســلول على شــاتم الرســول (3/803) . وانظر : تعظيم قدر الصــلاة للمــروزي ص(438) ، التمهيد (8/323) ، مجموع الفتاوى (1/307) .

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [1] .

قال القاضي عياض – رحمه الله – :

((فكفى بهذه – الآية – حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها ، وعظم خَطَرِها ، واستحقاقه لها ﷺ ؛ إذ قرع – تعالى – من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله ، وأوعدهم بقوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [illegible])) [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

((فانظر إلى هذا الوعيد الشديد الذي قد توعد الله به من كان أهله وماله أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فعلم أنه يجب أن يكون الله ورسوله والجهاد في سبيله أحب إلى المؤمن من الأهل والمال والمساكن والمتاجر والأصحاب والإخوان ، وإلا لم يكن مؤمناً حقا)) [3] .

---

[1] (?) سورة التوبة الآية (24) .
[2] (?) الشفا (2/563) .
[3] (?) مجموع الفتاوى (10/750-751) .

الأدلة من السنة :

ونظـير الآية السـابقة الـذكر قـول النـبي ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكـون أحب إليه من والـده وولـده والناس أجمعين)[1] .

قال الحليمي[2] - رحمه الله - :

((تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره منـزلة فوق المحبة لأنه ليس كل محب معظماً ، ألا ترى أن الوالد يحب ولده فيجمع له بين التكريم والتعظيم ، والسـيد قد يحب مماليكه ولكن لا يعظمهم ، والمماليك يحبـون سـاداتهم ويعظمـونهم ، فعلمنا بـذلك أن التعظيم رتبة فـوق المحبة ، فإذا كان هذا هكذا ، فما بين العبد وسـيده ، والوالد وولـده ، فمعلـوم أن حق رسـول الله ﷺ أجل وأعظم وألزم لنا وأوجب علينا ، من حقوق السـادات على مماليكهم والإماء على أولادهم))[3] .

بل محبة النبي ﷺ وتعظيمه وإجلاله وتوقـيره محبة لله - تعـالى - قـال تعـالى : [illegible][4] .

[illegible] - [illegible] - :

((وكل محبة وتعظيم للبشر ، فإنما تجوز ؛ تبعاً لمحبة الله وتعظيمه ، كمحبة رسـول الله ﷺ وتعظيمه

---

1) رواه البخاري في (كتـاب الإيمـان - بـاب : حب الرسـول ﷺ من الإيمـان) ص(10) ح(15) ، ومسـلم في (كتاب الإيمان - باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكـثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة) ص(47) ح(44) .

2) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني ، فقيه شافعي ، قاضي . توفي سنة 403هـ .
انظر : وفيـات الأعيـان (2/116) ، سـير أعلام النبلاء (17/231) .

3) المنهـاج في شـعب الإيمـان (2/124) بتصرف .

4) سورة آل عمران الآية (31) .

؛ فإنها من تمـام محبة مرسـله وتعظيمه ، فـإن أمته يحبونه ؛ لمحبة الله له ، ويعظمونه ويجلونه ؛ لإجلال الله له ، فهي محبة لله من موجبات محبة الله)) [1] .

---

[1] (? جلاء الأفهام ص(297) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

تميز أصحاب النـبي عن سـائر النـاس بممـيزات كثــيرة من أهمها وأعظمها شـــدة حبهم وتعظيمهم للنبي في الظاهر والباطن وتقـديم أقواله وأفعاله إذا أمر دون تعثر منهم كما قال تعالى : [1] من أجل هـذا الحب والتعظيم والاتباع قـدموا أرواحهم وأمـوالهم رخيصة أمامه فمن نظر في ســـيرهم علم ذلك خاصة في مواطن القتال معه فلم يخذلوه قط ولم يتخلفوا عن نصـرته والقتـال بين يديه فها هو سـعد بن عبـادة يــدلي بمشــورته عن الأنصــار في أول مجمع بينهم وبين كفـار قـريش فيطمئن النـبي أن نصـرهم له في داخل المدينة وخارجها . وهذا المقداد بن عمــرو يقــول للنــبي والله لا نقــول لك كما قــال قــوم موسى : [2] ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فهذا الموقف منه جعل النـــبي يشـــرق وجهه ويُسر من قوله حتى أن ابن مسعود ليتمنى أنه صاحب هذا القــول .

وهذا معـاذ بن الجمـوح ومعـاذ بن عفـراء غلامـان من الأنصـار يسـألان عبد الـرحمن بن عـوف عن أبي جهل فيقـــول لهما ما حاجتكما إليه ؟ فيقـــولان إنا سـمعنا أنه يسب النـبي ثم يقسـمان لئن رأيـاه لا يفارقانه حتى يموت الأعجل منهم .

وهذا أبو طلحة يوم أحد يفدي بنحره النبي حتى لا تصيبه السهام .

بل انظر إلى قول عروة بن مسعود سفير قريش إلى النـبي في صـلح الحديبية عنـدما رأى أصـحاب النــبي يتســابقون على نخامته فيتــبركون بها وإذا أمــرهم بشــيء ابتــدروا أمــره وإذا توضأ كــادوا أن يقتتلوا على وضـوئه وإذا تكلم خفضـوا أصـواتهم ولا

---

1) سورة النور الآية (51) .

2) سورة المائدة الآية (24)

يستطيع أحدهم أن يحدّ النظر إليه تعظيمــاً له . فلما رجع قــال لقــريش أي قــوم والله لقد وفــدت على الملـــوك ووفـــدت على قيصر وكســـرى والنجاشي ووالله إن رأيت ملكـــاً قط يعظمه أصــحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ثم ذكر ما رآه لهم .

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ :

((وفي قصة عـروة بن مسـعود من الفوائد ما يـــدل على جـــودة عقله ويقظته ، وما كـــان عليه الصــحابة من المبالغة في تعظيم النــبي وتوقــيره ومراعــاة أمــوره وردع من جفا عليه بقــول أو فعل والتبرك بآثاره))[1] .

وهذا علي يُثْبت له النبي يـوم خيـبر بأنه يحب الله ورسوله .

فهذه المواقف الجليلة نبذة يسـيرة مسـطرة في الكتب تدل دلالة واضحة على محبة وتعظيم الصــحابة للنبي .

قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ :

((وإنما صار أول هذه الأمة خير القـرون لأنهم آمنوا حين كفر الناس ، وصـدقوه حين كذبه النـاس ، وعزروه ونصروه وآووه وواسوه بأموالهم وأنفسـهم ، وقاتلوا غـيرهم على كفـرهم ، حـتى أدخلـوهم في الإسلام))[2] .

وحــال أصــحاب النــبي في التعظيم والتوقــير والإجلال له كحال عمرو بن العاص عنـدما قـال : ((وما كــان أحد أحب إليّ من رســول الله ، ولا أجل في عيـــني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيـــني منه إجلالاً له ، ولو سـئلت أن أصـفه ما أطقت ، لأني لم أكن أملأ عيني منه))[3] .

---

[1] (? فتح الباري (5/419) .

[2] (? التمهيد (8/323) .

[3] (? رواه مسلم في (كتاب الإيمان ـ باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج) ص(71) ح(121) .
وللاستزادة من مسألة محبة النبي انظر :

والله تعالى أعلم

المنهاج في شعب الإيمان (2/45-47 ، 124-136) ، الشفا (2/563-618) ، حقوق النبي على أمته لمحمد خليفة التميمي (1/278-318) و (2/419-461) ، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع . عبد الرؤوف محمد عثمان ، حقوق النبي بين الإجلال والإخلال .

المبحث الخامس

بيان ما جاء في الغزوات من أن الأنبياء بشر لا يعلمون الغيب
ولا يملكون ضراً ولا نفعا :

ما جاء في غزوة بدر :

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

عن عمر بن الخطاب [illegible] : (لما كان يوم بدر ، نظر رسـول الله [illegible] إلى المشـركين وهم ألف ، وأصـحابه ثلاث مئة وتسـعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله [illegible] القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : (اللهم ! أنجز لي ما وعـدتني ، اللهم ! آت ما وعـدتني، اللهم ! إن تهلك هـذه العصـابة من أهل الإسـلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مسـتقبل القبلة ، حـتى سـقط رداؤه عن منكبيه . فأتـاه أبو بكر ، فأخذ رداءه فألقـاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقـال : يا نـبي الله ! كفـاك مناشـدتك ربك ، فإنه سـينجز لك ما وعـدك فأنزل الله عز وجل : ﴿ [illegible] ﴾ فأمـده الله بالملائكة ...)[2] .

---

1) سورة الأنفال الآية (9) .

2) تقدم تخريجه ص(83) .

ما جاء في غزوة أحد :

قال الإمـام البخـاري رحمه الله « بـاب ما أصـاب النــبي ﷺ من الجــراح يــوم أحد » ثم أورد تحت هــذا الباب حديث أبي هريرة ؓ قال : (قـال رسـول الله ﷺ : (اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه ﷺ يشير إلى رباعيته ﷺ اشــتد غضب الله على رجل يقتله رســول الله ﷺ في سبيل الله)[1] .

ما جاء في غزوة الأحزاب :

قال الله تعالى : [illegible] [2] .

عن علي ؓ عن النبي ﷺ أنه قال يوم الخنـدق (ملأ الله عليهم بيـوتهم وقبـورهم نـاراً كما شـغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس)[3] .

وعن عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما قال دعا رســـــــول الله ﷺ على الأحـــــــزاب فقال : (اللهم منـزل الكتاب سريع الحساب ، أهزم الأحـــــــزاب اللهم اهـــــــزمهم وزلزلهم)[4] .

---

1) تقدم تخريجه ص(198) .
2) سورة الأحزاب الآية (9) .
3) تقدم تخريجه ص(84) .
4) تقدم تخريجه ص(84) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

ما بعث الله نبياً من الأنبياء ولا رسولاً من الرسل فـــادعى لنفسه أنه يملك شـــيئاً من كشف الضر أو جلب النفع من دون الله بل ينســـــبون ذلك إلى الله وحده .

قال الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسـلام : [illegible] [1] **وقال عن أيوب عليه الصلاة والسلام :** [illegible] [2] **وقال عن عيسى عليه الصلاة والسلام :** [illegible] [3] **فهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كثر قد نســبوا كشف الضر وجلب النفع إلى الله وحـــده ولم ينسبوا شيئاً منها إلى أنفسهم كذلك حـال بنبينا [illegible] حيث قال تعالى عنه :** [illegible] [4] **((أي : لا أقدر على جلب نفع لها ،**

---

[1] (? سورة الشعراء الآية (78-81) .
[2]) سورة الأنبياء الآية (83-84) .
[3]) سورة آل عمران الآية (49) .
[4]) سورة يونس الآية (49) .

ولا دفع ضر عنها ، فكيف أقـــــدر على أن أملك ذلك لغــيري ... ولكن ما شــاء الله من ذلك كــان ، فكيف أقدر على أن أملك لنفسي ضراً أو نفعاً ، وفي هــذه أعظم واعظ ، وأبلغ زاجر لمن صــار ديدنه وهجــيراه المنــاداة لرســول الله ﷺ ، والاســتغاثة به عند نــزول النــــوازل الــــتي لا يقــــدر على دفعها إلا الله سبحانه ، وكذلك من صـار يطلب من الرسـول ﷺ ما لا يقـــــــــــدر على تحصــــــــــــيله إلا الله سـبحانه . فـإن هـذا مقـام رب العـالمين الـذي خلق الأنبيــــــــــــاء والصــــــــــــالحين ، وجميع المخلــوقين ، ورزقهم ، وأحيــاهم ويميتهم ، فكيف يطلب من نبيّ من الأنبيــاء ، أو مَلَك من الملائكة ، أو صالح من الصالحين ، ما هو عاجز عنه غير قـادر عليه ، ويترك الطلب لرب الأرباب القادر على كل شــيء ، الخالق الرازق المعطي المانع ؟ وحسبك بما في هذه الآية موعظة ، فإن هذا سيد ولد آدم ، وخـاتم الرسل ، يأمره الله بأن يقول لعباده : ﴿ [illegible] ﴾ ، فكيف يملكه لغيره ، وكيف يملكه غيره ممن رتبته ، دون رتبته ومنـــــزلته لا تبلغ إلى منــــزلته لنفسه ، فضـلاً عن أن يملكه لغـيره ، فيا عجبــاً لمن طلب النفع والضر من أصــحاب القبــور وأعجب من ذلك اطلاع أهل العلم على هـؤلاء ولا ينكـرون عليهم)) [1] .

وقال تعالى أيضاً عنه : ﴿ [illegible]

[illegible]

---

[1]) فتح القدير ص(739) بتصرف يسير . وانظر : جامع البيـان في تأويل القرآن (6/565-566) .

﴿ [illegible] ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] .

قال ابن جرير رحمه الله عند هذه الآية :

((يقول تعالى ذكره لنبيه : وإن يصـبك الله ، يا محمد ، بشدة أو بلاء ، فلا كاشف لـذلك إلا ربك الـذي أصابك به ، دون ما يعبده هؤلاء المشركون من الآلهة والأنداد ، ﴿ [illegible] ﴾ ، يقول : وإن يردك ربك برخـــاء أو نعمة وعافية وســـرور ، ﴿ [illegible] ﴾ يقول : فلا يقدر أحدٌ أن يحول بينك وبين ذلك ، ولا يــردك عنه ، ولا يحرمكه ، لأنه الــذي بيــده الســـراء والضـــراء ، دون الآلهة والأوثـــان ، ودون ما سواه))[4] .

الأدلة من السنة :

ومن السنة على أن النبي ﷺ لا يملك لنفسه ضـــراً ولا نفعاً قوله لأحب الناس إليه كما جاء في الحـــديث الصحيح (يا عبـاس بن عبد المطلب[5] ! لا أغـني عنك

---

[1]) سورة الأعراف الآية (188) .

[2]) سورة الجن الآية (21-22) .

[3]) سورة يونس الآية (107) .

[4]) جامع البيان في تأويل القـرآن (6/618) . وانظر : تفسـير القـــــرآن العظيم (2/450)ــ ، تيســـــير الكــــــريم الرحمن ص(375) .

[5]) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منــاف القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ أبو الفضل روى عـدة أحـاديث عن النبي ﷺ . توفي سنة 32هـ بالمدينة .
انظر : الاستيعاب (2/810) ، الإصابة (3/631) .

من الله شيئاً ، يا صفية[1] عمة رسول الله ! لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت رسول الله ! سليني بما شئت ، لا أغني عنك من الله شيئاً)[2] .

فإذا كان رسول الله لا يغني عن ابنته ولا عمته ولا عمه من الله شيئاً فكيف بمن دونهم ففي هذا الحديث حجة على من تعلّق على الأنبياء والصالحين ، ورغب إليهم ليشفعوا له وينفعوه ، أو يدفعوا عنه ، فإن ذلك هو الشرك الذي حرّمه الله تعالى وأقام نبيه بالإنذار عنه [3] .

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب 0 رحمه الله 0 :

((الثالثة عشرة 0 أي من المسائل 0 قوله للأبعد والأقرب ، لا أغني عنك من الله شيئاً حتى قال : يا فاطمة بنت محمد ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، فإذا

صرح 0 وهو سيد المرسلين 0 بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين ، وآمن الإنسان أنه لا يقول إلا الحق ، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم ، تبيّن له التوحيد وغربة الدين))[4] .

---

1 **(? صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة النبي ، ووالدة الزبير بن العوام ، وهي شقيقة حمزة بن عبد المطلب . توفيت سنة 20 بالمدينة .**
انظر : الاستيعاب (4/1873) ، الإصابة (7/743) .

2 **) رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب في قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) ص(112) ح(206) .**

3 **) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص(203) .**

4 **) كتاب التوحيد 0 باب قول الله تعالى أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ضمن مجموعة التوحيد ص(132) .**

ومما يزيد الأمر دلالة وتأكيـداً على أن النـبي لا يملك لنفسه ولا لغـــيره دفع الضر ولا جلب النفع إلا بإذن الله تعالى ما وقع له ولأصـحابه في غزواته من الجـــراح والقتل وطلب النصر من الله تعـــالى لا من غيره .

ففي غزوة بدر ترى النبي في أصعب المواقف عند ملاقاة الأعـداء يسـتغيث ويلتجيءُ إلى الله لجلب النصر لهم ودفع الضر عنهم .

وفي غــزوة أحد لم يســتطع أن يــدفع عن نفسه الأذى الـــــذي حصل له من كسر رباعيته وشج وجهه حتى قال : (كيف يفلح قوم فعلـوا هـذا بنـبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم عز وجل) فأنزل الله : [illegible] [1] ((أي ليس إليك ، يا محمد ، من أمر خلقي إلاّ أن تنفذ فيهم أمـــــري ، وتنتهي فيهم إلى طــاعتي ، وإنما أمــرهم إليّ ، والقضــاء فيهم بيــدي دون
غيري ، أقضي فيهم واحكم بالـذي أشـاء ، من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف أمــري أو العـذاب إما في عاجل الـــدنيا بالقتل والنِّقم المبـــيرة ، وإما في آجل الآخرة بما أعددت لأهل الكفر بي)) [2] .

وفي غــزوة الخنـدق حوصـروا من جميع الجهـات ولم يستطع أن يدفعهم عن المدينة حتى أنـــزل قوله تعالى : [illegible] [3] .

فمن تأمل في هذه المواقف التي وقعت للنـبي في غزواته تبيّن له أن النبي لا يملك لنفسه جلب النفع ودفع الضر فمن بــاب أولى ألاّ يملكه لأصـحابه رضــوان الله عليهم عنـــدما كـــانوا معه في ســـاحات

1) سورة آل عمران الآية (128) .
2) جامع البيان في تأويل القـرآن (3/431) . وانظر : تفسـير القـــــــرآن العظيم (1/411)ـــــ ، محاسن التأويل (2/480) .
3) سورة الأحزاب الآية (9) .

القتـــال وأصـــابهم الأذى من القتل والقـــرح ولم يستطع عليه الصلاة والسلام أن يرد ذلك عنهم .

وهـــذه النصـــوص وأمثالها إذا نظر العبد إليها لا يسعه إلا أن يرد الأمور كلها إلى الله وحده لا شــريك له لأنه هو مالك الضر والنفع المتصــــرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضـائه لا مـانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد [1] .

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

((فالعبد لا ينفع ولا يضر ولا يعطي ولا يمنع إلا بإذن الله ، فالأمر كله لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، هو مقلب القلوب ومصـرفها كيف يشـاء ، المتفـرد بالضر والنفع والعطـــاء والمنع والخفض والرفع ، ما من دابة إلا هو آخذ بناصــــيتها ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)) [2] .

وقد أبانت أيضاً هذه المواقف التي وقعت للنــبي في غزواته أن الأنبيــاء بشر تصـيبهم محن الـدنيا ، ويطرأ على أجسامهم ما يطـرأ على أجســام البشر ، ليـــــــــــتيقنوا أنهم مخلوقـــــــــــــون مربوبون ، لا يفتتن بهم[3] قال تعالى : [illegible] [4] فهو واحد منهم في البشرية ومساوٍ لهم فيما ليس من الأمور الدينية الـتي اختص بها [5] .

كـذلك أبـانت هـذه المواقف الـتي وقعت للنـبي في غزواته أن الأنبيـــــاء لا يعلمـــــون الغيب إلا ما أعلمهم الله به وإلا لأخـــذوا الحيطة قبل وقـــوع أي شيء يحصل لهم من جراء العدو قـال تعـالى : [illegible] [6] .

---

1) انظر : تفسير القرآن العظيم (2/130) .

2) طريق الهجرتين ص(60) . وانظر : إغاثة اللهفان (1/37) ، شفاء العليل ص(451) الروح ص(389) .

3) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (12/481) .

4) سورة الكهف الآية (110) .

5) المفهم (6/170) و(5/153-154) .

6) سورة الجن الآية (26-27) .

والله تعالى أعلم

المبحث السادس

بيان ما جاء في الغزوات من آيات نبينا محمد ﷺ

ما جاء في غزوة بدر :

عن عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : (اللهم ! أنجز لي ما وعدتني ، اللهم ! آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) ، فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله ! كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل : ﴿ [illegible] ﴾ فأمده الله بالملائكة ...)[1]

وروى الإمام مسلم رحمه الله عن أنس أن رسول الله ﷺ شاور ، حين بلغه إقبال أبي سفيان قال : فتكلم أبو بكر ... قال : فندب رسول الله ﷺ الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً ، ووردت عليهم روايا قريش ، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج . فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه ؟ فيقول : ما لي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف ، فإذا قال ذلك ، ضربوه ، فقال : نعم ، أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال : ما لي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : (والذي نفسي بيده ! لتضربوه

---

[1]) تقدم تخريجه ص(83) .

إذا صدقكم ، وتتركوه إذا كذبكم) قال : فقال رسول الله ﷺ (هــذا مصــرع فلان) قــال : ويضع يــده على الأرض هاهنا وهاهنا قــال : فما مــاط[1] أحــدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ[2] وفي رواية : (كان يرينا مصــارع أهل بدر بالأمس ، يقول : (هذا مصرع فلان غداً ، إن شاء الله) قــال : فقــال عمر : فوالــذي بعثه بــالحق ! ما أخطؤوا الحدود التي حد رسول الله ﷺ)[3] .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن جــابر بن عبد الله رضي الله عنهما قــال : « لما حفر الخنــدق رأيت بــالنبي ﷺ خمصــاً شــديداً ، فانكفــأت إلى امــرأتي فقلت : هل عنــدك شــيء ؟ فــإني رأيت برسـول الله ﷺ خمصـاً شـديداً فـأخرجت إلي جرابــاً فيه صــاع من شــعير ، ولنا بهيمة داجن فــذبحتها ، وطحنت الشعير ، ففرغت إلى فـراغي ، وقطعتها في برمتها . ثم وليت إلى رسـول الله ﷺ . فقـالت : لا تفضـحني برسول الله ﷺ وبمن معه . فجئته فساررته فقلت : يا رسول الله ، ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صـاعاً من شـعير كان عنـدنا ، فتعـال أنت ونفر معك فصـاح النـبي ﷺ : (يا أهل الخنـدق ، إن جـابراً قد صـنع سـوراً ، فحي هلا بكم) فقال رسول الله ﷺ : (لا تنـزلن برمتكم ، ولا تخــبزن عجينكم حتى أجيء) فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقـدم

---

[1]) مَاطَ : أي تباعد . شرح صحيح مسلم للنووي (12/464) .

[2]) تقدم تخريجه ص(65) .

[3]) رواه مسلم في (كتــاب الجنة وصـفة نعيمها وأهلها 0 بــاب عــرض مقعد الميت من الجنة أو النــار عليه ، وإثبــات عــذاب القبر ، والتعوذ منه) ص(1234) ح(2873) .

الناس ، حتى جئت امرأتي فقـالت : بك وبك . فقلت : قد فعلت الـذي قلت . فـأخرجت له عجينـاً ، فبصق فيه وبــارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبــارك . ثم قــال : (ادع خـــابزة فلتخـــبز معي . واقـــدحي من بــرمتكم ولا تنـــزلوها) وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلـوا حـتى تركـوه وانحرفـوا ، وإن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجيننا ليخبز كما هو)) [1] .

وقال سليمان بن صـرد[2] سـمعت النـبي ﷺ يقـول حين أُجلي[3] الأحـــــزاب عنه : (الآن نغــــزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم)[4] .

عن أبي ســعيد الخــدري أن رســول الله ﷺ قــال لعمـــار[5] ، حين جعل يحفر الخنـــدق ، وجعل يمسح رأسه ويقول : (بؤس[6] ابن سمية تقتلك فئة باغية) [7] .

---

1) تقدم تخريجه ص(139) .

2) سـليمان بن صـرد بن الجـون بن أبي الجـون بن منقذ أبو المطرف الخزاعي له رواية يسيرة . توفي سنة 65هـ .
انظر : الاستيعاب (2/649) ، الإصابة (3/172) .

3) أُجلي : أي رجعوا عنه . فتح الباري لابن حجر (7/506) .

4) رواه البخاري في (كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحـــزاب) ص(746) ح(4110) و(ح : 4109) .

5) أبو اليقضان عمار بن ياسر بن عامر الكناني الصـحابي من السـابقين إلى الإسـلام ، شـهد بـدراً وأحـداً والخنـدق وبيعة الرضـوان ، وشـهد الجمل وصـفين مع علي وقتل في صـفين سنة 37هـ .
انظر : الاستيعاب (3/1135) ، أسد الغابة (4/312) ، الإصابة (4/575) .

6) بُؤْسَ : البؤس والبأساء المكروه والشدة ، والمعنى يا بؤس ابن ســمية ما أشـــده وأعظمه . شـــرح النـــووي لمسلم (18/1135) .

7) رواه مسـلم في (كتـاب الفتن وأشـراط السـاعة ، بـاب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكـون مكان الميت من البلاء) ص(1251) ح(2915) .

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن جــابر بن عبد الله رضي الله عنهما قــال : ((عطش الناس يوم الحديبية ، والنبي بين يديه ركـوة ، فتوضأ فجهش[1] النـاس نحـوه فقـال : (ما لكم ؟) قـالوا : ليس عنـدنا مـاء نتوضأ ولا نشـرب إلا ما بين يديك ؟ فوضع يده في الركوة ، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيـون . فشـربنا وتوضـأنا قلت : كم كنتم ؟ قــــال : لو كنا مائة ألـــفٍ لكفانا كنا خمس عشرة مائة)) [2] .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي هريرة قـال : ((شـهدنا خيـبر ، فقـال رسول الله لرجل ممن معه يـدعي الإسـلام : (هـذا من أهل النار) . فلما حضر القتـال قاتل الرجل أشد القتـال حـتى كـثرت به الجراحة ، فكـاد بعض النـاس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى بيده إلى كنانته فاســـتخرج منها أســـهماً فنحر بها نفسه ، فاشــــتد رجــــال من المســــلمين فقــــالوا : يا رســول الله ، صــدق الله حــديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه)) [3] .

وعن يزيد بن أبي عبيد قــال : ((رأيت أثر ضــربة في ســـــــــــاق ســـــــــــلمة فقلت : يا أبا مسلم ، ما هذه الضربة ؟ فقال : هذه ضربة أصابتني يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة . فأتيت النبي فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حـتى السـاعة))[4] .

وعن سهل بن سعد أن رسول الله قـال يـوم خيبر : (لأعطين هذه الراية غـداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) قــال : فبــات النــاس يــدوكون ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما

---

[1] (فَجَهِش : أي أسـرعوا لأخذ المـاء . فتح البـاري لابن حجر (6/716) .

[2]) تقدم تخريجه ص(140) .

[3]) تقدم تخريجه .ص(274) .

[4]) تقدم تخريجه ص(141) .

أصبح النـاس غـدوا على رسـول الله كلهم يرجو أن يعطاها فقال : (أين علي ابن أبي طالب ؟) فقيل : هو يا رسـول الله يشـتكي عينيه . قـال : (فأرسـلوا إليه) فأتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ...)[1] .

وعن أبي هريـــرة أنه قـــال : « لما فتحت خيـــبر أهـــــــــديت لرســــــــول الله شـــــــــاة فيها سم ، فقـال رسـول الله : (اجمعـوا لي من كـان هاهنا من اليهـــــــود) فجمعـــــــوا له ، قـــــــال لهم : (هل أنتم صادقي عن شيء إن سـألتكم عنه ؟) قالوا : نعم . فقـال : (هل جعلتم في هـذه الشـاة سماً ؟) فقالوا : نعم . فقال : (ما حملكم على ذلك ؟) فقـالوا : أردنا إن كنت كـذاباً نسـتريح منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك » [2] .

ما جاء في غزوة فتح مكة :

عن علي قـــال : « بعثـــني رســـول الله أنا والزبـير[3] والمقـداد فقـال : (انطلقـوا حـتى تـأتوا روضة خـاخ[4] ، فـإن بها ظعينة[5] معها كتـاب فخـذوا منها) ، قـال : فانطلقنا تعـادى بنا خيلنا حـتى أتينا الروضة ، فـــإذا نحن بالظعينة ، قلنا لها : أخـــرجي الكتـاب ، قـالت : ما معي كتـاب . فقلنا : لتخـرجن الكتـــاب أو لنلقين الثيـــاب . قـــال : فأخرجته من

---

[1]) تقدم تخريجه .ص(141) .

[2]) رواه البخـاري في (كتـاب الطب 0 بـاب ما يـذكر في سم النـــــــبي) ص(1090) ح(5777)ـــــــــ و(ح : 3169 ، 4249)ـ ، ومسلم في (كتاب السلام 0 بـاب السم) ص(968) ح(2190) .

[3] (? الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العـزى القرشي الأســـدي حـــواري رســـول الله وابن عمته وأحد العشـــرة المشـــهود لهم بالجنة وأحد الســـتة أصـــحاب الشـــورى وأحد السابقين إلى الإسلام . توفي سنة 36 .
انظر : الاستيعاب (2/510) ، الإصابة (2/553) .

[4] (? خَاخَ : قرب حمراء الأسد من المدينة . انظر معجم البلدان (2/335) .

[5] (? ظَعِينَة : المـرأة . النهاية (3/157)ـ ، غـريب الحـديث لابن قتيبة (1/619) .

عقاصـها[1] ، فأتينا به رسـول الله ، فـإذا فيه : من حـاطب بن أبي بلتعة إلى نـاس بمكة من المشـركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ...))[2] .

وعن أبي هريرة قـال : ((ألا أعلمكم بحـديث من حــديثكم ؟ يا معشر الأنصــار ! ثم ذكر فتح مكة ، ... فقال رسـول الله : (تـرون إلى أوبـاش[3] قـريش وأتباعهم) ثم قال بيديه ، إحـداهما على الأخـرى ، ... فجـاء أبو سـفيان فقال : يا رسـول الله ! أبيحت خضـراء[4] قـريش ، لا قـــريش بعد اليـــوم ، ثم قـــال : (من دخل دار أبي سـفيان فهو آمن) فقـالت الأنصـار بعضـهم لبعض : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ، ورأفة بعشـيرته قال أبو هريرة : وجاء الوحي ، وكان إذا جـاء الـوحي لا يخفى علينا ، فإذا جـاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رســول الله حــتى ينقضي الــوحي ، فلما انقضى الــوحي قــال رســول الله : (يا معشر الأنصــار) قـــالوا : لبيك ، يا رســـول الله ! قـــال : (قلتم : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته) ، قـــالوا : قد كـــان ذاك ...)) [5] .

ما جاء في غزوة حنين :

عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رســول الله قبل حــنين فمررنا بســدرة فقلت : يا نــبي الله ، اجعل لنا هذه ذات أنــواط[6] كما للكفـار ذات أنـواط ،

---

1 (? عِقَاصِها : أي ضفائرها . النهاية (3/276) .

2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 بـاب : غـزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي) ص(773) ح(4274) و (ح : 3007 ، 3081 ، 3983 ، 4274 ، 4890 6259 ، 6939) ، ومسـلم في (كتـاب فضـائل الصـحابة 0 بـاب من فضـائل أهل بـدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة) ص(1089) ح(2494) .

3 (? أَوْبَاش : أي الجموع . النهاية (5/146) .

4 (? خَضْرَاء : أي دهماؤهم وسوادهم . النهاية (2/42) .

5) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب فتح مكة) ص(794) ح(1780) .

6 (? أَنْـوَاط : اسم شـجرة بعينها كـانت للمشـركين يعلقـون بها سلاحهم ، ويعكفون حولها .

وكـــان الكفـــار « ينوطـــون ســـلاحهم » بســـدرة ويعكفون حولها ، فقـال النـبي : (الله أكـبر ، هـذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ ﴾[1] ، إنكم تركبــون ســنن الــذين من قبلكم)[2] .

وعن سلمة بن الأكوع قـال : « غزونا مع رسـول الله حنيناً فلما واجهنا العدو ... فلما غشوا[3] رسول الله نـزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تـراب من الأرض ، ثم استقبل به وجـوههم ، فقـال : (شـاهت الوجـــوه) فما خلق الله منهم إنســـاناً إلا ملأ عينيه تراباً ، بتلك القبضة ، فولـوا مـدبرين ، فهـزمهم الله عز وجل ، ... » [4] .

عن جـابر بن عبد الله قـال : « أتى رجل رسـول الله بالجعرانة ، منصـرفه من حـنين ، وفي ثـوب بلال فضة ، ورسـول الله يقبض منها ، يعطي النـاس ، فقـال : (يا محمد ! اعـدل ، قـال : (ويلك ! ومن يعـدل إذا لم أكن أعـدل ؟ لقد خبت وخسـرت إن لم أكن أعـدل) فقـال عمر بن الخطـاب : دعـني يا رسـول الله فأقتل هـذا المنـافق فقـال : (معـاذ الله ! أن يتحـدث النـاس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجـاوز حناجرهم ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية) » [5] .

وعن أنس بن مالك قال : قال النبي للأنصار :

---

1) سورة الأعراف الآية (138) .

2) تقدم تخريجه في ص(151) .

3) غَشُوا : أي ازدحموا عليه وكثروا . النهاية (3/369) .

4) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب في غزوة حنين) ص(792) ح(1777) .

5) رواه البخاري في (كتاب المناقب 0 باب : علامات النبوة في الإسـلام) ص(653) ح(3610) و(ح : 6163 ، 6933) ، ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب ذكر الخـوارج وصـفاتهم) ص(426) ح(1063) واللفظ له .

(إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)[1] .

ما جاء في غزوة تبوك :

عن معاذ بن جبل قال : ﴿ خرجنا مع رسول الله عام غزوة تبوك ... ثم قال : (إنكم ستأتون غداً ، إن شاء الله ، عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، ... قال : وغسل رسول الله فيه يديه ووجهه ، ثم أعاده فيها ، فجرت العين . بماء منهمر ، أو قال : غزير حتى استقى الناس ، ثم قال (يوشك ، يا معاذ ! إن طالت بك حياة ، أن ترى ما هاهنا قد مليء جنانا) ﴾ [2] .

وعن أبي حميد الساعدي قال : ﴿ غزونا مع النبي غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي لأصحابه : (اخرصوا) وخرص رسول الله عشرة أوسق ، فقال لها : (أحصي ما يخرج منها) فلما أتينا تبوك قال : (أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقومن أحد ، ومن كان معه بعير فليعقله) فعقلناها ، وهبت ريح شديدة ... فلما أتى وادي القرى قال للمرأة : كم جاءت حديقتك ؟ قالت : عشرة أوسق ، خَرْصَ رسول الله)[3] .

عن عوف بن مالك[4] قال : أتيت النبي في

---

[1] (?رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان) ص(783) ح(4330) و(ح : 3147 ، 3792 ، 3793 ، 4331 ، 7441) ، ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه) ص(423-425) ح(1059) و (ح : 1061) .

[2]) رواه مسلم في (كتاب الفضائل 0 باب في معجزات النبي) ص(1008) ح(706) .

[3]) تقدم تخريجه ص(95) .

[4] (? أبو عبد الرحمن عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي ، كان يوم خيبر أول مشاهده ، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح ، توفي سنة 73 .

غـــــــــــــزوة تبــــــــــــوك ０ وهو في قبة من أدم ０ فقال : (أعدد ستاً بين يـدي السـاعة : مـوتي ، ثم فتح بيت المقــــــدس ، ثم مُوْتَــــــان[1] يأخذ فيكم كقعـــاص[2] الغنم ثم استفاضة المـــال حـــتى يعطى الرجل مائة دينـــار فيظل ســاخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكـون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمـانين غاية[3] ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً)[4].

وعن نـافع بن عتبة[5] قـال : كنا مع رسـول الله في غــزوة[6] ، قــال : فــأتى النــبي قــوم من قبل المغرب ، عليهم ثياب الصوف ، فوافقوه عند أكمة[7] ، فإنهم لقيام ورسول الله قاعد قـال : فقـالت لي نفسي : ائتهم فقم بينهم وبينه ، لا يغتالونه ، قـال : ثم قلت : لعله نجي[8] معهم ، فـــأتيتهم فقمت بينهم وبينه ، قال : فحفظت منه أربع كلمات ، أعدهن في يدي ، قال : (تغزون جزيـرة العـرب ، فيفتحها الله ، ثم فارس ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الـروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال ، فيفتحه الله) قال : فقــال

انظر : الاستيعاب (3/1226) ، أسد الغابة (4/312) ، الإصابة (4/742) .

1 (? مُوْتَان : هو الموت الكثير الوقـوع . فتح البـاري لابن حجر (6/334) .

2 (? كقعـاص : وهو داء يأخذ الـدواب فيسـيل من أنوفها شـيء فتموت فجأة . انظر : النهاية (4/88) ، فتح الباري لابن حجر (6/334) ، فيض القدير (4/95) .

3 (? غَايَةً : أي راية . فتح الباري لابن حجر (6/334) .

4) رواه البخاري في (كتـاب الجزية والموادعة ０ بـاب ما يحـذر من الغدر) ص(573-574) ح(3176) .

5 (? نافع بن عتبة بن أبي وقاص أسلم يـوم فتح مكة روى بعض الأحاديث . انظر : الاستيعاب (4/1490) الإصابة (6/409) .

6) بحثت في جميع شروح الإمام مسلم المطبوعة فلم أجد من العلمـــاء من فسر هـــذه الغـــزوة ثم بحثت في كتب الســـير والتواريخ فلم أجد كذلك من فسرها .

7 (? أَكَمَة : وهي دون الجبل وأعلى من الرابية . شـــرح صـــحيح مسلم للنووي (6/497) .

8 (? نجي : أي ينـــاجيهم ومعنـــاه يحـــدثهم ســـراً . الـــديباج للسيوطي (6/228) .

نافع : يا جابر لا نرى الدجال يخرج حـتى تفتح الـروم .[9]

---

9) **رواه مسـلم في (كتـاب الفتن وأشـراط السـاعة 0 بـاب ما يكـــــون من فتوحـــــات المســـــلمين قبل الـــــدجال) ص(1246) ح(2900) .**

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

المعجــزة لغة : ما أعجز به الخصم عند التحــدي ، والهاء للمبالغة [1] .

شـرعاً : هي أمر خـارق للعـادة مقـرون بالتحـدي سالم عن المعارضة ، وهي إما حسـية تشـاهد بالبصر أو تسـمع كخـروج الناقة من الصـخرة وانقلاب العصا حية وكلام الجمـادات ونحو ذلك ، وإما معنوية تشـاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن[2] .

قال الله تعالى : ﴿ ￼ ﴾[3] أي بـــالمعجزات ، والحجج الباهرات ، والدلائل القاطعات[4] على صدق رسالتهم وأنهم رسل الله إلى الناس ، فما من رسـول إلا وقد أعطي من الآيـــات ما مثله آمن عليه البشر ، ولقد كان أكثر الرسل تأييداً بالمعجزات نبينا محمد ﷺ حـتى ذكر بعض المصـــنفين أن معجزاته فـــاقت الألف معجزة[5] .

الأدلة من السنة :

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قـال : (ما من

---

1 (?) القاموس المحيط ص(464) .

2 (?) أعلام السنة المنشورة ص(92) ، وانظر : المعجم الوسيط (2/585) .

3) سورة الحديد الآية (25) .

4) تفسير القرآن العظيم (4/337) .

5) انظر : المنهـاج في شـعب الإيمـان في شـعب الإيمـان (2/88) ، الشفا (1/350-351) ، شرح صحيح مسلم للنووي (1/15) الجواب الصحيح (1/399) الفصول في سيرة الرسـول ﷺ ص(208).

الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيـات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الـذي أوتيت وحيـاً أوحى الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)[1] و ((هذا دال على أن النبي لا بد له من معجزة تقتضي إيمان من شاهدها بصـدقه ، ولا يضـره من أصر على المعاندة))[2] .

قـــال ابن حجر 0 رحمه الله 0 عند شـــرحه لهـــذا الحديث :

((وليس المراد حصر معجزاته فيه 0 أي القرآن 0 ولا أنه لم يـؤت من المعجـزات ما أوتي من تقدمه ، بل المراد أنه المعجزة العظمى الـتي اختص بها دون غيره))[3] .

---

1 **? رواه البخاري في (كتاب فضائل القرآن 0 باب : كيف نزول الـــــــوحي ، وأول ما نـــــــــزل) ص(954) ح(4981) و (ح : 7274) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب وجـوب الإيمـان برسـالة نبينا محمد إلى جميع النـاس ونسخ الملل بملته) ص(82) ح(152) واللفظ له .**

2 **? فتح الباري لابن حجر (9/9) .**

3 **? المصدر السابق نفسه .**

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

لا يكاد يخلو كتاب من كتب العقيـدة أو السـنة من ذكر لــدلائل نبوته ﷺ وقد أفــردت كتب كثــيرة جمعت معجزات النبي ﷺ بلغت ما يزيد على سبعين مؤلفاً[1] . والذي يختص ببحـثي من هـذه المعجـزات الكثـيرة ما وقع للنبي ﷺ في غزواته فمنها ما يلي :

أولاً : ما ظهر في اســـتجابة دعائه في أمـــاكن يطول بسطها كما ظهر ذلك جليـاً في غـزوة بـدر : [illegible]

[illegible] [2] ولو لم يثبت لرســول الله ﷺ من الآيات إلا ما ثبت من هـذه المعجـزة لكـان فيه أعظم دليل على صدق رسالته ، وصحة نبوته لأن دعاءه عند الله مسموع ومقامه مقام كريم مرفوع[3] .

ثانياً : ومن معجزاته الإخبار بـالأمور الغيبية الـتي وقعت في غزواته و ((هـــــــذا الموضـــــــوع بحر ، لا يــدرك قعــره ، ولا ينـــزف غمــره ، وهو من جملة آياته المعلومة على القطع ، الواصـــلة إلينا من طريق التواتر ، لكثرة الحكايات ، وانتشار الروايــات ، مع اتفاقها على أنه مطلع على كثــير من الغيب)) [4]

والأخبار المتلقاة عنه ﷺ في هذا الموضوع قسمان :

قسم وقع ، ووجد كما أخـــبر به ، وقسم آخر لم

---

1) انظر : إلى أسمائها ومؤلفيها في معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ د/صلاح الدين المنجد ص(62-65 187-190) .

2) سورة الأنفال الآية (9) .

3) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبي ص(367) بتصرف .

4) المصدر السابق ص(373) .

يقع لكونه لم يبلغ وقته وسـيقع ولا بد ولـذلك هو منتظر الوقوع[1] .

القسم الأول ما وقع أثناء الغزوات وهي كثيرة منها :

7) الإخبار بصدق الأسير وبمصارع القوم قبل وقعة بدر بيوم .

قال الإمام النووي 0 رحمه الله 0 :

((وفيه معجزتان من أعلام النبوة : إحداهما إخباره بمصرع جبابرتهم فلم ينفذ أحد مصرعه . الثانية إخباره بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ، ويكذب إذا ضربوه وكان كذلك في نفس الأمر))[2] .

8) الإخبار بأن كفار قريش لن يخرجوا إليهم فيبدؤهم بقتال بعد الخندق وإنما يكون ذلك من قبل النبي فيغزوهم ويقاتلهم .

قال المناوي 0 رحمه الله 0 عند قوله : (الآن نغزوهم ولا يغزونا) :

((أي في هذه الساعة ، تبين لي من الله أنا أيها المسلمون نسير إلى كفار قريش ويكون لنا الظفر عليهم ولا يسيرون إلينا ولا يظفرون علينا أبداً ، قاله حين أجلى عنه الأحزاب ، وهذا من معجزاته ، فقد كان كذلك ، فإنه اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش ووقعت الهدنة بينهم ، إلى أن نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة))[3] .

9) الإخبار بأن فتح خيبر سيكون على يدي علي بن أبي طالب وقد تحقق ذلك الفتح على

---

[1]) المصدر السابق نفسه .

[2]) شرح صحيح مسلم للنووي (12/464) و(5/211) . وانظر : المفهم (3/627) ، الفصول في سيرة الرسول ص(220) .

[3] (? فيض القدير (3/166) ، انظر : فتح الباري لابن حجر (7/506) .

يديه[1] .

10) الإخبـار بسـوء خاتمة الرجل الـذي قاتل حمية بأنه من أهل النـار فكـانت نهايته عـدم صـبره على الجـراح الـتي وقعت عليه فبـادر بنفسه فقتلها كما وقع ذلك في غزوة خيبر .

قـال ابن بطـال ــ رحمه الله ــ عند شـرحه لهـذا الحديث :

((وفيه من أعلام النبوة إخباره 0 عليه السلام 0 بالغيب الذي لا يدرك إلا بالوحي))[2]

) الإخبار بموقع المرأة وبما معها وأنها مرسـلة من قبل حـاطب إلى كفـار قـريش لإخبـارهم بمسـير النـبي لقتـالهم كما وقع ذلك في فتح مكة[3] .

7) الإخبـــار بمقولة الأنصـــار في فتح مكة لما علموا بـأن النـبي كف القتل عن قـريش ((فظنــوا أنه يرجع إلى سـكنى مكة والمقـام فيها دائمـــاً ، ويرحل عنهم ، ويهجر المدينة فشق ذلك عليهم ، فأوحى الله تعالى إليه ، فأعلمهم بذلك ، فقال لهم : قلتم كذا وكـذا ، قـالوا : نعم قد قلنا هـذا فهـذه معجـزة من معجزات النبوة)) [4] .

7) الإخبـار بهبـوب ريح شـديدة وأنهم سيصـلون بالتحديد إلى عين تبوك في الضحى

قال الإمام النووي رحمه الله عند قوله (سـتهب

---

[1]) انظر : الإعلام للقرطبي ص(374) ، شرح صحيح البخاري لابن بطال (2/142) ، شرح النووي لمسلم (15/553) .

[2]) شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/222) .

[3]) انظر : الإعلام للقرطبي ص(374-375) ، شرح صحيح مسلم للنووي (16/45) .

[4]) شرح صحيح مسلم للنووي (12/465-466) . انظر : المفهم (3/632) .

عليكم الليلة ريح ...)
((هذا الحديث فيه هـذه المعجـزة الظـاهرة من إخبـاره بـالمغيب وخـوف الضـرر من القيـام وقت الريح)) [1] .
الثاني : ما وقع بعد الانتهـاء من الغـزوات أي بعد مــوت النــبي فكل ((شــيء أخــبر به النــبي أنه سـيكون بعـده ، فوقع الأمر فيه طبق ما أخـبر به ؛ فهو من معجزاته وأعلام نبوته . وظهــور المعجــزات بعد زمان النبوة 0 ولا سيما في هذه الأزمـان البعيـدة من زمنه مما يزيد المؤمـنين إيمانـاً به ، وتصـديقاً بما أخبر به من الغيـوب الماضـية والغيـوب الآتية مما لم يقع بعد)) [2] فمن تلك الغيوب ما يلي :

7) الإخبـــار بما ســـيقع للأنصـــار من الظلم والاسـتئثار بـأمور الـدنيا بعد موته فوقع كما أخبر . قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 عند قوله : (ستلقون أثرة بعدي) : ((وأشار بـذلك على أن الأمر يصـير في غـيرهم فيختصـون دونهم بـــالأموال ، وكـــان الأمر كما وصف ، وهو معـدود فيما أخـبر به من الأمـور الآتية فوقع كما قال)) [3]
8) الإخبار باتباع اليهـود والنصـارى كما وقع ذلك في غـــزوة حـــنين واتبـــاعهم هو تقليد هم والتشـــبه بهم والتخلق بـــأخلاقهم وقد وقع معظم ما أنذر به النبي وســيقع بقية ذلك[4]

---

[1]) شرح صحيح مسلم للنـووي (15/442) ، انظر : المفهم (6/55 ، 58) .
[2]) إتحـــاف الجماعة بما جـــاء في الفتن والملاحم وأشـــراط الســـــاعة (1/6-7) . وانظر : أشـــــــراط الســــــاعة ص(53-55) .
[3]) ? فتح الباري (7/149) .
[4]) انظر : فتح الباري لابن حجر (13/368) ، إتحاف الجماعة (1/268-274) ، أشـــــــراط الساعة ص(111-113) .

وفي هذا معجزة ظاهرة له ﷺ [1] .

11) الإخبار بفتنة وصـفات الخـوارج كما وقع ذلك في غـزوة حـنين وهـذا أمر غيـبي وقع على نحو ما أخـبر عنه فكـان دليلاً من أدلة نبوته ﷺ [2] .

12) الإخبـــار بالمـــاء والجنـــان كما وقع ذلك في غزوة تبوك فإنها سكنت من ذلك الوقت لأجل المـاء فغرست فيها البسـاتين حـتى عـادت تبوك جناناً زاهرة إلى يومنا هذا[3] .

) الإخبـار بأشـراط السـاعة الصـغرى والكـبرى وبالفتن التي ستقع بعد موته ﷺ[4] .

ثالثـاً : ومن معجزاته تكثـير الطعـام القليل كما وقع ذلك في غـزوتي الخنـدق وتبـوك ففي الخنـدق أطعم الجم الغفـير الـذي يقـارب ألفـاً : من سـخلة وصاع شعير ببيت جـابر ، وفي يـوم تبـوك كـان أمـراً هائلاً ، أطعم الجيش وملؤوا كل وعاء معهم ، من زادٍ قليل[5] .

رابعـاً : ومن معجزاته إبـراء المـريض من مرضه كما وقع ذلك في غـزوة خيـبر لعلي بن أبي طـالب، ولسلمة بن الأكوع رضي الله عنهما .

قال الإمام النووي رحمه الله :

((وفي هذا الحديث معجزات ظـاهرات لرسـول الله ﷺ قولية وفعلية ، فالقولية إعلامه بأن الله تعالى يفتح على يديه ، فكـان كـذلك . والفعلية بصـاقه في

---

1) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (16/167) ، كتاب التوحيد ضمن مجموعة التوحيد المسألة الثامنة عشرة ص(127) آفاق الهداية للخلف (3/145) .

2) انظر : المفهم (3/114) ، آفاق الهداية (3/67-69) .

3) انظر : المفهم (6/257) ، الإعلام للقرطبي ص(352) ، آفاق الهداية (3/129).

4) انظر : ص(406)

5) انظر : الفصول في سيرة الرسول ص(216-217) ، الإعلام للقرطبي ص(354-356) ، شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/231) .

عينه ، وكان أرمد ، فبرأ من ساعته »[1] .

خامساً : ومن معجزاته شهادة الشاة المسمومة أمامه كما وقع ذلك في غزوة خيبر .

قال الإمام النووي 0 رحمه الله 0 :

« وهي معجزة لرسول الله في سلامته من السم المهلك لغيره »[2] .

سادساً : جريان الماء ونبعه من بين أصابعه الشريفة بإذن الله حتى شرب وتوضأ منه الخلق الكثير . « وهذه الآية من أعجب الآيات أعجوبة وأجلها معجزة وأبلغها دلالة شاكلت دلالة موسى في تفجير الماء من الحجر حين ضربه بعصاه بل هذا أبلغ في الأعجوبة لأن نبوع الماء من بين اللحم والعظم أعجب وأعظم من خروجه من الحجر لأن الحجر سنخ[3] من أسناخ الماء مشهور في المعلوم مذكور في المتعارف وما روي قط ولا سمع في ماضي الدهور ، بماء نبع وانفجر من آحاد بني آدم حتى صدر عنه الجم الغفير من الناس والحيوان روى وانفجار الماء من الأحجار ليس بمنكر ولا بديع وخروجه وتفجيره بين الأصابع معجز بديع »[4] .

وهذه المعجزة وقعت في غزوتي الحديبية وتبوك .

سابعاً : ومن معجزاته رميه وجوه الكفار بقبضة من تراب وإصابتهم به كما وقع ذلك في غزوة حنين .

---

1) شرح صحيح مسلم للنووي (15/553) . انظر : الإعلام للقرطبي ص(365) المفهم (6/274) .

2) شرح صحيح مسلم للنووي (14/349)ـ ، انظر : الإعلام للقرطبي ص(363)ـ ، شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/347) .

3) سنخ : السنخ الأصل من كل شيء والجمع أسناخ . لسان العرب (6/386) .

4) دلائل النبوة للأصبهاني ص(301) . انظر : التمهيد (1/184)ـ ، المفهم (6/52-53) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص(353)ـ ، شرح صحيح مسلم للنووي (11/416) و (15/43-45) .

قال الإمام القرطبي 0 رحمه الله 0 :

((ورميه في وجـوه الكفـار بـالتراب وإصـابته أعين جميعهم من أعظم معجزاته إذ ليس في قـــوة البشر إيصـــــــال ذلك إلى أعينهم ، ولا يسع كفه ما يعمّهم وإنما كـــان ذلك من وضع الله لنبيه ولـــذلك قال الله تعالى : [1] وكـــــــــــــــــــــــــــــــــــذلك قوله : (انهزمــوا ورب الكعبة) قبل وقــوع الهزيمة هو من معجزاته الخبرية فإنه خبر عن الغيب))[2] .

وقال الإمام النووي 0 رحمه الله 0 :

((فيه معجزتـــان ظاهرتـــان لرســـول الله : إحــــداهما فعلية ، والأخـــرى خبرية ، فإنه أخـــبر بهزيمتهم ، ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين))[3] .

**هـذه بعض المعجـزات الـتي ظهـرت لي من خلال استقرائي لكتب أهل العلم ولذلك تجـدها وغيرها من دلائل النبــوة في كتب الحــديث والســنة فقد أفــرد الإمام البخاري في كتابه الصـحيح بابـاً أسـماه (بـاب علامات النبوة في الإسـلام)[4] وكـذا الإمـام النـووي بــوب في شــرحه لمســلم بابــاً أســماه (بــاب في معجـزات النـبي)[5] وفي كتب السـنة قـال الإمـام اللالكـائي[6] : ((سـياق ما روي في معجـزات النـبي **

1) سورة الأنفال الآية (17) .

2) المفهم (3/617) . انظر : الإعلام للقرطبي ص(372-373) .

3) شرح صحيح مسلم للنووي (12/457) ، انظر : زاد المعاد (3/483) ، الفصـــــول في ســـــيرة الرسول ص(214) .

4) انظر : ص(647-658) .

5) انظر : ص(1007-1009) .

6) ? أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصـــور اللالكـــائي ،

مما يـــدل على صـــدقه وخـــرق الله العــادة الجارية لوضـوح دلالته وإثبـات نبوته ونفي الشك والارتيـاب في أمـره))[1] وقـال الأصـبهاني في الحجة (فصل في دلائل نبـوة النـبي)[2] ثم سـاقوا جميعـاً الأدلة على ذلك .

لذلك كانت معجزاته عليه الصـلاة والسـلام كثـيرة جداً لا نسـتطيع إحصـاءها هاهنا وإنما ذكرنا ما تقـدم منها كنماذج فقط وإلا فمعجزاته الحسية جاءت بها أخبار كثيرة بعضها متواتر ، وكثير منها مشهور وهي في جملتها تفيد العلم اليقيني بوقوع تلك المعجزات أولاً وبصدقه ثانياً[3] .

المحدث ، الحافظ . توفي سنة 418هـ .
انظر : ســير أعلام النبلاء (17/419)ـ ، شــذرات الــذهب (2/211) .

1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/870-888) .

2) انظر : (2/180-189) .

3) انظر : المنهـاج في شـعب الإيمــان في شـعب الإيمــان (2/116) ، منازل الأئمة الأربعة ص(131-132) الوفاء بأحوال المصــطفى لابن الجــوزي ص(267)ـ ، معــارج القبــول (3/1105) .

وللاستزادة من مسألة معجزات النبي انظر :
دلائل النبـوة لأبي نعيم الأصـبهاني ، دلائل النبـوة للـبيهقي ، أعلام النبوة للماوردي ، المنهاج في شعب الإيمان في شــعب الإيمان (2/88-116)ـ ، الشـفا (1/341-533)ـ ، من معجـزات النــبي للشــيخ عبد العزيز المحمد الســلمان ، دلائل النبــوة لســعيد باشــنفر ، حق اليقين في معجــزات خــاتم الأنبيــاء والمرسـلين إبـراهيم بن عـايش الحمد ، معجـزات النـبي . سعيد عبد العظيم ، الصـحيح المسـند من دلائل النبـوة للشـيخ مقبل بن هادي الوادعي .

المبحث السابع

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة حكم سب النبي ﷺ

ما جاء في غزوة الأحزاب :

قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

ما جاء في غزوة بني المصطلق :

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

عن جابر رضي الله عنه قال : « غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب[3] معه نــاس من المهــاجرين حــتى كــثروا ، وكــان من المهـــاجرين رجل لعـــاب فكسع[4] أنصـــارياً ، فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا ، وقال الأنصـاري : يا للأنصـــار ، وقـــال المهـــاجري : يا للمهـــاجرين . فخرج النبي ﷺ فقال : (ما بال دعوى أهل الجاهلية ؟) ثم قال : (ما شأنهم ؟) فأخبر بكسـعة المهـاجري الأنصــاري . قــال : فقــال النــبي ﷺ : (دعوها فإنها خبيثة) . وقـــــــــــــــــال عبد الله بن أبي ابن ســـلول : أقد تـــداعوا علينا ؟ لئن رجعنا إلى المدينة ليخــــرجن الأعز منها الأذل فقـــال عمر : ألا نقتل يا رسول الله هـذا الخـبيث ؟ لعبد الله فقـال النـبي ﷺ :

---

1) سورة الأحزاب الآية (12) .

2) سورة المنافقون الآية (7-8) .

3) ثَابَ : اجتمع . فتح الباري لابن حجر (6/668) .

4) فَكَسَعَ : ضرب دبره بيده . النهاية (4/173) .

(لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصــحابه))) [1] وفي رواية ((قال عبد الله بن أبي بن سلول : لا تنفقوا على من عند رســول الله حــتى ينفضــوا من حوله ، ولئن رجعنا من عنـــــــده ليخـــــــرجن الأعز منها الأذل ...)) [2] .

ما جاء في غزوة بني قريظة :

عن عائشة قـــالت : ((لم يقتل من نســـائهم ـ تعـــــــني بـــــــني قريظة ـ إلا امـــــــرأة ، إنها لعندي تحدث تضـحك ظهـراً وبطنـاً ، ورسـول الله يقتل رجالهم (بالسـيوف) إذ هتف هـاتف باسـمها : أين فلانة ؟ قـالت : أنا ، قلت : وما شـأنك ؟ قـالت : حدث أحدثته[3] قالت : فانطلق بها ، فضـربت عنقها ، فما أنسى عجبـاً منها أنها تضـحك ظهـراً وبطنـاً وقد علمت أنها تقتل)) [4] .

---

1) رواه البخاري في (كتاب المناقب ـ باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) ص(638-639) ح(3518) و(ح : 4905-4907)ـ ، ومسـلم في (كتـاب الـبر والصـلة والآداب ـ باب نصر الأخ ظالماً أو مظلومـاً) ص(1121-1122) ح(2584) .

2) رواه البخاري في (كتـاب تفسـير القـرآن ـ بـاب قوله إذا جــاءك المنــافقون قــالوا نشــهد إنك لرســول الله إلى الكاذبون ص(926) ح(4900) و(ح : 4901 ، 4902 ، 4903 ، 4904)ـــ ، ومســــــــلم في (كتــاب صــفات المنــافقين وأحكــامهم) ص(1201) ح(2772) .

3) قال الخطابي رحمه الله : ((يقال إنها كانت شتمت النبي وهو الحدث الذي أحدثته ، وفي ذلك دلالة على وجوب قتل من فعل ذلك)) . معالم السنن ضمن سنن أبي داود (3/123) .

4) رواه أبو داود في (كتاب الجهاد ـ بـاب في قتل النســاء) (3/123) ح(2671) والـبيهقي في السـنن الكـبرى في (كتـاب السير ـ باب المرأة تقاتل) (9/82)، والحاكم في المستدرك

ما جاء في فتح مكة :

عن أنس بن مالك « أن رسول الله دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر[1] ، فلما نزعه جاء رجل فقال : إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال : (اقتلوه) »[2] .

ما جاء في غزوة حنين :

عن جابر بن عبد الله قال : « أتى رجل رسول الله بالجعرانة ، منصرفه من حنين ، وفي ثوب بلال فضة ، ورسول الله يقبض منها ، يعطي الناس ، فقال : يا محمد ! اعدل قال : (ويلك ! ومن يعدل إذا لم أكن أعدل ؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) فقال عمر بن الخطاب : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق ، فقال : (معاذ الله ! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية) »[3] .

في (كتاب المغازي والسرايا 0 قتل امرأة من بني قريظة)(3/578) ح(4390) وقال ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (2/144) ح(2671)

[1] الْمِغْفَرُ : هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه . النهاية (4/374) .

[2] رواه البخاري في (كتاب جزاء الصيد ونحوه 0 باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام) ص(323) ح(1846) و(ح : 3044 ، 4286 ، 5808) ، ومسلم في (كتاب الحج 0 باب : جواز دخول مكة بغير إحرام) ص(564) ح(1357) .

[3] رواه مسلم في (كتاب الزكاة 0 باب ذكر الخوارج وصفاتهم) ص(426) ح(1063) .

ما جاء في غزوة تبوك :

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [1] .

---

[1]) **سورة التوبة الآية (65-66) .**

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الإيمــان بــالنبي مبــنيٌ على احترامه وتعظيمه وتوقــــيره وإجلاله في حياته وبعد موته ولا شك أن الطعن فيه وسبه والاستهزاء به يناقض ذلك كله .

وقد أجمع الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم من أهل الســنة والجماعة على أن من تنقص النــبي جـاداً أو هـازلاً فقد كفر ووجب قتله قـال تعـالى :
[1] ((وهــذا نصٌ في أن الاســتهزاء بالله وبآياته وبرســوله كفر فالسب المقصــود بطريق الأولى وقد دلت هـــذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله جاداً أو هازلاً فقد كفر)) [2] .

قال محمد بن سحنون[3] 0 رحمه الله 0 : ((أجمع العلماء أن شاتم النبي المتنقص له كافر ، والوعيد جـــارٍ عليه بعــذاب الله ؛ وحكمه عند الأمة القتل ؛ ومن شك في كفره وعذابه كفر)) [4] .

وقال إسحاق بن راهويه 0 رحمه الله 0 : ((أجمع العلمــاء أن من سب الله عز وجل ، أو سب رســول الله ، أو دفع شــيئاً أنزله الله ، أو قتل نبيــاً من أنبياء الله وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كـافر))

---

1) سورة التوبة الآية (65-66) .

2) الصارم المسلول (2/70) . وانظر : تيســير العزيز الحميد (617)ـ ، الدرر الســنية في الأجوبة النجدية لعبد الـرحمن بن قاسم (10/428) .

3) محمد بن عبد الســلام بن ســحنون بن ســعيد التنــوخي ، المــالكي ، فقيه المغــرب ومن شــيوخ المالكية . تــوفي سنة 256هـ .
انظر : الــديباج المــذهب في معرفة أعيــان علمــاء المــذهب لليعمري (1/234) ، سير أعلام النبلاء (13/60) .

4) الشفا (2/934-935) .

. [1]

وقال الخطابي رحمه الله : ((ولا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله)) [2] .

ونقل ((أبو بكر الفارسي[3] أحد أئمة الشافعية إجماع المسلمين على أن حد من يسب النبي القتل)) [4] .

وحقيقة السب هو الكلام الذي يقصد به الانتقاص ، والاستخفاف ، وهو ما يفهم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم كاللعن ، والتقبيح ، ونحوه ، وهو الذي دل عليه قوله تعالى :   [5]،[6] .

وقال القاضي عياض رحمه الله :

((اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبي ، أو عابه ، أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه ، أو خصلة من خصاله ، أو عرّض به ، أو شبهه بشيء على طريق السب له ، أو الإزراء عليه ، أو التصغير لشأنه ، أو الغض منه ، والعيب له ؛ فهو ساب له ؛ والحكم فيه حكم الساب ، يقتل كما نبينه ، وكذلك من لعنه أو دعا عليه ، أو تمنى مضرة له ، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم ، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ، ومنكر من القول وزور ، أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه ، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله

---

1) التمهيد (2/369) . وانظر : الصارم المسلول (2/15) .

2) معالم السنن ضمن سنن أبي داود (4/528) . وانظر : الإجماع للمنذري ص(122) .

3) أحمد بن الحسن بن سهل الفارسي من فقهاء الشافعية . توفي في حدود سنة 350 .
انظر : طبقات الشافعية الكبرى (2/184) .

4) الصارم المسلول (2/14) بتصرف . وانظر : الشفا (2/926 - 927) .

5) سورة الأنعام الآية (108) .

6) الصارم المسلول (3/1041) .

عليهم إلى هلم جرا)) [1] .

وأما ضابط السب فهو العرف قال شيخ الإسلام رحمه الله : ((فما عده أهل العرف سباً أو انتقاصاً أو عيباً أو طعناً ونحو ذاك فهو من السب)) [2] .

وقــال في موضع آخر : ((وإذا لم يكن للسب حد معـروف في اللغة ولا في الشـرع فـالمرجع فيه إلى عرف الناس ، فما كـان في العـرف سـباً للنـبي فهو الـذي يجب أن ينـــزل عليه كلام الصـحابة والعلمـاء ، وما لا فلا)) [3] .

وأما الأدلة من القرآن على كفر وقتل من سب النبي ﷺ كثيرة منها :

قال تعالى : [illegible] [4] .

قــال شــيخ الإســلام ابن تيمية رحمه الله في بيــان وجه الشــاهد من هــذه الآية على كفر من سب النبي ﷺ :

((فعلم أن إيذاء رسول الله محادة لله ولرسوله ، لأن ذكر الإيـــذاء هو الـــذي اقتضى ذكر المحـــادة ، فيجب أن يكون داخلاً فيه ، ولــولا ذلك لم يكن الكلام مؤتلفاً ، إذ أمكن أن يقال : إنه ليس بمحـاد ودل ذلك على أن الإيـذاء والمحـادة كفر ، لأنه أخـبر أن له نـار جهنم خالـــــداً فيها ولم يقل هي جـــــزاؤه ، وبين الكلامين فرق)) [5] .

وقال تعالى : [illegible]

---

[1]) الشــفا (2/932-933) باختصــار يســير . وانظر : الصــارم المسلول (3/1005) .

[2]) الصارم المسلول (3/993) .

[3]) المصدر السابق (3/1009) .

[4]) سورة التوبة الآية (61-63) .

[5]) الصارم المسلول (2/58) .

[illegible] [1] .

ووجه الدلالة من هذه الآية من وجوه :

الأول : أنه قـــرن أذاه بـــأذاه ، كما قـــرن طاعته بطاعته فمن آذاه فقد آذى الله تعالى ، ومن آذى الله فهو كافر حلال الدم .

الثاني : أنه فرق بين أذى الله ورسـوله وبين أذى المؤمـنين والمؤمنـات ، فجعل هـذا قد احتمل بهتانـاً وإثمـــــاً مبينا ، وجعل على ذلك لعنته في الـــــدنيا والآخرة ، وأعد له العذاب المهين .

الثـــالث : أنه ذكر أنه لعنهم في الـــدنيا والآخـــرة وأعد لهم عذاباً مهينا . واللعن : الإبعـاد عن الرحمة ، ومن طرده عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافراً [2] .

الأدلة من السنة :

ومن الســـــنة على كفر وقتل من سب النـــبي ﷺ حـــــديث عبد الله بن عبـــــاس رضي الله عنهما ((أن أعمى كان على عهد رسـول الله ﷺ وكـانت له أم ولد وكان له منها ابنان وكانت تكثر الوقيعة برســول الله ﷺ وتسبه فيزجرها فلا تنـزجر وينهاها فلا تنتهي فلما كان ذات ليلة ذكرت النـبي ﷺ فـوقعت فيه فلم أصـبر أن قمت إلى المغـول[3] فوضـعته في بطنها فاتكـأت عليه فقتلتها فأصـــبحت قـــتيلاً فـــذكر ذلك للنـــبي ﷺ فجمع النـاس وقـال : (أنشد الله رجلاً لي عليه فعل ما فعل حق إلا قام) فأقبل الأعمى يتدلدل[4] فقـــال : يا رسول الله أنا صاحبها كانت أم ولدي وكـــانت بي لطيفة رفيقة ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين ولكنها

---

1) سورة الأحزاب الآية (57-58) .

2) الصارم المسلول (2/85-87) .

3) المغـول : سـيف دقيق له قفا . معجم مقـاييس اللغة ص(779) . وانظر : الصحاح (4/1455) ، لسان العـرب (10/148-149) .

4) أي يضطرب في مشيته . انظر النهاية (2/129) .

كانت تكـثر الوقيعة فيك وتشـتمك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنــــزجر فلما كــــانت البارحة ذكرتك فوقعت فيك فقمت إلى المغول فوضـعته في بطنها فاتَّكــأْتُ عليها حــتى قتلتها فقــال رســول ﷺ : (ألا اشهدوا أن دمها هدر)[1] .

قــال الخطــابي ـ رحمه الله ـ عند شــرحه لهــذا الحديث :

((وفيه بيان أن ساب النبي ﷺ مهدر الدم ، وذلك أن السب منها لرسول الله ﷺ ارتداد عن الدين[2] ، ولا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله))[3] .

وعن أبي بَــرْزَة[4] قــال : ((كنت عند أبي بكر ﷺ فتغيظ على رجل ، فاشـتد عليه فقلت : تـأذن لي يا

---

[1]) رواه النسائي في (كتـاب تحـريم الـدم ـ بـاب الحكم فيمن سب النــبي ﷺ) (7/75) ح(4070)ـ ، وأبو داود في (كتــاب الحــدود ـ بــاب الحكم فيمن سب النــبي ﷺ) (4/528-529) ح(4361)ـ ، والبيهقي في السنن الكـبرى في (كتـاب النكـاح ـ بـاب اسـتباحة قتل من سـبه أو هجـاه امـرأة كـان أو رجلاً) (7/60) ح(13153) , والحــاكم في المســتدرك في (كتــاب الحدود ـ حكاية أم ولد لرجل كانت تشتم النبي فقتلها مولاه) (5/506) ح(8108) وقال : ((هـذا حـديث صـحيح الإسـناد على شــرط مسـلم ولم يخرجــاه)) . وقــال الحافظ ابن حجر في (بلوغ المرام) (2/851) : ((رواته ثقات)) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (3/44-45) ح(4361) .

[2]) قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : ((وقد وهم الخطابي في أمر هذه المقتولة فقال فيه بيـان أن سـاب النـبي يقتل وذلك أن السب منها لرســول الله ارتــداد عن الــدين فاعتقد أنها مسلمة ، وليس في الحديث ما يدل على ذلك بل الظـاهر أنها كانت كافرة كما صرح به في الحديث ولو كانت مرتــدة منتقلة إلى غــير دين الإســلام لم يقر سـيدها على ذلك أيامــاً طويلة ولم يكتف بمجــرد نهيها عن السب بل كـان يطلب منها العـود إلى الإســلام والرجل لم يقل كفــرت ولا ارتــدت ، وإنما ذكر مجرد السب والشتم فدل على أنها لم يصدر منها زائد عليه)) أحكــام أهل الذمة (3/1413) وانظر : الصــارم المســلول (2/144-145) .

[3]) معالم السنن ضمن سنن أبي دواد (4/528) .

[4])? أبو بـرزة الأسـلمي صـاحب النـبي ﷺ ، نضـلة بن عبيد على الأصح ، روى عدة أحاديث . توفي سنة 60هـ .
انظر : الاستيعاب (4/1610) ، الإصابة (7/38) .

خليفة رسـول الله أضـرب عنقه ؟ قـال : فـأذهبت كلمتي غضبه ، فقـام فـدخل فأرسل إلي فقـال : ما الذي قلت آنفاً ؟ قلت : إئذن لي أضـرب عنقه ، قـال : أكنت فاعلاً لو أمرتك ؟ قلت : نعم ؟ قـال : لا والله ما كانت لبشر بعد محمد))[1] .

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله في بيـان وجه الدلالة من الحديث :

((وقد استدل به على جواز قتل ساب النبي جماعات من العلماء 0 ثم ذكر أسماءهم إلى أن قـال 0 فعلم أن النـبي كـان له أن يقتل من سـبه ومن أغلظ له ، وأن له أن يـأمر بقتل من لا يعلم النـاس منه سـبباً يـبيح دمه ، وعلى النـاس أن يطيعـوه في ذلك ؛ لأنه لا يـأمر إلا بما أمر الله به ، ولا يـأمر بمعصية الله قط ، بل من أطاعه فقد أطاع الله .

فقد تضمن الحديث 0 حديث أبي برزة 0 خصيصتين لرسول الله :

إحداهما : أنه يطاع في كل من أمر بقتله .

والثانية : أن له أن يقتل من شتمه وأغلظ له .

وهذا المعـنى الثـاني الـذي كـان له بـاقٍ في حقه بعد موته ؛ فكل من شـتمه أو أغلظ في حقه كـان قتله جـائزاً ، بل ذلك بعد موته أوكـدُ وأوكد ؛ لأن حرمته بعد موته أكمل ، والتسـاهل في عرضه بعد

---

[1]) رواه أبو داود في (كتـاب الحـدود 0 بـاب الحكم فيمن سب النـبي) (4/530-531) م (4363) والنسـائي في (كتـاب تحريم الدم 0 بـاب الحكم فيمن سب النـبي) (7/76-77) م (4077) وقـال بعد هـذا الحـديث : ((هـذا الحـديث أحسن الأحـاديث وأجودها والله تعـالى أعلم)) وأحمد في المسـند (1/226-227) ح (61) . قـال محققو المسـند ((إسناده قوي ، رجاله ثقات)) ، وأخرجه الحاكم في مستدركه في (كتـاب الحـدود 0 يقتل من شـتم النـبي) (5/507) ح(8109) قـال الحاكم : ((صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه)) ، وصحح إسناده شيخ الإسلام في الصارم المسلول (2/192) ، وصحح إسـناده الشـيخ الألبـاني في صحيح سنن النسـائي (3/95) ح(4081) وصـحح إسـناده أحمد شـاكر في تحقيق مسند أحمد (1/176-179) .

موته غير ممكن .

وهذا الحديث يفيد أن سبه في الجملة يبيح القتل ، ويستدل بعمومه على قتل الكافر والمسلم))[1] .

[1]) الصارم المسلول (2/193-194) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

سَــبُّ النــبي في غزواته وقع من صــنفين من الناس :

الصـنف الأول : من كـافر معلـوم كفـره كما وقع ذلك في غــزوة بــني قريظة من اليهودية الــتي أمر بقتلها وكذلك ما وقع في غزوة الفتح من مقيس بن صـبابة وابن خطل والجـاريتين[1] اللـتين أمر بقتلهما فهؤلاء الكفرة اشـتهر عنهم السب والهجـاء للنـبي مما آل بهم الأمر إلى قتلهم[2] .

الصنف الثاني : من المنافق الذي أخفى كفــره[3] وهذا الصنف استحق القتل ولكن النــبي توقف في قتلهم حــتى (لا يتحــدث النــاس أن محمــداً يقتل

---

1 (? رواه النسائي في (كتاب تحريم الـدم 0 الحكم في المرتد) (7/73-74) ح(4067) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب المغازي 0 حديث فتح مكة) (7/404) ح(36913) ، وأبو يعلى في مسنده (2/100-101) ح(757) ، والبيهقي في السنن الكبرى في (كتاب المرتد 0 باب قتل من ارتد عن الإسـلام) (8/205) وصـحح إسـناده ابن القيم في زاد المعـاد (3/122) ، وقـال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب المغازي والسير 0 باب غزوة الفتح) (6/173) : ((ورجاله ثقات)) .

2 (? انظر : الصارم المسلول (2/266 ، 528) و(3/773) .

3 (? يصـعب 0 على البـاحث 0 إيــراد كل أفعــال المنــافقين في غزوات النبي في هذا المبحث لكثرة أفعالهم القبيحة والتي ذكرها القرآن الكـريم في سـورة آل عمـران والنسـاء والتوبة والأحـــزاب والفتح والمنـــافقون . ولقد تكلم أهل العلم عن أفعالهم وصفاتهم في رسائل كثيرة منها :
صفة المنافق للإمام جعفر بن محمد الفريابي ، صـفة النفـاق ونعت المنـافقين لأبي نعيم الأصـبهاني ، صـفات المنـافقين لابن القيم ، طريق الهجرتين ص(402-409) ، النفـاق آثـاره ومفاهيمه للشــيخ عبد الــرحمن الدوســري المنــافقون في القــرآن الكــريم د/ عبد العزيز الحميــدي ، نــواقض الإيمــان الاعتقادية وضـوابط التكفـير عند السـلف د/ محمد الوهيـبي (2/147-176) ، صفات المنافقين في الكتاب والسنة . سـعاد حسين عطار ، دراسة قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمة د/عادل علي الشدي .

أصحابه)[1] .

قـــــال ابن القيم 0 رحمه الله 0 وهو يتكلم عن الأمور المتضمنة من فتح مكة :

((وفيها : تعـيين قتل السـاب لرسـول الله ، وأن قتله حد لا بد من اســتيفائه ، فــإن النـــبي لم يــؤمن مقيس بن صــبابة ، وابن خطل ، والجــاريتين اللتين كانتا تغنيان بهجائه ، مع أن نساء أهل الحــرب لا يقتلن كما لا تقتل الذرية ، وقد أمر بقتل هــــاتين الجــــاريتين ، وأهــــدر دم أم ولد الأعمى لما قتلها سيدها لأجل سبها النـبي ، وقتل كعب بن الأشـرف اليهـــودي وقــال : (من لكعب فإنه قد آذى الله ورســوله)[2] ، وكان يسبه ، وهذا إجماع من الخلفاء الراشـدين ، ولا يعلم لهم في الصـحابة مخـالف ...فــإن قيل : فــإن النــــبي لم يقتل عبد الله بن أبي وقد قــــال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخـــــرجن الأعز منها الأذل ، ولم يقتل ذا الخويصــرة التميمي وقد قــال له : اعــدل ، فإنك لم تعــــدل ... ولم يقتل القائل له : إن هــــذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ... وغير هؤلاء ممن كان يبلغه عنهم أذى له وتنقص .

قيل : الحق كــــان له فله أن يســـتوفيه ، وله أن يســــــــــقطه ، وليس لمن بعـــــــــــده أن يسـقط حقه ، كما أن الـرب تعـالى له أن يسـتوفي حقه ، وله أن يســقط ، وليس لأحد أن يســقط حقه تعـالى بعد وجوبه ، كيف وقد كـان في تـرك قتل من ذكــرتم وغـيرهم مصــالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس ، وعدم تنفيرهم عنه ، فإنه لو بلغهم أنه يقتل أصـحابه ، لنفـروا وقد أشـار إلى هـذا بعينه ، وقـال لعمر لما أشــار عليه بقتل عبد الله بن أبي : (لا يبلغ

---

[1] تقدم تخريجه ص(382) .

[2] رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسـير 0 بـاب الكـذب في الحـــــــــــرب) ص(543) ح(3031) و(ح : 4037) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب قتل كعب بن الأشـــــــرف طـــــــــاغوت اليهـــــــود) ص(803) ح(1801) .

أن محمــداً يقتل أصــحابه)[1] . ولا ريب أن مصــلحة هذا التأليف ، وجمع القلـوب عليه كـانت أعظم عنـده وأحب إليه من المصلحة الحاصلة بقتل من سبه وآذاه ، ولهذا لما ظهـرت مصـلحة القتل ، وتـرجحت جـداً ، قتل الســـاب ، كما فعل بكعب بن الأشـــرف ، فإنه جاهر بالعـداوة والسب فكـان قتله أرجح من إبقائه ، وكــذلك قتل ابن خطل ، ومقيس ، والجــاريتين وأم ولد الأعمى ، فقتل للمصـــــــــلحة الراجحة ، وكف للمصــــلحة الراجحة ، فــــإذا صــــار الأمر إلى نوابه وخلفائه ، لم يكن لهم أن يسقطوا حقه)) [2] .

أيضاً من الأمور التي جعلت النبي لا يقـدم على قتل من سبه أو شتمه في بعض الأحيان اقتــداءً بمن سبقه من الأنبيـاء في العفو والصـفح ويـبين ذلك أن النـــبي لما بلغه أن ذا الخويصـــرة التميمي قـــال : والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها قـال (يـرحم الله موسى فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر)[3] .

قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله :ـ ((فهـــذا الكلام مما يـــوجب القتل بالاتفــاق لأنه جعل النبي ظالماً مرائياً ، وقد صرح النبي بأنه هذا من أذى المرسلين ثم اقتدى في العفو عن ذلك بموسى عليه السلام)) [4] .

وقـال في موضع آخر مبينـاً فضل الأنبيـاء وأنهم كــــــــانوا متخلقين بــــــــالحلم والصـــــــــبر والعفو ، وأنهم أحق الناس بهذه الأوصـاف ، وأن من أخطأ على النـــبي ، فقد اجتمع فيه حق الله ، وحق

---

[1]) تقدم تخريجه ص(382) .

[2]) زاد المعاد (3/439-441 ، 567-568) ، و(5/58-61) ، الشفا (2/958-971) ، شرح صحيح مسلم للنووي (16/107-108) ، الصارم المسلول (3/828-829 ، 985-986 ، 1006) .

[3]) رواه البخاري في (كتاب فرض الخمس باب ما كان النـبي يعطي المؤلفة قلوبهم وغـيرهم من الخمس) ص(568) ح(3150) و(ح : 3405 ، 4335 ، 4336 ، 6059 ، 6100 ، 6291 6336) ، ومسلم في (كتاب الزكاة باب إعطـاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قــوي إيمانه) ص(425-426) ح(1062) .

[4]) الصارم المسلول (2/431) .

الآدمي ، فغلب حق الآدمي ، كجـــواز عفو أوليـــاء المقتول ونحو ذلك :

« ثم الأنبياء أحق الناس بهـذه الدرجة لفضـلهم وأحـوج النـاس إليها لما ابتلـوا به من دعـوة النـاس ، ومعالجتهم ، وتغيير ما كانوا عليه من العـادات ، وهو أمر لم يـأت به أحد إلا عـودي فـالكلام الـذي يـؤذيهم يكفر به الرجل ، فيصـير به محاربـاً إن كـان ذا عهد ، ومرتداً أو منافقاً إن كـان ممن يظهر الإسـلام ولهم فيها أيضاً حق الآدمي ، فجعل الله لهم أن يعفوا عن مثل هـذا النـوع ، ووسع عليهم ذلك لما فيه من حق الآدمي ، تغليبـاً لحق الآدمي على حق الله ، كما جعل لمسـتحق القـود وحد القـذف أن يعفو عن القاتل والقاذف ، وأولى لما في جواز عفو الأنبياء ونحـوهم من المصـالح العظيمة المتعلقة بـالنبي وبالأمة وبالدين ، وهذا معـنى قـول عائشة رضي الله عنها : (ما ضرب رسول الله شيئاً قط بيده ، ولا امـرأة ، ولا خادمـاً ، إلا أن يجاهد في سـبيل الله ، ولا انتقم لنفسه قط)[1] »[2] .

الفصل الخامس

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر

ويشتمل على سبعة مباحث :

---

1) رواه مسلم في (كتـاب الفضـائل 0 بـاب مباعدته للآثـام ، واختياره من المبـاح أسـهله ، وانتقامه لله تعـالى عند انتهـاك حرماته) ص(1024) ح(2328) .

2) الصارم المسلول (2/436-437) .

وللاستزادة من مسألة حكم سب النبي انظر :

الصارم المسـلول على شـاتم الرسـول لشـيخ الإسـلام ابن تيمية ، أحكـــام أهل الذمة لابن القيم (3/1357-1457) ، السيف المسلول على من سب الرسول تقي الدين السبكي .

المبحث الأول : **بيـــان ما جــاء في الغــزوات من وجوب الإيمان باليوم الآخر .**

المبحث الثـاني : **بيـان ما جـاء في الغـزوات من الإيمان بأشراط الساعة .**

المبحث الثـالث : **بيـان ما جـاء في الغـزوات مما يتعلق بمسألة سماع الأموات .**

المبحث الرابع : **بيـــان ما جــاء في الغــزوات من إثبات نعيم القبر وعذابه .**

المبحث الخامس : **بيان ما جـاء في الغـزوات من إثبات الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن .**

المبحث الســادس : **بيان ما جاء في الغـزوات من إثبات الحساب .**

المبحث الســابع : **بيـان ما جـاء في الغـزوات من إثبات الحوض .**

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من وجوب الإيمان باليوم الآخر

ما جاء في غزوة أحد :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان النبي يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول : (أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟) فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد[1] وقال : (أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة) وأمر بدفنهم في دمائهم[2] . وفي رواية قال في قتلى أحد : (لا تغسلوهم ، فإن كل جرح 0 أو كل دم 0 ، يفوح مسكاً يوم القيامة) ولم يصل عليهم[3] وفي رواية أخرى (قال في أرواح الشهداء يوم أحد : (أرواح الشهداء عند الله يوم القيامة في حواصل طير خضر ...)[4] .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن سهل بن سعد قال جاءنا رسول الله ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال رسول الله (لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار)[5] .

وعن حذيفة قال : قال رسول الله (ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة

---

[1]) اللَّحد : هو الشق الذي يعمل في جانب القبر لموضع الميت . النهاية (4/236) .

[2]) رواه البخاري في (كتاب الجنائز 0 باب الصلاة على الشهيد) ص(233) ح(1343) و(ح : 1345 1346 ، 1347 ، 1348 ، 1353 ، 4079) .

[3]) رواه أحمد في المسند (22/97) م (14189) قال محققو المسند : ((حديث صحيح)) .

[4]) تقدم تخريجه .ص(214) .

[5]) تقدم تخريجه ص(84) .

فسكتنا فلم يجبه منا أحد)[1] .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قـال : قـال رسـول الله يـوم الأحـزاب (اللهم منـزل الكتـاب سـريع الحساب ، اهزم الأحزاب وزلزل بهم)[2] .

ما جاء في غزوة بني المصطلق :

عن أبي سـعيد الخـدري قـال : خرجنا مع رسـول الله في غزوة بني المصـطلق ، فأصـبنا سـبياً من سبي العرب ، فاشتهينا النساء واشـتدت علينا الغربة وأحببنا العـزل[3] ، فأردنا أن نعـزل ، وقلنا نعـزل ورسول الله بين أظهرنا قبل أن نسأله ؟ فسـألناه عن ذلك فقـال : (ما عليكم أن لا تفعلـوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة)[4] .

ما جاء في غزوة ذي قرد :

وذلك في حـديث سـلمة بن الأكـوع الطويل والشاهد فيه :

(فقـال الأخـرم الأسـدي[5] : يا سـلمة ! إن كنت

---

1) تقدم تخريجه ص(106) .

2) تقدم تخريجه ص(84) .

3) الْعَزْلَ : أي عزل الماء عن النساء حذر الحمل يقال عزل الشيء يعزله عزلاً إذا نحاه وصرفه . النهاية (3/230) .

4) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة بني المصطلق) ص(750) ح(4138) و(ح : 2229 ، 2542 ، 5210 ، 2100 ، 6603 ، 7409) ، ومسلم في (كتاب النكاح 0 باب حكم العزل) ص(601-603) ح(1438) .

5 (? هو محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كثير الأسدي شهد بدراً وأحداً والخندق توفي في غزوة ذي قرد في السنة 6 .
انظر : الاستيعاب (3/364) ، الإصابة (5/783) .

تـــــؤمن بالله واليــــوم الآخر ، وتعلم أن الجنة حق ، والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة ...)[1] .

ما جاء في غزوة خيبر :

وذلك في إعطــاء الراية يــوم خيــبر فلما أعطيت لعلي صرخ : يا رسول الله على مـاذا أقاتل النـاس ؟ قال : (قاتلهم حتى يشــهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلـوا ذلك فقد منعـوا منك دماءهم وأموالهم ، إلا بحقها ، وحســابهم على الله)[2] .

ما جاء في غزوة مكة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النـبي يــــــــــــــــــــــــــوم افتتح مكة : (لا هجرة ، ولكن جهاد ونية ، وإذا اسـتنفرتم فـانفروا ، فإن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض ، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتـــال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ســـاعة من نهـــار ، فهو حـــرام بحرمة الله إلى يـــوم القيامة ، لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صـيده ...)[3] وفي رواية (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامــرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ...)[4] .

---

1) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة ذي قــرد وغيرها) ص(809) ح(1806) .

2) تقدم تخريجه ص(44).

3) رواه البخاري في (كتاب جزاء الصـيد ونحـوه 0 بـاب لا يحل القتـــــــــــــــــال بمكة) ص(321) ح(1834) و(ح : 3189 ، 4313) ومسـلم في (كتـاب الحج 0 باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها ، إلا لمنشد على الدوام) ص(563) ح(1353)

4) رواه البخاري في (كتاب جزاء الصيد ونحوه 0 باب : لا يعضد شـــــــــجر الحـــــــــرم) ص(320) ح(1832) و(104 ، 4295) ، ومسلم في (كتاب الحج 0 باب تحريم مكة وصـيدها وخلاها وشـجرها ولقطتها إلا لمنشد على الـدوام)

وعن الحــارث بن مالك بن البرصــاء[1] قــال : ثم ســــــمعت النــــــبي يــــــوم فتح مكة يقول : (لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة)[2] وفي رواية (لا يقتل قرشي صـبراً بعد هـذا اليـوم ، إلى يوم القيامة)[3] .

ما جاء في غزوة حنين :

عن رويفع بن ثـابت الأنصـاري[4] قـال : قـام فينا خطيبــاً قــال : أما أني لا أقــول لكم إلا ما ســمعت رسول الله يقول يوم حنين ، قال : (لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غــيره) يعـني إتيـان الحبـالى[5] (ولا يحل لامـرئ يـؤمن بالله

ص(563) ح(1354) واللفظ له .

1 (الحـارث بن مالك ابن البرصـاء ، والبرصـاء أمه ويقـال : بل هي جدته روى بعض الأحاديث .
انظر : الاستيعاب (1/290) ، الإصابة (1/596) .

2) رواه الترمذي في (كتاب السير 0 باب ما جاء ما قال النبي يــــوم فتح مكة أن هــــذه لا تغــــزى بعد اليــــوم) (4/136) ح(1611) قال الترمذي ((وهذا حـديث حسن صـحيح)) ، وأحمد في المســــــــــند (24/130) ح(15404) قـــال محققو المســـند ((حـــديث حسن)) ، والبيهقي في السنن الكبرى (كتاب الجزية 0 باب الحــربي إذا لجأ إلى الحـرم وكـذلك من وجب عليه) (9/214) ، وصـححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (5/552) ح(2427) .

3) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب لا يقتل قرشي صبراً بعد الفتح) ص(795) ح(1782) .
قال النووي 0 رحمه الله 0 عند شرحه لهذا الحـديث : ((قـال العلماء : معناه الإعلام بأن قريشاً يسلمون كلهم ولا يرتد أحد منهم كما ارتد غيرهم بعـده ممن حـورب وقتل صـبراً وليس المراد أنهم لا يقتلون ظلماً صبراً فقد جـرى على قـريش بعد ذلك ما هو معلوم والله أعلم)) شرح صحيح مسـلم للنـووي (12/470) .

4 (رويفع بن ثـابت بن سـكن بن عـدي الأنصـاري ، من بـني النجار له صحبة ورواية .
انظر : الاستيعاب (2/405) ، الإصابة (2/501) .

5 (الحَبــالى : جمع حبلى وهي المــرأة الحامل الــتي لا يجــوز وطؤها حـــــــــــــــتى تضع حملها . انظر : تحفة

واليــوم الآخر أن يقع على امــرأة من الســبي حــتى يستبرئها[1] ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم)[2] وفي رواية (ومن كان يــؤمن بالله واليــوم الآخر فلا يــركب دابة من فيء المســلمين حــتى إذا أعجفها[3] ردها فيه ، ومن كـان يــؤمن بالله واليــوم الآخر فلا يلبس ثوبــاً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه[4] رده فيه)[5] .

ما جاء في غزوة الطائف :

عن أبي نجيح السلمي[6] قـال حاصـرنا مع رسـول الله بقصر الطائف ، وسمعت رسول الله يقـول: (أيما رجل مســلم أعتق رجلاً مســلماً فــإن الله عز وجل جاعل وقـــاء كل عظم من عظامه عظمـــاً من عظـام محـرره من النـار ، وأيما امـرأة أعتقت امـرأة مسـلمة فـإن الله جاعل وقـاء كل عظم من عظامها عظماً من عظام محررها من النار يوم القيامة)[7] .

الأحوذي (1/1376) .

1) يستبرئها : الاستبراء : أي لا يمسها حتى يبرأ رحمها ويتبين حالها هل هي حامل أم لا . النهاية (1/111-112)

2) رواه أبو داود في (كتاب النكاح 0 بـاب في وطء السـبايا) (2/615-616) ح(2158)ـ ، وأحمد في المســند (28/207) ح(16997) قال محققو المسند ((صحيح بشواهده)) ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1/600) ح(2158) .

3) أعجفها : أي أهزلها . النهاية (3/186) .

4 (? أخلقه : أي أبلاه . عون المعبود ص(958) .

5) رواه أبو داود في (كتاب النكاح 0 بـاب في وطء السـبايا) (2/616) ح(2159) وصــححه الشــيخ الألبــاني في السلســلة الصحيحة (1/600) ح(2159) .

6 (? عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمي ، يكـنى أبا نجيح ، أسـلم قـديماً ، روى عـدة أحـاديث . تـوفي في أواخر خلافة عثمان .

انظر : الاستيعاب (3/1192) ، الإصابة (4/658) .

7) رواه أبو داود في (كتاب العتق 0 باب : أي الرقـاب أفضل ؟) (4/274) ح(3965)ـ ، وأحمد في المسند (28/246-247) ح(

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الـدين وركن من أركانه الستة التي بُنيت عليها العقيدة الإسـلامية قـال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] .

فمن أنكر هذا اليوم كان من الكافرين قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

والإيمان باليوم الآخر هو التصديق الكامل الذي لا يتطــرق إليه أدنى شك في وقوعه . وســمي بهــذا اليوم لأنه لا يوم بعده .

ولأهمية هذا اليوم تجد الآيات القرآنية والأحـاديث النبوية كثــيراً ما تقــرن بين الإيمــان بالله تعــالى والإيمان بـاليوم الآخر فمن لم يـؤمن بالله لم يـؤمن باليوم الآخر قـال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[3]

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

ويــدخل في الإيمــان به الإيمــان بكل ما يقع من أشـــراط الســـاعة الصـــغرى والكبرى ، والإيمـان بعـذاب القـبر ونعيمه ، والإيمـان بالحشر والحســاب والمــيزان والصــراط والشــفاعة

17022) قال محققو المسند : ((إسـناده صـحيح على شـرط مسلم)) وصـححه الشـيخ الألبـاني في السلسـلة الصـحيحة (350-4/349) ح(1756) .

1) سورة البقرة الآية (177) .

2) سورة التغابن الآية (7) .

3) سورة النساء الآية (39) .

4) سورة التوبة الآية (18) .

حتى دخول أهل الجنة الجنة ودخول أهل النار النار .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((ومن الإيمـان بـاليوم الآخر : الإيمـان بكل ما أخـــــــبر به النـــــــبي مما يكـــــــون بعد المــوت ، فيؤمنــون بفتنة القــبر ، وبعــذاب القــبر ، ونعيمه ...)) [1] .

الأدلة من السنة :

عن أبي هريـرة قـال : قـال رسـول الله : (من كان يـؤمن بالله واليـوم الآخر فلا يـؤذي جـاره ومن كان يـؤمن بالله واليـوم الآخر فليكـرم ضـيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصــمت)[2] .

وبيّن النبي في حديث جبريل المشهور الإيمــان فقـــــــال : (الإيمـــــــــان : أن تـــــــــؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورســله ، واليــوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره)[3] .

والآيات والأحاديث في الإيمان باليوم الآخر خاصة كثيرة جداً .

فقَلّ أن تمر صفحة من صفحات القـرآن والسـنة إلا وتجد فيها حـــديثاً عن اليـــوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب .

قال ابن أبي العز الحنفي 0 رحمه الله 0 :

((الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة ، والعقل والفطرة السليمة ، فـأخبر الله سـبحانه عنه في كتابه العزيز ، وأقـــام الـــدليل عليه ، وورد على

---

1) العقيدة الواسطية ضمن شرح الهـراس ص(201) . وانظر : المفهم (1/145) .

2) رواه البخاري في (كتاب الأدب 0 باب : (من كان يؤمن بالله واليــوم الآخر فلا يــؤذ جــاره)) ص(1126) ح(6018) و(ح : 5185 ، 6019 ، 6136 ، 6138 ، 6475 ،6476) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب الحث على إكرام الجار والضـيف ولـزوم الصـمت إلا عن الخـير ، وكـون ذلك كله من الإيمـان) ص(47) ح(47) و(ح : 48) .

3) ? تقدم تخريجه ص(289) .

منكريه في غـــــــــــــــــــــــــــــــــــالب سور القرآن)) [1] .

وقال السفاريني 0 رحمه الله 0 :

((اعلم أن المعـاد الجسـماني حق واقع وصـدق صـــــادق دل عليه النقل الصـــحيح ولم يمنعه العقل فـوجب الإيمـان به والتصـديق بموجبه لأنه جـاء في السـماع الصـحيح المنقـول ودل عليه عند الجمهـور صـريح المعقـول ، وهو أن يبعث الله تعـالى المـوتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصـلية ويعيد الأرواح إليها لقوله تعالى : [illegible] [2] إلى غـــير ذلك من النصـــوص القرآنية القطعية والأحاديث الساطعة النبوية))[3] .

---

1) شرح العقيدة الطحاوية (2/589) .

2) سورة يس الآية (79) .

3) لوامع الأنوار البهية (2/157) .

وللاستزادة من مسألة الإيمان باليوم الآخر انظر :

شرح العقيدة الطحاوية (2/589-630) ، لوامع الأنوار البهية (2/157-247) ، إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد لعبد العزيز السلمان ، القيامة الكبرى للأشقر ، أهوال الآخرة من نصـوص الكتاب والسـنة . د/سـيد محمد سـاداتي الشـنقيطي ، الإيمـان باليوم الآخر لمحمد الحمد . الإيمـان بـاليوم الآخر أدلته وأثـره في حيـــاة الإنســـان . د/أحمد محمد أحمد جلي ضـــمن مجلة البحوث (36/311-334) ، الحياة الآخرة لغالب العواجي .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

غزوات النبي مليئة بذكر الإيمـان بالله وبـاليوم الآخر فقَـلّ أن تجد غـزوة من غزواته إلا ويصـرح فيها لأصحابه رضي الله عنهم بذكر اسمه أو يذكر ما يقع فيه من أمـور الآخـرة كالجنة والنـار والحسـاب والحوض وغير ذلك .

وما ذلك التصريح منه إلا لكي يـربطهم دائمـاً به كما وقع ذلك في غـزوة أحد ، والخنـدق ، وبـني المصـطلق ، وخيـبر ، ومكة ، وحنين ، والطائف .

والله تعالى أعلم

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من الإيمان بأشراط الساعة

ما جاء في غزوة الخندق :

عن أبي سـعيد الخـدري أن رسـول الله قـال لعمار ، حين جعل يحفر الخنـدق ، وجعل يمسح رأسه ويقول : (بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية)[1] .

ما جاء في غزوة تبوك :

عن عوف بن مالك قال : أتيت النبي في غـزوة تبـوك 0 وهو في قبة من أدم فقال : (أعدد ستاً بين يدي الساعة : مـوتي ثم فتح بيت المقـدس ، ثم موتـان يأخذ فيكم كقعـاص الغنم ثم استفاضة المـال حـتى يعطى الرجل مائة دينـار فيظل سـاخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العـرب إلا دخلته ثم هدنة تكـون بينكم وبين بـني الأصـفر فيغـدرون ، فيـأتونكم تحت ثمـانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً)[2].

وعن نـافع بن عتبة قـال : كنا مع رسـول الله في غـزوة ، قـال : فـأتى النـبي قـوم من قبل المغرب ، عليهم ثياب الصوف ، فوافقـوه عند أكمة ، فـإنهم لقيـام ورسـول الله قاعد ، قـال : فقـالت لي نفسي : ائتهم فقم بينهم وبينه ، لا يغتالونه ، قـال : ثم قلت : لعله نجي معهم ، فـأتيتهم فقمت بينهم وبينه ، قـال : فحفظت منه أربع كلمـات ، أعـدهن في يـدي قـال : (تغـزون جزيـرة العـرب ، فيفتحها الله ، ثم فـارس ، فيفتحها الله ، ثم تغـزون الـروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال ، فيفتحه الله) قال : فقـال نافع : يا جابر ؛ لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم

---

[1]) تقدم تخريجه ص(363) .

[2]) تقدم تخريجه ص(369) .

. [3]

[3]) تقدم تخريجه ص(369) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

معنى الأشراط لغة : جمع شرط بفتحتين ، العلامة ، مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة ، أي علامتها[1] .

قال ابن الأثير : « الأشراط : العلامات واحدها شرط بالتحريك ، وبه سميت شرط السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرفون بها »[2] .

وقال في القاموس : « الشرط بالتحريك العلامة جمعه أشراط »[3] .

فتحصل أن الشرط في اللغة علامة الشيء المتقدم عليه ومما يدل على ذلك تسمية هذه الأشراط في السنة أمارات كما في حديث جبريل المشهور : (قال : فأخبرني ما أماراتها)[4] .

قال في القاموس : « الأمارة الموعد والوقت والعلم »[5] .

وقال في اللسان : « كل علامة تعد فهي أمارة وتقول هي أمارة ما بيني وبينك أي علامة »[6] .

وأما أشراط الساعة شرعاً : هي علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قربها وقيل هي ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة وقيل هي أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها »[7] .

---

1 (? المصباح المنير ص(309) .
2 (? النهاية (2/460)
3 (? القاموس المحيط ص(606) .
4 (? رواه مسلم في (كتاب الإيمان ـ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى) ص(31) ح(8) .
5 (? القاموس المحيط ص(311) .
6 (? لسان العرب (4/32) .
7 (? النهاية (2/460) .

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما صح عن النبي من أشراط الساعة الصغرى والكبرى .

قال ابن قدامة 0 رحمه الله 0 :

((ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النـبي ، وصح به النقل عنه ، فيما شـاهدناه أو غـاب عنا نعلم أنه حق وصدق ، وسواءٌ في ذلك ما عقلناه وجهلنـاه ولم نطلع على حقيقة معنـاه مثل حـديث الإسـراء والمعـراج ... ومن ذلك أشـراط السـاعة مثل خـروج الـدجال ، ونـزول عيسى ابن مـريم عليه السـلام فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ...)) [1] .

قال تعالى : [2] ((أي أمارات اقترابها)) [3] .

الأدلة من السنة :

أخـبر النـبي بأمـارات السـاعة وعلاماتها في أحاديث كثيرة وبيّن ذلك وأوضحه بما لم يـأت به نـبي قبله .

عن سهل قال : قال رسول الله : ((بعثت أنا والساعة هكذا)) ، ويشير بإصبعيه فيمد بهما[4] .

وعن حذيفة بن أسـيد الغفـاري[5] قـال : اطلع

---

1) لمعة الاعتقاد بشرح د/عبد الـرحمن بن صـالح المحمـود ص(260-274) .

2 ? سورة محمد الآية (18) .

3 ? تفسير القرآن العظيم (4/191)

4 ? رواه البخـاري في (كتـاب الرقـاق 0 بـاب قـول النـبي : (بعثت أنا والسـاعة كهـاتين) ص(1207) ح(6503) و(ح : 5301)ـ ، ومسـلم في (كتـاب الفتن وأشـراط السـاعة 0 بـاب قـرب السـاعة) ص(1268) ح(2950) .

5 ? حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفـاري ، كـان ممن بـايع تحت الشجرة ، روى عدة أحاديث . توفي سنة 42هـ .
انظر : الاستيعاب (1/335) ، الإصابة (2/43) .

النـــــــــــــــبي ﷺ علينا ونحن نتـــــــــــــذاكر فقال : (ما تذاكرون ؟) قالوا : نذكر السـاعة قـال : ((إنها لن تقـــــوم حـــــتى تـــــرون قبلها عشر آيات)) ، فذكر الدخان ، والـدجال ، والدابة ، وطلـوع الشــمس من مغربها ، ونــزول عيسى ابن مــريم ﷺ ، ويأجوج ومـأجوج ، وثلاثة خسـوف : خسف بالمشـرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العـرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد النـاس إلى محشـرهم))[6] وغيرها من الأحــاديث الــتي بينت أشــراط الســاعة الصغرى والكبرى .

---

6 (? رواه مسلم في (كتاب الفتن وأشـراط السـاعة 0 بـاب في الآيـــات الـــتي تكـــون قبل الســـاعة) ص(1246)ـــــ ح(2901) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

أشــراط الســاعة تنقسم إلى قســمين وهــذان القسمان قد ذكرا في غزوات النبي .

فالقسم الأول الأشراط الصغرى التي ذكـرت في غزواته منها :

1) العلامات الصغرى التي ظهرت وانقضت :

موت النبي كما أخـبر عن ذلك في غـزوة تبـوك وهو من أعظم المصـائب الـتي وقعت على الصـحابة رضوان الله عليهم فقد أظلمت الـدنيا في وجـوههم لما مــات قــال أنس ابن مالك : (لما كــان اليــوم الذي دخل فيه رسول الله المدينة ، أضــاء منها كل شيء ، فلما كـان اليـوم الـذي مـات فيه ، أظلم منها كل شــــيء ، وما نفضـــــنا عن رســـــول الله الأيدي 0 وإنا لفي دفنه 0 حتى أنكرنا قلوبنا)[1] .

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 : ((يريد أنهم وجدوها تغـــــــــيرت عما عهـــــــــدوه في حياته من الألفة ، والصفاء ، والرقة ؛ لفقـدان ما كـان يمـدهم به من التعليم والتأديب))[2] .

وقال الشيخ الألباني 0 رحمه الله 0 : ((هذا تعبير عن اللوعة بفقد أكـرم الرسل ، وأنها سـاعة شـديدة حــتى أنكــروا أنفســهم من شــدة الحــزن وانقطــاع

---

1) رواه ابن حبان في صحيحه في (ذكر إنكار الصحابة قلوبهم ثم دفن صـــــــــفي الله) (14/601) ح(6634)ـ ، الأحاديث المختارة (4/419) ح(1594) والترمـذي في (كتاب المناقب عن رسول الله 0 باب في فضل النبي) (5/549) ح(3618) قال : ((هذا حديث غريب صحيح)) وابن ماجة في (كتــاب الجنــائز 0 بــاب ذكر وفاته ودفنه) (2/522) ح(1631) وأحمد في المســـــــــند (21/35) ح(13312) قــال محققو المســند : ((حــديث صــحيح)) ، وصــححه الشــيخ الألبــاني في صــحيح ســنن الترمــذي (3/190-191) ح(3879) وكــذا في صــحيح ســنن ابن ماجة (1/273) ح(1631) .

2) فتح الباري لابن حجر (8/187)

الوحي وفقد الصحبة)) [1] .

6) العلامـات الصـغرى الـتي وقعت كما أخـبر عنها في غزوة تبوك ويمكن تكررها :

7) فتح بيت المقدس :

وقد فتح مـــرتين مـــرة في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطـــاب ، ومـــرة على يد صـــلاح الـــدين الأيوبي[2] 0 رحمه الله 0 [3] .

8) الفتوحات الإسلامية :

كفتح جزيـرة العـرب وفتح بلاد فـارس وفتح بلاد الشام وهذه الفتوحات وقعت في بداية زمن أبي بكر ثم اكتملت في زمن عمر [4] .

عن ثوبان[5] قال : قال رسـول الله : (إن الله زوى[6] لي الأرض فـرأيت مشـارقها ومغاربها ، وإن أمـــــتي ســــيبلغ ملكها ما زوي لي منها ، وأعطيت الكنـــــــــــــــــــــــــــــــــــزين الأحمر والأبيض ، ...)[7] .

9) ثم موتان كقعاص الغنم :

---

1) مختصر الشمائل المحمدية ص(197) .

2 (? أبو المظفر يوسف بن أيـــوب بن شـــاذي ، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين الأيوبي الإمام المجاهد فاتح بيت المقـدس توفي سنة 589 .

انظر وفيات الأعيان (5/494) ، البداية والنهاية (13/2) .

3) انظر : تاريخ الأمم والملوك (2/448-451) ، البداية والنهاية (7/55-61) و(12/323-327) .

4) انظر : تاريخ الأمم والملوك ، البداية والنهاية .

5 (? أبو عبد الله ثوبـان بن بجـدد مـولى رسـول الله اشـتراه النبي ثم أعتقه فلم يزل يخدمه إلى أن مات توفي سنة 54 .

انظر : الاستيعاب (1/218) ، الإصابة (1/413) .

6 (? زوى : أي جمع . النهاية (2/320) .

7) رواه مسلم في (كتاب الفتن وأشراط الساعة 0 بـاب هلاك هـــــــــذه الأمة بعضـــــــــهم ببعض) ص(1241) ح(2889) .

وهـذا المـوت وقع في زمن عمر في السـنة الثامنة عشـرة للهجـرة وهو ما يعـرف بطـاعون عمـواس[1] الـذي مـات فيه خلق كثـير من الصـحابة 0 رضـوان الله عنهم 0 ومن غيرهم[2] .

10) استفاضة المال :

عن أبي موسى عن النبي قـال : (ليـأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الـذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه ...)[3] .

وعن أبي هريـرة أن رسـول الله قـال : (لا تقوم الساعة حتى يكـثر المـال ويفيض حـتى يخـرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه ...)[4] .

وعنه أيضاً عن النـبي قـال : (لا تقـوم السـاعة حـتى يكـثر فيكم المـال ، فيفيض ، حـتى يُهم رب المـال من يقبله منه صـدقة ، ويـدعى إليه الرجل فيقول : لا أرب[5] لي فيه)[6] .

فهذه الأحاديث قد وقعت في زمن الصحابة رضي الله عنهم فكثر المال فيهم عندما فتحوا بلاد الفرس

---

1) عمواس : بلدة في فلسطين ، على ستة أميال من الرملة ، على طريق بيت المقدس ، معجم البلدان (4/157)

2) انظر : تاريخ الأمم والملوك (2/487-489) ، البداية والنهاية (7/78-80 ، 90-96) .

3) رواه البخاري في (كتاب الزكاة 0 بـاب الصـدقة قبل الـرد) ص(248) ح(1414) ، ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها) ص(406) ح(1012) .

4) رواه مسلم في (كتاب الزكاة 0 بـاب الـترغيب في الصـدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها) ص(407) ح(157) .

5) لا أَرَبَ لي : أي لا حاجة لي به لاسـتغنائي عنه . انظر : فتح البـاري لابن حجر (3/356) ، شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (7/81) .

6) رواه البخاري في (كتاب الزكاة 0 بـاب الصـدقة قبل الـرد) ص(247) ح(1412) ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب الـترغيب في الصـدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها) ص(407) ح(157) واللفظ له .

والشـام . ثم فـاض المـال في عهد الخليفة الصـالح عمر بن عبد العزيز[1] 0 رحمه الله 0 فكـان الرجل يعـرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل منه وسيكثر المال في آخر زمن المهـدي وعيسى عليه الصـلاة والسـلام لكـثرة الأمـوال وإخـراج الأرض بركتها وكنوزها[2] وقد جـاء في حديث أبي هريرة ما يؤيد ذلك فعن أبي هريرة قـال : قـال رسـول الله (تقيء الأرض أفلاذ كبـدها[3] ، أمثـال الأسـطوان[4] من الـذهب والفضة فيجيء القاتل فيقـول : في هـذا قتلت ، ويجيء القـاطع فيقـول : في هـذا قطعت رحمي ، ويجيء السـارق فيقـول : في هـذا قطعت يـدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً)[5] .

وعن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله قال : (يخرج في آخر أمتي المهدي يسـقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطى المال صـحاحاً ، وتكـثر الماشـية ، وتعظم الأمة ، يعيش سـبعاً أو ثمانيـاً) يعـني حججـاً[6] وفي رواية قـال : (فيجيء إليه رجل فيقـول يا مهـدي :

---

1 (? هو عمر بن عبد العزيز بن مـروان بن أبي العـاص بن أمية القرشي أمـير المؤمـنين أبو حفص الخليفة المشـهور بعدله وتقواه وورعه رحمه الله . توفي سنة 101 .
انظر : سير أعلام النبلاء (5/114) . وقد ترجم له الشـيخ حيـاة بن محمد بن جبريل ترجمة وافية في كتابه الآثـار الـواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة جمعاً ودراسة (1/51) .

2 (? انظر : فتح البـاري لابن حجر (13/109-110) . الإشـاعة للبرزنجي ص(110) .

3) أَفْلاذَكَبِـدِها : أي تخـرج كنوزها المدفونة فيها ، والأفلاذ جمع فلذ والفلذ جمع فلـذة ، وهي القطعة المقطوعة طـولاً . النهاية (3/470) .

4) الأُسْـطُوَان : بضم الهمـزة والفـاء جمع اسـطوانة وهي السارية والعمود . الديباج للسيوطي (3/85) .

5) رواه مسلم (كتاب الزكاة 0 باب الـترغيب في الصـدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها) ص(407) ح(1013).

6) رواه الحـاكم في مسـتدركه في (كتـاب الفتن والملاحم 0 المهدي يعيش سبعاً أو ثمانيـاً) (5/772) ح(8716) وقـال : ((هـذا حـديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجـاه)) ووافقه الـذهبي ، وانظر : السلسـلة الصـحيحة للشيخ الألباني (4/38) ح(1529) و (2/328) ح(711) .

أعطني أعطني قال : فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله)[1] .

) الفـتن :

حــذر النــبي من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأمر بالتعوذ منها فقال : (تعوذوا بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن)[2] وأخــبر أن الفتن تكــون في آخر الزمــــــــان كقطع الليل المظلم من خلالها يصـبح الرجل مؤمنـاً ويمسي كـافراً ويمسي مؤمنـاً ويصـبح كـافراً وما ذاك إلا لغـرض دنيـوي زائل فعن أنس بن مالك عن رسـول الله قـال : (تكـون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصـبح الرجل فيها مؤمنـاً ويمسي كـافراً ويمسي مؤمنـاً ويصـبح كافراً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا)[3] .

والعصــمة والنجــاة من الفتن هو الرجــوع إلى الكتـاب والسـنة والاعتصـام بهما والتحـاكم إليهما لا إلى غيرهما[4] مؤمـنين بقوله تعـالى : [illegible] [5] .

وأعظم الفتن الـتي ظهـرت في الأمة الإسـلامية وأثــرت على كيانها وفــرقت جمعها وافتتن النــاس بسببها حتى كانت هذه الفتنة منطلقاً واسعاً للفــرق كــالخوارج والرافضة[6] مقتل الخليفة الراشد ثــالث

---

1) رواه الترمذي في (كتاب الفتن 0 باب ما جاء في المهدي) (4/439) ح(2232) وقـال : ((هــذا حـديث حسن)) وحسـنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (2/247) ح(2347) .

2) رواه مسلم في (كتاب الجنة ، وصـفة نعيمها وأهلها 0 بـاب عــــــــــرض مقعد الميت من الجنة أو النــــــــــار عليه ، وإثبــات عــذاب القــبر ، والتعــوذ منه) ص(1232) ح(2867) .

3) رواه الترمذي في (كتاب الفتن 0 باب ما جـاء سـتكون فتن كقطع الليل المظلم) (4/423) ح(2197) وصـــححه الشـــيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (2/450) ح(810) .

4) انظر : الفقه في الـدين عصـمة من الفتن للشـيخ صـالح الفــوزان ، الضــوابط الشــرعية لموقف المســلم في الفتن للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

5) سورة النور الآية (51) .

6 (? الـروافض : جمع رافضة ، والنسـبة إليها رافضي فرقة من

الخلفاء عثمان بن عفـان الـذي قتل مظلومـاً على أيـدي شـرذمة من النـاس خـرجت عليه لا هم لهم إلا الـدنيا قـال لما جـاء عثمـان ليسـتأذن في دخـول الحائط (ائـــــــــــــــــــــــــذن له ، وبشــره بالجنة على بلـوى تصـبيه)[1] فخــروج فرقة الخوارج من أشد الفتن الـتي وقعت على الأمة الإسـلامية قـال (سـيخرج في آخر الزمـان قــوم أحداث الأسـنان ، سـفهاء الأحلام ، يقولـون من خـير قـول البرية ، يقـرؤون القـرآن لا يجـاوز حنـاجرهم ، يمرقــون من الــدين كما يمــرق الســهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يــــوم القيامة)[2] وما ذلك الأجر في قتلهم إلا لأنهم فسـقوا واسـتحلوا دمـاء المسـلمين من غير فقه في الدين[3] .

الشـيعة سـموا بـذلك لأنهم تركـوا زيد بن علي بن الحسـين ورفضـوه وخـذلوه عنـدما أثـنى على الشـيخين أبي بكر وعمر بنوا عقيدتهم على القـول بإمامة علي وأن الإمامة لا تخـرج عن ولده ، وأنها من أركان الـدين وهم فـرق كثـيرة منهم من يصل إلى الكفر ومنهم دون ذلك

انظر : مقـــالات الإســـلاميين (1/88-89)ـ ، الملل والنحل للشهرســــتاني (1/155)ــ ، الفــــرق بين الفــــرق ص(24-25) .

1) رواه البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي 0 باب قول النبي (لو كنت متخذاً خليلاً) ص(664-665) ح(3674) و(ح : 3693 ، 3695 ، 6216 ، 7097 ، 7262) ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم 0 باب من فضائل عثمان بن عفان ،) ص(1052) ح(2403) .

2) رواه البخاري في (كتاب المناقب 0 باب علامات النبـوة في الإسـلام) ص(653-654) م (3611) ومسـلم في (كتـاب الزكـاة 0 بـاب التحـريض على قتل الخـوارج) ص(429) ح(1066) واللفظ له .

3) انظر : الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام د/ناصر العقل

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 في قوله (ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته) :

((والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده))[1] فموقعة الجمل وصفين[2] بين الصحابة كانت بسبب مقتل عثمان قال : (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان[3] دعواهما واحدة)[4] .

والحق الذي عليه جمهور أهل السنة تصويب من قاتل مع علي لامتثال قوله تعالى : [illegible][5] ففيها الأمر بقتال الفئة الباغية ، وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاة ، وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم أحد من هؤلاء ، بل يقولون اجتهدوا وأخطؤوا))[6] .

، الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم لناصر بن عبد الله السعوي .

1) فتح الباري (6/334) .

2) صفين موضع على شاطىء الفرات من الجانب الغربي ، بقرب الرقة آخر تخوم العراق وأول أرض الشام واليوم موضع جنوب شرق بلدة الرقة 15كلم على شاطيء نهر الفرات من الجانب الغربي الجنوبي بين الرقة وبالس جنوب شرق قرية عيكرشي حالياً . انظر : معجم البلدان (3/414) و أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة أماكن أقوام ص(238) .

3) والمراد بالفئتين علي ومن معه ومعاوية ومن معه . فتح الباري لابن حجر (13/107) .

4) رواه البخاري في (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين 0 باب قول : النبي لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة) ص(1280) ح(6935) و(ح : 3608 ، 7121) ومسلم في (كتاب الفتن وأشراط الساعة 0 باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما) ص(1240) ح(157) .

5) سورة الحجرات الآية (9) .

6) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لمحمد صديق خان ص(49 ، 88-89) . وانظر : التذكرة

وكـذلك مما يـدل على أن عليـاً على الحق قوله ﷺ لعمار : (تقتلك الفئة الباغية) وعمار كان في جيش علي رضي الله عنهما ولقوله ﷺ (تمــــرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطـائفتين بـالحق)[1] وعلي وأصحابه الذين قتلوهم[2] .

ولا تــزال الفتن ســواء كــانت داخلية أم خارجية تتوالى على الأمة الإسلامية حتى يخـرج الـدجال ثبت أن النـبي ﷺ قـال عن الخـوارج (ينشأ نشـءٌ يقـرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع) قـال ابن عمر : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : (كلما خـرج قـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرن قطع) أكــثر من عشــرين مــرة (حــتى يخــرج في عراضهم[3] الدجال)[4] .

7) العلامات الصغرى التي لم تقع بعد :

الهدنة بين المسلمين والروم ثم يغدر بهم الـروم .

فقد جـاء في الصـحيح عن عبد الله بن مسـعود ﷺ قال : إن الساعة لا تقـوم ، حـتى لا يقسم مـيراث ، ولا يفـرح بغنيمة ، ثم قـال بيـده هكـذا 0 ونحاها نحو الشام 0 فقـال : عـدو يجمعـون لأهل الإسـلام ويجمع لهم أهل الإسلام ، قلت : الروم تعني ؟ قــال : نعم . وتكــون عند ذاكم القتــال ردة شــديدة ، فيشــترط

للقرطـبي ص(626-627)ـ ، شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (7/136-137) ، الإشاعة ص(141) .

[1]) رواه مسلم في (كتاب الزكاة 0 باب ذكر الخوارج وصفاتهم)ص(428-429) ح(1064)

[2]) شرح صحيح مسلم للنووي (7/136) .

[3] (? عِراضهم : أي في مقابلتهم ومواجهتهم . انظر : النهاية (3/211) ، شرح سنن ابن ماجة لمجموعة من العلماء ص(16) .

[4]) رواه ابن ماجة في (المقدمة 0 بــاب في ذكر الخــوارج) (1/61-62) ح(174) وأبو نعيم في الفتن (2/532) ح(1506)ـ ، قــال البصــيري في (مصــباح الزجاجة) (1/26)ـ : ((هذا إسناد صحيح احتج البخاري بجميع رواته)) وصـححه الشـيخ الألبـاني في السلسـلة الصـحيحة (5/586) ح(2455) .

المسـلمون شـرطة[1] للمـوت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلـون حـتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هـؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب وتفنى الشرطة ، ثم يشـترط المسـلمون شـرطة للمـوت ، لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلـون حـتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هـؤلاء وهـؤلاء ، كل غـير غـالب ، وتفـنى الشـرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للمـوت ، لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون ، حـتى يمسـوا ، فيفيء هـؤلاء وهـؤلاء ، كل غـير غـالب ، وتفـنى الشـرطة ، فـإذا كـان يـوم الرابع ، نهد[2] إليهم بقية أهل الإسـلام ، فيجعل الله الـدبرة[3] عليهم ، فيقتلـون مقتلة ، إما قـال : لا يـرى مثلها ، وإما قـال : لم ير مثلها ، حتى إن الطـائر ليمر بجنبـاتهم ، فما يخلفهم حـتى يخر ميتـاً ، فيتعـادّ بنو الأب ، كـانوا مئة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد ، فبأي غنيمة يفـرح ؟ أو أي مـيراث يقاسم ؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس ، هو أكـبر من ذلك . فجاءهم الصريخ ، إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم ، فيرفضـون ما في أيـديهم ، ويقبلـون ، فيبعثـون عشـرة فـوارس طليعة ، قـال رسـول الله ﷺ : (إني لأعرف أسماءهم ، وأسماء آبائهم ، وألوان خيـولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أومن خـير فـوارس على ظهر الأرض يومئذ)[4] وهـذا القتـال يكـون بعد الصـلح الـذي ذكـره النـبي ﷺ بقوله : (ستصالحون الروم صـلحاً آمنـاً ، فتغـزون أنتم وهم عدوا من ورائكم ، فتنصرون وتغنمون وتسلمون ، ثم

---

1) الشُـرطة : وهي أول طائفة من الجيش تشـهد الوقعة . النهاية (2/460) .

2) نَهَد : أي نهض وتقـدم . شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (18/249) .

3) الدَّبْرَةَ : أي جعل الله الهزيمة عليهم . النهاية (2/98) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (18/349) .

4) رواه مسلم في (كتاب الفتن وأشراط الساعة 0 باب إقبال الـروم في كـثرة القتل عند خـروج الـدجال) ص(1245) ح(2899) .

ترجعـون حـتى تنــزلوا بمـرج[1] ذي تلـول[2] ، فـيرفع رجل من أهل النصـــرانية الصـــليب فيقـــول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المســلمين فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة)[3] .

قال ابن المنير[4] : ((أما قصة الــروم فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هـذا العـدد فهي من الأمـــور الـــتي لم تقع بعد . وفيه بشـــارة ونــذارة ، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمـنين مع كثرة ذلك الجيش ، وفيه إشـارة إلى أن عـدد جيـوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه))[5] .

القسم الثاني : الأشراط الكبرى التي ذكــرت في غزواته ولم يقع منها شيء :

لم يذكر في غزوات النـبي من أشـراط السـاعة الكــبرى غــير الــدجال ((وما أدراك ما الــدجال منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوجـال قد أنـذرت به الأنبيــاء قومها وحــذرت منه أممها ونعتته بــالنعوت الظــاهرة ووصــفته بالأوصــاف البــاهرة وحــذر منه المصطفى وأنذر ونعته لأمته نعوتاً لا تخفى على ذي بصر))[6] .

والكلام عن الدجال وعن صفته وفتنته التي يـأتي بها من ادعـــــــاء الربوبية والقحط والمجاعة والجنة والنار وعن مكان خروجه وأتباعه وطرق النجـاة وعن هلاكه يطــول الحــديث فيها ولكن يرجع إلى المراجع

---

1) بِمَرْجِ : بمرج أرض واسعة ذات نبات كثيرة . النهاية (4/315) .

2) ذِي تُلُـولٍ : بضم التــاء جمع تل بفتحها وهو موضع مرتفع . عون المعبود ص(1846) .

3) رواه أبو داود في (كتاب الملاحم 0 باب ما يــذكر من ملاحم الروم) (4/481) ح(4292)ـ ، وابن ماجة في (كتـاب الفتن 0 باب الملاحم) (2/1369) ح(4089)ـ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (3/23) ح(4292) .

4) هو الحافظ زين الدين عبد اللطيف بن تقي الدين محمد بن منـــــير الحلــــــبي ثم المصـــــــري تـــــــوفي سنة 408 .
انظر : شذرات الذهب (4/44) .

5) فتح الباري لابن حجر (6/335) .

6) أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى للسفاريني ص(35) .

التي كُتبت في أشراط الساعة[7] .

---

7) للاستزادة من مسألة أشراط الساعة انظر :
التذكرة للقرطبي ص(606-801)ـ ، النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ، القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة للسخاوي ، أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى للسفاريني ، الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد بن رسول البرزنجي الحسيني ، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لمحمد صديق حسن القنوجي ، قصة المسيح الدجال ونزول عيس عليه الصلاة والسلام وقتله إياه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، القيامة الصغرى لـ د/عمر بن سليمان الأشقر ، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ حمود بن عبد الله التويجري ، أشراط الساعة ليوسف بن عبد الله الوابل ، الإيمان باليوم الآخر أحوال البرزخ ، أشراط الساعة ، أحوال يوم القيامة ، للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد .

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسالة سماع الأموات

ما جاء في غزوة بدر :

عن قتـــادة قـــال : « ذكر لنا أنس بن مالك ، عن أبي طلحة[1] ؛ أن نـــبي الله أمر يـــوم بـــدر بأربعة وعشـــرين رجلاً من صـــناديد[2] قـــريش فقـــذفوا في طـــــوي[3] من أطـــــواء بـــــدر خـــــبيث مخبث ، وكـــان إذا ظهر على قـــوم أقـــام بالعرصة[4] ثلاث ليال ، فلما كان ببدر اليـوم الثـالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ، ثم مشى وأتبعه أصحابه وقـالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شـــفة الرّكي[5] ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسـماء آبـائهم : (يا فلان ابن فلان ، ويا فلان ابن فلان ، أيســـــركم أنكم أطعتم الله ورسـوله ؟ فإنا قد وجـدنا ما وعـدنا ربنا حقا ، فهل وجـــدتم ما وعد ربكم حقا) قـــال : فقـال عمر : يا رسـول الله ! ما تكلم من أجسـاد لا

---

1 (هو زيد بن سـهل بن الأسـود الأنصـاري أبو طلحة المـدني شهد المشـاهد كلها مع رسـول الله وهو أحد النقبـاء ، كـان زوج أم سليم أم أنس بن مالك ، توفي سنة 34هـ بالمدينة . انظر : الاستيعاب (4/1697) ، الإصابة (2/607) .

2 (صَنَادِيدِ : الصنديد هو السيد الشجاع . فتح الباري لابن حجر (7/377) .

3 (طوي : أي بئر مطوية من آبارها . النهاية (3/146) .

4 (بِالْعَرْصَـةِ : أي عرصة القتـال وسـاحته من أرضه . انظر : عون المعبود ص(1149) .

5 (الـرَّكِيّ : البـئر قبل أن تطـوى . فتح البـاري لابن حجر (7/377) .

أرواح لها ، فقال رسول الله : (والذي نفس محمد بيـــده ، ما أنتم بأســـمع لما أقـــول منهم) قـــال قتادة : أحيـاهم الله حـتى أسـمعهم قوله ، توبيخـاً ، وتصغيراً ، ونقمة ، وحسرة ، وندما)) [1] .

وفي رواية ((اطلع النــــــبي على أهل القليب فقال : (وجدتم ما وعد ربكم حقا) فقيل له : أتدعو أمواتــاً ؟ فقــال : (ما أنتم بأســمع منهم ، ولكن لا يجيبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــون) [2])) وفي رواية (إنهم الآن يسمعون ما أقول) [3] .

---

1) ? تقدم تخريجه ص(179).

2) ? تقدم تخريجه ص(179)

3) ? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 بـاب : قتل أبي جهل) ص(720) ح(3980) ، ومسلم في (كتاب الجنائز 0 باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه) ص(374-375) ح(932) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

((اعلم أن كون الموتى يسمعون أو لا يسمعون ، إنما هو أمر غيبي من أمور البرزخ الـتي لا يعلمها إلا الله عز وجل ، فلا يجوز الخوض فيه بالأقيسة والآراء ، وإنما يوقف فيه مع النص إثباتـاً ونفيـاً))[1] والنص الـــذي ورد في القـــرآن دل دلالة واضـــحة على أن المــوتى لا يســمعون نــداء من نــاداهم من النــاس مطلقـاً إلاّ ما جـاء من سـماع خـاص في وقت معين فقط .

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

قال ابن جرير الطبري 0 رحمه الله 0 :

((يقول تعالى ذكـره [illegible] يا محمد [illegible] يقــول : لا تجعل لهم أســماعاً يفهمــون بها عنك ما تقــول لهم ، وإنما هــذا مثل معنــاه : فإنك لا تقــدر أن تفهم هــؤلاء المشــركين الذين قد ختم الله على أسماعهم ، فسـلبهم فهم ما يتلى عليهم من مواعظ تنـــــزيله ، كما لا تقـــدر أن تفهم الموتى الذين قد سـلبهم الله أسـماعهم ، بـأن تجعل لهم أسماعاً))[3] .

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] ((أي : كما لا

---

[1] من كلام الشـيخ الألبـاني في تحقيقه للآيـات البينـات في عدم سماع الأمـوات عند الحنفية السـادات . لنعمـان الألوسي ص(21) .

[2] سورة الروم الآية (52) .

[3] جامع البيان في تأويل القرآن (10/197) ، وانظر : تفسير القرآن العظيم (3/447) .

[4] سورة فاطر الآية (22) .

يسمع وينتفع الأمـوات بعد مـوتهم وصـيرورتهم إلى قبورهم ، وهم كفـار بالهداية والـدعوة إليها ، كـذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشـقاوة لا حيلة لك فيهم ، ولا تستطيع هدايتهم)) [1] .

الأدلة من السنة :

أما ذكر الأدلة من السنة وأقوال سـلف الأمة في دعم مسـألة عـدم سـماع الأمـوات لكلام الأحيـاء فلم أجد أدلة واضحة تتعلق بهـذه المسـألة على حسب ما اطلعت عليه .

أما السـماع الوقـتي فقد بـوّب الإمـام البخـاري 0 رحمه الله 0 في صـحيحه بابـاً قـال فيه : ((باب : الميت يسمع خفق النعـال)) ثم أورد تحت هذا الباب حـديث أنس ، عن النـبي قـال : ((العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه 0 حتى إنه ليسـمع قـرع نعـالهم أتـاه ملكـان فأقعـداه ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ؟ فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقـال : انظر إلى مقعدك من النار ، أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قـال النـبي : فيراهما جميعـاً ، وأما الكـافر 0 أو المنـافق فيقـول : لا أدري ، كنت أقـول ما يقـول النـاس ، فيقـال : لا دريت ، ولا تليت . ثم يضـرب بمطرقة من حديد ضـربة بين أذنيه ، فيصـيح صـيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)) [2] .

وهذا الحـديث دليل صـريح على أن السـماع الـذي وقع للميت إنما هو سـماع مخصـوص أوَّل الوضع في القبر مقدمة السؤال .

قال الشيخ الألباني 0 رحمه الله 0 :

((وهذا كما ترى خاص بوقت وضـعه في قـبره

---

[1] ? تفسير القرآن العظيم (3/560) .

[2] ? رواه البخـاري في (كتـاب الجنـائز) ص(232) ح(1338) و(ح : 1374) ، ومسـلم في (كتـاب الجنة ، وصـفة نعيمها وأهلها 0 بـاب عـرض مقعد الميت من الجنة أو النـار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه) ص(1233) ح(2870) .

ومجيء الملكين إليه لسـؤاله ، فلا عمـوم فيه وعلى ذلك حمله العلماء))[1] .

---

1 (? من كلام الشـيخ الألبـاني في تحقيقه للآيـات البينـات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ص(38) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

دلت الأحاديث التي وردت في غزوة بدر على أمرين :

1) إثبات السماع لأهل القليب . وهو الذي قال به الجمهور من السلف وهو المراد من قول قتادة 0 رحمه الله 0 .

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 :

((وأراد قتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم يسمعون كما جاء عن عائشة أنها استدلت بقوله تعالى : ﴿ ... ﴾[1] ،[2]))

لكن هذا السماع الوارد لأهل القليب سماع مخصوص لهم دون غيرهم ، بدليل حديث ابن عمر : (الآن يسمعون ما أقول)[3] ، وهذه اللفظة تفيد أنهم لا يسمعون في غير هذا الوقت ، لأن ((الأصل في الموتى أنهم لا يسمعون ، ولكن أهل القليب في ذلك الوقت قد سمعوا نداء النبي ﷺ وبإسماع الله 0 تعالى 0 إياهم خرقاً للعادة ، ومعجزة للنبي ﷺ))[4] .

قال ابن عطية[5] 0 رحمه الله 0 :

((فيشبه أن قصة بدر هي خرق عادة للنبي ﷺ في أن رد الله 0 تعالى 0 إليهم إدراكاً سمعوا به مقاله ، ولولا إخبار رسول الله ﷺ بسماعهم لحملنا نداءه إياهم على معنى التوبيخ على من بقي من الكفرة ، وعلى معنى شفاء صدور

---

1 (? سورة النمل الآية (80) .

2 (? فتح الباري (7/378) .

3 (? تقدم تخريجه ص(179).

4 (? من كلام الشيخ الألباني في تحقيقه للآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ص(29) .

5 (? عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام الغرناطي المالكي أبو محمد المفسر ، الأديب . توفي سنة 541هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (19/587) .

المسلمين منهم)) [1] .

2) نفي السـماع مطلقاً إلا في الموضعين السـابقين[2] ، وهـذا الـذي فهمته السـيدة عائشة رضي الله عنها واشتهر ذلك عنها في كتب السنة [3] ، وهو الـذي فهمه عمر وغـيره من الصـحابة لما نادى النبي أهل القليب ، فلا وجه لتخطئتها 0 أي عائشة 0 اليوم بعد تبيُّن إقـرار النـبي لعمر عليه ، اللهم إلا في ردها على ابن عمر في روايته لقصة القليب بلفظ السماع وتوهيمها إياه ، فقد تـبين من اتفـاق جماعة من الصـحابة على روايتها كروايته هو أنها هي الواهمة ، وإن كـان من الممكن الجمع بين روايتهم وروايتها[4] ، بـأن يقـال : إنه أثبت لأهل القليب حين نـاداهم السـمع والعلم معـاً فلا تعـارض[5] وبهذا يجمع بين الآية وبين فهم عائشة وابن عمر وغيرهم من الصحابة .

قـال الشـيخ الألبـاني 0 رحمه الله 0 في تخريجه لأحاديث السنة :

((قلت : لكن ليس فيها أن المـوتى عامة

---

[1] **? المحرر الوجـيز ص(1428-1429) . وانظر : أهـوال القبـور وأحوال أهلها إلى النشور لابن رجب ص(76).**

[2] **? كما وقع لأهل القليب خاصة ، ولكل ميت يوضع في قـبره عامة .**

[3] **? الـذي اشـتهر عنها أنها تنكر سـماع الأمـوات كما جـاء في الصحيح عن عروة بن الزبـير عن ابن عمر 0 رضي الله عنهما 0 قال : ((وقف النبي على قليب بدر فقـال : هل وجـدتم ما وعد ربكم حقا ؟)) ثم قال : ((إنهم الآن يسمعون ما أقـول)) فـذكر لعائشة فقـالت : إنما قـال النـبي : ((إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق)) ثم قـرأت (إنك لا تسمع الموتى) رواه البخاري في (كتـاب المغـازي 0 بـاب : قتل أبي جهل) ص(720) ح(3980-3981) و (ح : 1371 ، 3979) ، ومسلم في (كتاب الجنائز باب الميت يعـذب ببكـاء أهله عليه) ص(374-375) ح(932) .**

[4] **? من كلام الشـيخ الألبـاني في تحقيقه للآيـات البينـات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ص(23-32) بتصرف . وانظر : فتـاوى اللجنة الدائمة للبحـوث العلمية والإفتـاء (9/82) برقم (9216) .**

[5] **? فتح الباري لابن حجر (3/298) .**

يسمعون ، وإنما فيها أن أهل القليب سـمعوا قوله [illegible] إيـاهم ، فهي قضـية خاصة لا عمـوم لها فلا تعـارض بينها وبين الآيتين اللتين احتجت بهما السيدة عائشة رضي الله عنها ، فاحتجاجها بهما صحيح كأصل ، لكن خفي عليها أن الحادثة وقعت كما رواها ابن عمر ، وكذا أنس وعمر كما تقدم ، فتمسكت بالأصل الثابت في القـرآن ، لعـدم ثبـوت القصة عنـدها ، ولو ثبتت لاسـتثنتها من هـذا الأصل كما هو الـواجب للتوفيق بين القرآن والحديث ، ويؤيده قول قتادة المتقـدم ((أحيـاهم الله له ...)) فالقضـية خاصة فلا يجـوز أن يلحق بها غيرها فيقال : إن الموتى كلهم يسـمعون ، كما يقول كثير من الناس اليوم !))[1] .

وقد أجـــابت اللجنة الدائمة للبحـــوث العلمية والإفتـاء في سـؤال عـرض عليها في مسـألة سـماع الأمـــوات بما يلي : ((الأصل في الأمـــوات أنهم لا يسمعون نداء من ناداهم من النـاس ولا يسـتجيبون دعاء من دعاهم ، ولا يتكلمـون مع الأحيـاء من البشر ولو كـانوا أنبيـاء ،بل انقطع عملهم بمـوتهم ، لقوله تعالى : [illegible][2] [illegible] : [illegible][3] ويستثنى من هذا الأصل ما ثبت بـدليل صـحيح كسـماع أهل القليب من الكفـار كلام رسـول الله [illegible] عقب غـزوة بـدر وهـذا من المعجـزات وخوارق العادات فيقتصر فيه على ما ورد))[4] .

أما ما جاء من الأحاديث في سـماع المـوتى لكلام

---

1 (? كتاب السنة لابن أبي عاصم ص(419) حاشية رقم (1) .

2 (? سورة فاطر الآية (13-14) .

3 (? سورة فاطر الآية (22) .

4 (? مجلة البحـوث الإسـلامية (26/88-89) بـرقم(2263) و (29/69-70) برقم(2871) بتصرف .

الأحياء عموماً فلا يثبت منها شيء[1] .

---

[1] (? من تلك الأحاديث ما يلي :

1- حديث أبي هريرة أن النبي وقف على مصعب بن عمير وعلى أصحابه حين رجع من أحد فقال : (أشهد أنكم أحياء عند الله تعالى فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم أحد عليهم إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (4/97-98) ح(3700) ، والحاكم في المستدرك في (كتاب التفسير ـ زيارة قبور الشهداء ورد السلام منهم إلى يوم القيامة) (2/629)ـ ح(3031) قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)) .

الجواب على هذا الحديث : عقب الإمام الذهبي على الحاكم بقوله : ((كذا قال وأناأحسبه موضوعاً)) .

قال الألوسي ـ رحمه الله ـ في روح المعاني (21/57) ما نصه :

((إنا لا نسلم صحته وتصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار وإن سلمنا صحته نلتزم القول بأن الموتى الذين لا يسمعون هم من عدا الشهداء أما الشهداء فيسمعون في الجملة لامتيازهم على سائر الموتى بما أخبر عنهم من أنهم أحياء عند الله عز وجل)) ، وحكم الشيخ الألباني عليه بالضعف في السلسلة الضعيفة (11/365) ح(5221) .

2- واحتجوا أيضاً بحديث أبي هريرة : (ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه) ذكره ابن حبان في المجروحين (2/58)ـ ، والخطيب البغدادي في تاريخه (6/137) والذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (2/284) ، وابن القيم في الروح ص(25) وابن كثير في تفسيره (3/447) .

الجواب على هذا الحديث :

قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ في أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ص(80) : ((إنه غريب بل منكر)) ، وحكم الشيخ الألباني عليه بالضعف في السلسلة الضعيفة (9/473) ح(4493) ثم قال الشيخ الألباني في ـ الآيات البينات ص(70) ـ وأشد ضعفاً منه ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف

المبحث الرابع

في (كتاب الجنائز باب التسليم على القبور) (3/576) ح(6723) عن زيد بن أسلم قال : ((مر أبو هريرة وصاحب له على قبر فقال أبو هريرة : سلم فقال الرجل أسلم على القبر ؟! فقال أبو هريرة : إن كان رآك في الدنيا يوماً قط إنه ليعرفك الآن)) قلت 0 الألباني 0 ففيه يحي بن العلاء وهو وضاع .

3- حديث أبي أمامة قال : ((إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل : يا فلان ابن فلانه ! فإنه سيسمع فليقل : يا فلان ابن فلانه فإنه يستوي قاعداً فليقل يا فلان ابن فلانه فإنه سيقول أرشدني 0 رحمك الله 0 فليقل اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، فإن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول له : ما تصنع عند رجل قد لقن حجته فيكون الله حجبهما دونه)) .

الجواب على هذا الحديث :

قال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب الجنائز 0 باب تلقين الميت لا إله إلا الله) (2/324) : ((وفيه من لم أعرفه جماعة)) .

وقال ابن القيم 0 رحمه الله 0 في زاد المعاد (1/523) :ـ ((حديث لا يصح رفعه)) ، وقال الصنعاني 0 رحمه الله 0 في سبل السلام (2/114) ما نصه : ((ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله)) وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الدرر السنية (5/85-86) عن تلقين الميت : ((لم يصح في ذلك عن النبي شيءٌ ، بل ورد فيه أحاديث ضعيفة ، منها حديث أبي أمامة)) وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (2/64) رقم(599) ما نصه : ((وجملة القول أن الحديث منكر عندي إن لم

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات نعيم القبر وعذابه

ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء[1] وهي أم حارثة بن سراقة ، أتت النبي فقالت : يا نبي الله ، ألا تحدثني عن حارثة 0 وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب[2] 0 فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال : (يا أم حارثة ، إنها جنان في الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى)[3] .

يكن موضوعاً)) .

وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (8/338-340) برقم (3159 ، 7408) عن حديث التلقين فكان الجواب منها : ((بأنه بدعة لا أصل له)) ، وحكم الشيخ عبد العزيز بن باز 0 رحمه الله 0 في فتاويه (13/206)ـ ((بأنه بدعة وقد ورد فيه أحاديث موضوعة ليس لها أصل)) .

قلت : وهذه الأحاديث من أشهر استدلالاتهم التي استدلوا بها على سماع الأموات لكلام الأحياء . والله تعالى أعلم .

وللاستزادة من مسألة سماع الموتى انظر :

مجموع الفتاوى (4/297-299) و (24/362-365)ـ ، كتاب الروح لابن القيم (23-44)ـ ، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور لابن رجب ص(75-83)ـ ، فتح الباري لابن حجر (3/298-299)

و(7/379-380)ـ ، شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور جلال الدين السيوطي ص(201-225) روح المعاني للألوسي (21/55-58)ـ ، الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات لنعمان الألوسي ، أضواء البيان للشنقيطي (4/209-220) .

1 (الرُّبَيِّع بنت النضر بن ضمضم الأنصارية الخزرجية ، أخت أنس بن النضر ، وهي أم حارثة المستشهد يوم بدر أجمعين .

انظر : الاستيعاب (4/1838) ، الإصابة (7/642) .

2 (غرب : أي لا يعرف راميه . النهاية (3/350)

3) تقدم تخريجه ص(156) .

وأخـرج البخـاري رحمه الله في صـحيح (بـاب ما جاء في عذاب القبر) ثم أورد تحت هذا الباب حـديث ابن عمر رضي الله عنهما أخبره قال : اطلع النـبي ﷺ على أهل القليب فقال : (وجـدتم ما وعد ربكم حقا) فقيل له : أتدعو أمواتاً ؟ فقـال : (ما أنتم بأسـمع منهم ، ولكن لا يجيبون)[1] وفي رواية (فقال عمر : يا رسول الله ، ما تكلم أجسـاداً لا أرواح لها ، فقـال رسـول الله ﷺ : (والـذي نفس محمد بيـده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم)[2] .

ما جاء في غزوة أحد :

قـال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] .

عن ابن عبـاس قـال : قـال رسـول الله ﷺ : (لما أصـيب إخـوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جـوف طير خضر ترد أنهار الجنة : تأكل من ثمارها ، وتـأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العـــرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قــالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهـدوا في الجهـــاد ولا ينكلـــوا عند الحـــرب ؟ فقـــال الله سـبحانه : أنا أبلغهم عنكم قــال فــأنزل الله : ﴿ [illegible] ﴾ .. إلى آخر الآية[4] .

---

1) تقدم تخريجه ص(179) .

2) تقدم تخريجه ص(179) .

3) سورة آل عمران الآية (169) .

4) رواه أبو داود في (كتـاب الجهـاد 0 بـاب فضل الشـهادة) (3/32-33) ح(2520) وأحمد في المسـند (4/218) ح(2388) قال محققو المسند : ((حـديث حسن)) ، والحاكم في المستدرك (كتاب التفسير 0 أرواح الشـهداء في جوف طـير تـرد أنهـار الجنة) (3/15-16) ح(3219) وقـال : ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجـاه)) ، وحسـنه الشيخ الألبـاني في صـحيح سـنن أبي داود (2/102) ح(2520) ومسـلم بلفظ قــريب منه من رواية عبد الله بن مسـعود في (كتــاب الإمــارة 0 بــاب بيــان أن أرواح الشــهداء في الجنة ، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون) ص(844) ح(1887) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما قتل أبي جعلت أكشف الثـــــوب عن وجهه أبكي ، وينهوني عنه ، والنبي ، لا ينهـاني ، فجعلت عمـتي فاطمة تبكي ، فقـال النـبي : (تبكين أو لا تبكين ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه)[1] .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن علي بن أبي طـالب قـال : كنا مع النـبي يوم الخندق ، فقال : (ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً ، كما شـغلونا عن الصـلاة الوسـطى حـتى غـابت الشمس)[2] .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي هريـرة قـال : « افتتحنا خيـبر ولم نغنم ذهبـــاً ولا فضة ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتـــاع والحوائط ، ثم انصـرفنا مع رسـول الله إلى وادي القـرى ، ومعه عبد له يقـال له مـدعم أهـداه له أحد بـني الضـباب ، فبينما هو يحط رحل رسـول الله إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد ، فقال النـاس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله : (بل والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أصـابها يـوم خيـبر من

---

1) رواه البخاري في (كتاب الجنائز 0 باب الـدخول على الميت بعد المـــــوت إذا أدرج في أكفانه) ص(217)ــــــ ح(1244) و(ح : 1293 ، 2816 ، 4080) ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضـائل عبد الله بن عمـرو بن حـرام والد جـابر رضي الله تعـالى عنهما) ص(1077)ــــــ ح(2471) .

2) تقدم تخريجه ص(84) .

المغـــــانم لم تصـــــبها المقاسم لتشــــتعل عليه نــارا ...)))[1] وفي رواية (كلا ، إني رأيته في النـــــــــــار ، في بـــــــــــردة غلها أو عباءة ...)[2] .

---

1) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 بـاب غـزوة خيـبر) ص(767-768) ح(4234) و(ح : 6707) ومســـلم في (كتـــاب الإيمــان 0 بــاب غلظ تحــريم الغلــول وأنه لا يــدخل الجنة إلا المؤمنـــــــــــون) ص(68) ح(115) .

2) رواه البخاري في (كتاب الجهـاد والسـير 0 بـاب القليل من الغلـــول) ص(552) ح(3074)ـــ ، ومســـلم في (كتاب الإيمان 0 باب غلظ تحـريم الغلـول وأنه لا يـدخل الجنة إلا المؤمنـــــــون) ص(68) ح(114) واللفظ له .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

عذاب القبر ونعيمه :

المراد بعذاب القبر ونعيمه : عذاب البرزخ ونعيمه ، كما نص على ذلك العلماء .

قال السيوطي[1] ـ رحمه الله ـ : ((قال العلمــاء : عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، وإلا فكل ميت إذا أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به ، قــبر أو لم يقــبر .. وكــذا القول في النعيم)) [2] .

وقــال ابن أبي العز ـــ رحمه الله ـــ : ((واعلم أن عـذاب القــبر هو عـذاب الـبرزخ ، فكل من مـات وهو مســتحق للعــذاب ناله نصــيبه منه قــبر أو لم يقــبر ، أكلته السباع ، أو احترق حتى صار رمــاداً ونُسف في الهواء ، أو صلب ، أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور)) [3] .

والــبرزخ في اللغة ، هو : الحــاجز بين الشــيئين ، ومنه قوله تعـــــالى : ﴿ ... ﴾ [4] ، وجمعه بـــرازخ[5] وأما أصــله ، قيل أنه ((

---

1 (? هو أبو الفضل ، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري ، السـيوطي ، الشـافعي ، المسـند المحقق ، المدقق صـاحب المؤلفـات الفائقة النافعة منها : الإتقـان في علوم القرىن ، والأشباه والنظائر .لا توفي سنة 911 .
انظر ترجمته في : شــذرات الــذهب (8/51)ـ ، الأعلام (3/301) ، معجم المؤلفين (2/82) .

2 (? شرح صدور بشرح حال الموتى والقبور ص(247) .

3 (? شرح العقيدة الطحاوية ص(579-580) ، الروح ص(81) .

4 (? سورة الرحمن الآية (20) .

5 (? انظر : مفردات ألفاظ القـرآن للـراغب ص(43)ـ ، لسـان العرب (1/256) ، التعريفات للجرجاني ص(63).

بزرة فعُرِّب)) [1] .

وأما في الاصـطلاح : فهو ما بين الـدنيا والآخـرة قبل الحشر ، من وقت الموت إلى البعث فمن مـات فقد دخل البرزخ [2] .

وعلى هـذا المعـنى تـدور عبـارات السـلف من المفسرين وغيرهم[3] ، حين تعرضـوا لمعـنى الـبرزخ في قوله تعالى : [illegible] [4] .

ومما تقدم يمكن القول بأن البرزخ من مقـدمات اليوم الآخر ، وهو أول منازل الآخـرة الـتي يقع فيها النعيم أو العـذاب على مسـتحقه قبل يـوم القيامة فالعبـاد مـؤمنهم وكـافرهم يفتنـون ويمتحنـون في قبـورهم فإما إلى روضة من ريـاض الجنة وإما إلى حفرة من حفر النار[5] .

ولقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك قال تعالى : [illegible] [6] وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب الـبرزخ في القبور وهي قوله : [illegible] [7] لأنه بين مآلهم في الآخرة فقـال : [illegible] [8] .

وقوله تعالى : [illegible]

---

1 (? مفردات ألفاظ القرآن ص(43) .

2 (? لسان العرب (1/256) .

3 (? انظر : جامع البيان (18/53) ، معالم التنزيل (3/317) ، زاد المسـير (5/490) ، الجـامع لأحكـام القـرآن (12/151) ، تفسير القرآن العظيم (3/266) .

4 (? سورة المؤمنون الآية (100) .

5) انظر : رسالة إلى أهل الثغر ص(279) ، الانتصار في الـرد على المعتزلة القدرية الأشـرار (3/708) ، المفهم (7/145-146) ، شرح العقيدة الطحاوية (2/578) ، معارج القبول (3/713) .

6) سورة غافر الآية (46) .

7) تفسير القرآن العظيم (4/88) .

8) زاد المسـير ص(1120) . وانظر : المحـرر الوجـيز ص(1639) ، الجامع لأحكام القرآن (15/278-279).

(1) وهذه الآية وردت في فتنة القبر ، وسؤال الملكين ، وتلقين الله تعالى للمؤمنين كلمة الحق عند السؤال ، وتثبيته إياهم على الحق[2] .

الأدلة من السنة :

وقد ثبت في الصحيح نظير هذه الآية السابقة فعن البراء بن عازب ، عن النبي قال : ([3] قال : ((نزلت في عذاب القبر ، فيقال له من ربك فيقول : ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله عز وجل : [4]

وقد مر النبي على قبرين فقال : (أما إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير : أما أحدهما : فكان يمشي بالنميمة[5] ، وأما الآخر: فكان لا يستتر[6] من بوله ..)[7] .

فهذه بعض الآيات والأحاديث التي أثبتت عذاب القبر ونعيمه وهو معتقد أهل السنة والجماعة ولا شك أن الإيمان بذلك ((واجب والتصديق به : لازم

1) سورة إبراهيم الآية (27) .

2) زاد المسير ص(677) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (7/450-451) ، معالم التنزيل (3/38) المحرر الوجيز ص(1055) ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص(569) ، الجواهر الحسان (3/381) .

3) سورة إبراهيم الآية (27) .

4) رواه البخاري في (كتاب الجنائز 0 باب ما جاء في عذاب القبر) ص(239) ح(1369) و(ح : 4699) ومسلم في (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها 0 باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه) ص(1233) ح(2871) واللفظ له .

5) بِالنَّمِيمَة : النميمة هي : نقل الحديث من قوم إلى قوم ، على جهة الإفساد والشر . النهاية (5/120) .

6) لا يَسْتَتِرُ : لا يتجنبه ، ويتحرز منه . شرح صحيح مسلم للنووي (3/532) .

7) رواه البخاري في (كتاب الوضوء 0 باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله) ص(46) ح(216) و(ح : 218 ، 1361 ، 1378 ، 6052 ، 6055) ، ومسلم في (كتاب الطهارة 0 باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه) ص(140) ح(292) واللفظ له .

حسب ما أخـــــــــــــــــــــــــــــــبر به الصــادق . وأن الله تعــالى يحــيي العبد المكلف في قـــبره بـــرد الحيـــاة إليه ويجعله من العقل في مثل الوصف الــذي عــاش عليه ليعقل ما يســأل عنه وما يجيب به ويفهم ما أتاه من ربه وما أعد له في قــبره من كرامة أو هـوان وبهـذا نطقت الأخبـار عن النـبي المختار وعلى آله آناء الليل وأطراف النهار ، وهــذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أهل الملة ولم تفهم الصــحابة الــذين نــزل القــرآن بلســانهم ولغتهم من نبيهم عليه السلام غير ما ذكرنا ، وكذلك التابعون بعدهم إلى هلم جرا))[1] .

---

[1]) التذكرة ص(137) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

حظيت غـزوات النـبي ﷺ بـذكر شـيء من عـذاب القبر ونعيمه :

فأما عذاب القبر الـذي ورد في غزواته ﷺ فإنه قد شمل صنفين من الناس :

1) الكافر المشرك فبسبب كفره وشركه حـلّ عليه العذاب في قبره كما وقع ذلك في غزوة بـدر لما سـحب كفـار قـريش إلى القليب وألقـوا فيه خاطبهم النبي ﷺ بأسمائهم وأسماء آبائهم خطاب توبيخ وتصـغير ونقمة وحسـرة وندامة وقـال لهم هل وجـدتم ما وعد ربكم حقـاً من العـذاب والسـخط الـذي توعـدكم به فـإني قد وجـدت ما وعـدني به ربي من النصـرة والعـزة . فلما سـأله أصـحابه وقـالوا له كيف تكلم أناسـاً قد مـاتوا فـأخبرهم بـأنهم يسـمعون الآن ما أقـول لهم ولكنهم لا يسـتطيعون أن يجيبـوا بل أقسم ﷺ بقوله (والذي نفس محمد بيـده ، ما أنتم بأسـمع لما أقول منهم) قال قتـادة : أحيـاهم الله حـتى أسمعهم قوله ، توبيخـاً وتصـغيراً ونقمة وحسـرة وندماً[1] .

كذلك دعائه على كفـار قـريش يـوم الأحـزاب لما شغلوه عن صـلاة العصر حـتى غـابت الشـمس بقوله (ملأ الله عليهم بيـوتهم وقبـورهم نـارا)[2] فـدل أن الكفار يعذبون في قبـورهم بـأنواع من العـذاب ومن ضـمنه العـذاب بالنـار قـال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] وعـذاب الكـافر في قـبره دائم إلى قيـام السـاعة من دون تخفيف أو زوال عنه ثم هو يـوم القيامة خالدٌ مخلد في النار أبداً قـال تعـالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

---

1) تقدم تخريجه ص(179) .

2) تقدم تخريجه ص(84) .

3) سورة نوح الآية (25) .

4) سورة غافر الآية (46) .

2) المسلم العاصي فبسبب عصيانه حل عليه العذاب في قبره إلا أن يشاء الله كما وقع ذلك في غزوة خيبر في قصة صاحب الشملة التي أخذها من الغنيمة قبل قسمتها بدون إذنٍ من النبي فأخبر النبي أصحابه لما قالوا هنيئاً له بالشهادة قال : (كلا إن الشملة التي أخذها من الغنيمة لتشتعل عليه ناراً في قبره) .

وعذاب المسلم في قبره على قسمين :

1) عذاب دائم إلى قيام الساعة ثم هو يوم القيامة إما أن يدخل النار حتى يستوفى منه العقاب ثم بعد ذلك مصيره إلى الجنة لأن المسلم لا يخلد في النار كالكافر وإما ألاّ يدخل النار وذلك بشفاعة النبي التي تكون لأهل الكبائر من أمته .

والدليل على ذلك حديث سمرة بن جندب[1] الطويل[2] في رؤيا النبي وفيه فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة . وحديث ابن عباس في قصة القبرين الذين مر عليهما النبي وأثبت أنهما يعذبان ثم وضع جريدتين عليهما وقال لعله يخفّفُ عنهما ما لم تيبسا[3] ، فجعل التخفيف مقيداً برطوبتهما فقط[4] .

2) عذاب منقطع فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب .

وانقطاع العذاب عنه إما بدعاء ، أو صدقة ، أو استغفار أو غير ذلك من أفعال الخير التي كان سببا

---

1 (? أبو عبد الله سمرة بن جندب بن هلال ، أحد الصحب الكرام والحفاظ المكثرين عن النبي . توفي سنة 58 .
انظر : الاستيعاب (2/653) ، أسد الغابة (2/454) ، الإصابة (3/178) .

2) رواه البخاري في (كتاب التعبير 0 باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح) ص(1303-1304) ح(7047).

3 (? تقدم تخريجه ص(438) .

4) انظر : الروح لابن القيم ص(152) ، شرح العقيدة الطحاوية (2/582) .

فيهاً[1] والعـذاب في القـبر على القـول الصـحيح من أقوال أهل العلم يقع على الروح والبدن .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((العذاب والنعيم على النفس ، والبـدن جميعـاً باتفـاق أهل السـنة والجماعة ، تنعم النفس وتعـذب منفـردة عن البـدن ، وتعـذب متصـلة بالبـدن والبـدن متصل بها ، فيكون النعيم والعـذاب عليهما في هـذه الحال مجتمعتين ، كما يكون للروح منفردة عن البدن)) [2] .

وقـــال : ((فليعلم أن مـــذهب ((ســـلف الأمة وأئمتها)) أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عـذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه ، وأن الـــروح تبقى بعد مفارقة البـــدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبـدن أحيانـاً ، فيحصل له معها النعيم والعذاب)) [3] .

وأما نعيم القـبر الـذي ورد في غزواته [illegible] فلم يقع إلا على صـنف واحد وهم الشـهداء الـذين أثبت لهم النـبي [illegible] الشـهادة كحارثة بن سـراقة في غـزوة بـدر وعبد الله بن حـــرام في غـــزوة أحد وغيرهما من الصحابة الذين استشهدوا مع النبي [illegible] . قال تعالى : [illegible] [4] وقال تعالى : [illegible] [5] وهذه الحياة حياة برزخية حقيقية لا يعلم كيفيتها إلا الله عز وجل . فـــالكلام عن هـــذه الحيــاة كلام عن الغيب الـذي تختلف أحواله وأحكامه عن أحوال وأحكام الدنيا فلا يعـرف شـيءٌ منها إلا ما

---

1) انظر : الروح ص(152) .

2) مجموع الفتاوى (4/282) . وانظر : أهوال القبور لابن رجب ص(78-80) ، فتح البـــاري لابن حجر (3/298-299) .

3) مجموع الفتـاوى (4/284 ، 289) . وانظر : الـروح ص(95-97 ، 106) ، شـــرح العقيـــدة الطحاوية (2/579-580) .

4) سورة آل عمران الآية (169-171) .

5) سورة البقرة الآية (154) .

تضمنه الوحي وبينه .

وقد بينت السنة شيئاً من هذه الحياة فأخبرت أن أرواح الشـــهداء في جـــوف طـــير خضر لها قناديل معلقة بـالعرش تسـرح من الجنة حيث شـاءت فـترد أنهـــــار الجنة وتأكل من ثمارها ثم تـــــأوي إلى تلك القناديل[1] .

---

1) انظر : المفهم (3/715-716) , شرح صحيح مسلم للنووي (13/29-31)ـــ ، أهـــــوال القبـــــور للســــيوطي ص(91-96) شـرح الصـدور في أحـوال المـوتى والقبـور ص(202-205) .

وللاستزادة من مسألة عذاب القبر انظر :

الإيمان لابن منده (2/941-950)ـ ، السنة لابن أبي عاصم ص(407-421)ـ ، إثبات عذاب القبر للـبيهقي الانتصـار في الـرد على المعتزلة القدرية الأشــرار (3/708-719)ـ ، الـروح لابن القيم ، أهـوال القبـور لابن رجب ، شـرح العقيـدة الطحاوية (2/572-588)ـ ، شـرح الصـدور في أحـوال المـوتى والقبـور للسيوطي ، معارج القبـول (2/713-748)ـ ، القيامة الصـغرى للأشـقر ص(11-110)ـ ، دار الـبرزخ لمحمد ناصر المجبـول ، الإيمان باليوم الآخر للحمد ص(23-26) .

المبحث الخامس

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن

ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس بن مالك قـــال : ((بعث رســـول الله بسبسة[1] عيناً[2] ينظر ما صنعت عير[3] أبي سفيان ... قـال : فخـرج رسـول الله فتكلم ، فقـال : (إن لنا طِلبة[4] ، فمن كـان ظهـــره[5] حاضـــراً فلـــيركب معنا) فجعل رجـــال يســـتأذنونه في ظهـــرانهم في علو المدينة ، فقـال : (لا إلا من كـان ظهـره حاضـراً) فـانطلق رسول الله وأصحابه ، حتى سـبقوا المشـركين إلى بـدر ، وجـاء المشـركون ، فقـال رسـول الله : (لا يقـدمن أحد منكم إلى شـيء حـتى أكـون أنا دونه) فدنا المشركون ، فقال رسـول الله : (قومـوا إلى جنة عرضها السماوات والأرض) قال : يقـول عمـير بن الحمام الأنصاري[6] : يا رسـول الله ! جنة عرضـها السـماوات والأرض ؟ قـال : (نعم) قـال : بخٍ بخٍ[7] ، فقـال رسـول الله : (ما يحملك على قولك : بخٍ بخٍ) قال : لا ، والله يا رسول الله ! إلا رجـاءة أن أكـونَ

---

1 (? بسبسة بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الجهني ، شهد بدراً . انظر : الاستيعاب (1/190) ، الإصابة (1/288) .

2 (? عَيْناً : أي جاسوساً . النهاية (3/331) .

3 (? عِــيرُ : الإبل والــدواب الــتي كــانوا يتــاجرون بها . انظر : النهاية (3/329) .

4 (? طِلبة : أي شـيئاً نطلبه . شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (13/41) .

5 (? ظَهْرُهُ : الظهر : الإبل التي تحمل عليها وتــركب . النهاية (3/166) .

6 (? عمير بن الحمام بن الجمـوح بن زيد الأنصـاري شـهد بـدراً وقتل فيها شهيداً .
انظر : الاستيعاب (3/1214) ، الإصابة (4/715) .

7 (? بَخْ بَخٍ : كلمة تقـــال عند المـــدح والرضى بالشي ، وتكـــرر للمبالغة ، ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه . النهاية (1/101) .

من   أهلها
قـال : (فإنك من أهلها) قـال : فـأخرج تمـرات من قرنه[1] ، فجعل يأكل منهن ، ثم قـال : لئن أنا حـييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال : فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل ﴾[2] .

وعنه أيضاً ﴿ أن أم حارثة أتت رسول الله ، وقد هلك حارثة يوم بدر ، أصابه سهم غـرب ، فقـالت : يا رسول الله ، قد علمت موقع حارثة من قلـبي ، فـإن كان في الجنة لم أبك عليه ، وإلا سوف ترى ما أصنع ؟ فقــال لها : (هبلت أجنة واحــدة هي ؟ إنها جنــان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى) ﴾[3] .

ما جاء في غزوة أحد :

وعنه أيضـاً قـال : ﴿ عمي[4] الـذي سُـمِّيتُ به لم يشهد مع رسول الله بدراً ، قال : فشق عليه ، قال : أول مشــهد شــهده رســول الله غيبت عنه ، وإن أراني الله مشـــــهداً ، فيما بعد ، مع رســـــول الله ليراني الله ما أصنع ، قال : فهاب أن يقــول غيرها ، قـــال : فشــهد مع رســول الله يــوم أحد قـــال : فاستقبل سعد بن معاذ ، فقال له أنس : يا أبا عمرو ، أين ؟ فقال : واهـاً لـريح[5] الجنة ، أجـده دون أحد ،

---

1 (قَرَنِــــهِ : جعبته . النهاية (4/55) . وانظر : المفــــردات ص(403) .

2 (رواه مسلم في (كتاب الإمارة 0 باب ثبوت الجنة للشــهيد) ص(848) ح(1901) .

3 (تقدم تخريجه ص(156) .

4 (أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخــزرجي ، استشــهد يوم أحد .
انظر : الاستيعاب (1/108) ، الإصابة (1/132) .

5 (قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 : ﴿ وريح الجنة نوعان : ريح يوجد في الــدنيا تشــمه الأرواح أحياناً لا تدركه العبــاد ، وريح يــدرك بحاسة الشم للأبــدان كما تشم روائح الأزهــار وغيرها وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قــرب وبعد وأما في الــدنيا فقد يدركه من شــاء الله من أنبيائه ورســله ،

قال : فقاتلهم حتى قتل ، قال : فوجد في جسده بضع وثمانون ، من بين ضربة وطعنة ورمية ، قال : فقالت أخته ، عمتي الربيع بنت النظر : فما عرفت أخي إلا ببنانه[1] ، ونزلت هذه الآية : ﴿ [illegible] ﴾[2] قال : فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه)) [3] .

وعن ابن عبـــــاس رضي الله عنهما في حديثه الطويل الشاهد منه :

((فقال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، الأيام دول[4] وإن الحرب سجال[5] . قال : فقال عمر : لا سواءً ، قتلانا في الجنة ، وقتلاكم في النار ...)) [6] .

وهذا الذي وجده أنس بن النظر يجوز أن يكون من هذا القسم وأن يكون من الأول والله أعلم)) . حادي الأرواح ص(140) .
وانظر فتح الباري لابن حجر (7/444) .

1 (? بِبَنَانِهِ : البنان : الأصابع وقيل : أطرافها ، واحدتها بنانة . النهاية (1/157) .

2 (? سورة الأحزاب الآية (23) .

3 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة أحد) ص(734) ح(4048) و(ح : 2805 ، 4783) ومسلم في (كتاب الإمارة 0 باب ثبوت الجنة للشهيد) ص(849-850) ح(1903) واللفظ له .

4 (? الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة . مختار الصحاح ص(90)

5 (? سجال : أي مرة لنا ومرة علينا . النهاية (2/344) .

6 (? رواه أحمد في المسند : (4/370) ح(2609) قال محققو المسند : ((إسناده حسن)) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (7/371) ح(36783) ، والطبراني في المعجم الكبير (10/301) ح(10731) ، والخلال في السنة (2/358) ح(482) ، والحاكم في المستدرك في (كتاب التفسير 0 قصة غزوة أحد) (3/14-15) ح(3217) وقال ((هذا حديث صحيح الإسناد ولما يخرجاه)) ووافقه الذهبي .

وعنه أيضــاً قــال : ((قــال رســول الله : (لما أصـــيب إخـــوانكم بأحد ، جعل الله عز وجل أرواحهم في أجــواف طــير خضر تــرد أنهــار الجنة تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجـــدوا طيب مشـــربهم ومـــأكلهم ، وحسن منقلبهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون بما صــنع الله لنا ، لئلا يزهدوا في الجهاد ، ولا ينكلـوا عن الحـرب ، فقــال الله عز وجل : أنا أبلغهم عنكم ، فــأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله :   ))[1] .

وعنه أيضاً ((أن رسول الله أفــرد يــوم أحد في ســـــــــــبعة من الأنصـــــــــــار ورجلين من قريش ، فلما رهقوه[2] ، قال : (من يــردهم عنا وله الجنة 0 أو هو رفيقي في الجنة ؟) فتقدم رجل ، من الأنصار ، فقاتل حتى قتل ، ثم رهقوه أيضـاً ، فقـال (من يـــردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة ؟) فتقــدم رجل ، من الأنصــار ، فقاتل حــتى قتل ، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة ، فقال رســول الله لصاحبيه : (ما أنصفنا أصحابنا)))[3] .

وعن جابر رضي الله عنهما ((قال رجل[4] للنبي

---

1 (تقدم تخريجه ص(433) .

2 (رَهِقُوهُ : أي غشوه وقربوا منه . شرح صحيح مسلم للنووي (12/480) . وانظر : الـــــــــــديباج للســـــــــــيوطي (4/400) .

3 (رواه مسلم في (كتاب الجهـاد والسـير 0 بـاب غـزوة أحد) ص(798-799) ح(1789) .

4 (قال ابن حجر : ((لم أقف على اسمه ، وزعم ابن بشكوال أنه عمـــــــير بن الحمـــــــام وهو بضم المهملة وتخفيف الميم ، وسبقه إلى ذلك الخطيب واحتج بما أخرجه مســلم من حـديث أنس (أن عمـير بن الحمـام أخـرج تمـرات فجعل يأكل منهن ثم قــال : لئن أنا أحــييت حــتى آكل تمــراتي هــذه إنها لحيـاة طويلة ، ثم قاتل حـتى قتل) . تقـدم تخريجه ص(445)

يـــــــــــــــــــــــــــــوم أحد : أرأيت إن قتلت فأين أنا ؟ قال : (في الجنة) فألقى تمرات في يده ، ثم قاتل حتى قتل)) [1] .

وعن أبي هريرة ((أن عمـرو بن أقيش[2] كـان له رباً في الجاهلية ، فكره أن يسلم حتى يأخذه ، فجـاء يوم أحد ، فقال : أين بنو عمي ؟ قالوا : بأحد ، قــال : أين فلان ؟
قــالوا : بأحد ، قــال : فــأين فلان ؟ قــالوا : بأحد ، فلبس لامته[3] ، وركب فرسه ، ثم توجه قبلهم ، فلما رآه المسلمون قالوا : إليك عنا يا عمرو ، قــال : إني قد آمنت ، فقاتل حتى جرح فحمل إلى أهله جريحــاً ، فجـاءه ، سـعد بن معـاذ فقـال لأخته : سـليه حمية لقومك ، أو غضــباً لهم أم غضــباً لله ؟ فقــال : بل غضباً لله ولرسوله ، فمات ، فدخل الجنة ، وما صلى لله صلاة)) [4] . وفي رواية ((فـذكروه لرسـول الله ﷺ

قلت : لكن وقع التصريح في حديث أنس ، ذلك كان يوم بــدر ، والقصة الـتي في البـاب وقع التصـريح في حـديث جـابر أنها كـانت يــوم أحد ، فالـذي يظهر أنهما قصـتان وقعتا لـرجلين والله أعلم)) فتح الباري (7/443) .

[1] رواه البخاري في (كتـاب المغـازي ٥ بـاب غـزوة أحد) ص(734) ح(4046) ، ومسـلم في (كتـاب الإمـارة ٥ بـاب ثبـوت الجنة للشهيد) ص(848) ح(1899) .

[2] عمــــرو بن ثــــابت بن وقيش ويقــــال أفيش ، بن زغبه بن زعوراء الأنصاري وقد ينسب إلى جده فيقال عمـرو بن أقيش يلقب أصيرم . استشهد يوم أحد .
انظر : الإصابة (4/608) .

[3] لاَمَتَهُ : إي درعه أو سلاحه . عون المعبود ص(1100) .

[4] رواه أبو داود في (كتاب الجهاد ٥ بـاب فيمن يسـلم ويقتل مكانه في ســــــــــبيل الله عز وجل) (3/43) ح(2537) ، والحاكم في المستدرك في (كتاب الجهاد ٥ دخول الجنة قبل أن يصـــــــــــــلي لله صـــــــــــــلاة) (2/444-445) ح(2579) وقــال : ((هــذا حـديث صـحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)) ، والـبيهقي في شـعب الإيمـان (4/52) ح(4316) وحسنه الشيخ الألباني في صـحيح سـنن أبي داود (2/107) ح(2537)

فقال : (إنه لمن أهل الجنة)[1] .

ما جاء في غزوة ذات قرد :

عن سلمة بن الأكوع في حديثه الطويل الشاهد منه :

((فقال الأخرم الأسدي ... قال : يا سلمة ! إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أن الجنة حق والنار حق ، فلا تحل بيني وبين الشهادة ، ...))[2] .

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن جابر بن عبد الله قال : ((أخبرتني أم مبشر : أنها سمعت النبي يقول عند حفصة : (لا يدخل النار ، إن شاء الله ، من أصحاب الشجرة ، أحد ، الذين بايعوا تحتها) قالت : بلى يا رسول الله ! فانتهرها ، فقالت حفصة :   [3] فقال النبي : (قد قال الله عز وجل :   [4])) [5] .

وفي رواية (ممن شهد بدراً والحديبية)[6] .

---

1 (رواه أحمد في المسند (39/41-42) ح(23634) قال محققو المسند : ((إسناده حسن)) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب المناقب 0 باب ما جاء في عمرو بن ثابت عرف بالأصيرم) (9/362-363) : ((رجاله ثقات)) وقال ابن حجر في الفتح : ((وقد أخرج ابن إسحاق في المغازي قصة عمرو بن ثابت بإسناد صحيح عن أبي هريرة ...)) (6/32) .

2 (تقدم تخريجه في ص(399) .

3 (سورة مريم الآية (71) .

4 (سورة مريم الآية (72) .

5 (رواه مسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم) ص(1090) ح(2496) .

6 (رواه ابن ماجة في (كتاب الزهد 0 باب ذكر البعث) (2/1431) ح(4281) ، والطبراني في المعجم الكبير (13/206) ح(358) و(ح : 363) ، وابن أبي عاصم في السنة في (باب ذكر الورود على النار نعوذ بالله من النار) ص(406) ح(860) ، وصححه الشيخ الألباني في الجامع الصغير (1/487) ح(2482) .

وعن سهل بن حنيف[1] قـال يـوم صـفين : ((أيها النـاس اتهمـوا أنفسـكم ، فإنا كنا مع النـبي يـوم الحديبة ولو نـــرى قتـــالاً لقاتلنا ، فجــــاء عمر بن الخطـاب فقـال : يا رسـول الله ، ألسـنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقــال : (بلى) فقــال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النـــار ؟ قـــال : (بلى) ...)) [2] .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي موسى الأشــعري قــال : ((لما غــزا رسول الله خيبر ـ أو قال : لما توجه رسول الله ـ أشرف النـاس على واد فرفعـوا أصـواتهم بـالتكبير ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله فقال رسـول الله : (أربعـوا على أنفسـكم ، إنكم لا تـدعون أصم ولا غائبـاً إنكم تـدعون سـميعاً قريبـاً وهو معكم) وأنا خلف دابة رسـول الله ، فسـمعني وأنا أقـول : لا حـول ولا قـوة إلا بالله فقـال لي : (يا عبد الله بن قيس) قلت : لبيك رسول الله قال : (ألا أدلك على كلمة من كنـز من كنـــــوز الجنة ؟) قلت : بلى يا رسـول الله ، فـداك أبي وأمي . قـال : (لا حـول ولا قوة إلا بالله))) [3] .

عن أبي هريـرة قـال : ((شـهدنا خيـبر ، فقـال رسول الله لرجل ممن معه يـدعي الإسـلام : (هـذا من أهل النار) . فلما حضر القتـال قاتل الرجل أشد القتـال حـتى كـثرت به الجراحة ، فكـاد بعض النـاس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى بيده إلى كنانته فاســـــتخرج منها أســـــهماً فنحر بها نفسه ،

---

[1] سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم الأنصاري ، شهد بـدراً والمشـاهد كلها مع رسـول الله ، شـهد مع علي صـفين وتوفي سنة 38هـ .
انظر : الاستيعاب (2/662) ، الإصابة (3/198) .

[2] رواه البخاري في (كتاب الجزية والموادعة ـ 18ـ باب) ص(575) ح(3182) و(ح : 4844) ، ومسـلم في (كتـاب الجهـاد والسير ـ باب صلح الحديبية في الحديبية) ص(797) ح(1785) .

[3] تقدم تخريجه ص(187) .

فاشتد رجال من المسـلمين فقـالوا : يا رسـول الله صـدق الله حـديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه فقـال : (قم يا فلان فأذن أنه لا يـدخل الجنة إلا مـؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر)[1] .

وفي رواية (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبـدو للنـاس ، وهو من أهل النـار . وإن الرجل ليعمل عمل أهل النـار فيما يبـدو للنـاس ، وهو من أهل الجنة) [2] .

وعنه أيضـاً قـال : ((لما فتحت خيـبر أهـديت لرسول الله شاة فيها سم ، فقال رسول الله : (أجمعـوا لي من كـان هاهنا من اليهـود) ... فقـال : (هل أنتم صـادقي عن شـيء إن سـألتكم عنه ؟) فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا ، قـال لهم رسـول الله : (من أهل النـار ؟) فقـالوا : نكـون فيها يسـيراً ، ثم تخلفوننا فيها ، فقال لهم رسـول الله : (اخسـؤوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبداً) ...)) [3] .

وعن عمر بن الخطاب قال : ((لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صـحابة النـبي فقالوا : فلان شهيد ، فلان شـهيد ، حـتى مـروا على رجل فقالوا : فلان شهيد فقال رسـول الله : (كلا ، إني رأيته في النار ، في بردة غلها ، أو عبـاءة) ثم قال رسول الله : (يا ابن الخطاب ! اذهب فناد في النـاس : إنه لا يـدخل الجنة إلا المؤمنـون) قـال : فخـرجت فناديت : ((ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون)) [4] .

---

1 (تقدم تخريجه ص(274) .

2 (رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غـزوة خيـبر) ص(763) ح(4203) و(ح : 2898 ، 4207 6493 ، 6607)ـ ، ومسلم في (كتاب الإيمـان 0 بـاب غلظ تحـريم قتل الإنسـان نفسه وأن من قتل نفسه بشـيء عـذب به في النـار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) ص(67-68) ح(112) .

3 (رواه البخـاري في (كتـاب الطب 0 بـاب ما يـذكر في سم النـبي) ص(1090) ح(5777) و(ح : 3169) .

4 (رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 بـاب غلظ تحـريم الغلـول

ما جاء في غزوة فتح مكة :

وذلك في قصة حـاطب بن أبي بلتعة الشـاهد منه :

﴿ فقــال عمر : إنه قد خــان الله ورســوله والمؤمـــــــنين ،فــــــدعني فلأضـــــــرب عنقه . فقـال : (أليس من أهل بــدر ؟) فقـال : (لعل الله اطلع على أهل بــدر فقــال : اعملــوا ما شــئتم فقد وجبت لكم الجنة 0 أو فقد غفـرت لكم) فـدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم [1].

ما جاء في غزوة حنين :

عن ســعد بن أبي وقــاص : ﴿ أن رســول الله أعطى رهطــاً 0 وســعد جـالس 0 فـترك رسـول الله رجلاً هو أعجبهم إليّ ، فقلت : يا رســـول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمنـــاً . فقـــال : (أوَ مســـلماً) . فســكت قليلاً . ثم غلبـــني ما أعلم منه فعدت لمقـالتي فقلت : مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمناً ، فقال : (أوَ مسلماً) ثم غلبني ما أعلم منه فعـدت لمقـالتي ، وعـاد رسـول الله ثم قـال : (يا ســعد ، إني لأعطي الرجل وغــيره أحب إليّ منه خشية أن يكبه الله في النار) ﴾[2] .

ما جاء في غزوة الطائف :

عن أبي نجيح الســـلمي قـــال : ﴿ حاصـــرنا مع رسـول الله بقصر الطـائف وسـمعت رسـول الله يقول : (أيما رجل مسلم أعتق رجلاً مسلماً فإن الله عز وجل جاعل وقاء كل عظم من عظامه عظمــاً من عظـام محـرره من النـار ، وأيما امـرأة أعتقت امـرأة مسـلمة فـإن الله جاعل وقـاء كل عظمٍ من عظامها عظماً من عظام محررها من النــار يــومَ القيامة) ﴾

وأنه لا يـــــــــدخل الجنة إلا المؤمنـــــــــون) ص(68) ح(114) .

[1] (? تقدم تخريجه ص(267) .

[2] (? تقدم تخريجه ص(286) .

. [1]

ما جاء في غزوة تبوك :

وذلك في حديث أبي هريرة الطويل الشاهد منه :

((فقال رسول الله : (أشهد أن لا إله إلا الله ؛ وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد ، غير شاك ، فيحجب عن الجنة))) [2] .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : ((أتي رسول الله بثوب من حرير ، فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه ، فقال رسول الله : (لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا) [3] . وفي رواية ((إن أكيدر دومة أهدي إلى النبي ...)) [4] .

---

1 (تقدم تخريجه ص(401) .

2 (رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) ص(41) ح(27) .

3 (رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق 0 باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) ص(587) ح(3249) و(ح : 5836 ، 6640) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل سعد بن معاذ) ص(1076) ح(2468) .

4 (رواه البخاري في (كتاب الهبة 0 باب قبول الهدية من المشركين) ص(460) ح(2616) و(ح : 2615 3248) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل سعد بن معاذ) ص(1077) ح(2469) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الجنة لغة : من الاجتنـــان وهو الســـتر لتكـــاثف أشــجارها ، وتظليلها بالتفــاف أغصــانها ، وســميت الجنة وهي المـرة الواحـدة ، من مصـدر جنه جنـاً إذا ســـترها ، فكانها ســـترة واحـــدة ، لشـــدة ألتفافها وإظلالها[1] .

اصـــطلاحاً : هي دار الجـــزاء العظيم ، والثـــواب الجزيل ، والنعيم الكامل ، الـــذي أعـــده الله تعـــالى لأوليائه وأهل طاعته في الدار الآخرة [2] .

النـــار لغة : تقـــال للهيب الـــذي يبـــدو للحاسة ، وللحرارة المجردة ، والنار جهنم ، والنار الحرب[3] .

اصطلاحاً : هي الدار التي أعدها الله لمن كفر به وتمرد على شرعه ، وكذب برسله ، أو عصاه وخــالف أمره ، وهي دار العذاب والذل والهوان ، وهي الخزي الأكبر الذي لا خزي فوقه ، والخســران العظيم الـذي لا خسران أعظم منه [4] .

وقد دلت الأدلة الصـــريحة من الكتـــاب والســـنة وأقوال سلف الأمة على الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان موجودتان الآن لا تفنيان أبداً .

قال تعالى عن الجنة : ﴿ [illegible] ﴾[5] وقـال تعالى : ﴿ [illegible]

---

[1] (? انظر : النهاية (1/307) ، لسان العرب (2/705-706) .

[2] (? انظر : أضواء البيان (7/161) ، معارج القبول ص(84) .

[3] (? انظر لمعة الاعتقاد ص(131) .

[4] (? انظر : لمعة الاعتقاد ص(133) ، الجنة والنار للأشقر ص(154-160) .

[5] (? سورة آل عمران الآية (133) .

[illegible] .[1]

وقال تعالى عن النار : [illegible] .[2]

وقال تعالى : [illegible] .[3]

وغيرها من النصوص التي أخبر تعالى أنها معدة قد أوجدت الآن [4] .

قال ابن القيم رحمه الله في بيان وجود الجنة الآن :

((لم يزل أصحاب رسول الله والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم ، فإنهم دعوا الأمم إليها ، وأخبروا بها ... ولهذا يذكر السلف في عقائدهم أن الجنة والنار مخلوقتان ويذكر من صنف في المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها)) [5] .

وأما أدلة دوام الجنة والنار وأنهما لا تفنيان أبداً ولا يفنى ما فيهما ما جاء في القرآن من آيات التأبيد والتخليد لأصحاب الدارين [6] .

قال تعالى عن الجنة : [illegible]

---

1 ? سورة الحديد الآية (21) .

2 ? سورة البقرة الآية (24) .

3 ? سورة آل عمران الآية (131) .

4 ? انظر : الجامع لأحكام القرآن (4/199-202) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (1/68) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (1/40 ، 180) ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص(37 ، 185) ، تيسير الكريم الرحمن ص(46) .

5 ? حادي الأرواح ص(19) .

6 ? انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص(2 ، 290-292) .

[illegible] [1] .

وقال تعالى : [illegible] [2] .

قـال ابن كثـير 0 رحمه الله 0 عند قوله : [illegible] :

((هذا من تمام السعادة ، فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطــاع فلا آخر له ولا انقضـاء ، بل في نعيم سـرمدي أبـدي على الـدوام ، والله المسـئول أن يحشـرنا في زمـرتهم ، إنه جـواد كريم ، بر رحيم)) [3] .

وقال تعـالى : [illegible] [4] .

وقال تعالى : [illegible] [5] .

قال ابن جرير 0 رحمه الله 0 :

((وفي هــذه الآية الدلالة على تكــذيب الله الــزاعمين أن عــذاب الله أهل النـــار من أهل الكفر منقضٍ ، وأنه إلى نهاية ، ثم هم بعد ذلك فـــانٍ . لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صـفتهم في هــذه الآية ، ثم ختم الخـــبر عنهم بـــأنهم غـــير خارجين من النار ، بغير اسـتثناء منه وقتـاً دون وقت

---

1) ? سورة النساء الآية (57) .

2) ? سورة البقرة الآية (25) .

3) ? تفسير القـرآن العظيم (1/67) . وانظر : جـامع البيـان في تأويل القرآن (4/147) و(1/213 ، 286 431 ، 432)ـ ، زاد المسـير ص(30)ـ ، الجـامع لأحكـام القـرآن (1/282-283)ـ ، المحــــــــــــــرر الوجـــــــــــــيز ص(66-67) .

4) ? سورة النساء الآية (168-169) .

5) ? سورة البقرة الآية (167) .

فذلك إلى غير حد ولا نهاية))[1] .

قــال الشــيخ حافظ الحكمي 0 رحمه الله 0 بعد أن ذكر عدداً من الآيات في خلود وتأبيد أصحاب النار :

((وغير ذلك في القرآن كثـير ، فاخبرنا تعـالى في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقـــــوا لها وأنهم خالـــــدون فيها أبد الآبدين ودهر الداهرين ، لا فكاك لهم منها ولا خلاص ، ولات حين مناص))[2] .

الأدلة من السنة :

وأما أدلة الســـــــنة على خلقهما ووجودهما الآن فكثيرة جداً فقد بوب الإمام البخاري في صحيحه باباً قــال فيه : ((بــاب صــفة الجنة وأنها مخلوقة)) ثم ذكر 0 رحمه الله 0 تحت هذا الباب أحـاديث كثـيرة دالة على ما ترجم به منها :

ما رواه عمران بن حصين[3] عن النبي أنه قال : (اطلعت في الجنة فـــرأيت أكـــثر أهلها الفقـــراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)[4] .

وما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قــال : قــال رســول الله : (إذا مــات أحــدكم فإنه يعرض عليه مقعـده بالغـداة والعشي ، فـإن كـان من أهل الجنة فمن أهل

---

1 (? جـامع البيــان في تأويل القــرآن (2/80) . وانظر : الجـامع لأحكام القرآن (2/202-203) .

2 (? معارج القبول (2/864) .

3 (? أبو نجيد عمــران بن حصــين بن عبيد بن خلف الخــزاعي ، من كبار الصـحابة وصـاحب راية خزاعة يـوم فتح مكة . تـوفي سنة 52 .
انظر : الاستيعاب (3/1208) ، أسد الغابة (4/281) ، الإصابة (4/705) .

4 (? رواه البخاري في (كتــاب بــدء الخلق) ص(586) ح(3241) و(ح : 5198 ، 6449 ، 6546) ومسلم في (كتـاب الـذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 0 بـاب أكـثر أهل الجنة الفقـراء ، وأكثر أهل النار النساء وبيــان الفتنة بالنســاء) ص(1178) ح(2737) .

الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار)[1] .

وبوّب أيضاً في صحيحه باباً قال فيه : ((باب صفة النار وأنها مخلوقة)) ثم ذكر 0 رحمه الله 0 تحت هذا الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به منها :

ما رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله : (اشتكت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضي بعضاً ، فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فاشد ما تجدون من الحر ، وأشد ما تجدون من الزمهرير[2])[3] .

وما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي أنه قال : (الحمى من فيح[4] جهنم ، فأبردوها بالماء)[5] .

فهذه الأحاديث وما كان مثلها قال أهل السنة : إن الجنة والنار مخلوقتان الآن[6] .

---

1) رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق) ص(586) ح(3240) و(ح : 1379) .

2) الزَّمْهَرِيرِ : شدة البرد . النهاية (2/314) .

3) رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق) ص(588) ح(3260) و(ح : 537) ، ومسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة 0 باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه) ص(250) ح(617) .

4) فَيْحِ : سطوع الحر وفورانه أي كأنه نار جهنم في حرها . النهاية (3/484) .

5) رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق) ص(589) ح(3264) و(ح : 5723) ، ومسلم في (كتاب السلام 0 باب لكل داء دواء واستحباب التداوي) ص(974) ح(2209) .

6) انظر : التمهيد (2/451) و(5/379-382) و(7/518-523) و(8/584) ، شرح النووي لمسلم (6/507 ، 510) ، فتح الباري لابن حجر (2/700) و(6/385-402) ، فيض القدير (1/546) و(3/259 ، 408) و(4/312) ، شرح الزرقاني

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 معلقاً على الأحـاديث الـتي ذكرها الإمـام البخـاري 0 رحمه الله 0 في صـفة النار وأنها مخلوقة :

((الأحاديث من أقوى الأدلة على ما ذهب إليه الجمهور من أن جهنم موجودة الآن))[1] .

وأما أدلة السـنة على دوام الجنة والنـار وأنهما لا تفنيـان أبـدً ولا يفـنى ما فيهما ما رواه أبو سـعيد الخـدري قـال : ((قـال رسـول الله : (يـؤتي بـالموت كهيئة كبش[2] أملح[3] فينـادي منـاد : يا أهل الجنة فيشرئبون[4] وينظرون ، فيقول : هل تعرفـون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا المـوت وكلهم قد رآه ثم ينادي : يا أهل النار ، فيشرئبون وينظرون ، فيقـول : هل تعرفون هـذا ؟ فيقولـون : نعم ، هـذا المـوت . وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقـول : يا أهل الجنة ، خلـودٌ فلا موت . ويا أهل النار ، خلودٌ فلا موت))[5] .

على موطأ الإمام مالك (4/534) .

1 (فتح الباري (6/402) .

2 (قال الإمام الترمذي في سننه بعد أن ذكر هذا الحديث : ((والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سـفيان الثـوري ، ومالك بن أنس ، وابن المبـارك وابن عيينة ، ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ، ثم قالوا : تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ، ولا يقال كيف ؟ وهذا الـذي اختاره أهل الحديث أن تروى هـذه الأشـياء كما جـاءت ويـؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقـال كيف ، وهـذا أمر أهل العلم الـذي اختـاروه وذهبـوا إليه)) (4/597) ، حـادي الأرواح ص(312) .

3 (أَمْلَحَ : الأملح : الـذي بياضه أكـثر من سـواده . وقيل هو النقي البياض . النهاية (4/354) .

4 (فَيَشْرَئِبُّون : أي يرفعون رؤوسهم لينظـروا إليه . النهاية (2/455) .

5 (رواه البخاري في (كتاب تفسير القـرآن 0 بـاب وأنـذرهم يـوم الحسـرة) ص(877) ح(4730) ومسـلم في (كتـاب الجنة ، وصـفة نعيمها وأهلها 0 بـاب النـار يـدخلها الجبـارون ، والجنة يـدخلها الضـعفاء)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال : (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النــار ، ثم يقــوم مـؤذن بينهم : يا أهل النـار لا مـوت ، ويا أهل الجنة لا موت خلود)[1] .

((فثبت بما ذكرنا من الآيات الصريحة والأخبـار الصحيحة خلود أهل الدارين خلـوداً مؤبـداً كل بما هو فيه من نعيم وعـــذاب أليم وعلى هـــذا إجمـــاع أهل السنة والجماعة فأجمعوا أن عـذاب الكفـار لا ينقطع كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع ودليل ذلك الكتـــاب والسنة .[2]

قال الإمـام أحمد 0 رحمه الله 0 في رسـالته الـتي بعثها إلى مسدد بن مسرهد[3] :

((وإن الله خلق الجنة قبل الخلق وخلق لها أهلا ًونعيمها دائم ومن زعم أنه يبيد من الجنة شــيء فهو كـــافر وخلق النـــار قبل خلق الخلق وخلق لها أهلاً وعذابها دائم)) [4] .

ص(1226) ح(2849) .

1 (? رواه البخــاري في (كتــاب الرقــائق 0 بــاب يــدخل الجنة ســـبعون ألفـــاً بغـــير حســـاب) ص(1214) ح(6544) و(ح : 6548)ـ ، ومسلم في (كتـاب الجنة ، وصـفة نعيمها وأهلها 0 باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضــعفاء) ص(1227) ح(2850) .

2 (? لوامع الأنـوار البهية (2/234)ـ ، وممن نقل الإجمـاع أيضـاً على خلــود وتأبيد أهل الجنة والنــار ، ابن حــزم في مــراتب الإجماع ص(173) كذا في الفصل (4/145)ـ ، والقرطـبي في التذكرة ص(507)ـ ، والنووي في شرحه لمسـلم (17/304)ـ ، وشـيخ الإسـلام ابن تيمية في مجمـوع الفتـاوى (18/307)ـ ، والألوسي في روح المعـاني (12/146)ـ ، وصـديق خـان في يقظة أولي الاعتبـار ص(41-42) .

3 (? مسـدد بن مسـرهد بن مسـربل ، الإمـام الحافظ الحجة أبو الحسن الأسدي البصري أحد أعلام الحديث . توفي سنة 228 . انظر : سير أعلام النبلاء (10/591) .

4 (? طبقات الحنابلة (1/343-344) . وانظر : الشــرح والإبانة (227-229)ـــــ ، الحجة في بيـــــــان المحجة

قال الإمام الصابوني 0 رحمه الله 0 :

((ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتـــــــان وأنهما باقيتـــــــان لا تفنيـــــــان أبداً ، وأن أهل الجنة لا يخرجـون منها أبـداً ، وكـذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجـون أبـداً))[1] .

إلى غـير ما ذكر من الآيـات والأحـاديث والأقـوال القاضية بهذا المعنى صراحة .

(2/463) ، العقيدة الطحاوية (2/614) .

[1] ? عقيـدة السـلف أصـحاب الحـديث ص(81) . وانظر : عقيـدة المقدسي ص(88 ، 89) ، شرح السنة للبربهاري ص(74) ، الشريعة للآجري ص(318) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

غزوات النبي مليئة بذكر الجنة والنـار ، فقل أن تجد غـزوة من غزواته إلا ويـذكرهما لأصـحابه رضي الله عنهم وما ذاك الـذكر لهم إلا ترغيبـاً وتشـويقاً للجنة إن هم أطاعوا أمره وتخويفاً وترهيباً من النـار إن هم خالفوا أمره .

ففي ساحات القتال كان يحرض ويـرغب أصـحابه رضي الله عنهم بالجنة فيصف لهم عرضـها ونعيمها الـدائم وكنوزها وجنانها الكثـيرة وأن أفضل جنانها الفردوس الأعلى .

وبعد الانتهاء من القتال يخـبر أصـحابه رضي الله عنهم عن أرواح الشـهداء في الجنة وما وجـدوا عند ربهم من النعيم الـذي لا يوصف فـأرواحهم في أجواف طير خضر تـرد أنهـار الجنة فتأكل من ثمارها ثم تأوي في ظل العرش .

وأخبر أصحابه رضي الله عنهم أن الجنة درجـات وأن أهلها فيها متفـاوتون في الرفعة فمنهم من أصاب أعلاهما وأفضلها كحارثة رضي الله عنه ومنهم من هو دون ذلك .

قال ابن حجر رحمه الله :

((أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجـاتهم في الفضل ، حتى إن أهل الدرجات العلا لـيراهم من هو أسـفل منهم كـالنجوم))[1] . قـال تعـالى : [illegible] [2] .

وكـذلك أخـبر أصـحابه رضي الله عنهم عن بعض من قاتل معه بأنه سـلك طريقـاً غـير سـوي عند مقاتلته للكفار ، فالأول منهم كان قتاله رياءً وسمعة ، والثاني غل من الغنيمة فـأخبر أنهما من أهل النـار والعياذ بالله .

فدلت هـذه النصـوص الصـريحة على إثبـات الجنة

---

[1] فتح الباري (6/394) .

[2] سورة طه الآية (75) .

والنار وأنهما مخلوقتان موجودتان الآن .

وأن نعيم الجنة وعـذاب النـار على الـدوام أبـداً . وإلا لو لم يكن كـذلك لأصـبح الحـديث عنها من بـاب العبث الذي لا فائدة منه .

قال ابن بطة 0 رحمه الله 0 :

((ونعيم الجنة لا يزول ، دائم أبداً في النضرة[1] والنعيم ... ولا ينقطع ثمارها ونعيمها ، كما قال عز وجل : ﴿ ﴾ [2] وأما عذاب النـار فـدائم أبـداً بـدوام الله وأهلها فيها مخلـدون خالـدون ، من خـرج من الـدنيا غـير معتقد للتوحيد ، ولا متمسك بالسنة)) [3] .

والله تعالى أعلم

---

1 (? النضـــرة : النعمة والعيش والغـــنى وقيل الحسن والرونق . لسان العرب (14/177) .

2 (? سورة الرعد الآية (35) .

3 (? الشرح والإبانة ص(229) .

وللاستزادة من مسألة إثبات الجنة والنار انظر :

الرد على من قال بفناء الجنة والنـار وبيـان الأقـوال في ذلك لشـيخ الإسـلام ابن تيمية ، توقيف الفـريقين على خلـود أهل الـدارين . مـرعي بن يوسف الحنبلي ، لوامع الأنـوار البهية (2/218-250)ـ ، رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النـار للصنعاني ، يقظة أولى الاعتبـار . صـديق حسن خـان ، معـارج القبول (2/857-870) كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النـــار . د/علي بن علي جابر الحربي ، الجنة والنار للأشـقر ، الإنكـار على من لم يعتقد خلود وتأبيد الكفـار في النـار . عبد الكـريم بن صالح الحميد .

المبحث السادس

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الحساب

ما جاء في غزوة الخندق :

عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسـول الله يــوم الأحــزاب : (اللهم منـــزل الكتــاب ، ســريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، وزلزل بهم)[1] .

ما جاء في غزوة خيبر :

وذلك في إعطــاء الراية يــوم خيــبر فلما أعطيت لعلي صرخ : يا رسول الله على مـاذا أقاتل النـاس قـال : (قـاتلهم حـتى يشـهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسـول الله فـإذا فعلـوا ذلك فقد منعـوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)[2] .

---

1 (? تقدم تخريجه ص(84) .

2 (? تقدم تخريجه ص(141) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

تعريف الحساب لغة : هو العد قال ابن منظور : ((الحساب والحسابة : عدك الشيء وحسب الشيء يحسبه بالضم حسباً وحساباً : عده[1] .

اصطلاحاً : هو توقيف الله العباد على أعمالهم ، خيراً كانت أم شراً ، وتعريفهم مقادير الجزاء عليها وتذكيره إياهم بما قد نسوه من ذلك بدليل قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] [3] .

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة على محاسبة العباد يوم القيامة لأعمالهم وأقوالهم التي اقترفوها في الدنيا .

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [4] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [5] .

الأدلة من السنة :

عن عائشة رضي الله عنهما قالت : ((قال رسول الله ﷺ : (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك) فقلت : يا رسول الله ، أليس قد قال الله : ﴿ [illegible] ﴾ فقال رسول الله ﷺ : (إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش

---

1 (?) لسان العرب (2/865) .

2 (?) سورة المجادلة الآية (6) .

3 (?) انظر : الجامع لأحكام القرآن (2/435) ، لوامع الأنوار البهية (1/171-172) .

4 (?) سورة الغاشية الآية (25-26) .

5 (?) سورة الانشقاق الآية (7-9) .

الحساب يوم القيامة إلا عذب))) [1] .

وعن أبي هريـــرة أن رســـول الله قـــال : (لتــــــــؤدن الحقـــــــــوق إلى أهلها يـــــــــوم القيامة ، حـتى يقـاد للشـاة الجلحـاء[2] من الشـاة القرناء)[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

((ويحاسب الله الخلائق ، ويخلو بعبده المؤمن ، فيقرره بذنوبه ، كما وصف ذلك في الكتاب والسنة . وأما الكفـــار ؛ فلا يحاســبون محاســبة من تــوزن حسـناته وسـيئاته ؛ فإنه لا حسـنات لهم ، ولكن تعد أعمالهم ، فتحصى ، فيوقفون عليها ، ويقررون بها ويجزون بها)) [4] .

---

1 ? رواه البخاري في (كتاب الرقاق ٥ باب من نوقش الحساب عــــــــــــــذب) ص(1212) ح(6537)ــــــــــــــ و(ح : 103 ، 4939 ، 6536)ـ ، ومسلم في (كتـاب الجنة وصــفة نعيمها وأهلها ٥ بــاب إثبــات الحســاب) ص(1235) ح(2876) .

2 ? الْجَلْحَاءِ : التي لا قرن لها . النهاية (1/284) .

3 ? رواه مسلم في (كتاب الـبر والصـلة والآداب ٥ بـاب تحـريم الظلم) ص(1121) ح(2582) .

4 ? العقيدة الواسطية ضمن شرح الهراس ص(208-209) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

بين النبي في هاتين الغزوتين أن الله 0 سبحانه وتعالى 0 سريع حسابه بمجيء وقته في الــدنيا وذلك بالعـذاب والنكـال ممن خـالف أمـره ، أو سـريع في الحســاب[1] لعبــاده يــوم القيامة فيما يســترونه من الكفر والإثم[2] .

والله تعالى أعلم

[1] (? تحفة الأحوذي (2/1487) .
[2] (? عون المعبود ص(1128) وانظر : فيض القدير (2/189) .

المبحث السابع

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الحوض

ما جاء في غزوة حنين :

عن عبد الله بن زيد بن عاصم[1] قال : ((لما أفاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال : (يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي . وعالة فأغناكم الله بي ؟) ، كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال : (ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ؟) قال : كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال (لو شئتم قلتم : جئتنا كذا وكذا . ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة ، لكنت امرأً من الأنصار . ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها . الأنصار شعار[2] ، والناس دثار[3] إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)))[4] .

---

1 (? عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري من فضلاء الصحابة الكرام روى عدة أحاديث عن النبي . توفي سنة 63 .
انظر : الاستيعاب (3/913) ، الإصابة (4/98) .

2 (? شِعَاْر : الشعار : الثوب الذي يلي الجلد من الجسد . فتح الباري لابن حجر (8/65) .

3 (? دِثَار : الذي فوقه (أي فوق الشعار) . فتح الباري لابن حجر (8/65) .

4 (? تقدم تخريجه ص(368) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من السنة :

الحــوض لغة : مجمع المــاء ، ويجمع على حيــاض وأحواض[1] .

اصــطلاحاً : هو حــوض حقيقي للنــبي مخلــوق وموجــود الآن ، يــرده من شــاء الله تعــالى من أمة محمد في عرصات القيامة ، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً[2] .

وحــوض النــبي من أمــور الآخــرة الــتي يجب الإيمان بها لورود الأدلة الكثـيرة الصـحيحة وقد أجمع المسلمون على الإيمان بالحوض على الحقيقة .

أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمـرو بن العـاص رضي الله عنهما قـــال : قـــال النـــبي : (حوضي مسـيرة شـهر ، مـاؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه[3] كنجــوم الســماء ، من شــرب منها فلا يظمأ أبدا)[4] .

وأخرجا أيضاً عن عقبة[5] أن النبي خرج يومـاً ، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصـرف

---

1 (? انظر : النهاية (1/461) ، لسان العرب (2/1051) .

2 (? انظر : لمعة الاعتقاد شـرح الشـيخ محمد بن عـثيمين ص(123) .

3 (? وَكِيزَانُهُ : التي يشرب بها منه . فيض القدير (3/399) .

4 (? رواه البخاري في (كتاب الرقـاق 0 بـاب في الحـوض) ص(1219) ح(6579)ـ ، ومسلم في (كتاب الفضائل 0 باب إثبـات حوض نبينا وصفاته) ص(1012) ح(2292) .

5 (? هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهـني ، يكـنى أبا حماد ، وقيل : أبا أسيد ، روى عن النبي كثيراً كـان قارئـاً ، عالماً بالفرائض والفقه ، وهو أحد من جمع القرآن توفي في خلافة معاوية .
انظر : الاستيعاب (3/1073) ، الإصابة (4/520) .

على المنبر ، فقال : (إني فرطٌ[1] لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، أو مفاتيح الأرض ، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)[2] .

قال القرطبي 0 رحمه الله 0 :

((ومما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به : أن الله 0 تعالى 0 قد خص نبيه محمداً بالكوثر الذي هو الحوض المصرح باسمه ، وصفته ، وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي واليقين التواتري ، إذ قد روى ذلك عن النبي من الصحابة نيفٌ على الثلاثين في الصحيحين منهم نيفٌ على العشرين . وباقيهم في غيرها مما صح نقله واشتهرت روايته ، ثم قد رواها عن الصحابة من التابعين أمثالهم ثم لم تزل تلك الأحاديث مع توالي الأعصار ، وكثرة الرواة لها في جميع الأقطار تتوفر همم الناقلين لها على روايتها وتخليدها في الأمهات ، وتدوينها إلى أن انتهى ذلك إلينا ، وقامت به حجة الله علينا ، فلزمنا الإيمان بذلك ، والتصديق به كما أجمع عليه السلف ، وأهل السنة من الخلف))[3] .

---

1 (? فَرَطٌ : سابقكم . فتح الباري لابن حجر (3/269) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب الرقاق 0 باب في الحوض) ص(1220) ح(6590) و(ح : 1344 ، 3596 4042 ، 4085 ، 6426) ، ومسلم في (كتاب الفضائل 0 باب إثبات حوض نبينا وصفاته) ص(1013) ح(2296) .

3 (? المفهم (6/90) . وانظر : الإبانة للأشعري ص(164) ، عقيدة المقدسي ص(168-171) فتح الباري لابن حجر (11/567-570) .

وقال في اختلاف روايات تحديد مسافات الحوض :

((وقد اختلفت الألفـاظ الدالة على مقـدار الحـوض ، كما هو مـبين في الروايـات المـذكورة في الأصل وقد ظن بعض القاصرين : إن ذلك اضطراب ، وليس كـذلك ، وإنما تحـدث النـبي بحـديث الحـوض مـرات عديـدة ، وذكر فيها تلك الألفـاظ المختلفة إشـعاراً بـأن ذلك تقدير ؛ لا تحقيق وكلها تفيد : أنه كبير متسع متباعد الجـوانب والزوايا . ولعل سـبب ذكـره للجهـات المختلفة في تقـدير الحـوض ؛ أن ذلك إنما كـان بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهـات فيخـاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها . والله أعلم))[1] .

قال ابن كثير 0 رحمه الله 0 :

((ذكر ما جاء في الحوض المحمدي سـقانا الله منه يـوم القيامة من الأحـاديث المشـهورة المتعـددة من الطرق المـأثورة الكثـيرة المتضـافرة وإن رغمت أنوف كثـير من المبتدعة المكـابرة القـائلين بجحـوده المنكـرين لوجـوده ، وأخلق بهم يحـال بينهم وبين وروده كما قـال بعض السلف : من كذب بكرامة لم ينلها ، ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها)) ثم ذكر 0 رحمه الله 0 بعد ذلك أحـاديث

---

[1] المفهم (6/92) . وانظر : التذكرة للقرطبي ص(349-350) ، فتح الباري لابن حجر (11/572-574) لوامع الأنوار البهية (2/201-202)

الحوض[1] .

وقال ابن أبي العز الحنفي 0 رحمه الله 0 :

« الأحـاديث الـواردة في ذكر الحـوض تبلغ حد التـواتر ، رواها من الصـحابة بضع وثلاثـون صـحابياً رضي الله عنهم ، ولقد استقصى طرقها الشـــــيخ عماد الدين ابن كثير » [2] .

وقال أيضاً « والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صـــــــفة الحـــــــوض : أنه حـــــــوض عظيم ، ومورد كريم ، يمدُّ من شراب الجنة ، من نهر الكـــــــوثر الـــــــذي هو أشد بياضـــــــاً من اللبن ، وأبــــرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيب ريحاً من المسك » [3] .

---

1 (? النهاية في الفتن والملاحم (1/293-294) .

2 (? شرح العقيدة الطحاوية (1/277-278) .

3 (? المصدر السابق (1/280-281) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

أخبر النبي الأنصار في غزوة حنين بعد تقسيمه للغنائم 0 بشـيء من أمـور الغيب الـتي سـتقع عليهم من استئثار الولاة بأمور الدنيا الزائلة دونهم مع أنهم من أحق النـاس بها ثم أمـرهم بالصـبر حـتى يلقونه على حوضه يوم القيامة [1] .

والله تعالى أعلم

---

[1] ? للاستزادة من مسألة الحوض انظر :
الإيمـان لابن منـدة (2/953-956)ـ ، كتـاب السـنة لابن أبي عاصم ص(314-355)ـ ، التـذكرة للقرطـبي ص(347-355)ـ ، النهاية في الفتن والملاحم (1/293-327)ـ ، لوامع الأنــوار البهية (2/194-204) معارج القبـول (2/871-883)ـ ، الحيـاة الآخرة للعواجي (3/1399-1521)ـ ، ثلاث رسائل في مرويات الصـحابة رضي الله عنهم في الحـوض والكـوثر . تحقيق عبد القادر محمد عطا صوفي .

الفصل السادس

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد **فيشـــتمل على تعريف القضـــاء والقدر**

المبحث الأول : **بيــان ما جــاء في الغــزوات من وجـــــــــــوب الإيمـــــــــــــــان بالقضاء والقدر .**

المبحث الثـاني : **بيـان ما جـاء في الغـزوات من مسألة أفعال العباد .**

التمهيد

تعريف القضاء لغة : هو إحكام الشيء وإتمام الأمر .

قـال ابن فـارس : ((القـاف والضـاد والحـرف المعتل أصل صـحيح يـدل على إحكـام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته)) [1] .

وقـال ابن الأثـير[2] : ((تكـرر في الحـديث ذكر القضـاء ، وأصـله القطع والفصل ، يقـال : قضى يقضي قضـاء فهو قـاض ، إذا حكم وفصل ، وقضـاء الشـيء : إحكامه وإمضـاؤه والفـراغ منه ، فيكـون بمعنى الخلق)) [3] .

وقال الراغب الأصفهاني : ((القضاء فصل الأمر قـولاً كـان ذلك أو فعلاً ، وكل واحد منهما على وجهين : إلهي وبشـري ، فمن القـول الأولى الإلهي قوله : ﴿ [illegible] ﴾[4] أي أمر بذلك ، وقال : ﴿ [illegible] ﴾[5] فهذا قضـاء بـالإعلام والفصل في الحكم ، أي أعلمنـاهم وأوحينا إليهم وحياً جزماً ، وعلى هذا : ﴿ [illegible] ﴾[6] ومن الفعل الإلهي قوله : ﴿ [illegible]

---

1 (? معجم مقـاييس اللغة ص(861) . وانظر : الكليـات للكفـوي ص(705) .

2 (? أبو السـعادات المبـارك بن محمد بن عبد الكـريم الجـزري المحدث ، الفقيه . توفي سنة 606 .
انظر : سير أعلام النبلاء (21/488) ، شذرات الذهب (3/22) .

3 (? النهاية (4/78) . وانظر : لسان العرب (11/209) .

4 (? سورة الإسراء الآية (23) .

5 (? سورة الإسراء الآية (4) .

6 (? سورة الحجر الآية (66) .

[illegible][1] وقوله : [illegible][2] إشارة إلى إيجاده الإبداعي والفراغ منه نحو : [illegible][3] وقوله : [illegible][4] أي لفصل .

ومن القول البشري : نحو قضى الحاكم بكذا ، فإن حكم الحاكم يكون بالقول .

ومن الفعل البشري : [illegible][5] [illegible][6] وقال تعالى : [illegible][7] وقال : [illegible][8] وقال : [illegible][9] أي افرغوا من أمركم ، وقوله : [illegible][10]))[11] .

تعريف القدر لغة :

قال ابن فارس : ((قدر : القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته))[12] .

قال ابن الأثير في معنى القدر :

---

1 (? سورة غافر الآية (20) .

2 (? سورة فصلت الآية (12) .

3 (? سورة البقرة الآية (117) .

4 (? سورة الشورى الآية (14) .

5 (? سورة البقرة الآية (200) .

6 (? سورة الحج الآية (29) .

7 (? سورة القصص الآية (28) .

8 (? سورة الأحزاب الآية (37) .

9 (? سورة يونس الآية (71) .

10 (? سورة طه الآية (72) .

11 (? المفردات ص(406-407) .

12 (? معجم مقاييس اللغة ص(846) ، الصحاح (2/673-674) ، القاموس المحيط ص(460) .

(((قدر) من أسماء الله تعالى : القادر والمقتدر والقدير ، فالقادر اسم فاعل من قدر يقـدر والقـدير فعيل منه ، وهو للمبالغة والمقتدر مفتعل من اقتـدر وهو أبلغ .

وقد تكرر ذكر القدر في الحديث وهو عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور وهو مصدر قدر يقــدر قدراً وقد تسكن داله .

ومنه ذكر ليلة القدر وهي الليلة الـتي تقـدر فيها الأرزاق وتقضى)) [1] .

وجاء في (المعجم الوسيط) معنى القدر :

((القدر : مقدار الشيء وحالاته المقدرة له وفي التنـزيل العزيز : ﴿ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ﴾[2] ووقت الشيء أو مكانه المقدر له والقضـاء الـذي يقضي به الله على عباده)) [3] .

تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً :

اختلفت عبــــارات أهل العلم ـ رحمهم الله ـ في تعريفهم للقضاء والقدر اصطلاحاً .

فقال النووي ـ رحمه الله ـ : ((واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه : أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم ، وعلم ـ سبحانه ـ أنها ستقع في أوقـات معلومة عنـده سـبحانه وتعـالى ـ وعلى صـــفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قــــدرها سبحانه وتعالى)) [4].

وقـال ابن حجر ـ رحمه الله ـ :ـ ((وقـالوا ـ أي العلماء ـ القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل

---

1 النهاية (4/22) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (11/582) .

2 سورة القمر الآية (49) .

3 المعجم الوســـيط (2/718) . وانظر : لســــان العــــرب (11/55) ، القاموس المحيط ص(460) .

4 شرح صحيح مسلم للنووي (1/128) .

، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله)) [1] .

وقال الجرجاني[2] رحمه الله :

((القدر خروج الممكنات من المعدم إلى الوجود ، واحداً بعد واحد مطابقاً للقضاء ، والقضاء في الأزل ، والقدر فيما لا يزال ، والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة ، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائعها . والقضاء في الاصطلاح : عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد)) [3] .

وقال الإمام الخطابي رحمه الله :

((وجماع القول في هذا الباب : أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر ، لأن أحدهما بمنزلة الأساس ، والآخر بمنزلة البناء ، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه)) [4] .

---

1 فتح الباري (11/582) . وانظر : رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص(37) .

2 هو علي بن محمد الجرجاني الحنفي المتكلم ويعرف بالشريف الجرجاني توفي سنة 816هـ .
انظر : معجم المؤلفين (2/515) .

3 التعريفات ص(174 ، 177) .

4 معالم السنن ضمن شرح أبي داود (5/77) .

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

ما جاء في غزوة بدر :

عن ابن عباس قال : ((قال النبي ﷺ يوم بدر : (اللهم ! أنشدك عهدك ووعدك اللهم! إن شئت لم تعبد)))[1] .

ما جاء في غزوة أحد :

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

وعن أنس ((أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد : (اللهم ! إنك إن تشأ ، لا تعبد في الأرض)))[5] .

---

1) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب قول الله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ربكم ... ﴾) ص(717) ح(3953) و(ح : 2915 ، 4875 ، 4877) .

2) سورة آل عمران الآية (152) .

3) سورة آل عمران الآية (165-166) .

4) سورة آل عمران الآية (154) .

5) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو) ص(775) ح(1743) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الإيمـان بالقضـاء والقـدر يعتـبر ركنـاً من أركـان الإيمــان الــذي لا يتم إيمــان العبد إلا بالإيمــان بهما جميعاً .

قال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ مبينـاً أهمية الإيمـان بالقضاء والقدر :

((أهم ما يجب معرفته على المكلَّف النبيل ، فضــــلاً عن الفاضل الجليل ، ما ورد في القضـــــاء والقدر والحكمة والتعليل ، فهو من أسنى المقاصد ، والإيمــــان به قطْبُ رحى التوحيد ونظامه ، ومبــــدأ الــدين المــبين وختامه ، فهو أحد أركــان الإيمــان ، وقاعدة أسـاس الإحسـان ، الـتي يرجع إليها ، ويـدور في جميع تصاريفه عليها ...

وقد سلك جماهير العقلاء في هـذا البـاب في كل وادٍ ، وأخــذوا في كل طريق ، وتولَّجــوا كل مضــيق ، وركبــوا كل صـعب وذلــول ، وقصــدوا الوصــول إلى معرفته ، والوقوف على حقيقته ، وتكلمت فيه الأمم قـديماً وحـديثاً ، وسـاروا للوصـول إلى مغـزاه سـيراً حثيثـاً ، وخاضت فيـه الفـرق على تباينها واختلافها , وصنَّف فيه المصنِّفون الكتب على تنوع أصنافها .

فأسـعد النـاس بالصـواب فيـه من تلقى ذلك من مشكاة الوحي المبين ، ورغب بعقله وفطرته وإيمانه عن آراء المتهوِّكين ، وتشـــــكيكات المشــــككين ، وتكلفــــات المتنطعين ، واســـتمطر ديم الهداية من كلمـــات أعلم الخلق بـــرب العـــالمين ، فـــإن كلماته الجوامع النوافع في هـــذا البـــاب وفي غـــيره كفت وشفت وجمعت وفرّقت وأوضحت وبينت وحلت محل التفسير والبيان لما تضمنه القرآن . ثم تلاه أصـحابه

من بعده على نهجه المستقيم ، وطريقه القويم ، فجاءت كلماتهم كافية شافية مختصرة ونافعة ، لقرب العهد ومباشرة التلقي من تلك المشكاة التي هي مظهر كل نور ، ومنبع كل خير ، وأساس كل هدى . ثم سلك آثارهم التابعون لهم بإحسان ، فاقتفوا طريقهم وركبوا منهاجهم واهتدوا بهداهم ، ودعوا إلى ما دعوا إليه ، ومضوا على ما كانوا عليه)) [1] .

والنصوص الدالة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة فمن ذلك قوله تعالى : [illegible] [2] وقال تعالى : [illegible] [3] وقال تعالى : [illegible] [4] .

الأدلة من السنة :

وأما من السنة فقد عقد كلٌ من الإمامين البخاري ومسلم في صحيحهما كتاباً للقدر[5] اشتمل على أحاديث عديدة في إثبات القدر ، ومن تلك الأحاديث حديث جبريل المشهور وفيه أنه سأله عن الإيمان فقال :

(أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر ، خيره وشره)[6] .

وقول النبي [illegible] : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ، ولا

---

[1] ? شفاء العليل (3-4) بتصرف يسير .
[2] ? سورة الحديد الآية (22) .
[3] ? سورة القمر الآية (49) .
[4] ? سورة الأحزاب الآية (38) .
[5] ? انظر : البخاري (كتاب القدر) ص(1221-1225) ومسلم (كتاب القدر) ص(1143-1152) .
[6] ? تقدم تخريجه ص(289) .

تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا ، وكذا ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[1] .

قال الإمام النووي 0 رحمه الله 0 بعد أن ذكر الإمام مسلم 0 رحمه الله 0 أحاديث الإيمان بالقدر :

((وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في إثبات القدر ، وأن جميع الواقعات بقضاء الله وقدره ؛ خيرها وشرها ، نفعها وضرها))[2] .

قال ابن بطة 0 رحمه الله 0 في سياق أصول السنة :

((ثم من بعد ذلك الإيمان بالقدر خيره وشره ، وحلوه ومره ، وقليله وكثيره ، مقدور واقع من الله 0 عز وجل 0 على العباد ، في الوقت الذي أراد أن يقع ، لا يتقدم الوقت ولا يتأخر ، على ما سبق بذلك علم الله ، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وما تقدم لم يكن ليتأخر ، وما تأخر لم يكن ليتقدم ...))[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 مبيناً مذهب أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر :

((مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة ، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان وهو أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه ، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة

---

1 (? رواه مسلم في (كتاب القدر 0 باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، والاستعانة بالله ، وتفويض المقادير إليه) ص(1152) ح(2664) .

2 (? شرح صحيح مسلم للنووي (16/149-150) .

3 (? الشرح والإبانة على أصول الديانة ص(213-215) . وانظر : أصول السنة للحميدي ص(47-48) الاقتصاد في الاعتقاد ص(151) ، كتاب الاعتقاد للفراء ص(31) .

في نفسـها وصـفاتها القائمة بها ، من أفعال العباد وغير أفعال العباد وانه سبحانه ما شـاء كـان وما لم يشأ لم يكن ؛ فلا يكـون في الوجـود شـيء إلاّ بمشـيئته ، وقدرته ، لا يمتنع عليه شيء شاءه ؛ بل هو قادر على كل شـيء ، ولا يشـاء شيئاً إلا وهو قـادر عليه . وأنه سـبحانه يعلم ما كـان وما يكـون ، وما لم يكن لو كـان كيـف يكـون ، وقد دخل في ذلك أفعـال العبـاد وغيرها ، وقد قـدر الله مقـادير الخلائق قبل أن يخلقهم : قـدر آجـالهم وأرزاقهم وأعمـالهم وكتب ذلك ، وكتب ما يصـيرون إليه من سـعادة وشـقاوة ، فهم يؤمنـون بخلقه لكل شيء ، وقدرته على كل شيء ، ومشيئته لكل ما كان ، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون ، وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون)) [1] .

وبـذلك يعلم أن ما وقع للنـبي ﷺ وأصـحابه في غزواته من النفع والضر هو بقضـاء الله وقـدره على العبـاد من غـير جـبر لهم وإنما ذلك واقع باختيـارهم ومشيئتهم التي لا تخرج عن مشيئة الله وإرادته قـال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [2] .

---

[1] مجموع الفتاوى (8/449-450) . وانظر : شـفاء العليل ص(95) .

[2] سورة التكوير الآية (29) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

حظيت غـزوات النـبي ﷺ بشـيء من ذكر القضـاء والقدر ففي غـزوتي بـدر وأحد لما رأى النـبي ﷺ قلة أصـحابه وكـثرة أعدائـه سـلم الأمر لقـدر الله تعـالى وطلب منه النصر[1] فقال : (اللهم إن شئت لم تعبد) .

وفي غــزوة أحد أخــبرهم ســبحانه وتعــالى بــأن المصـــيبة الـــتي حلت بهم وبالمشـــركين من القتل والجراح إنما وقعت بقضاء الله وقدره وعلمه السابق لكل شيء[2] .

قــال ابن القيم رحمه الله في قوله تعــالى : [3] **:**

((وختم الآية الأولى بقوله : **بعد قوله :** **إعلامـاً لهم بعموم قدرته مع عدله ، وأنه عـادل قـادر ، وفي ذلك إثبات القدر والسـبب ، فـذكر السـبب ، وأضـافه إلى نفوســـهم ، وذكر عمـــوم القـــدرة وأضـــافها إلى نفسه ، فـــالأول ينفي الجـــبر ، والثـــاني ينفي القول بإبطـال القـدر ، فهو يشـاكل قوله :** [4]

---

1) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (12/406-407) .

2) انظر : جـامع البيـان في تأويل القــرآن (3/471 ، 507-509) ، معـالم التنــزيل) (1/518 ، 533) الجـامع لأحكـام القرآن (4/230 ، 258) ، تفسير القرآن العظيم (1/434) .

3) سورة آل عمران الآية (165) .

4) سورة التكوير الآية (28-29) .

وفي ذكر قدرته هاهنا نكتة لطيفة ، وهي أن هذا الأمر بيده وتحت قدرته ، وأنه هو الذي لو شاء لصرفه عنكم ، فلا تطلبوا كشف أمثاله من غيره ، ولا تتكلوا على سواه ، وكشف هذا المعنى وأوضحه كل الإيضاح بقوله : [illegible] (1) وهو الإذن الكوني القدري ، لا الشرعي الديني كقوله في السحر : [illegible] (2))) (3)

وقال أيضاً في قوله تعالى : [illegible] (4) :

((فلا يكون إلا ما سبق به قضاؤه وقدره ، وجرى به علمه وكتابه السابق ، وما شاء الله كان ولا بد ، شاء الناس أم أبوا ، وما لم يشأ لم يكن ، شاءه الناس أم لم يشاؤوه ، وما جرى عليكم من الهزيمة والقتل ، فبأمره الكوني الذي لا سبيل إلى دفعه ، سواء كان لكم من الأمر شيء ، أو لم يكن لكم ، وأنكم لو كنتم في بيوتكم ، وقد كتب القتل على بعضكم لخرج الذين كتب عليهم القتل من بيوتهم إلى مضاجعهم ولا بد ، سواء كان لهم من الأمر شيء ، أو لم يكن ، وهذا من أظهر الأشياء إبطالاً لقول القدرية النفاة ، الذين يجوزون أن يقع ما لا يشاؤه الله ، وأن يشاء ما لا يقع)) (5) .

والله تعالى أعلم

---

1 (? سورة آل عمران الآية (166) .

2 (? سورة البقرة الآية (102) .

3 (? زاد المعاد (3/239) .

4 (? سورة آل عمران الآية (154) .

5 (? زاد المعاد (3/237) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من مسألة أفعال العباد

ما جاء في غزوة بدر :

قال تعالى : [illegible] [1] .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن البراء بن عـازب قـال : « رأيت النـبي ﷺ يـوم الخنـدق ينقل معنا الـتراب ، وهو يقول :

والله لولا الله ما [illegible] ولا صمنا ولا [illegible]
فـأنزلن سـكينة [illegible] وثبت الأقدام إن [illegible]
والمشـركون قد [illegible] أبينا [2]

ما جاء في غزوة تبوك :

عن أبي موسى الأشـعري قـال : « أتيت النـبي ﷺ في نفر من الأشـعريين نسـتحمله ، قـال : (والله لا أحملكم ، ما عندي ما أحملكم) فأتي النبي ﷺ بنهب[3] إبل فسـأل عنا فقـال : (أين النفر الأشـعريون ؟) فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى[4] ، ثم انطلقنا ، قلنا : ما صنعنا ؟ حلف رسول الله ﷺ لا يحملنا ، وما عنده ما

---

1) سورة الأنفال الآية (17) .

2) رواه البخاري في (كتاب القدر ، باب ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ [الأعراف 43]) ص(1225) ح(6620) و(ح : 2836 ، 2837 ، 3034 ، 4104 ، 4106 ، 7236) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق) ص(805) ح(1803) .

3) بِنَهْبِ : أي غنيمة . النهاية (5/132) .

4) ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى : أي بيض الأسنمة . النهاية (1/145) .

يحملنا ، ثم حملنا ، تغفّلنا[1] رســــول الله يمينه ، والله لا نفلح أبـــداً ، فرجعنا إليه فقلنا له ، فقـــال : (لست أنا أحملكم ، ولكن الله حملكم ، إني والله لا أحلف على يمين فـــأرى غيرها خـــيراً منها ، إلا أتيت الذي هو خير منه وتحللتها)))[2] .

---

1 **? تَغَفَّلَنا : أي أخـذنا منه ما أعطانا في حـال غفلته عن يمينه من غـــير أن نـــذكره بها . فتح البـــاري لابن حجر (11/746) .**

2 **? رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 بـاب والله خلقكم وما تعملـــون الصـــافات(49)) ص(1396) ح(7555) و (ح : 3133 ، 4415 ، 5518 ، 6623 ، 6649 ، 6718 ، 6721) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب ندب من حلف يمينـاً ، فـرأى غيرها خـيراً منها ، أن يـأتي الـذي هو خير ، ويكفر عن يمينه) ص(720) ح(1649) .**

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

هـذه المسـألة من أجل مسـائل التوحيد المتعلقة بالخلق والأمر بالشرع والقدر[1] .

ولقد دلت النصـوص الصـريحة من الكتـاب والسنة[2] على أن الله 0 تعالى 0 خـالق العبـاد وخـالق أعمـالهم من الطاعـات والمعاصي قـال تعـالى :

 [3] .

فـالعباد فـاعلون لهـذه الأعمـال حقيقة بقـدرتهم ومشيئتهم التي لا تخـرج عن مشـيئة الله وقدرته بل هي تابعة لها فما شاء الله كـان وما لم يشأ لم يكن . وعليها يثابون ويعاقبون .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((والعباد فاعلون حقيقة ، والله خالق أفعالهم ؛ والعبد هو : المـؤمن ، والكـافر ، والـبر والفـاجر ، والمصـلي ، والصـائم ، وللعبـاد قـدرة على أعمـالهم ولهم إرادة ، والله خالقهم وقـدرتهم وإرداتهم ، كما قال تعالى :

 [4]))[5] .

---

1 (? مفتاح دار السعادة (2/409) .

2 (? أسهب الإمام البخاري بـذكر الأدلة من الكتـاب والسـنة في خلق أفعال العبـاد في كتابه العظيم خلق أفعـال العبـاد وكـذا البيهقي في الاعتقـاد ص(160-193) وكـذا الإمـام ابن القيم في شفاء العليل ص(91-205) فليرجع إليها .

3 (? سورة الصافات الآية (96) .

4 (? سورة التكوير الآية (28-29) .

5 (? العقيدة الواسطية ضمن شرح الهراس ص(227) . وانظر : منهاج السنة النبوية (1/459-460) ، عقيدة السلف للصابوني ص(90) ، شرح العقيدة الطحاوية (2/639-640) .

وقال في موضع آخر :

((وأما جمهور أهل السنة المتبعون للسلف والأئمة فيقولون : إن فعل العبد فعل له حقيقة ، ولكنه مخلوق لله ومفعول لله ؛ لا يقولون : هو نفس فعل الله ، ويفرقون بين الخلق والمخلوق ، والفعل والمفعول)) [1] .

الأدلة من السنة :

عن عمران بن حصين قال : ((إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ، فقالا : يا رسول الله ! أرأيت ما يعمل الناس اليوم ، ويكدحون[2] فيه ، أشيءٌ قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق ، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم ، وثبتت الحجة عليهم ؟ فقال : (لا بل شيءٌ قضي عليهم ومضى فيهم ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل :   [3])) [4] .

دل هذا الحديث على أن الله ((هو الذي يلهم العبد فجوره وتقواه)) [5]

قال ابن كثير رحمه الله :

((أي فأرشدها إلى فجورها وتقواها أي بين لها وهداها إلى ما قدر لها)) [6] .

وعن ابن عباس قال : ((كان النبي يدعو يقول : (رب اجعلني لك شكَّاراً ، لك ذكَّاراً ، لك رهَّاباً ، لك

---

1 ? منهاج السنة النبوية (2/298) . وانظر : مجموع الفتاوى (3/374) و(8/63 ، 117-118 ، 238 393 488 ، 521) ، شفاء العليل ص(95-96) .

2 ? وَيَكْدّحُونَ : يسعون . شرح صحيح مسلم للنووي (16/151) .

3 ? سورة الشمس الآية (7-8)

4 ? رواه مسلم في (كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي ، في بطن أمه ، وكتابة رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته وسعادته) ص(1146) ح(2650) .

5 ? شفاء العليل ص(100) .

6 ? تفسير القرآن العظيم (4/551) .

مطواعاً ، لك مخبتاً[1] ، إليك أواهاً منيباً)) [2] .

قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 معلقاً على هذا الحديث :

((فسأل ربه أن يجعله كذلك وهذه كلها أفعال اختيارية واقعة بإرادة العبد واختياره)) [3]

قال البغوي 0 رحمه الله 0 :

((الإيمان بالقدر فرض لازم ، وهو أن يعتقد أن الله 0 تعالى 0 خالق أعمال العباد ، خيرها وشرها ، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن خلقهم ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ﴾ [4] ، وقال الله عز وجل : ﴿ ﴾ [5] وقال عز وجل : ﴿ ﴾ [6] فالإيمان والكفر ، والطاعة والمعصية ، كلها بقضاء الله وقدره ، وإرادته ومشيئته ، غير أنه

---

1 (مُخْبِتًا : خاشعاً مطيعاً . النهاية (2/4) .

2 (رواه الترمذي في (كتاب الدعوات 0 باب في دعاء النبي) (5/517) ح(3551) قال الترمذي ((هذا حديث حسن صحيح)) ، وابن ماجة في (كتاب الدعاء 0 باب دعاء رسول الله) (2/1259) ح(3830) ، والنسائي في السنن الكبرى في (كتاب عمل اليوم والليلة 0 الاستنصار عند اللقاء) (9/224-225) ح(10368) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب الدعاء 0 ما كان يدعو به النبي) (6/50) ح(29390) ، والحاكم في المستدرك في (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر 0 كان من دعائه عليه الصلاة والسلام رب أعني) (2/203-204) ح(1953) قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (2/324) ح(3088) .

3 (شفاء العليل ص(103) .

4 (سورة الصافات الآية (96) .

5 (سورة الرعد الآية (16) .

6 (سورة القمر الآية (49) .

يرضى الإيمــان والطاعة ، ووعد عليهما الثــواب ولا يرضى الكفر والمعصـــية ، وأوعد عليهما العقـــاب ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] ... فالعبد له كسب ، وكسـبه مخلـوق يخلقه الله حالة ما يكسب ، والقـدر سر من أسـرار الله لم يطلع عليه ملكـاً مقربـاً ، ولا نبيـــاً مرســـلاً ، لا يجـــوز الخـــوض فيه ، والبحث عنه بطريق العقل ، بل يعتقد أن الله ســـبحانه وتعـــالى خلق الخلق ، فجعلهم فـــــريقين : أهل يمين خلقهم للنعيم فضلاً ، وأهل شمال خلقهم للجحيم عدلاً))[3] .

وقد نقل الإمـــام اللالكـــائي إجمـــاع الصـــحابة والتابعين ومن بعـدهم من علمـاء الأمة ((أن أفعـال العبـاد كلها مخلوقة لله عز وجل طاعاتها ومعاصـيها))[4] .

---

1 (? سورة إبراهيم الآية (27) .

2 (? سورة البقرة الآية (253) .

3 (? شرح السـنة (1/140-141) . وانظر : لمعة الاعتقـاد بشـرح المحمود ص(212-248) .

4 (? شرح اعتقـاد أهل السـنة والجماعة (3/589) . وانظر لوامع الأنـــــوار البهية (1/311-314)ـــ ، معـــــارج القبول (3/940-950) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

حظيت غزوات النبي بشـيء من مسـألة أفعـال العباد .

ففي غزوة بدر قال تعـالى : [glyphs] فهذه الآية[1] نزلت في شأن رميه المشركين يوم بدر بقبضة من الحصباء فلم تـدع وجه أحد منهم إلاَّ أصـابته ومعلـوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ فكان منه مبدأ الرمي وهو الحـذف ومن الله سـبحانه وتعـالى نهايته وهو الإيصال ، فأضاف إليه رمي الحذف الــذي هو مبدؤه ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته .

ونظير هذا : قوله في الآية نفسها : [glyphs] ثم قال : [glyphs] فأخبره : أنه هو وحده الـذي تفـرد بقتلهم ولم يكن ذلك بكم أنتم ، كما تفـــرد بإيصـــال الحصى إلى أعينهم ولم يكن ذلك من رسوله)) [2] .

قال ابن جرير في شرح الآية السابقة :

((يقول تعـالى ذكـره للمؤمـنين به وبرسـوله ، ممن شهد بدراً مع رسـول الله ، فقاتل أعـداء دينه معه من كفار قـريش : فلم تقتلـوا المشـركين ، أيها المؤمنـــــــــــــــــــــون ، أنتم ؛ ولكن الله قتلهم .

وأضـاف جل ثنـاؤه قتلهم إلى نفسه ، ونفـاه عن المؤمـنين به الـذين قـاتلوا المشـركين ، إذ كـان جل ثنـــاؤه هو مســـبب قتلهم ، وعن أمـــره كـــان قتـــال المؤمـنين إيـاهم ففي ذلك أدلّ الـدليل على فسـاد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه صـنع به وصلوا إليها .

وكذلك قوله لنبيه عليه السلام : [glyphs] فأضاف الرمي إلى نبي الله ، ثم نفاه

---

[1] (? سورة الأنفال الآية (17) .

[2] (? مدارج السالكين (3/314) ، زاد المعاد (3/182-183 ، 567) ، شفاء العليل ص(107-108) .

عنه ، وأخـبر عن نفسه أنه هو الـرامي ، إذ كـان جل ثناؤه هو الموصل المرمي به إلى الـذين رمـوا به من المشركين ، والمسبب الرمية لرسوله .

فيقال للمنكرين ما ذكرنا : قد علمتم إضـافة الله رمي نبيه ﷺ المشركين إلى نفسه ، بعد وصفه نبيه به ، وإضـــافته إليه ، وذلك فعل واحد ، كـــان من الله تسـبيبه وتسـديده ، ومن رسـول الله ﷺ الحـذف والإرسال ، فما تنكرون أن يكون كذلك سـائر أفعـال الخلق المكتسبة : من الله الإنشاء والإنجاز بالتسبيب ، ومن الخلق الاكتسـاب بـالقوى ؟ فلن يقولـوا في أحدهما قولاً إلا ألزموا في الآخر مثله)) [1] .

وقال ابن كثير رحمه الله :

((يـبين تعـالى أنه خـالق أفعـال العبـاد ، وأنه المحمـــود على جميع ما صـــدر منهم من خـير ؛ لأنه هو الـذي وفقهم لـذلك وأعـانهم ؛ ولهـذا قـال : ﴿ [illegible] ﴾ أي : ليس بحـولكم وقـوتكم قتلتم أعـداءكم مع كـثرة عـددهم وقلة عـددكم ، أي بل هو الـذي أظفـركم عليهم كما قال : ﴿ [illegible] ﴾ [2] الآية ، وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [3] ... ثم قال تعـالى لنبيه ﷺ أيضـاً في شـأن القبضة ، من الـتراب الـتي حصب بها وجـوه الكافرين يوم بدر ، حين خرج من العـريش بعد دعائه وتضرعه واستكانته ، فرماهم بها ، وقـال : (شـاهت الوجوه)[4] ثم أمر أصحابه أن يصـدقوا الحملة إثرها ، ففعلـوا ، فأوصل الله تلك الحصـباء إلى أعين المشركين ، فلم يبق أحد منهم إلا ناله منها ما شغله عن حاله ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ أي : هو الذي بلغ ذلك إليهم ، وكبتهم بها لا

---

1 (جـامع البيـان في تأويل القـرآن (6/202) . وانظر : تيسـير الكـريم الـرحمن ص(317)ـ ، شـرح العقيـدة الطحاوية (1/642) .

2 (سورة آل عمران الآية (123) .

3 (سورة التوبة الآية (25) .

4 (انظر السيرة النبوية لابن هشام (2/628) .

أنت)) [1] .

وفي غزوة الخندق كان يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا صـــــمنا ولا صلينا
فـأنزلن سـكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا
والمشـركون قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا

فقوله (لولا الله ما اهتدينا ، ولا صمنا ولا صـلينا) فيها الدليل على أن الله هو خالق العباد وأفعـالهم ، ومنها : (الهداية ، والصوم ، والصلاة)[2] .

والهداية تنقسم إلى قسمين :

1) هداية مجملة ، وهي الهداية إلى الإســــــلام والإيمان وهي حاصلة للمؤمن .

3) هداية مفصلة ، وهي هدايته إلى معرفة تفاصيل أجزاء الإيمان والإسلام ، وإعانته على فعل ذلك ، وهذا يحتاج إليه كل مؤمن ليلاً ونهاراً ، ولهذا أمر الله عبـاده أن يقـرؤوا في كل ركعة من صـلاتهم قوله : ﴿ [illegible] ﴾[3] وكان النبي ﷺ يقول في دعائه بالليل :

(اهـــــدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهـــــــدي من تشـــــــاء إلى صـــــــــراط مستقيم)[4] ، [5] .

وقد تحـــــــدث ابن القيم 0 رحمه الله 0 في كتابه شـــفاء العليل في البـــاب الرابع عشر عن الهـــدى والضلال فقال :

((هذا المذهب هو قلب أبواب القدر ومسائله

---

1 (? تفسير القرآن العظيم (2/307) ، انظر : مجموع الفتاوى (2/331-332 ، 375)ــ ، تلخيص الاســـــتغاثة (1/333-337) .

2 (? القضاء والقدر للمحمود ص(83) بتصرف .

3 (? سورة الفاتحة الآية (6) .

4 (? رواه مسلم في (كتاب صـلاة المسـافرين وقصـرها 0 بـاب الدعاء في صلاة الليل وقيامه) ص(312-313) ح(770) .

5 (? انظر : جامع العلـوم والحكم لابن رجب (2/40) ، الفتـاوى الكبرى لابن تيمية (3/75-76) .

، فإن افضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهدى ، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال ، وكل نعمة دون نعمة الهدى ، وكل مصيبة دون مصيبة الضلال . وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه والمنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، وأنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد ، وأن العبد هو الضال أو المهتدي ، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره ، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه)) [1] .

وفي غزوة تبوك في قصة الأشعريين لم يرد الله حملهم بالقدر ، وإنما كان النبي متصرفاً بأمر الله منفذاً له ، فالله سبحانه أمره بحملهم فنفذ أوامره ، فكأن الله هو الذي حملهم ، وهذا معنى قوله : (والله إني لا أعطي أحداً شيئاً ولا أمنعه) ولهذا قال : (وإنما أنا قاسم)[2] فالله سبحانه هو المعطي على لسانه ، وهو يقسم ما قسمه بأمره[3] .

---

1 (? ص(117) ، وانظر : تلخيص الاستغاثة (1/435-437) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب فرض الخمس 0 باب قوله الله تعالى فإن لله خمسه وللرسول الأنفال (41)) ص(560-561) .

3 (? إعلام الموقعين (1/621) . وانظر : زاد المعاد (3/566-567) ، تلخيص الاستغاثة (1/370-372) .

وللاستزادة من موضوع القضاء والقدر عموماً انظر :

القدر وما ورد في ذلك من الآثار لعبد الله بن وهب القرشي ، القضاء والقدر للبيهقي ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ليحي العمراني ، القدر لشيخ الإسلام ابن تيمية الجزء الثامن ضمن مجموع الفتاوى ، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ، القضاء والقدر د/عمر الأشقر ، القضاء والقدر د/عبد الرحمن المحمود ، وسطية أهل السنة في القدر د/عواد عبد الله المعتق ضمن مجلة البحوث (34/213-251) ، المسائل والرسائل للإمام أحمد في العقيدة د/عبد الإله الأحمدي (1/147-157) ، الإيمان بالقضاء والقدر للشيخ محمد الحمد ، فتاوى تتعلق بالقضاء والقدر لمجموعة من العلماء جمع دخيل الله بن بخيت المطرفي . جميع شروح العقيدة الواسطية في

قلت : إذاً ما جـرى للنـبي ولأصـحابه 0 رضـوان الله عليهم 0 من الأعمــال في قتــالهم للكفــار إنما جرى ذلك بمحض إرادتهم ومشيئتهم وقـدرتهم الـتي لا تخـــــــــــــــــرج عن مشـــــــــــــــــيئة الله وقدرته .

كذلك حال المشـركين الـذين قـاتلوا النـبي إنما قاتلوه بمحض إرادتهم ومشـيئتهم وقـدرتهم الـتي لا تخرج عن مشيئة الله وقدرته .

والله تعالى أعلم

فصل (القدر) .

الباب الثالث

المباحث العقدية المتعلقة بالصحابة والإمامة

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : المبـــاحث العقدية المتعلقة بالصحابة الكرام .

الفصل الثــاني : المبــاحث العقدية المتعلقة بالإمامة .

الفصل الأول

المباحث العقدية المتعلقة بالصحابة الكرام

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : **مجمل عقيدة السـلف الصـالح في الصحابة الكرام .**

المبحث الثـــاني : **بيـــان ما جـــاء في الغـــزوات من تفاضل الصحابة الكرام .**

المبحث الأول

مجمل عقيدة السلف الصالح في الصحابة الكرام

الصحابي : هو ((من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام)) [1] .

قال الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ : ((باب فضائل أصـحاب النـبي ﷺ ومن صـحب النـبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه)) [2] .

قال ابن الصلاح ــ رحمه الله ــ : ((واختلف أهل العلم بأن الصحابي من ؟ فالمعروف من طريقة أهل الحـديث أن كل مسـلم رأى رسـول الله ﷺ فهو من أصحابه)) [3] .

قال ابن كثـير ــ رحمه الله ــ : ((والصـحابي من رأى الرسول ﷺ في حال إسلامه وإن لم تطل صـحبته أو إن لم يـرو عنه شـيئاً وهـذا قـول جمهـور العلمـاء خلفاً وسلفاً)) [4]

من الأصـــول الثابتة عند أهل الســـنة والجماعة والــتي أسست عليها عقيــدتهم ، وفــارقوا بها من سواهم من أهل الأهـواء والبـدع ، محبتهم وإجلالهم لأصـحاب النـبي ﷺ والترضي عنهم واعتقـاد عـدالتهم وحفظ فضــائلهم ونشر منــاقبهم والاســتغفار لهم والكف عما شجر بينهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، :

((من أصـول أهل السـنة والجماعة : سـلامة قلـــوبهم وألســـنتهم لأصـــحاب رســـول الله ﷺ ؛ كما وصفهم الله به في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [5] .

---

[1] (? الإصابة (1/10) .

[2] (? فتح الباري لابن حجر (7/5) .

[3] (? علوم الحديث ص(263) .

[4] (? الباعث الحثيث ص(133) . وانظر أسد الغابة (1/19) .

[5] (? سورة الحشر الآية (10) .

وطاعة النبي في قوله : (لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[1]

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع : من فضائلهم ومراتبهم)) [2] .

ومما جاء في الكتاب قوله تعالى : [3] ((فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة ، ، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم ، عياذاً بالله من ذلك[4] . وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة ، وقلوبهم منكوسة ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن ، إذ يسبون من رضي الله عنهم ؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ، ويسبون من سبه الله ورسوله ، ويوالون من يوالي الله ، ويعادون من يعادي الله ، وهم متبعون لا مبتدعون ، ويقتدون ولا يبتدرون ، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون)) [5] .

---

1 (? رواه البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي 0 باب قول النبي (لو كنت متخذاً خليلا)) ص(664) ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب تحريم سب الصحابة ، رضي الله عنهم) ص(1104) ح(2540) و (ح : 2541) واللفظ له .

2 (? العقيدة الواسطية ضمن شرح الهراس ص(236-237) .

3 (? سورة التوبة الآية (100) .

4 (? انظر في الرد على هذه الطائفة المخذولة التي طعنت في أصحاب النبي : منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزنادقة لابن حجر الهيتمي ، صب العذاب على من سب الأصحاب لمحمود الألوسي . وغيرها من كتب أهل العلم .

5 (? تفسير القرآن العظيم (2/398) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (6/453) .

وقوله تعالى : [illegible] [1] ((فأثنى عليهم ربهم ، وأحسن الثنــاء عليهم ، ورفع ذكــرهم في التـوراة والإنجيل والقـرآن الكـريم ، ثم وعـدهم المغفـــرة والأجر العظيم)) [2] ((ونـــدب من جــاء بعـــــدهم إلى الاســـــتغفار لهم ، وأن لا يجعل في قلوبهم غلاً للذين آمنوا)) [3] فقال : [illegible] [4]

((فمن لم يكن قلبه سليماً لهم ، ولسانه مســتغفراً لهم ، لم يكن من هؤلاء)) [5] ((وهذا الـدعاء الصـادر ممن اتبع المهـاجرين والأنصـار بإحسـان يـدل على كمال محبتهم لأصحاب رسـول الله وثنـائهم عليهم ؛ لأن من دعا في أمر من الأمــــور فهو ســـاعٍ في تحقيقه ، مجتهد في تكميله ، متضــرع لربه أن يتم ذلك له وأولى من دخل في هذا الـدعاء الصـحابة الـذين سـبقوا إلى الإيمـان وحققـــــــوه وحصل لهم من براهينه وطرقه ما لم يحصل لغيرهم .

ونفي الغل من جميع الوجـــوه يقتضي تمـــام المحبة لهم فهم يحبون الصحابة ؛ لفضلهم وسبقهم واختصاصهم بالرسول ، ولإحســانهم إلى جميع الأمة ؛ لأنهم هم المبلغــون لهم جميع ما جــاء به نـــبيهم ، فما وصل لأحد علم ولا خـــــير إلا على إيــــديهم وبواسـطتهم)) [6] ((وما أحسن ما اسـتنبط الإمـام مالك 0 رحمه الله 0 من هـــــــذه الآية الكريمة : أن الرافضي الـــذي يسب الصـــحابة ليس له في مـــال

---

1 () سورة الفتح الآية (29) .

2 () الاعتقاد للبيهقي ص(437) .

3 () المصدر السابق ص(437) .

4 () سورة الحشر الآية (10) .

5 () مجموع الفتاوى (28/405) .

6 () التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة ص(115) .

الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم : ﴿ [illegible] ﴾ [1]

لأن ((من أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين وسادات أولياء الله بعد النبيين)) [2] .

ومما جاء في السنة من فضلهم 0 رضي الله عنهم 0 قوله ﷺ : (خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)[3] ((وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون لأنهم آمنوا حين كفر الناس ، وصدقوه حين كذبه الناس ، وعزروه ونصروه وآووه وواسوه بأموالهم وأنفسهم ، وقاتلوا غيرهم على كفرهم ، حتى أدخلوهم في الإسلام)) [4] .

وأثنى رسول الله ﷺ عليهم ((وشبههم بالنجوم ، ونبه بذلك أمته على الاقتداء بهم في أمور دينهم ، كما يهتدون بالنجوم في ظلمات البر والبحر في مصالحهم)) [5] فقال : (النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) [6] .

---

1 (? تفسير القرآن العظيم (4/363) . وانظر : أصول السنة للحميدي ص(49-51) ، أصول السنة لابن أبي زمنين ص(269) .

2 (? منهاج السنة النبوية (1/22) .

3 (? رواه البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي 0 ﷺ باب فضائل أصحاب النبي ﷺ) ص(660) ح(3651) و(ح : 2652 ، 6429 ، 6658) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم 0 باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ص(1101) ح(2533) .

4 (? التمهيد (8/323) . وانظر :مجموع الفتاوى (3/126) و(4/430) و(24/329) .

5 (? الاعتقاد للبيهقي ص(437) .

6 (? رواه مسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم 0 باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه ، وبقاء أصحابه أمان

وللصـحابي الجليل عبد الله بن مسـعود كلمـات جميلة وصف بها صـحابة رسـول الله حيث قـال : « من كـان متأسـياً فليتـأس بأصـحاب محمد ، فـإنهم كـانوا أبر هـذه الأمة قلوبـاً ، وأعمقها علمـاً ، وأقلها تكلفـــاً ، وأقومها هـــدياً ، وأحســـنها حـــالاً ، قومـــاً اختــارهم الله تعــالى لصــحبة نبيه ، فــاعرفوا لهم فضـلهم واتبعـوهم في آثـارهم ، فـإنهم كـانوا على الهدي المستقيم » [1] .

قال الإمام أحمد 0 رحمه الله 0 :

« ومن السنة : ذكر محاسن أصحاب رسول الله كلهم أجمعين[2] ، والكف عن الـــذي شـــجر بينهم ، فمن سب أصحاب رسول الله أو واحـداً فهو مبتـدع رافضي .

حبهم ســنة ، والــدعاء لهم قربة ، والاقتــداء بهم

للأمة) ص(1100) ح(2531) .

[1] ? جـامع بيـان العلم وفضـلة (2/947) . وانظر : حلية الأوليـاء لأبي نعيم (1/305) .

[2] ? ومن المحاسن التي دونت ونشرت لأصحاب النبي ما فعله أئمة الســـنة في دواوينهم الـــتي ألفوها ونشـــروها للنـــاس فجــزاهم الله خــيراً عن الإســلام والمســلمين أمثــال الإمــام البخـــاري في كتابه الصــحيح فقد خصص 0 رحمه الله 0 لهـــذا الموضـوع كتـابين من صـحيحه وهما (كتـاب فضـائل أصـحاب النبي) و(كتاب مناقب الأنصـار) وكـذا فعل تلميـذه الإمـام مســلم 0 رحمه الله 0 في صــحيحه (كتــاب فضــائل الصــحابة رضي الله تعالى عنهم) . وسار الإمام الترمـذي 0 رحمه الله 0 على هـــذا المنهج نفسه في كتـــاب الســـنن فقـــال (كتـــاب المنـــاقب عن رســـول الله) ، والحـــاكم 0 رحمه الله 0 في مستدركه خصص كتاباً في فضائل الصحابة فقال : « كتــاب : معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم » .

بل من الأئمة الكبــار من ســلك مســلكاً آخــراً وذلك بــإفراده مصــنف خــاص في هــذا الموضــوع كالإمــام أحمد في كتابه المطبـوع (فضـائل الصـحابة) ، والإمـام النسـائي في كتابه المطبوع (فضائل الصحابة) . وغيرهم من أهل العلم .

وسيلة والأخذ بآرائهم فضيلة))[1] .

وقال ابن أبي زمنين 0 رحمه الله 0 :

((ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم))[2] .

وقال الصابوني 0 رحمه الله 0 :

((فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ، ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين ، ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج 0 لعنهم الله 0 فقد هلك في الهالكين))[3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((وأفضل الخلق بعد الأنبياء ، وأكملهم علماً ، وديناً ، واعتصاماً بحبل الله ، واتباعاً لدين الإسلام الذي بعث الله به رسله ، هم أصحاب رسول الله))[4] .

وقال الطحاوي 0 رحمه الله 0 :

((ونحب أصحاب رسول الله ، ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير . وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان))[5] . والله تعالى أعلم

---

1 (انظر طبقات الحنابلة (1/30) ، حادي الأرواح ص(321) ، الشرح والإبانة لابن بطة ص(294-295) .

2 (أصول السنة ص(263) . وانظر : الشرح والإبانة لابن بطة ص(291) .

3 (عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(104) .

4 (قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(30) . وانظر : الشرح والإبانة لابن بطة ص(283) .

5 (العقيدة الطحاوية ضمن شرح ابن أبي العز (2/689) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من تفاضل الصحابة الكرام

ما جاء في غزوة بدر :

جاء جبريل إلى النبي فقـال : ((ما تعـدون أهل بدر فيكم ؟ قال : (من أفضل المسلمين) 0 أو كلمة نحوها 0 قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة)) [1] .

وعن جابر : ((أن عبداً لحاطب جاء رسـول الله يشكو حاطباً ، فقال : يا رسول الله ! ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله : (كـذبت لا يـدخلها ، فإنه شـهد بـدراً والحديبية)[2] وفي رواية (لن يـدخل النـار رجل شـهد بـدراً والحديبية)[3] .

وقول النبي لعمر لما اسـتأذنه في قتل حـاطب وقال إنه منافق لإرساله الخطـاب لكفـار قـريش : (أليس من أهل بـدر ؟) فقـال : (لعل الله اطلع على أهل بـدر فقـال : اعملـوا ما شـئتم فقد وجبت لكم الجنة 0 أو فقد غفرت لكم)[4] .

---

1 ? تقدم تخريجه ص(300) .

2 ? رواه مسلم في (كتـاب فضـائل الصـحابة رضي الله تعـالى عنهم 0 بـاب من فضـائل أهل بـدر رضي الله عنهم ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة) ص(1090) ح(2195) .

3 ? رواه أحمد في المسـند (23/410) ح(15262) قـال محققو المسـند : ((حـديث صـحيح)) ، قـال ابن حجر 0 رحمه الله 0 : ((إسـناده على شـرط مسـلم)) فتح الباري (7/381) .

4 ? رواه البخـاري في (كتـاب المغـازي 0 بـاب فضل من شـهد بـدراً) ص(720-721) ح(3983) و(ح : 3007 ، 3081 ، 4274 ، 4890 ، 6259 ، 6939) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصـحابة رضي الله تعـالى عنهم 0

وعن أنس قـال : « أصـيب حارثة يـوم بـدر وهو غلام ، فجـــــــاءت أمه إلى النـــــــــبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، قد عرفت منـزلة حارثة مني ، فــــإن يكن في الجنة أصــــبر وأحتسب وإن تكن الأخرى تر ما أصنع فقـال : (ويحك ، أوهبلت ، أوجنة واحـــــدة هي ، إنها جنــــان كثـــيرة ، وإنه في جنة الفردوس)[1] .

ما جاء في غزوة الحديبية :

قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[5] .

وعن جــابر ﷺ قــال : « أخبرتـــني أم مبشر : أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : (لا يـدخل النـار ،

باب من فضـائل أهل بـدر رضي الله عنهم ، وقصة حـاطب بن أبي
بلتعة) ص(1089) ح(2494) .

1) تقدم تخريجه ص(156) .

2) سورة الفتح الآية (4) .

3) سورة الفتح الآية (10) .

4) سورة الفتح الآية (18) .

5) سورة الحديد الآية (10) .

إن شــاء الله ، من أصــحاب الشــجرة ، أحد ، الــذين بايعوا تحتها) قالت : بلى يا رسول الله ! فانتهرها ، فقالت حفصة : ﴿ [illegible] ﴾[1] فقال النبي ﷺ : (قد قال الله عز وجل : ﴿ [illegible] ﴾[2])) [3] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما 0 قــال : قال لنا رسول الله ﷺ يــوم الحديبية : (أنتم خــير أهل الأرض) وكنا ألفــاً وأربعمائة . ولو كنت أبصر اليــوم لأريتكم
مكان الشجرة)) [4] .

وعنه أيضــاً قــال : ((قــال رســول الله ﷺ : (من يصــعد الثنية ، ثنية المــرار[5] ؟ فإنه يحط عنه ما حط عن بــني إســرائيل) ، قــال : فكــان أول من صــعدها خيلنا ، خيل بــني الخــزرج ، ثم تتــام النــاس ، فقــال رسول الله ﷺ : (وكلكم مغفور له ، إلا صــاحب الجمل الأحمر[6]) فأتينـــاه فقلنا له : تعـــال ، يســـتغفر لك رســول الله ﷺ فقــال : والله ! لأن أجد ضــالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم قــال : وكــان الرجل

---

1 (? سورة مريم الآية (71) .

2 (? سورة مريم الآية (72) .

3 (? رواه مسلم في (كتــاب فضــائل الصــحابة رضي الله تعــالى عنهم 0 باب من فضائل أصحاب الشجرة ، أهل بيعة الرضوان ، رضي الله عنهم) ص(1090) ح(2496) .

4 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غــزوة الحديبية) ص(756) ح(4154)ــــــ ، ومســــــــــلم في (كتاب الإمارة 0 باب اســتحباب مبايعة الإمــام الجيش عند إرادة القتـــــــال وبيـــــــان بيعة الرضـــــــوان تحت الشجرة) ص(834) ح(1856) .

5 (? ثَنِيَّةَ الْمُــــــــرَارِ : الثنية في الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العـــالي فيه ، والمـــراد موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية . النهاية (1/226) . وانظر : شـــرح صـــحيح مسلم للنووي (17/269) ، معجم البلدان (5/92) .

6 (? هو الجد بن قيس وهو من المنـــافقين . انظر الســـيرة النبوية لابن هشـــام (3/316)ــ ، البداية والنهاية لابن كثير (4/168) .

ينشد ضالة له)) [1] .

وعن أبي سعيد قال : ((قال النبي يوم الحديبية : (لا توقدوا ناراً بليل قال) فلما كان بعد ذاك قال : (أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم))) [2] .

ما جاء في غزوة حنين :

عن أبي هريرة ، ((عن النبي أو قال أبو القاسم : (لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار) فقال أبو هريرة : ما ظلم 0 بأبي وأمي 0 آووه ونصروه أو كلمة أخرى)) [3] .

ما جاء في غزوة تبوك :

قال الإمام البخاري 0 رحمه الله 0 : ((باب : فضل دور الأنصار)) ثم أورد تحت هذا الباب حديث أبي حميد ، عن النبي قال : (إن خير دور الأنصار دار بني النجار ، ثم عبد الأشهل ، ثم دار بني الحارث ، ثم بني ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير) فلحقنا سعد بن عبادة ، فقال : أبا أسيد ! ألم تر أن نبي الله خير الأنصار فجعلنا أخيراً ؟ فأدرك سعد النبي

---

1 (? رواه مسلم في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) ص(1203-1204) ح(2780) .

2 (? رواه أحمد في المسند (17/304-305) ح(11208) قال محققو المسند : ((إسناده حسن ، رجاله ثقات)) ، والنسائي في السنن الكبرى في (كتاب السير 0 الوقود والاصطناع بالليل) (8/132) ح(8804)ـ ، والحاكم في المستدرك في (كتاب المغازي والسرايا 0 خلاص أسارى المسلمين بمعاوضة امرأة جميلة من الكفار) (3/579) ح(4392) قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ووافقه الذهبي ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب المغازي والسير 0 باب الحديبية وعمرة القضاء) (6/145) : ((رواه أحمد ورجاله ثقات)) .

3 (? رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار ـ باب قول النبي لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار) ص(683) ح(3779) و(ح: 7244) .

فقال : يا رسول الله خير دور الأنصار فجعلنا آخــراً ، فقال : (أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار) ؟[1] .
وفي رواية ((غزونا مع النبي غزوة تبوك))[2] .

---

[1] ? رواه البخـاري في (كتـاب منـاقب الأنصـار) ص(684) ح(3791) و(ح : 1481 ، 3789 ، 3790 3807 ، 6503)ـ ، ومسلم في (كتاب فضائل الصـحابة رضي الله تعـالى عنهم 0 بــاب في خــير دور الأنصــار رضي الله عنهم) ص(1094) ح(2511) .

[2] ? تقدم تخريجه ص(95) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

من تتبع وقرأ في بواطن الكتب التي كتبت في سيرة أصحاب النبي ((بعلم وبصيرة ، وما منّ الله عليهم به من الفضائل ؛ علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله)) [1] .

لذلك كان ((من تمام الإيمان برسول الله ومحبته محبة أصحابه بحسب مراتبهم في الفضل والسبق ، والاعتراف بفضائلهم التي فاقوا فيها جميع الأمة)) [2] .

فإذا علم أنهم أشرف الخلق وأفضلهم وأزكاهم بعد الأنبياء فلا بدّ أن يعلم أن من منهج أهل السنة والجماعة أن الصحابة 0 رضي الله عنهم 0 ليسوا على درجة واحدة في الفضل بل يتفاوتون في ذلك بحسب سبقهم للإسلام والهجرة والنصرة لرسوله [3] قال تعالى :   [4] وهذا في ((بيان تفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوت

---

[1] ? العقيدة الواسطية ضمن شرح الهراس ص(250) .

[2] ? سؤال وجواب في أهم المهمات ضمن المجموعة الكاملة للسعدي الجزء الثالث الخاص بالعقيدة الإسلامية ص(70) .

[3] ? انظر : إلى أوجه التفاضل بين الصحابة في كتاب مباحث المفاضلة في العقيدة د/محمد عبد الرحمن أبو سيف حفظه الله ص(243-244) .

[4] ? سورة النساء الآية (95) .

درجات مساعيهم في الجهاد))[1] قـال ابن عبـاس في هذه الآية : ⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢ ((عن بدر والخارجون إلى بدر))[2] .

وقال تعالى : ⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢⁢ ⁢⁢⁢⁢⁢[3] قـــــــال ابن عباس ((يريد : ليس قدركن عندي مثل قـدر غـيركن من النســاء الصــالحات ، أنتن أكــرم عليّ وثــوابكنّ أعظم))[4] .

الأدلة من السنة :

ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري قال : كان بين خالد بن الوليد[5] وبين عبد الـــرحمن بن عـــوف شيء ، فسبه خالد ، فقال رسول الله : (لا تســبوا أحـــــــــــــــــــــــــــــــداً من أصــحابي ، فــإن أحــدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ، ما أدرك مد أحـدهم ولا نصـيفه)[6] ((وذلك أن الإيمـان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسـلام وقلة أهله ، وكــــــــــثرة الصــــــــــوارف عنه ، وضـعف الـدواعي إليه لا يمكن أحـداً أن يحصل له مثله ممن بعـدهم))[7] فـــ ((اختصـوا من الصـحبة

---

1 (? إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (2/220) .

2 (? رواه البخاري في (كتاب المغازي ـ 5 ـ بـاب) ص(717) ح(3954) و(ح : 4595) .

3 (? سورة الأحزاب الآية (32) .

4 (? زاد المسير ص(1022) . وانظر : معالم التنـزيل (3/635) .

5 (? أبو ســـليمان خالد بن الوليد بن المغـــيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخـزومي ، سـيف الله المسـلول ، كـان أحد أشـــراف قـــريش في الجاهلية ، اختلف في وقت إســـلامه وهجرته . توفي سنة 21 بحمص .
انظر : الاستيعاب (2/427) ، أسد الغابة (2/109) ، الإصابة (2/251) .

6 (? رواه البخـاري في (كتـاب فضـائل أصـحاب النـبي 0 بـاب قـــــول النـــــــبي (لو كنت متخـــــــــذاً خليلاً)) ص(664) ح(3673) ، ومسـلم في (كتـاب فضـائل الصـحابة رضي الله تعالى عنهم 0 بـاب تحـريم سب الصـحابة رضي الله عنهم) ص(1104) ح(2541) واللفظ له .

7 (? منهـاج الســنة النبوية النبوية (6/223) و(7/23) . وانظر :

بما استحقوا به التفضيل على من بعدهم ، حتى قال لخالد لا تسـبوا أصـحابي)) فـإنهم صـحبوه قبل أن يصحبه خالد وأمثاله [1] .

وعن أبي هريـرة قـال : قـال رسـول الله : (المـؤمن القـوي خـير وأحب إلى الله من المـؤمن الضعيف ، وفي كل خـير)[2] . ((والمـراد بـالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمـور الآخـرة ، فيكـون صـاحب هـذا الوصف أكـثر إقـداماً على العـدو في الجهـاد ، وأسـرع خروجـاً إليه ، وذهابـاً في طلبه ، واشد عزيمة في الأمر بـالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصـبر على الأذى في كل ذلك ، واحتمـال المشـاق في ذات الله تعالى ، وأرغب في الصلاة والصـوم والأذكـار وسـائر العبادات ، وأنشط طلباً لها ، ومحافظة عليها ، ونحو ذلك)) [3] .

شرح صحيح مسلم للنووي (16/73) ، فتح الباري لابن حجر (7/44) .

1 (? الفتاوى الكبرى (4/188) .

2 (? رواه مسلم في (كتاب القدر 0 باب في الأمر بالقوة وتـرك العجز . والاستعانة بالله ، وتفـويض المقـادير لله) ص(1152) ح(2664) .

3 (? شرح صحيح مسلم للنووي (16/163) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

وقد دلت النصوص التي ذُكرت في غـزوات النـبي على التفاضل بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

فالـذين شـهدوا موقعة بـدر مع رسـول الله هم الذين اختارهم رب العـالمين واصـطفاهم فجعل لهم ميزة تميزوا بها عن غـيرهم من عبـاد الله المؤمـنين حتى أصبح يقال لأحدهم : فلان بدري أي شـهد بـدراً وكفى بهذه المنقبة شـرفاً وتعظيمـاً لهم في الـدنيا والآخرة[1] . فمن تلك النصوص الصريحة في فضـلهم وشـرفهم ما بينه النـبي لجبريل لما سـأله عن أهل بدر فقال من أفضل المسلمين فبـادره جبريل بقوله وكـذلك من شـهدها من الملائكة ((فكـون الملائكة تقـاس بهم فـإن ذلك من أعظم الأدلة على علو قدرهم وارتفاع درجتهم عند الله 0 تعـالى 0 فرضـوان الله عليهم))[2] وصرح لغلام حاطب بأن النار محرمة على كل من شـهد بـدراً والحديبية وهـذه بشـارة عظيمة لم تقع لغـيرهم[3] وبين لعمر منـزلة أهل بـدر عند الله 0 تعـالى 0 فقـال تعـالى مخاطبـاً لهم خطـاب تشـريف وتكـريم اعملـوا ما شـئتم في

---

1 (? عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكـرام رضي الله عنهم د/ناصر بن علي الشيخ (1/164) بتصرف .

2 (? المصدر السابق (1/177) .

3 (? فتح الباري لابن حجر (7/381) .

المستقبل فقد غفـرت لكم[1] وطمـأن أم حارثة بـأن ابنها قد أصاب الفردوس الأعلى بعد غزوة بدر .

قـال ابن كثـير 0 رحمه الله 0 معلقـاً على حـديث حارثة :

((وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر فإن هـذا الـذي لم يكن في بحيحة القتـال ولا في حومة الوغى[2] بل كان من النظـارة من بعيد ، وإنما أصـابه سهم غرب وهو يشـرب من الحـوض ومع هـذا أصـاب بهـذا الموقف الفـردوس 0 الـتي هي أعلى الجنـان وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهــــار الجنة الـــــتي أمر الشارع أمته إذا سألوا الله الجنة 0 أن يســألوه إياها ، فإذا كان هذا حال هذا فما ظنك بمن كان واقفـاً في نحر العدو وعدوهم على ثلاثة أضعافهم عـدداً وعُـدداً)) [3] .

وكـــذلك دلت النصـــوص على تمـــيز أهل الحديبية دون غـيرهم في الفضل والشـرف . فمما تمـيزوا به قوله تعالى :

---

[1] (قال ابن القيم 0 رحمه الله 0 : ((أشـكل على كثـير من النـــاس هـــذه العبـــارة 0 اعملـــوا ما شـــئتم فقد غفـــرت لكم)) ثم ذكر الأقوال في ذلك ثم قال :
((فالذي نظن في ذلك ، والله أعلم ، أن هذا خطاب لقوم قد علم الله ســبحانه أنهم لا يفــارقون دينهم بل يموتــون على الإســـلام وأنهم قد يقـــترفون بعض ما يقترفه غـــيرهم من الذنوب ، ولكن لا يتركهم سـبحانه مصـرين عليها بل يـوفقهم لتوبة نصـــوح واســـتغفار وحســـنات تمحو أثر ذلك ويكـــون تخصيصهم بهذا دون غـيرهم لأنه قد تحقق ذلك فيهم ، وأنهم مغفورٌ لهم ولا يمنع ذلك كون المغفرة حصلت بأسـباب تقـوم بهم ، كما لا يقتضي ذلك أن يعطل الفرائض وثوقـاً بـالمغفرة فلو كانت قد حصلت دون الاستمرار على القيـام بـالأوامر لما احتاجوا بعد ذلك إلى صلاة ولا صيام ولا حج ولا زكاة ولا جهـاد ، وهــذا محــال)) الفوائد ص(26-27) وانظر : شــرح صــحيح مســلم للنــووي (16/46) ، فتح البــاري لابن حجر (7/381-382) ، فيض القدير (2/312) .

[2] (الوَغَى : الجلبة والأصوات . مختار الصحاح ص(304) .

[3] (البداية والنهاية (3/329) .

[illegible]

[illegible][1] والمؤمنـون في هـذه الآية هم « الصـحابة رضي الله عنهم يـوم الحديبية ، الـذين اسـتجابوا لله ولرســوله ، وانقــادوا لحكم الله ورســوله فلما اطمأنت قلوبهم بذلك ، واستقرت ، زادهم إيمانـاً مع إيمـانهم وقد اسـتدل بها البخـاري وغـيره من الأئمة على تفاضل الإيمـــان في القلـــوب » [2] وتأمل قوله : [illegible]

[illegible][3] فلما كانوا يبايعون رسول الله ﷺ بأيـديهم ، ويضـرب بيـده على أيـديهم ، وكـان رسـول الله ﷺ هو السـفير بينه وبينهم ، كـانت مبـايعتهم له مبايعة لله تعالى ، ولما كان سبحانه فوق ســماواته على عرشه وفوق الخلائق كلهم ، كـانت يـده فـوق أيـديهم ، كما أنه ســبحانه فــوقهم ، » [4] وكفى بهـذه الآية مـدحاً وثناءً وشرفاً لهم .

بل لما علم ما في قلـوبهم من الصـدق والوفـاء والنصـرة لدينه ولرسـوله ﷺ رضي عنهم رضـاه التـام فأطلق عليهم أهل بيعة الرضـوان . وفضل إنفـاقهم على من جـــــاء بعــــــدهم فقـــــال تعالى : [illegible]

[illegible][5] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« ففضل المنفقين المقــاتلين قبل الفتح ،

---

1 (? سورة الفتح الآية (4) .

2 (? تفسير القرآن العظيم (4/198) .

3 (? سورة الفتح الآية (10) .

4 (? مختصر الصـــواعق المرســـلة (2/334) . وانظر : القواعد المثلى ص(74) .

5 (? سورة الحديد الآية (10) .

والمراد بالفتح هنا صلح الحديبية ... وهذه الآية نص في تفضيل المنفقين المقاتلين قبل الفتح على المنفقين المقاتلين بعده . ولهذا ذهب جمهور العلماء إلى أن السابقين في قوله تعالى : ﴿ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ﴾[1] هم هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ، وأهل بيعة الرضوان كلهم منهم ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة[2]))[3] .

وأزال النبي ▯ إشكال حفصة 0 رضي الله عنها 0 في أهل الحديبية فبين لها أنهم لا يدخلون النار أبداً .

وشهد لهم بالخيرية في قوله : (أنتم خير أهل الأرض) وهذا الحديث ((صريح في فضل أصحاب الشجرة))[4] .

وغفر لهم وأكرمهم لإخلاصهم واستجابتهم لله ولرسوله ▯ بقوله : (وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر) فلذلك بين النبي ▯ ((أن من يأتي بعد أهل بيعة الرضوان لا يمكن أن يدركهم في فضلهم ، ولا في فضل عملهم مهما بلغ من الإخلاص

---

1 ? سورة التوبة الآية (100) .

2 ? اختلف العلماء في عدد أصحاب الحديبية بسبب اختلاف الروايات الصحيحة في ذلك .
وقد جمع بين الروايات الإمام ابن حجر في فتح الباري (7/549) حيث قال :
((والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فمن قال ألفاً وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألفاً وأربعمائة ألغاه ، ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء : (ألف وأربعمائة أو أكثر) ، أما قول عبد الله بن أبي أوفى : ألفاً وثلاثمائة ، فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه ، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم ، والزيادة من الثقة مقبولة ، أو العدد الذي ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك ، أو العدد الذي ذكره عدد المقاتلة والزيادة عليها من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم)) . وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (13/5) ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (1/200-202) .

3 ? منهاج السنة النبوية (2/25-26) و(7/154-155) . وانظر : روح المعاني (27/171-172) .

4 ? فتح الباري لابن حجر (7/552) .

وصــدق النية فلقد فــازوا فــوزاً عظيمــاً رضي الله عنهم وأرضاهم)) [1] .

قلت : وأولى من اتصف بهــذا الفضل والشــرف في موقعة بدر والحديبية هم المهـاجرون جملة قـال تعالى : [illegible] [2]

وقوله تعالى : [illegible] [3] وقوله تعالى : [illegible] [4] ففي هذه الآيـات قـدم ســبحانه وتعــالى المهــاجرين بالــذكر على غــيرهم لفضلهم ولشرفهم .

وأولى المهاجرين بالفضل والشـرف هم العشـرة المبشــرون بالجنة[5] لتمــيزهم دون غــيرهم . وأولى

---

1 (? عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكـرام رضي الله عنهم (1/212) .

2 (? سورة التوبة الآية (100) .

3 (? سورة التوبة الآية (117) .

4 (? سورة الحشر الآية (8-9) .

5 (? نص الحــديث كما رواه عبد الــرحمن بن عــوف أن النــبي [illegible] قـال : (أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعثمــان في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبــير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وســعد بن أبي وقـاص في الجنة ، وســـعيد بن زيد بن عمـــرو بن نفيل في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة) رواه أحمد في المســند (3/209) ح(1675) قال محققو المسـند : ((إسـناده قـوي على شـرط مســــلم)) ، والترمــــذي في (كتـاب المنـاقب 0 بـاب منـاقب عبد الـرحمن بن عـوف [illegible]

العشـــرة المبشـــرون بالجنة هم الخلفـــاء الأربعة الراشـــدون المهـــديون المشـــار إليهم في حـــديث العربــاض[1] بن ســارية بقوله : (عليكم بســنتي وســـنة الخلفـــاء الراشـــدين المهـــديين من بعـدي)[2] وهـؤلاء الأربعة ((هم الـذين اختـارهم الله تعـالى لخلافة نبيه ، ولإقامة دينه ، فمـراتبهم عنـده بحسب ترتيبهم في الخلافة)) [3] .

قال الصابوني 0 رحمه الله 0 :

(5/605) ح(3747) , والنسـائي في السـنن الكـبرى في (كتـاب المناقب 0 أبو عبيدة بن الجراح) (7/328) ح(8138) . و(ح : 8139) وابن حبــان في صــحيحه في (كتــاب أخبــاره عن منـــاقب الصـــحابة رجـــالهم ونســـائهم بـــذكر أســـمائهم رضي الله عنهم أجمعين 0 ذكر إثبـــات الجنة لأبي عبيـــدة بن الجـــراح) (15/463) ح(7002)ـ ، والطـــبراني في المعجم الأوسط (2/350-351) ح(2201)ـ ، وصـححه الشـيخ الألبـاني في صـــــــــــحيح الترمـــــــــــذي (3/218)ـــــــــــ ح(2946) .

1 (? العرباض بن سـارية السـلمي الغرمـاء ، أبو نجيح ، كـان من أهل الصفة ومن السابقين إلى الإسلام ، توفي سنة 75 .
انظر : الاستيعاب (3/1238) ، الإصابة (7/411) .

2 (? رواه أحمد في المسـند (28/367) ح(17142) قـال محققو المســـــــــند : ((حـــــــــديث صـــــــــحيح بطرقه وشواهده ، وهذا إسناد حسن)) . و(17144 ، 17145) ، وأبو داود في (كتاب السنة 0 باب في لزوم السنة) (5/13-15) ح(4607)ـ ، والترمذي في (كتاب العلم 0 باب ما جـاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع) (5/43-44) ح(2676) قـال الترمـذي : ((هـذا حـديث حسن صـحيح)) ، وابن ماجة في (المقدمة 0 باب اتباع سـنة الخلفـاء الراشـدين المهـديين) (1/15-16) ح(42)ـ ، والحــاكم في المســتدرك في (كتــاب العلم 0 عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) (1/288) ح(333) وقــال : ((هذا حديث صحيح ليس له علة)) و(ح : 334 ، 337 ، 338 ، 339)ـ ، وأخرجه الدرامي في (المقدمة 0 باب اتباع السنة) (1/48) ح(95) وصححه الشـيخ الألبـاني في صـحيح سـنن ابن ماجة ص(1/13) ح(40).

3 (? المفهم (6/238) ، عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(103-104) .

((فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدين الـذين نصر الله بهم الدين وقهر وقسر بمكانهم الملحدين ، وقـوي بمكـانهم الإسـلام ، ورفع في أيـامهم للحق الأعلام))[1] .

وأولى الخلفـاء الراشـدين في الفضل والسـبق والشـرف والقـدر هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمـان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين .

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في ترتيبهم فقد قـالوا إن تـرتيبهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة[2] روى البخاري في صـحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ((كنا نخير بين الناس في زمن النـبي ﷺ فنخـير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطـاب ، ثم عثمـان بن عفـان رضي الله عنهم))[3] زاد في رواية ((فيبلغ ذلك النـبي ﷺ فلا ينكره علينا))[4] .

وعن محمد بن الحنفية[5] قـال : ((قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول عثمان ،

---

[1] عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(103-104) .

[2] المفهم (6/238) . وانظر : شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (15/529) ، فتح الباري لابن حجر (7/43) .

[3] رواه البخـاري في (كتـاب فضـائل أصـحاب النـبي ﷺ بـاب فضل أبي بكر بعد النـبي ﷺ) ص(661) ح(3655) . و(ح : 3698) .

[4] رواه عبد الله بن أحمد في السـنة (2/576-577) ح(1357) قـال محققو السـنة : ((إسـناده صحيح)) ، وابن أبي عاصم في السـنة في (بـاب : في فضل أبي بكر وعمر وعثمـان رضـوان الله عليهم) ص(562) ح(1193) قال الشيخ الألباني : ((إسناده صحيح)) ، والخلال في السـنة (2/398) ح(577) ، وأبي يعلى في مسنده (9/456) ح(5604) .

[5] أبو القاسم محمد بن الإمـام علي بن أبي طـالب ﷺ ، وأمه من سـبي اليمامة في زمن أبي بكر الصـديق ﷺ من كبـار التابعين في العلم والورع والزهد . توفي سنة 83هـ .
انظر : وفيات الأعيان (4/26) ، سير أعلام النبلاء (4/110) .

قلت : ثم أنت ؟ قـال : ما أنا إلا رجل من المسـلمين)) [1] .

وعن أبي جحيفة[2] قــال : ((قــال لي علي : (يا أبا جحيفة ألا أخــبرك بأفضل هــذه الأمة بعد نبيها ؟ قـــال : قلت : بلى ، قـــال : ولم أكن أرى أن أحـــداً أفضل منه ، قال : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وبعد أبي بكر عمر ، وبعدهما آخر ثالث ، ولم يسـمِّه)) [3] .

قال الشعبي[4] 0 رحمه الله 0 :

((أدركت خمس مئة صحابي أو أكثر يقولـون : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي)) [5] .

وقال ابن بطة 0 رحمه الله 0 :

((ثم الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم ، وأعظمهم منـــــــــــــــــــزلة عند الله عز وجل ، بعد النبـــيين والمرســـلين ، وأحقهم بخلافة رسـول الله أبو بكر الصـديق ، عبد الله بن عثمـان ، وهو عـتيق ابن أبي قحافة ، . وتعلم أنه يـوم مـات رسول الله ، لم يكن على وجه الأرض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره غيره رحمة الله عليه . ثم من بعـده على هـــذا الـــترتيب والصـــفة ، أبو حفص عمر بن

---

1 (? رواه البخـاري في (كتـاب فضـائل أصـحاب النـبي 0 بـاب قـــــول النـــــبي : (لو كنت متخـــــــذاً خليلاً)) ص(664) ح(3671) .

2 (? وهب بن عبد الله بن مسلم بن جناد السـوائي ، أبو جحيفة مشهور بكنيته قدم على النبي في أواخر عمره وحفظ عنه . توفي سنة 64هـ .
انظر : الاستيعاب (4/1561) ، الإصابة (6/626) .

3 (? رواه أحمد في المســـند (2/201) ح(835) قـــال محققو المسند : ((إسـناده صـحيح على شـرط مسـلم ، رجاله ثقـات رجال الشـيخين غـير منصـور بن عبد الـرحمن الغـداني ، فمن رجال مسلم)) و(ح : 833 ، 834 836 ، 837 ، 871) .

4 (? أبو عمــرو عــامر بن شــراحيل بن عبد ذي كبــار الشــعبي الحمـــيري ، من أئمة التـــابعين ، ثقة مشـــهور فقيه فاضل . توفي سنة 103هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (4/294) ، تهذيب التهذيب (3/44) ، الأعلام (3/251) .

5 (? سير أعلام النبلاء (4/301) .

الخطاب وهو الفاروق .

ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت ، عثمان بن عفان وهو أبو عبد الله ، وأبو عمر ذو النورين .

ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم ، أبو الحسن علي بن أبي طالب . وهو الأنزع[1] البطين[2] ، صهر رسول الله ، وابن عم خاتم النبيين صلوات الله عليه ورحمته وبركاته عليهم أجمعين ، فبحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين ، وتمت السنة ، وعدلت الحجة)) [3] .

وقال الحافظ المقدسي 0 رحمه الله 0 :

((ونعتقد أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله صاحبه الأخص ، وأخوه في الإسلام ، ورفيقه في الهجرة والغار أبو بكر الصديق وزيره في حياته ، وخليفته بعد وفاته ، عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة .

ثم بعده الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب الذي أعز الله به الإسلام وأظهر الدين .

ثم بعده ذو النورين أبو عبد الله عثمان بن عفان الذي جمع القرآن وأظهر العدل والإحسان .

ثم ابن عم رسول الله وختنه[4] علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم .

هؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون)) [5] .

قلت : وهذه طريقة أهل السنة والجماعة في التفضيل وقد نص الأئمة على ذلك .

---

[1] الأنزع هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته . مختار الصحاح ص(783) .

[2] البطين : أي عظيم البطن . المعارف لابن قتيبة ص(91) .

[3] الشرح والإبانة ص(283-287) أصول السنة لابن أبي زمنين ص(270) ، عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(101) .

[4] أي زوج ابنته . النهاية (2/10) .

[5] عقيدة المقدسي ص(99) . وانظر : الفقه الأكبر لأبي حنيفة ضمن الشرح الميسر للخميس ص(41) .

قال الأشعري[1] ، رحمه الله ، :

((وأجمعوا على أن خير القرون قرن الصحابة ، ثم الذين يلونهم ... وعلى أن خير الصحابة أهل بدر ، وخير أهل بدر العشرة ، وخير العشرة الأئمة الأربعة أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضوان الله عليهم)) [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، :

((ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع : من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح ، وهو صلح الحديبية ، وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل ، ويقدمون المهاجرين على الأنصار ، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر ، وكانوا ثلاث مئة وبضعة عشر ، : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، كما أخبر به النبي ؛ بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربع مئة .

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله كالعشرة ...

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيره ، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، ويثلثون بعثمان ، ويربعون بعلي رضي الله

---

1 (? هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري ، إمام حافظ توفي سنة 324هـ .
انظر : تاريخ بغداد (11/346) ، سير أعلام النبلاء (15/58) ، البداية والنهاية (11/204) .

2 (? رسالة إلى أهل الثغر ص(299) .

عنهم ، كما دلت عليه الآثار)) [1] .

وقد نظم السفاريني رحمه الله في (الـدرة المضـية في عقد الفرقة المرضـية) أبياتـاً شـعرية أوضح فيها طريقة أهل السـنة والجماعة في التفضيل بين الصحابة فقال :

وليس في الأمة	في الفضل والمعـروف
وبعده الفاروق من غير	وبعـده عثمـان فـاترك
وبعد فالفضل حقيقـاً	نظـامي هـذا للبطين
مجـدل الأبطـال ماضي	مفـرج الأوجـال وافي
وافي النـدى مبـدي	مجلي الصـدى يا ويل
فحبه كحبهم حتمـاً	ومن تعدى أو قلى فقد
وبعـده فالأفضل بـاقي	فأهل بـدر ثم أهل
وقيل أهل أحد	المحكمة[2]

وبعد المهـاجرين يـأتي في الفضل أنصـار الله وأنصار رسوله ، فقد آووه ونصروه وعزروه حتى قـال النـبي في فضـلهم : (الأنصـار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منـافق فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضـهم أبغضه الله)[3] وأقسم أنهم أحب النـاس إليه فقد روى أنس بن مالك أن امـرأة من

---

[1] ? العقيـدة الواسـطية ضـمن شـرح الهـراس (237-242)ـ . وانظر : علـوم الحـديث لابن الصـلاح ص(290-291) .

[2] ? انظر إلى شرح هذه الأبيات في حاشـية الـدرة المضـية في عقد الفرقة المرضـية لعبد الـرحمن بن قاسم ص(113-120) .

[3] ? رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار باب حب الأنصار من الإيمان) ص(683) ح(3783) ومسلم في (كتاب الإيمان باب الـدليل على أن حب الأنصـار وعلي رضي الله عنهم من الإيمـان وعلاماته ، وبغضهم من علامات النفاق) ص(56) ح(75) .

الأنصـــار جـــاءت إلى رســـول الله ومعها صـــبي لها ، فكلمها رسـول الله فقـال : (والـذي نفسي بيده ، إنكم أحب الناس إليّ) مرتين[1] .

بل بيّن النـــبي في غـــزوة حـــنين فضـــلهم لما وجـدوا في أنفسـهم شـيئاً من آثـار تقسـيم الغنـائم فقال : (لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسـلكت في وادي الأنصــار ، ولـولا الهجـرة لكنت امـرءاً من الأنصار) .

قـال ابن حجر 0 رحمه الله 0 عند قوله : (لسـلكت وادي الأنصار) :

((أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد ، وليس المراد أن يصـير تابعاً لهم ، بل هو المتبوع المطاع المفـترض الطاعة على كل مؤمن))[2] .

وبعد هذا البيـان في فضل الأنصـار لابد وأن يعلم أنه كما وقع التفاضل بين المهاجرين أنفسهم كـذلك وقع التفاضل بين الأنصار أنفسهم .

فقد سئل النـبي في غـزوة تبـوك عن خـير دور الأنصـــار فأجـــاب بما عليه الأمر في تـــرتيبهم في الخيرية بقوله : (خير دور الأنصـار دار بـني النجـار ، ثم عبد الأشهل ، ثم دار بني الحارث ، ثم بني ساعدة) ثم قـــال : (وفي كل دور الأنصـــار خـــير) . رفعـــاً

---

[1] ? رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار 0 باب قول النبي للأنصـــار : (أنتم أحب النـــاس إليّ) ص(684) ح(3786) و(ح : 5234 ، 6645)ـ ، ومسـلم في (كتـاب فضـائل الصـحابة رضي الله تعـالى عنهم 0 بـاب من فضـــائل الأنصـــار ، رضي الله تعـــالى عنهم) ص(1093) ح(2509) .

[2] ? فتح الباري لابن حجر (7/142) .

لتوهم الضد من حيث كانت أفعل التفضيل قد تستعمل على ذلك الوجه فلم يكن تفضيله عليه الصلاة والسلام بعض دور الأنصار على بعض تنقيصاً بالمفضول ولو قصد ذلك لكان أقرب إلى الذم منه إلى المدح وقد بين الحديث هذا المعنى المقرر فإن في آخره ﴿ فلحقنا سعد بن عبادة فقال ألم تر أن نبي الله خير الأنصار فجعلنا أخيراً فقال أوليس بحسبكم أن تكونوا من الأخيار ، لكن التقديم في الترتيب يقتضي رفع المزية ولا يقتضي اتصاف المؤخر بالضد لا قليلاً ولا كثيراً[1] .

قال الإمام النووي 0 رحمه الله 0 عند قوله : (خير دور الأنصار) :

﴿ أي خير قبائلهم وتفضيلهم على قدر سبقهم إلى الإسلام ، ومآثرهم فيه وفي هذه دليل لجواز تفضيل القبائل والأشخاص بغير مجازفة ولا هوى ، ولا يكون هذا غيبة ﴾[2] .

وقال أيضاً : ﴿ وإنما فضل بني النجار لسبقهم في الإسلام ، وآثارهم الجميلة في الدين ﴾[3]

أما الحديث عن فضائل الأفراد وخاصة الكبار من أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار وغيرهم فهذا مما يصعب حصره ومما يثقل البحث طولاً في

---

1 (? الموافقات في أصول الشريعة . إبراهيم اللخمي (2/35-36) .

2 (? شرح صحيح مسلم للنووي (16/55) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (7/146-148) و(10/578).

3 (? شرح صحيح مسلم للنووي (15/443) بتصرف . وانظر : فتح الباري لابن حجر (7/147) ، فيض القدير (3/486) .

ذكـــره ولكن أحيل القـــارئ إلى مـــواطن ذلك والله تعالى أعلم [1] .

[1] **انظر : ص(503) حاشـية رقم (Error: Reference source not found) .**

الفصل الثاني

المباحث العقدية المتعلقة بالإمامة

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : **وجوب نصب الإمام .**

المبحث الثاني : **بيان ما جـاء في الغـزوات من طاعة الإمام في العسر واليسر .**

المبحث الثـالث : **بيـان ما جـاء في الغـزوات من أمر الخوارج .**

المبحث الرابع : **بيان ما جـاء في الغـزوات من جـواز التحكيم في أمور المسلمين .**

المبحث الأول

وجوب نصب الإمام

الإمامة لغة : الإمـام : كل من ائتم به قـوم كـانوا على الصراط المستقيم ، أو كانوا ضالين وإمـام كل شـيء قيّمه والمصـلح له والقـرآن إمـام المسـلمين وسـيدنا محمد [illegible] إمـام الأئمة والخليفة إمـام الرعية . وإمام الجند قائدهم[1] .

اصطلاحاً : عرفها ابن خلـدون بقوله ((هي حمل الكافة على مقتض النظر الشـرعي في مصـالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحـوال الـدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صـاحب الشـرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا)) [2] .

وهي على قسـمين ((أن يقـال الإمـام هو الـذي يؤتم به وذلك على وجهين :

أحـدهما : أن يُرجع إليه في العلم والـدين بحيث يطاع باختيار المطيع لكونه عالمـاً بـأمر الله عز وجل آمراً به ، فيطيعه المطيع لذلك ، وإن كان عـاجزاً عن إلزامه الطاعة .

والثاني : أن يكون صاحب يد وسيف ، بحيث يطاع طوعاً وكرهاً لكونه قادراً على إلزام المطيع بالطاعة)) [3]

قال تعالى : [illegible] [4]

قال القرطبي 0 رحمه الله 0 :

((هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطـاع ؛ لتجتمع به الكلمة ، وتنفذ به أحكـام

---

1 (? لسان العرب (12/24-25) .

2 (? المقدمة لابن خلدون ص(191) .

3 (? منهاج السنة (4/107) . وانظر : الرد على من أنكر الحرف والصوت ص(206-216) باختصار .

4 (? سورة البقرة الآية (30) .

الخليفة . ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة ... وقوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[1] وقال : ﴿ [illegible] ﴾[2] أي يجعل منهم خلفاء إلى غير ذلك من الآي))[3].

ومما يـدل على وجـوب نصب الإمامة ما روي عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : (ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم)[4] والسـبب في هـذا أن ((الـرأس ضـروري في الاجتمـاع ، فلا بد للنـاس من رأس ، وإذا لم يكن لهم رأس امتنع الاجتمـاع))[5] لأنه لا يمكن أن يتصـور انضباط الناس دون إمام يسوسهم ، وخلو أي مجتمع من إمام يدبر شؤونهم يعني ضرورة انتشار الفوضى والتعـدي على الأعـراض والأنفس والأمـوال في ذلك المجتمع وكـذا تفـاقم الفتن ((والشـريعة جـاءت بتحصـيل المصـالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها ، ورجحت خـير الخـيرين بتفـويت أدناهما ، وهـذا من فوائد نصب ولاة الأمور))[6] .

قال الإمام أحمد رحمه الله :

((والفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس))[7] بل ((قال العقلاء : ستون سنة من سلطان ظـالم خير من ليلة واحدة بلا سلطان))[8] .

---

1 (سورة ص الآية (26) .

2 (سورة النور الآية (55) .

3 (الجـامع لأحكـام القـرآن (1/305) . وانظر : شـعب الإيمـان للـبيهقي (6/6) ، الأحكـام السـلطانية والولايـات الدينية للماوردي ص(13) .

4 (رواه أحمد في المسـند (11/227) ح(6647) قـال محققو المسند : ((حديث حسن)) ، والطبراني في مسند الشـاميين (1/183) ح(316) .

5 (منهاج السنة النبوية (1/327-328) .

6 (مجموع الفتاوى (30/136) .

7 (السـنة للخلال (1/81) ح(10) قـال محققه : ((إسـناد هـذا الأثر صـحيح)) . وانظر : الأحكـام السـلطانية للقاضي أبي يعلى ص(19) .

8 (مجموع الفتاوى (30/136) .

قال علي بن أبي طالب :

((لا بد للناس من إمارة برة كـانت أو فـاجرة ، قيل له : هذه البرة قد عرفناها ، فما بال الفــاجرة ؟ قال : يؤمن بها السـبيل ويقـام بها الحـدود ، ويجاهد بها العـــدو ويقسم بها الفيء)) [1] .

ولـــذلك ((اتفق جميع أهل الســـنة على وجـــوب الإمامة ، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمـام عـادل يقيم فيهم أحكام الله ، ويسوسهم بإحكـام الشـريعة الـــتي أتى بها رسول الله)) [2] .

قال الشوكاني 0 رحمه الله 0 :

((والمقصـود من نصب الأئمة هو تنفيذ أحكـام الله عز وجل وجهــاد أعــداء الإســلام وحفظ البيضة الإســـلامية ودفع من أرادها بمكر والأخذ على يد الظــالم وإنصــاف المظلــوم وتــأمين الســبل وأخذ الحقوق الواجبة على ما اقتضاه الشرع ووضـعها في مواضعها الشرعية)) [3] .

قال ابن خلدون[4] 0 رحمه الله 0 :

((إن نصب الإمام واجب ، وقد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين ،لأن أصحاب رسول الله عند وفاته بــادروا إلى بيعة أبي بكر وتســليم النظر إليه في أمورهم ، وكذا في كل عصر من بعد ذلك ، ولم تترك

---

1 ? منهاج السنة النبوية (1/548) . وانظر : مجمـوع الفتـاوى (28-297)ـ ، شـــرح صـــحيح البخـــاري لابن بطـــال (10/8-9) .

2 ? الفصل في الملل والأهـــواء والنحل لابن حــــزم (4/149) بتصرف .

3 ? السيل الجرار (4/507) . وانظر : غاية البيـان شـرح زيد بن رسلان للأنصاري ص(15) ، كشف القناع للبهوتي (6/158) .

4 ? أبو زيد عبد الـــــرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحســـين بن خلـــدون عـــالم ، أديب ، مـــؤرخ تـــوفي سنة 808.
انظر : البدر الطالع (1/338) ، معجم المؤلفين (2/119) .

الناس فوضى في عصر من الأعصار واستقر ذلك إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام))[1] .

قال عبد الله بن المبارك 0 رحمه الله 0 :

قد يدفع الله عن ديننا رحمة
لولا الأئمة لم نهباً لأقوانا[2]

قال ابن حجر الهيتمي[3] 0 رحمه الله 0 :

((اعلم أيضاً أن الصحابة 0 رضوان الله عليهم 0 أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب ، بل جعلوه أهم الواجبات ؛ حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله ، واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع المذكور))[4]

أما كيفية انعقاد الإمامه وشروطها فيرجع في ذلك إلى كتب أهل العلم[5] .

والله تعالى أعلم

---

1 (? المقدمة ص(171) .

2 (? انظر حلية الأولياء (8/164) ، مجموع الفتاوى (30/136) ، سير أعلام النبلاء (8/414) .

3 (? هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي السعدي الأنصاري شهاب الدين الشافعي المصري ، الفقيه ، الأشعري . توفي سنة 973 .
انظر : شذرات الذهب (4/370) .

4 (? الصواعق المحرقة ص(15-16) .

5 (? انظر : الأحكام السلطانية للماوردي ص(14-17) ، الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص(19-22) ، الجامع لأحكام القرآن (1/306-312) أضواء البيان (1/58-64) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من طاعة الإمام في العسر واليسر

ما روي في غزوة أحد :

قال الإمام البخاري : « باب ما يكـره من التنـازع والاختلاف في الحرب ، وعقوبة من عصى إمامه » .

عن البراء بن عـازب 0 رضي الله عنهما 0 قـال : « جعل النبي على الرجالة يـوم أحد وكـانوا خمسـين رجلاً 0 عبد الله بن جبـــير[1] فقـــال : (إن رأيتمونا تخطفنا[2] الطير فلا تبرحوا مكـانكم هـذا حـتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا هزمنا القــوم وأوطأنــاهم[3] فلا تــبرحوا حــتى أرسل إليكم) فهزمــوهم قــال : فأنا والله رأيت النســاء يشــددن[4] قد بــدت خلاخلهن[5] وأسوقهن ، رافعات ثيابهن . فقال أصحاب ابن جبير : الغنيمة أي قـــوم الغنيمة ، ظهر أصـــحابكم فما تنتظرون ؟ فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قــال لكم رســـول الله ؟ قالوا : والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما

---

1 ? عبد الله بن جبــير بن النعمــان بن أمية الأنصــاري ، شــهد العقبة وبدراً ، واستشهد بأحد ، وكان أمير الرماة يومئذ . انظر : الاستيعاب (3/877) ، الإصابة (4/35) .

2 ? تَخطفُنا : أي تستلبنا وتطير بنا . النهاية (2/49) .

3 ? وأَوْطَأناهم : غلبناهم . النهاية (5/201) .

4 ? يَشْــدُدْنَ : أي يســرعن المشي . فتح البــاري لابن حجر (7/437)

5 ? خَلاخِلُهنَّ : الـذي تلبسه المـرأة في سـاقها . انظر : لسـان العرب (4/205) .

أتـــــوهم صـــــرفت وجـــــوههم ، فـــــأقبلوا منهزمين ، فذاك إن يدعوهم الرسـول في أخـراهم ، فلم يبق مع النـــــبي غـــــير أثـــــني عشر رجلاً ، فأصابوا منا سبعين ...))[1] .

ما روي في غزوة الخندق :

عن حذيفة بن اليمـــان قـــال : ((لقد رأيتنا مع رسول الله ليلة الأحزاب ، وأخذتنا ريح شـديدة وقر ، فقال رسول الله : (ألا رجل يأتيني بخبر القوم ، جعله الله معي يـوم القيامة ؟) فسـكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، ثم قـال : (ألا رجل يأتينا بخـبر القـوم ؟ جعله الله معي يـوم القيامة) ، فسـكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، ثم قـال : (ألا رجل يأتينا بخـبر القـوم ، جعله الله معي يـوم القيامة ؟) فسـكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، فقال : (قم يا حذيفة ! فأتنا بخـبر القـوم) فلم أجد بـداً ، إذ دعـاني باسـمي ، أن أقـوم ، قـال : (اذهب ، فـــأتني بخـــبر القـــوم ، ولا تـــذعرهم علي) ، فلما وليت من عنـده جعلت كأنما أمشي في حمام ، حتى أتيتهم ، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهـره بالنار ، فوضعت سهماً في كبد القـوس ، فـأردت أن أرميه ، فـذكرت قـول رسـول الله : (ولا تـذعرهم علي) ولو رميته لأصبته))[2] .

---

1 (? رواه البخاري في (كتاب الجهاد) ص(545) ح(3039) و(ح : 3986 ، 4043 ، 4067 4561) .

2 (? تقدم تخريجه ص(106) .

وعن ابن عمر 0 رضي الله عنهما 0 قـال : ((قـال النبي يوم الأحـزاب : (لا يصـلين أحد العصر إلا في بــني قريظة (، فــأدرك بعضــهم العصر في الطريق فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك ، فـذكر ذلك للنــبي فلم يعنف واحداً منهم)) [1] .

ما روي في غزوة الحديبية :

قــال عــروة بن مســعود يــوم الحديبية 0 يصف أصحاب النبي :

((فوالله ما تنخم 0 رســول الله 0 نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمـره ، وإذا توضأ كـادوا يقتتلـون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصـواتهم عنـده ...)) [2] .

ما جاء في غزوة حنين :

عن أنس بن مالك قال : ((قال النبي للأنصار يوم حنين : (ستجدون أثرة شـديدة ، فاصـبروا حـتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض))) [3] .

ما روي في غزوة تبوك :

عن معاذ بن جبل قـال : ((خرجنا مع رسـول الله عــــام غـــــزوة تبـــــوك ... ثم قـــــال : (إنكم ستأتون غداً ، إن شاء الله ، عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضـحي النهـار ، فمن جاءها منكم فلا

---

1) ? تقدم تخريجه ص(66) .
2) ? تقدم تخريجه ص(344) .
3) ? تقدم تخريجه ص(368) .

يمس من مائها شيئاً حتى آتي) فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان ، والعين مثل الشراك[1] تبض[2] بشيء من ماء ، قال : فسألهما رسول الله : (هل مسستما من مائها شيئاً ؟) قالا : نعم ، فسبهما النبي ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول ... »[3] .

وعن أبي حميد الساعدي قال : « غزونا مع النبي غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي لأصحابه : (اخرصوا) وخرص رسول الله عشرة أوسق ، فقال لها : (أحصي ما يخرج منها) فلما أتينا تبوك قال : (أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقومن أحد ، ومن كان معه بعير فليعقله) ، فعقلناها ، وهبت ريح شديدة فقام رجل فألقته بجبل طيء ... »[4] .

---

1 (? الشراك : بكسر الشين وهو سير النعل ، ومعناه ماء قليل جداً . شرح صحيح مسلم للنووي (15/441) .

2 (? تبضَ : تسيل . شرح صحيح مسلم للنووي (15/441) .

3 (? تقدم تخريجه ص(95) .

4 (? تقدم تخريجه ص(95) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

تظـافرت الأدلة من الكتـاب والسـنة في وجـوب السـمع والطاعة لـولاة أمر المسـلمين في العسر واليسر والمنشط والمكره .

قال تعالى : [illegible] [1] .

ففـرض علينا في هـذه الآية العظيمة السـمع والطاعة لولاة أمر المسـلمين وهم الأمـراء والعلمـاء وما ذاك إلاّ لأهميتها وعظيم شـأنها ، إذ بالسـمع والطاعة تنتظم مصـالح الـدين والدنيا معاً [2] .

قال الحسن البصري 0 رحمه الله 0 في الأمراء :

((هم يلـون من أمورنا خمسـاً : الجمعة ، والجماعة ، والعيد ، والثغـور ، والحـدود ، والله ما يسـتقيم الـدين إلا بهم ، وإن جـاروا وظلمـوا ، والله لما يُصـلحُ الله بهم أكـثرُ مما يفسـدون ، مع أن طاعتهم والله لغبطة ،وإن فرقتهم لكفر)) [3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((وأولو الأمر أصـحابه وذووه ، وهم الـذين

---

[1]) سورة النساء الآية (59) .

[2]) انظر : الأحكام السلطانية والولايات الدينية للمـاوردي ص(13) ، جامع العلوم والحكم (2/117) .

[3]) جامع العلوم والحكم (2/117) .

يأمرون النـاس وذلك يشـترك فيه أهل اليد والقـدرة وأهل العلم والكلام ، فلهذا كان أولو الأمر صـنفين : العلماء والأمراء فإذ صلحوا صلح النـاس وإذا فسـدوا فسد الناس)) [1] .

قال السعدي 0 رحمه الله 0 :

((وأمر بطاعة أولي الأمر ، وهم : الـولاة على النـــاس ، من الأمـــراء والحكـــام والمفـــتين ، فإنه لا يســتقيم للنـــاس أمر دينهم ودنيـــاهم إلا بطـــاعتهم والانقيـاد لهم ، طاعة لله ، ورغبة فيما عنـده ، ولكن بشرط أن لا يأمروا بمعصية الله ، فإن أمـروا بـذلك ؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ولعل هـــذا هو السر في حـــذف الفعل عند الأمر بطاعتهم ، وذكره مع طاعة الرسول فـإن الرسـول لا يـأمر إلا بطاعة الله ، ومن يطعه فقد أطـاع الله ، وأما أولوا الأمر فشـرط الأمر بطـاعتهم أن لا يكـون معصية)) [2] .

الأدلة من السنة :

أما الأدلة من السـنة في السـمع والطاعة لـولاة أمر المسلمين فكثيرة جداً :

قـال الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب 0 رحمه الله 0 في إحدى رسائله :

((الأصل الثالث : أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تـأمر علينا ولو كـان عبـداً حبشـياً ، فبين النبي هـذا بياناً شـائعاً ذائعـاً بكل وجه من أنواع البيان شـرعاً وقـدراً ثم صـار هـذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به ؟)) [3] .

---

1 (? الحسبة ص(118) . وانظر : شـرح صـحيح مسـلم للنـووي (12/536) ، تفسير القرآن العظيم (1/530) .

2 (? تيسير الكريم الرحمن ص(183-184) .

3 (? الجامع الفريد ص(281-282) .

فمن البيـان ما رواه عبـادة بن الصـامت قـال : ((دعانا النــبي فبايعنــاه على الســمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننـــــــــــــــــــــــــــــازع الأمر أهله : (إلا أن تـروا كفـراً بواحـاً[1] ، عنـدكم من الله فيه برهان))) [2] .

وأمر بطاعة الأمير الفاجر الذي لم يعلن الكفر أو يمنع الصــــــــــلاة فعن عـــــــــدي بن حـــــــــاتم قــال : ((قلنا : يا رســول الله لا نسـألك عن طاعة التقي ، ولكن من فعل وفعل ، فـــــــــــــــــذكر الشر ، فقال رسول الله : (اتقوا الله ، واسـمعوا ، وأطيعوا))) [3] .

وعن أم ســـلمة[4] : ((أن رســـول الله قـــال : (سـتكون أمـراء ، فتعرفـون ، وتنكـرون فمن عـرف برئ ، ومن أنكر سلم ، ولكن من رضي وتابع) قـالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : (لا ما صلوا))) [5] .

وأمر بمناصـحتهم سـراً لا علانية فعن عيـاض بن

---

1 (بَوَاحاً : أي جهاراً من باح بالشي يبـوح به إذا أعلنه . النهاية (1/161) .

2 (رواه البخــاري في (كتــاب الفتن 0 بــاب : قــول النــبي (ســـترون بعـــدي أمـــوراً تنكرونهـــا)) ص(1305) ح(7055) ، ومسلم في (كتـاب الإمـارة 0 بـاب وجـوب طاعة الأمراء في غـير معصـية ، وتحريمها في المعصـية) ص(827) ح(1709) .

3 (رواه ابن أبي عاصم في السنة في (باب : في ذكر السـمع والطاعة) ص(500) ح(1069) قال الشيخ الألباني : ((حديث صحيح)) ، والطبراني في المعجم الكبير (17/101) ح(240) .

4 (أم سلمة السيدة المحجبة ، الطاهرة ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية زوج النبي . من المهـاجرات الأول رضي الله عنها . توفيت سنة 60 .
انظر : الاستيعاب (4/1920) ، الإصابة (8/150) .

5 (رواه مسلم في (كتاب الإمـارة 0 بـاب وجـوب الإنكـار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صـلوا ونحو ذلك) ص(832) ح(1854) .

غنم[1]قـــــال : ((قـــــال رســـــول الله ﷺ : (من أراد أن ينصح لـذي سـلطان ؛ في أمر فلا يبـده علانية ، ولكن ليأخذ بيـــده فيخلو به ، فـــإن قبل ذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه)))[2].

ونهى عن سـبهم وبغضـهم فعن أنس ، قـال : ((نهانا كبراؤنا من أصحاب رسـول الله ﷺ قـالوا : قـال رسـول الله ﷺ : (لا تسـبوا أمـراءكم ، ولا تغشـوهم ، ولا تبغضـوهم ، واتقـوا الله واصـبروا ، فـإن الأمر قريب)))[3].

وأمر بالصبر عند وقوع الظلم منهم . قال الإمـام النووي رحمه الله : ((باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم)) ثم ذكر تحت هذا البـاب حـديث أسـيد بن حضـير[4] : ((أن رجلاً من الأنصـار خلا برسـول الله ﷺ فقال : ألا تستعملني كما استعملت فلاناً ؟ فقال : (إنكم سـتلقون بعـدي أثـرة ، فاصـبروا حـتى تلقـوني على الحوض)))[5].

ونهى عن الفتنة وإثارتها فعن المقـــــداد بن الأسود قـال : ((قـال رسـول الله ﷺ : (إن السـعيد لمن جنب الفتن ، إن الســعيد لمن جنب الفتن ،

---

1 (عياض بن غنم بن زهـير بن أبي شـداد الفهـري ممن بـايع بيعة الرضوان توفي سنة 20هـ .
انظر : الاستيعاب (3/1234) ، الإصابة (4/753) .

2 (رواه ابن أبي عاصم في السـنة في (بـاب : كيف نصـيحة الرعية للولاة) ص(515) ح(1097) ، قال الشيخ الألباني : ((حديث صحيح)) ، وأحمد في المسند (24/49) ح(15333) قال محققو المسند : ((حسن لغيره)) .

3 (رواه ابن أبي عاصم في السـنة في (بـاب : في ذكر قـول النـــبي ﷺ : (ليس المــــؤمن بالطعـــان ولا اللعـــان)) ص(479) ح(1015) ، قال الشيخ الألبـاني : ((إسـناده جيد ، ورجاله ثقـات)) ، والـبيهقي في شـعب الإيمـان (6/69) ح(7523) .

4 (أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأوسي الأنصاري شهد العقبة الثانية والمشـاهد كلها إلا بـدراً فـاختلف في شـهودها توفي سنة 20هـ .
انظر : الاستيعاب (1/92) ، الإصابة (1/83) .

5 (رواه مسلم في (كتاب الإمارة) ص(829) ح(1845) .

إن السـعيد لمن جنب الفتن ، ولمن ابتلي فصـبر فواها[1] !))[2] .

ونهى عن الطاعة مطلقاً قـال الإمـام البخـاري 0 رحمه الله 0 ـ : ((باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصـية)) ثم أورد تحت هـذا البـاب حـديث ابن عمر ، عن النـبي قـال : (السـمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)[3] .

وعن عـوف بن مالك ، عن رسـول الله قـال : (ألا من ولي عليه والٍ ، فرآه يأتي شيئاً من معصـية الله ، فليكـره ما يـأتي من معصـية الله ، ولا ينـزعن يداً من طاعة)[4] .

فهذه الأدلة وغيرها كثـير في دواوين أهل السـنة لتـدل دلالة واضـحة على أنه لا دين إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمامة ، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة .

وقد بين أهل السـنة والجماعة هـذا الأصل في كتبهم فقل أن يخلو كتـاب من كتبهم إلا ويـذكر هـذا الأصل الذي به فارقوا أهل البدع .

قال الإمام أحمد 0 رحمه الله 0 :

((هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر ، وأهل السـنة المتمسـكين بعروقها المعـروفين بها ، المقتـدى بهم فيها ، من لـدن

---

1 (? فَوَاهاً : واهاً : كلمة معناها التلهف وقد يوضع أيضـاً موضع الإعجاب بالشـيء . معـالم السـنن للخطـابي ضـمن سـنن أبي داود (4/460) .

2 (? رواه أبو داود في (كتاب الفتن والملاحم 0 بـاب في النهي عن السـعي في الفتنة) (4/460) ح(4263) ، والبزار في مسنده (6/46) ح(2112) ، والطبراني في المعجم الكبير (20/252) ح(598) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (3/13) ح(4263) .

3 (? رواه البخاري في (كتاب الأحكام) ص(1318) ح(7144) و(ح : 2955) ، ومسلم في (كتاب الإمارة 0 باب وجوب طاعة الأمراء في غـير معصـية ، وتحريمها في المعصـية) ص(826) ح(1839) .

4 (? رواه مسلم في (كتاب الإمارة 0 باب خيار الأئمة وشرارهم) ص(833) ح(1855) .

أصحاب النبي إلى يومنا هذا ، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها , عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق)) .

وذكر أمورً من أصول الاعتقاد منها قوله :

((... والانقياد إلى من ولاه الله أمركم ، لا تنزع يداً من طاعته ، ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً ، ولا تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع ، ولا تنكث بيعة ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة ، وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية ، فليس لك أن تطيعه البتة ، وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه ...))[1] .

وقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي[2] :

((سألت أبي[3] وأبا زرعة[4] عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك ؟ فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم ... فذكر أموراً منها : ... ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في

---

1 (طبقات الحنابلة (1/24 ، 26-27) . وانظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1/180-181) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص(228 ، 240-240) .

2 (عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي أخذ العلم عن أبيه وأبي زرعة ، وكان بحراً في العلم ، ومعرفة الرجال ، ثقة ، حافظ ، زاهد ، توفي سنة 327 .
انظر : تذكرة الحفاظ (3/34) .

3 (أبو حاتم بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ، أحد الأئمة الحفاظ الأثبات المشهود لهم بالعلم والفضل . توفي سنة 277 .
انظر : تاريخ بغداد (2/73) ، سير أعلام النبلاء (13/247) ، الأعلام (6/27) .

4 (أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم القرشي مولاهم الرازي ، الإمام ، الحافظ ، الثقة ، توفي سنة 264 .
انظر : تاريخ بغداد (10/326) ، سير أعلام النبلاء (13/65) .

كل دهر وزمــان ، ولا نــرى الخــروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة ، ونسـمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا ، ولا ننــزع يــداً من طاعة ، ونتبع السـنة والجماعة ، ونجتنب الشـــذوذ والخلاف والفرقة وأن الجهـاد مـاضٍ مذ بعث الله عز وجل نبيه عليه الصـلاة والسـلام إلى قيـام السـاعة مع أولي الأمر من أئمة المســلمين لا يبطله شــيء ، والحج كــذلك ، ودفع الصـــدقات من الســـوائم إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين ...))[1] .

وقال الطحاوي 0 رحمه الله 0 :

((ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا ، وإن جاروا ، ولا ندعو عليهم ، ولا ننـزع يداً من طاعتهم ، ونــرى طــاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ، ما لم يـــأمروا بمعصية ، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة))[2] .

وغيرها من الآثار كثيرة جداً لذلك كـانت سـيرتهم مع ولاة أمرهم معروفة مشهورة لا ينـزعون يــداً من طاعة فيما أمر الله به ورسـوله من شـرائع الإسـلام وواجبات الدين[3] .

---

1 **(? شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/198-199) .**

2 **(? العقيــدة الطحاوية ضــمن شــرح ابن أبي العز الحنفي (2/540)**

3 **(? ذكر د/عبد الرزاق العباد درراً من الآثار لأهل السنة والجماعة في طاعة أولى الأمر وعــدم الخــروج عليهم عند لتحقيقه لقاعــدة مختصــرة في وجــوب طاعة الله ورســوله وولاة الأمــور لشــيخ الإســلام ابن تيمية 0 رحمه الله ص(6-24) فليراجع .**

وبهذه الأحاديث وأمثالها عمل أصحاب رسول الله وعرفوا أنها من الأصول الـتي لا يقـوم الإسـلام إلا بها .

ففي مواطن الغـزوات كـان حرصـهم على العمل بها آكد ، كما وقع ذلك في غـــزوة الخنـــدق لما طلب النبي من أصـحابه من يأتيه بخـبر القـوم وكـان من ضمن هؤلاء حذيفة ولكن هـذا الطلب منه لم يكن أمراً وإنما هو بالخيـار فلما لم يقم أحد من الصـحابة اسـتدعى النـبي حذيفة وقـال له قم وأتـني بخـبر القــوم فلم يكن من حذيفة إلا أن ينفذ أمــره حــتى قال : ((فلم أجد بداً ، إذ دعـاني باسـمي ، أن أقـوم)) بل العجب من ذلك أنه تقيد بـــأمر النـــبي عند دخوله في جيش أبي سفيان فلم يحـدث شـيئاً علمـاً أنه كان قادراً على أن يقتل أبا سفيان ولكن تــذكر قوله فانتهى عن ذلك فكانت الطاعة منه في السر والعلن .

بل بادروا رضي الله عنهم إلى امتثــال أمــره ، فنهضـوا من فـورهم لما قـال لهم : (لا يصـلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة) .

وعندما خالفوا أمره في غـزوة أحد كـانت النتيجة هي الهزيمة علماً أن النصر كـان لهم في بداية الأمر ((وذلك عقوبة لعصيانهم أمر رسول الله))[1] .

قال ابن القيم رحمه الله :

((ثم أخبرهم أنه صَـدَقَهم وعـده في نُصـرتهم على عدوهم ،وهو الصادق الوعد ، وأنهم لو استمروا على الطاعة ، ولزوم أمر الرسول لاستمرت نصرتهم ،ولكن انخلعـوا عن الطاعة ، وفارقوا مركزهم ، فانخلعوا عن عصمة الطاعة ، ففارقتهم النصرة ، فصـرفهم عن عـدوهم عقوبة وابتلاءً ، وتعريفاً لهم بسوء عواقب المعصية ،

---

[1] (? عون المعبود ص(1136) .

وحسن عاقبة الطاعة))[1] .

وسب الـرجلين في غـزوة تبـوك لما خالفا أمـره عندما مسّا الماء ، وعوقب الرجل الـذي خـالف أمـره بأن قذفته الريح إلى جبال طيء .

وأمر الأنصار في غـزوة حـنين بالصـبر على جـور الأئمة عند استئثارهم بالدنيا دونهم .

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 معلقـاً على حديث الأنصار :

((أي تلقــون من يســتأثر عليكم بالمــال ولا ينصــفكم ، فــأمرهم بالصــبر ، ولم يــأذن لهم في قتالهم))[2] .

قال ابن بطال 0 رحمه الله 0 :

((في هذه الأحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجــور ، ولــزوم الســمع والطاعة لهم ألا تــرى قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه : (سترون بعـدي أثرة وأموراً تنكرونها)[3] فوصف أنهم سيكون عليهم أمــراء يأخــذون منهم الحقــوق ويســتأثرون بها ، ويؤثرون بها من لا تجب له الأثرة ، ولا يعدلون فيها ، وأمــرهم بالصــبر عليهم والــتزام طــاعتهم على ما فيهم من الجور))[4] .

---

1 (? زاد المعاد (3/226) .

2 (? منهاج السنة النبوية (5/150) . وانظر : الجـواب الصـحيح (6/116) .

3 (? رواه البخـاري في (كتـاب الفتن 0 بـاب : قـول النـبي : (سترون بعـدي أمـوراً تنكرونها)) ص(1305) ح(7052) و(ح : 3603)ـ ، ومسلم في (كتاب الإمارة 0 باب وجوب الوفـاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول) ص(828) ح(1843) .

4 (? شرح صحيح البخاري (10/8) . وانظر : منهاج السنة النبوية (4/540)
وللاستزادة من هذه المسألة انظر :
السنة للخلال (1/73-150)ـ ، الشريعة ص(35-39)ـ ، المسائل والرســائل المروية عن الإمــام أحمد بن حنبل في العقيــدة (2/3-17)ـ ، المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكـوم أسئلة أجاب عليها الشـيخ عبد العزيز ابن بـاز ،حقـوق الـراعي والرعية للشـيخ العـثيمين ،معاملة الحكـام في ضـوء الكتــاب والسـنة للشـيخ عبد السـلام بن بـرجس ، عقيـدة أهل السـنة والجماعة في البيعة والإمامة للشيخ فواز بن يحيي الفسلان ،

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات من أمر الخوارج

عن جابر بن عبد الله ، قال : ﴿ أتى رجل رسـول الله بالجعرانة ، منصـرفه من حـنين ، وفي ثـوب بلال فضة ، ورسـول الله يقبض منها ، يعطي الناس ، فقال : يا محمد اعـدل ، قـال : (ويلك ! ومن يعـدل إذا لم أكن أعـدل ؟ لقد خبت وخسـرت إن لم أكن أعدل) فقال عمر بن الخطـاب : دعـني يا رسـول الله فأقتل هـذا المنـافق ، فقـال : (معـاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصـحابي ، إن هـذا وأصـحابه يقرؤون القـرآن ، لا يجـاوز حنـاجرهم ،يمرقـون منه كما يمرق السهم من الرمية) ﴾ [1] .

قاعدة مختصـرة في وجـوب طاعة الله ورسـوله وولاة الأمـور لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/عبد الرزاق العباد .

1) ? تقدم تخريجه ص(383).

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

دلت الآيـات الكثـيرة في القـرآن الكـريم على أن التفـــــــرق والاختلاف في هـــــــذا الـــــــدين مذموم[1] قال تعالى محذراً هـذه الأمة من ذلك :

[2] وقال تعالى : .[3]

قال ابن جرير رحمه الله :

((يا معشر الذين آمنوا ، من أهل الكتـــــــــــــــــــــاب ، في دين الله وأمره ونهية ، من حجج الله ، فيما اختلفـوا فيه ، وعلمـوا الحق فيه ، فتعمـدوا خلافه ، وخـــــــالفوا أمر الله ، ونقضـــــــوا عهـــــــده وميثاقه ، جـــــراءة على الله ، يعـني : ولهـؤلاء الـذين تفرقـوا ، واختلفـوا من أهل الكتاب ، من بعد ما جاءهم ، من عند الله ، يقـــول جل ثنـــاؤه : فلا تتفرقـــوا ، يا معشر

---

1 انظر : إلى كتـاب وجـوب لـزوم الجماعة وتـرك التفـرق . لجمـال بن أحمد بن بشـير بـادي . فقد ذكر الأدلة الكثـيرة من القرآن والسنة على لزوم الجماعة وذم التفرق والاختلاف .

2 سورة الروم الآية (31-32) .

3 سورة آل عمران الآية (105) .

المؤمـنين ، في دينكم تفـرق هـؤلاء في دينهم ، ولا تفعلوا فعلهم ، وتستنوا في دينكم بسنتهم ، فيكـون لكم من عـذاب الله العظيم مثل الـذي لهم)) [1] . بل كونـوا مجتمعين غـير متفـرقين كما قـال تعـالى : □

□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□

□ □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□[2] .

وأول من بـادر من الفـرق في تفريق المسـلمين هم الخوارج .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((ولهذا كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع ، الخوارج المارقون)) [3] .

الأدلة من السنة :

وقد حذر النبي □ أمته من سلوك مسـلك الخـوارج في كثـير من الأحـاديث فوصـفهم بأوصـاف ذميمة شـنيعة تقشـعر منها الجلـود . وما ذاك إلا لأنهم شر الخلق والخليقة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((قال الإمام أحمد بن حنبل صح الحـديث في الخـوارج من عشـرة أوجه . وقد خرجها مسـلم في صحيحه ، وخرج البخاري طائفة منها)) [4] .

وفيها الأمر بقتـالهم ، وأجر من قتلهم ، لأنهم يقتلـون أهل الإسـلام ، ويـدعون أهل الأوثـان قـال علي □ : ((إذا حـدثتكم عن رسـول الله □ حـديثاً ، فوالله لأن أخر من السـماء ، أحب إليّ من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم ، فـإن الحرب خدعة ، وإني سمعت رسول الله □ يقـول :

---

1 (? جامع البيان في تأويل القرآن (3/385) .

2 (? سورة آل عمران الآية (102-103) .

3 (? مجموع الفتاوى (3/349) .

4 (? مجموع الفتاوى (3/279) .

(سيخرج قوم في آخر الزمان ، حدّاث الأسنان[1] ، سفهاء الأحلام[2] ، يقولـون من خـير قـول البرية ، لا يجـــــــــــاوز إيمــــــــــــانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمـرق السـهم من الرمية ، فأينما لقيتمـــوهم فـــاقتلوهم ، فـــإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة) ﴾[3] .

وعن أبي سـعيد قـال : ﴿ قـال النـبي في الخوارج : (قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويـدعون أهل الأوثـان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) ﴾[4] .

وعن أبي ذر قال : ﴿ قـال رسـول الله : (إن بعدي من أمـتي ؟ أو سـيكون بعـدي من أمـتي ؟ قـوم يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حلاقيمهم[5] ، يخرجون من الـدين كما يخـرج السـهم من الرمية ، ثم لا يعـودون فيه ، هم شر الخلق والخليقة) ﴾[6] قـــال الإمـــام البخـــــــــــــــــــــــــــــــاري ؟ رحمه الله ؟ :ـ ﴿ وكان ابن عمر يـراهم شـرار خلق الله وقـال : إنهم انطلقـوا إلى آيـات نـزلت في الكفـار

---

1 (أَحْـدَاثُ الأَسْــنَانِ : أي هو الصــغير في السن . انظر : فتح الباري لابن حجر (12/359) .

2 (سُـفَهَاءُ الأَحْلامِ : عقـولهم رديئة . فتح البـاري لابن حجر (12/359)

3 (رواه البخاري في (كتـاب اسـتتابة المرتـدين والمعانـدين ؟ بــاب قتل الخــوارج والملحــدين بعد إقامة الحجة عليهم) ص(1279) ح(6930) و(ح : 3611 ، 5057) ، ومسلم في (كتاب الزكــاة ؟ بــاب التحــريض على قتل الخــوارج) ص(429) ح(1066) .

4 (رواه البخاري في (كتاب الأنبياء ؟ باب : قـول الله تعـالى وإلى عاد أخاهم هوداً قـال يا قـوم اعبـدوا الله ص(602) ح(3344) و(ح : 7432)ـ ، ومسلم في (كتاب الزكاة ؟ بـاب ذكر الخوارج وصفاتهم) ص(427) ح(1064) .

5 (حَلاقِيمَهُمْ : أي حلـوقهم والمـراد أنهم يؤمنـون بـالنطق لا بـــالقلب . انظر : فتح البـــاري لابن حجر (12/360) الـــديباج للسيوطي (3/168) .

6 (رواه مسلم في (كتـاب الزكـاة ؟ بـاب الخـوارج شر الخلق والخليقة) ص(431) ح(1067) .

فجعلوها على المؤمنين)) [1] .

ففي هذه الأدلة وغيرها ذم واضح لفرقة الخوارج والتحذير منهم ومن منهجهم .

قال الإمام أحمد 0 رحمه الله 0 :

((وأما الخوارج فمرقوا من الدين وفارقوا الملة وشذوا عن الإسلام وشذوا عن الجماعة فضلوا عن السبيل والهدى وخرجوا على السلطان وكفروا من خالفهم إلا من قال بقولهم وكان على مثل قولهم ورأيهم وثبت معهم في دار ضلالتهم)) [2] .

وقال الآجري 0 رحمه الله 0 :

((لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء ، عصاة لله عز وجل ، ولرسوله الله ، وإن صلوا وصاموا ، واجتهدوا في العبادة ؛ فليس ذلك بنافع لهم ، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليس ذلك بنافع لهم ؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون ، ويموهون على المسلمين ، وقد حذرنا الله عز وجل منهم ، وحذرنا النبي وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده ، وحذرناهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان رحمة الله عليهم ...)) [3] .

وقال أيضاً :

((قد ذكرت من التحذير عن مذهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله ، عز وجل الكريم ، عن مذهب الخوارج ، ولم ير رأيهم ، وصبر على جور الأئمة وحيف الأمراء ، ولم يخرج عليهم بسيفه ، وسأل الله العظيم كشف الظلم عنه ، وعن جميع المسلمين ، ودعا للولاة بالصلاح ، وحج معهم ، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين ، وصلى خلفهم

---

[1] ? رواه البخاري في (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين 0 باب : قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم) ص(1279) .

[2] ? المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (2/353) .

[3] ? الشريعة ص(23) .

الجمعة والعيدين ، وإن أمـروه بطـاعتهم فأمكنته طـاعتهم ؛ أطـاعهم ، وإن لم يمكنه ؛ اعتـذر إليهم ، وإن أمـروه بمعصـية ؛ لم يطعهم ، وإذا دارت بينهم الفتن ؛ لـزم بيته ، وكف لسـانه ويـده ، ولم يهو ما هم فيه ، ولم يعن على فتنة ، فمن كـان هـذا وصـفه ؛ كـان على الطريق المستقيم إن شاء الله تعالى))[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((فلما شـاع في الأمة أمر الخـوارج تكلمت الصحابة فيهم , ورووا عن النـبي الأحـاديث فيهم ، وبينوا ما في القرآن من الرد عليهم))[2] .

---

1 (? المصدر السابق ص(35) .

2 (? مجموع الفتاوى (7/483-484) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

أول البدع ظهوراً في الإسلام وأظهرها ذماً في السنة والآثار : بدعة الخوارج التي مرقت من الإسلام ؛ فإن أولهم قال للنبي في غزوة حنين في وجهه : اعدل يا محمد فإنك لم تعدل[1] .

قال ابن الجوزي[2] 0 رحمه الله 0 :

((فهذا أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله))[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

((ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بها جماعة المسلمين وأئمتهم :

أحدهما : خروجهم عن السنة ، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة ، أو ما ليس بحسنة حسنة ، وهذا هو الذي أظهروه في وجه النبي حيث قال له ذو الخويصرة التميمي يوم حنين : اعدل فإنك لم تعدل ، حتى قال له النبي : (ويلك ! ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ لقد خبت وخسرت إن لم أعدل) فقوله : فإنك لم تعدل جعل منه لفعل النبي سفهاً وترك عدل . وقوله : (اعدل) أمر له بما اعتقده هو حسنة من القسمة التي لا تصلح ، لذلك جوزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته ولم يوجبوا طاعته ومتابعته ، وإنما صدقوه فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف بزعمهم ظاهر القرآن .

الثاني : أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين

---

[1]) انظر : مجموع الفتاوى (19/71) . المفهم (3/108-113) .

[2]) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي البغدادي الحنبلي ، حافظ ، مفسر ، فقيه ، واعظ أديب مؤرخ . توفي سنة 597 .
انظر : سير أعلام النبلاء (21/365) ، الأعلام (3/316) .

[3]) تلبيس إبليس ص(90) .

وأموالهم وأن دار الإسلام دار حــرب ودارهم هي دار إيمان))[1] .

قال القرطبي 0 رحمه الله 0 :

((وكفى بذلك : أن مقدمهم رد على رسول الله أمــره ، ونســبه إلى الجــور ، ولو تبصر لأبصر عن قرب أنه لا يتصور الظلم والجور في حق رسـول الله كما لا يتصـور في حق الله تعـالى ؛ إذ الموجـودات كلها ملك لله تعالى ، ولا يستحق أحد عليه حقـاً ، فلا يتصور في حقه من ذلك ما لا يتصور في حق مرسله ويكفيك من جهلهم وغلـــوهم في بـــدعتهم حكمهم بتكفير من شهد له رسول الله بصحة إيمانه ، وبأنه من أهل الجنة ، كعلي وغيره من صـحابة رسـول الله مع ما وقع في الشـــــــــريعة ، وعلم على القطع والثبات من شـهادات الله ورسـوله لهم , وثنائه على عليٍّ والصحابة عموماً وخصوصاً))[2]

لـــذلك أمر النـــبي بقتلهم وقتـــالهم وأجر من قتلهم وإن كـــان ظـــاهرهم الصـــلاح والعبـــادة والاســتقامة في الــدين فــإن ذلك ليس بنــافع لهم لأنهم يقرؤون القرآن ولا يقومـون بحقـوق الإسـلام بل يمرقون منه ظناً منهم أنه لهم وهو عليهم وأنهم ليس لهم من الإيمـان إلا مجـرد النطق به نعـوذ بالله من ذلك كله .

والله تعالى أعلم

---

[1] (مجموع الفتاوى (19/72-73) بتصرف واختصار يسير .

[2] (المفهم (3/114-115) .

وللاستزادة من مسألة الخوارج انظر :

السنة لعبد الله بن أحمد (2/618-648) ، الشريعة ص(23-35) ، فـرق معاصـرة تنتسب إلى الإسـلام وبيـان موقف الإسـلام منها (1/225-299) ، الخوارج أول الفرق في تـاريخ الإسـلام د/ناصر العقل الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم تأليف ناصر بن عبد الله السعوي .

المبحث الرابع

بيان ما جاء في الغزوات من جواز التحكيم في أمور المسلمين

ما جاء في غزوة بني قريظة :

قال الإمام البخاري : « باب : إذا نزل العـدو على حكم رجل » ثم أورد تحت هـــذا البـــاب حـــديث أبي سعيد الخـدري قـال : « لما نـزلت بنو قريظة على حكم سعد 0 هو ابن معاذ 0 بعث رسـول الله ، وكـان قريباً منه ، فجـاء على حمـار ، فلما دنا قـال رسـول الله
 : (قومـوا إلى سـيدكم) فجـاء فجلس إلى رسـول الله ، فقال له : (إن هؤلاء نزلوا على حكمك) قال : فــإني أحكم أن تقتل المقاتلة ، وأن تســبى الذرية قال : (لقد حكمت فيهم بحكم الملك)[1] .

---

[1] (رواه البخــاري في (كتــاب الجهــاد والســير) ص(546) ح(3043) و(ح : 3804 ، 4121 ، 6262) ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب جواز قتال من نقض العهد ، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حــاكم عــدل أهل للحكم) ص(786) ح(1768) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

التحكيم في اللغة : يقال حاكمه إلى الحاكم دعاه وخاصمه ، وحكّمه في الأمر تحكيماً أمره أن يحكم فاحكتم . وقيل للحاكم بين الناس حاكم ، لأنه يمنع الظالم من الظلم والكم : من قولهم فلان حكم بيننا أي يرد المبطل إلى الحق[1] .

شرعاً : هو تولية الخصمين حاكماً يحكم بينهما فيكون الحكم في حقهما كالقاضي في حق كافة الناس[2] .

والمراد بالتحكيم في هذه المسألة ما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما من قتال في موقعة صفين فلما أشرف علي على النصر رفع جيش معاوية المصاحف لكف القتال وكان الاتفاق على التحكيم فيما بعد ولكن هذا التحكيم لم يرضي الخوارج فخرجوا على علي وكفروه وقالوا لا حكم إلا لله وأنت حكمت الرجال[3] .

قال تعالى : [illegible]

---

1 (? انظر : معجم مقاييس اللغة ص(258) ، المفردات ص(134) ، المصباح المنير ص(78) ، المعجم الوسيط (1/190) .

2 (? انظر : المفردات ص(134) ، معجم ألفاظ العقيدة عامر عبد الله فالح ص(89) ، الأنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف د/حامد محمد الخليفة ص(533) .

3 (? انظر : مجموع الفتاوى (13/218) ، منهاج السنة (6/343) .

﴿ [illegible] ﴾ [1]

وقال تعالى : ﴿ [illegible]

[illegible]

[illegible] ﴾ [2] .

ففي هــاتين الآيــتين دلالة واضــحة على جــواز التحكيم في أمور المسلمين وإنهاء قضاياهم والحكم عليها في ذلك من قبل الرجـال العـدول وقبولها من المتخاصـمين ولم يخـالف أهل السـنة والجماعة في ذلك إلا الخوارج الذين أنكـروا التحكيم على عليٍّ فقد روى أبو نعيم[3] بإسناد صحيح عن ابن عباس قـال : ((لما اعـــتزلت الحرورية[4] ، قلت لعلي : يا أمـــير المؤمـــــــــــــــــــــــــــــــــنين أبرد[5] عن الصلاة فلعلي آتي هؤلاء القوم فــأكلمهم قال : إني أتخـوفهم عليك قـال : قلت : كلا إن شــاء الله ، فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية ، ثم دخلت عليهم وهم قـــائلون في نحر الظهـــيرة ، فـدخلت على قـوم لم أر قومـاً أشد اجتهـاداً منهم ،

---

1) سورة المائدة الآية (95) .

2) سورة النساء الآية (35) .

3) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني ، الإمام ، الحافظ ، المحدث . توفي سنة 430هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (17/453) .

4) اسم للخــوارج نســبة إلى حــرورا موضع قــرب الكوفة ، انحازوا إليه بعد رجـوع علي من صـفين إلى الكوفة الفـرق بين الفرق للبغدادي ص(51) .

5) الإبـراد : انكسـار الـوهج والحر ، وهو من الإبـراد : الـدخول في البرد أي صلوها في أول وقتها من برد النهــار وهو أوله . النهاية (1/114) .

أيديهم كأنها ثفن[1] الإبل ، ووجوههم معلمة من آثـار السـجود قـال : فـدخلت ، فقـالوا : مرحبـاً بك يا ابن عباس ما جاء بك ؟ قال : جئت أحدثكم . على أصحاب رسول الله نـزل الـوحي ، وهم أعلم بتأويله فقـال بعضـهم : لا تحـدثوه وقـال بعضـهم : لنحدثنه قـال : قلت : أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسـول الله وخَتَنِه وأول من آمن به ، وأصحاب رسـول الله معه ؟ قالوا : ننقم عليه ثلاثاً قلت ما هن ؟ قالوا : أولهن أنه حكم الرجال في دين الله ، وقد قال تعالى : ﴿ ﴾[2] ... قـال : قلت : أرأيتم إن قـرأت عليكم كتاب الله المحكم ، وحـدثتكم عن سـنة نـبيكم ما لا تنكرون ، أترجعـون ؟ قـالوا : نعم قـال : قلت : أما قولكم : إنه حكم الرجال في دين الله ؛ فـإن الله يقول : ﴿ ﴾[3] وقـــال في المـــرأة وزوجها : ﴿ ﴾[4] أنشـــدكم الله أفحكم الرجـــال في حقن دمـــائهم وأنفســهم وصـــلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم ؟ قـــالوا في حقن دمـــائهم وصلاح ذات بينهم ، قال : أخرجت من هـذه ؟ قـالوا : اللهم نعم ...)) [5] .

---

1 (الثفنة : الركبة والجـــزء من جسم الدابة تلقي به الأرض فيغلظ ويجمد . المعجم الوسيط (1/97) .
2 (سورة الأنعام الآية (57) .
3 (سورة المائدة الآية (95) .
4 (سورة النساء الآية (35) .
5 (منهـــاج الســـنة النبوية (8/530-532) . وانظر : تـــاريخ

ففي هذا الأثر العظيم أزال ابن عباس الشبهة عن الخوارج وأخبرهم بأنه يجوز للرجل أن يحكم في أمور المسلمين فلما وضحها لهم رجع منهم خلق كثير .

اليعقوبي (2/192-193) ، تاريخ الأمم والملوك (3/109-110) ، حلية الأولياء (1/318-320) ، تلبيس إبليس لابن الجوزي ص(91-93) ، الكامل في التاريخ (3/203-204) .

عنـدما طلب يهـود بـني قريظة من النـبي أن يحكِّم فيهم رجل من الأوس قبل ذلك فاستقر أمر التحكيم على سعد بن معـاذ فحكم فيهم بـأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم عندها أخبر النبي سـعداً ﴿ بأنه قد أصاب فيهم حكم الله ، تنويهاً به ، وإخباراً بفضيلته ﴾[1] .

إذاً دلّ هـذا الحـديث على أنه يجـوز نـزول العـدو على حكم رجل من المسـلمين ويلـزمهم ما حكم به عليهم من قتل وسبي .

قال المهلب[2] 0 رحمه الله 0 :

﴿ فيه جواز التحكيم في أمر الحرب وغيره ، وذلك رد على الخوارج الذين أنكـروا التحكيم على عليٍّ وفيه : أن التحاكم في الدنيا إلى رجل معلـوم الصـلاح والخـير لازم للمتحـاكمين فكيف بيننا وبين عدونا في الدين ؟ ﴾[3] .

وقال النووي 0 رحمه الله 0 :

﴿ قوله : نـزل أهل قريظة على حكم سـعد بن معـاذ فيه جـواز التحكيم في أمـور المسـلمين وفي مهمـاتهم العظـام ، وقد أجمع العلمـاء عليه ، ولم يخـالف فيه إلا الخـوارج ، فـإنهم أنكـروا على عليٍّ التحكيم ، وأقـام الحجة عليهم وفيه جـواز مصـالحة أهل قرية أو حصن على حكم حاكم مسلم عدل صالح للحكم أمين على هـذا الأمر ، وعليه الحكم بما فيه مصـلحة للمسـلمين ، وإذا حكم بشـيء لزمه حكمه ،

---

[1] ? المفهم (3/594) . وانظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/201) ، شرح صحيح مسلم للنووي (12/440) .

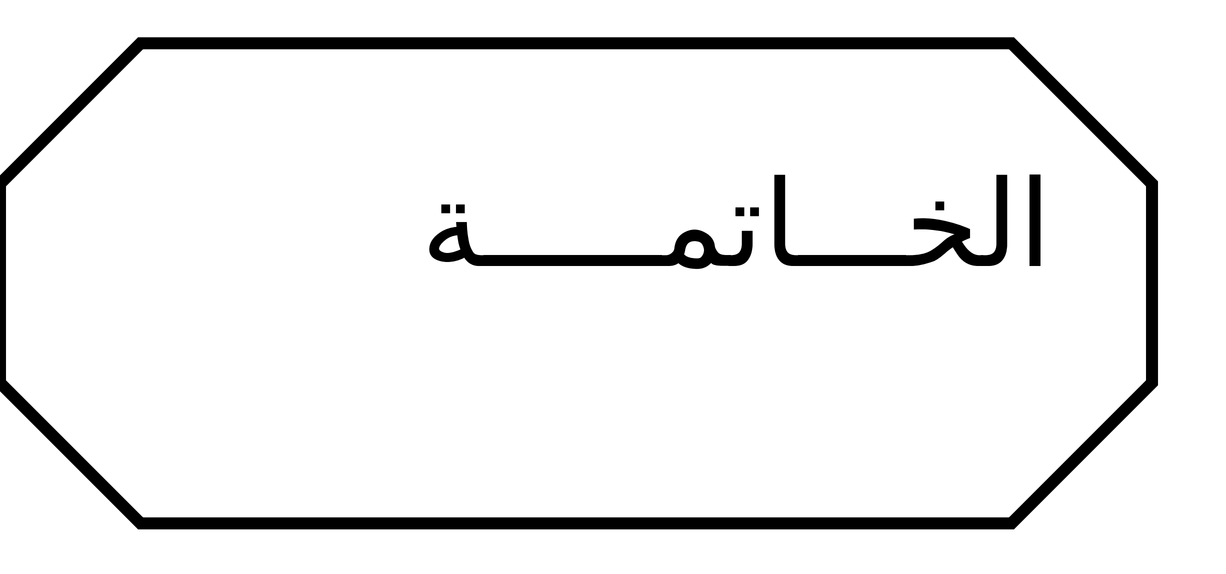
[2] ? أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أسـيد بن أبي صفرة الأسـدي التميمي ، من أهل العلم الكبـار ، فقيه ، حافظ محدث . توفي سنة 435 .
انظر : سير أعلام النبلاء (17/579) .

[3] ? شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/201) .

ولا يجوز للإمام ولا لهم الرجـوع عنه ، ولهم الرجـوع قبل الحكم . والله اعلم))[1] .

---

[1] **? شرح صـحيح مسـلم للنـووي (12/439) . وانظر : المفهم (3/592) .**



الخـــاتمـــــة

فمن نعم الله عليَّ أن يسر وأعان على إتمام هذا البحث المتعلق بغزوات النبي واستخلاص المباحث العقدية منها ، وقد تبين لي من خلال الغزوات النبوية ما يلي :

1) أهمية العقيدة الإسلامية ، وعظم شأنها في مسيرة الأمة المحمدية فلا اجتماع لكلمة المسلمين إلا على العقيدة الصحيحة النابعة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله حتى في أصعب الظروف والمواقف كغزو أعداء الله تعالى كما حصل مع النبي في غزوة حنين .

4) أن عدد الغزوات النبوية سبع وعشرون غزوة ، ابتداءً بغزوة الأبواء وانتهاءً بغزوة تبوك ، قاتل النبي في تسع منها .

5) أن المشركين كانوا يقرون ويعترفون بتوحيد الربوبية ولكن هذا الاعتراف منهم لم ينفعهم ولم يدخلهم في الإسلام بل قاتلهم النبي واستحل دماءهم وأموالهم وأعراضهم .

6) أهمية توحيد العبادة وأنه قائم على شرطين أساسيين هما : الإخلاص والمتابعة .

7) اهتم النبي بجميع أنواع العبادة وخاصة في مواطن القتال ، واشتد نكيره على كل شيء يقدح في التوحيد وينافي كماله .

8) أن أول ما بدأ به النبي في أثناء غزواته الدعوة إلى توحيد العبادة .

9) أن منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات يتمثل في إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله من الأسماء والصفات ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه ،وعلى لسان رسوله من الأسماء والصفات ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، وإمرارها

كما جاءت مع فهم معانيها وإثبات حقائقها .

10) أن الإيمـان قـول وعمل يزيد وينقص ، وأن من مـــــات من أهل الكبـــــائر فهو تحت المشيئة ، إن شاء الله تعـالى عفا عنه وإن شـاء عذبه بذنبه ثم أدخله الجنة ما لم تكن كبيرته شـركاً أو اسـتحلالاً ، وأن الإسـلام والإيمـان من الألفـــاظ الـــتي تتفق عند الافـــتراق وتفترق عند الاجتماع .

11) الإيمــان بالملائكة الكــرام ، وبأعمــالهم الــتي أنيطت بهم ، وأنهم ليسوا على درجة واحدة في الفضل .

12) الإيمان بكتب الله الـتي أنزلها على رسـله جملة وما سُمي لنا تفصيلاً كالتوراة والإنجيل والقـرآن والزبور وأنها جميعاً قد نُسخت بـالقرآن المنـزّل على نبينا .

13) الإيمان بعموم رسالة نبينا ، وأنه خاتم الأنبيـاء لا نـــبي بعـــده ، وأنه وجب على الخلق اتباعه ، والاهتـــداء بهديه ، والتحـــذير من تنقصه وأذيته ، والإيمان بمعجزاته ، وأنه لا يملك لنفسه ضـراً ولا نفعاً ولا يعلم الغيب إلا ما أطلعه الله عليه .

14) أهمية الإيمان باليوم الآخر من أشراط الساعة ، وعذاب القبر ونعيمه ، وأنهما على الروح والجسد معاً ، والإيمـان بالمعـاد ، والحـوض ، والحسـاب ، والجنة ، والنـــار ، ورؤية المؤمـــنين لـــربهم في الجنة .

15) أن منهج أهل السنة والجماعة الإيمـان بالقضـاء والقدر ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن الله عز وجل خـــالق كل شـــيء ومن ذلك أفعـــــــال العبـــــــاد ، خيرها وشرها .

16) وجـوب محبة أصـحاب النـبي والترضي عنهم ونشر فضائلهم ومحاسنهم واعتقاد تفاضلهم .

17) وجـوب السـمع والطاعة لـولاة الأمر في العسر واليسر والمنشط والمكـره ، ما لم تكن معصـية

لله تعـــالى ، والتحـــذير من منهج الخـــوارج ، لمخالفته لمنهج أهل السنة والجماعة .

وأخيراً قال العماد الأصفهاني[1] 0 رحمه الله 0 :

((إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قـــال في غـــده : لو غـــير هـــذا لكـــان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قـدم هـذا لكـــان أفضل ، ولو تـــرك هـــذا لكـــان أجمل ، وهـــذا من أعظم العـــبر ، وهـــذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر)) [2] .

وقال ابن رجب 0 رحمه الله 0 :

((ويــأبى الله العصــمة لكتــاب غــير كتابه ، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المـــرء في كثـــير صوابه)) [3] .

هذا ما أمكنني ذكره هنا وهو مبسوط في موضعه من هذا البحث

وأما التوصــيات فمن خلال بحــثي في الغــزوات النبوية أطـــرح بين طلاب العلم العنـــاوين التالية للبحـوث الـتي تـدعو الحاجة إلى بحثها اسـتكمالاً لما أنجز في هذا البحث :

1) المباحث العقدية في الغــزوات النبوية من خلال الكتب التاريخية .

2) المباحث العقدية في السرايا والبعوث النبوية .

هــذا إلى جــانب تقرير عقيــدة الســلف في كل موضوع من المواضيع الســابقة يمكن أن تســاغ تحت مســمىً آخر في الــرد على المخــالفين فهـذه ســتة بحوث إذا أضيف إليها موضوع بحثي هذا

---

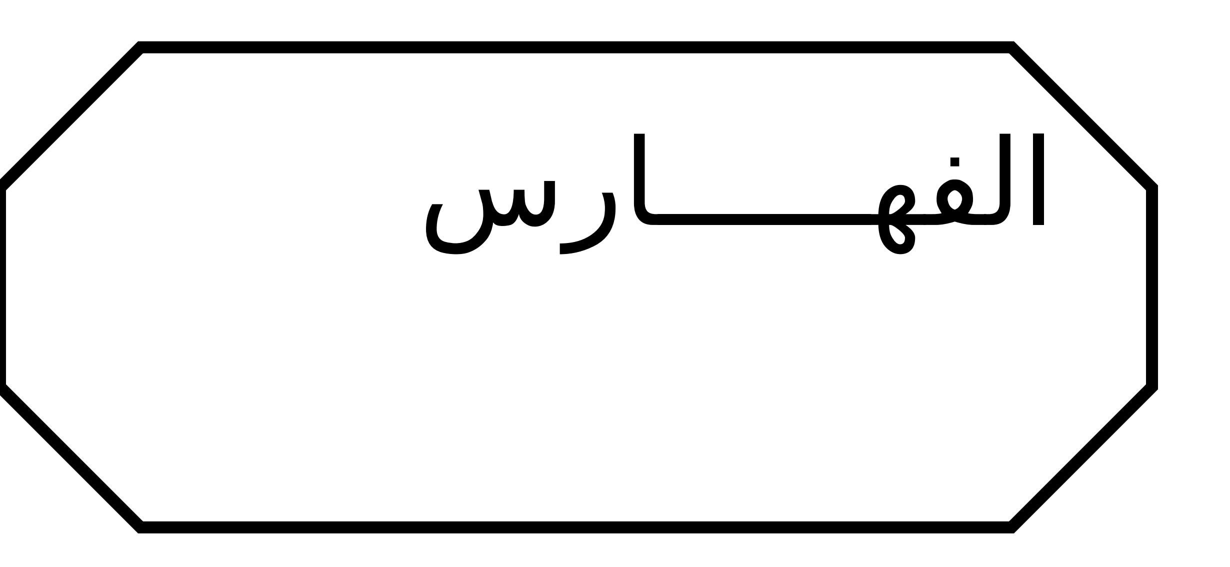
1 (?) محمد بن محمد بن حامد بن محمد المعـــروف بالعمـــاد الكاتب الأصفهاني ، أديب ، كاتب ، شاعر ، مؤرخ . توفي سـنة 597هـ .
انظر : معجم المؤلفين (3/634) .

2 (?) انظر : كشف الظنـون لمصـطفى بن عبد الله الـرومي (1/17) ، أبجد العلوم لصديق حسن خان (1/71) .

3 (?) القواعد الفقهية ص(3) .

والله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



الفهـــــــارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الـحـديث الصفحة

فهرس الآثار

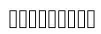
فهرس الأشعار

طرف البيت	القائل	الصفحة
العلم قال الله قال رسوله	ابن القيم	5
حتى يكون الدين خالصاً له	حافظ الحكمي	45
فحبه كحبهم حتماً وجب	السفاريني	453
قد يدفع الله بالسلطان معضلةً	عبد الله بن المبارك	458
لأتاه بالغفران ملء قرابها	ابن القيم	189
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبلٌ	عبد الله بن المبارك	459
مجدل الأبطال ماضي العزم	السفاريني	453
وأنزل الكتاب والتبيانا	حافظ الحكمي	45
وافي الندى مبدي الهدى مردي العدى	السفاريني	453
والبيت لا يبتنى إلا له عمدٌ	الأفوه الأودي	5
والله ربي لم يزل متكلماً	ابن القيم	196
وبعد فالفضل حقيقاً فاسمع	السفاريني	453
وبعده الفاروق من غير افترا	السفاريني	453
وبعده فالأفضل باقي العشرة	السفاريني	453
وقيل أهل أحد المقدمة	السفاريني	453
وكلف الله الرسول المجتبى	حافظ الحكمي	45
وليس في الأمة بالتحقيق	السفاريني	453
وهكذا أمته قد كلفوا	حافظ الحكمي	45
وهو الذي به الإله أرسلا	حافظ الحكمي	45
وهو العفو فعفوه وسع الورى	ابن القيم	189
وهو الغفور فلو أتى بقرابها	ابن القيم	189

فهرس الأعلام

الاسـم الصفحة







فهرس الفرق

فهرس المراجع والمصادر

(1) الإبانة عن أصــول الديانة لأبي الحسن الأشــعري ، تحقيق بشــير محمد عيــون ، ط4 ، 1413هـ 1993م ، مكتبة دار البيان ، دمشق .

(2) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، لابن بطة ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط2 ، 1418هـ ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض.

(3) أبجد العلــوم للإمــام صــديق حسن القنــوجي ، تحقيق عبد الجبار زكار ، ط 1978م ، دار الكتب العلمية .

(4) إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى ، تحقيق محمد الحمـود ، ط1 ، 1410هـ ، مكتبة الذهبي ـ الكويت .

(5) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديــان ، تــــــــــــــــــــأليف بكر بن عبد الله أبو زيد ط1 ، 1417هـ ، دار العاصمة ، الرياض .

(6) إتحـــاف الجماعة بما جـــاء في الفتن والملاحم وأشـــراط الساعة ، تأليف حمود بن عبد الله التويجري ط2 ، 1414هـ ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض.

(7) إتمام المنة بشرح اعتقاد أهل السـنة تـأليف د/ إبـراهيم بن محمد البريكان ، ط1 ، 1418هـ 1997م ، دار السنة للنشر والتوزيع ، الخبر.

(8) الآثــار المروية في صــفة المعية تــأليف د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط1 ، 1422هـ/ 2002م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.

(9) الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقـاد من كتـاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، جمعاً وتخريجاً ودراسة د/ جمال بن أحمد بن بشير بادي ، ط1 ، 1416هـ ، دار الوطن ، الرياض.

(10) إثبـات اليد لله سـبحانه للإمـام أبي عبد الله محمد الـذهبي ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل تحقيق د/ عبد الله بن صــالح البراك ، ط1 ، 1419هـ ـ 1998م ، دار الوطن ـ الرياض .

(11) إثبـــات عـــذاب القـــبر للحافظ أبي بكر أحمد بن الحســـين البيهقي ، تحقيق د/ عبد الحميد هنـدوي ، ط1 ، 1422هـ/ 2002م ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة.

(12) إثبات علو الله ومباينته لخلقه والـرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية تأليف الشـيخ حمـود بن عبد الله بن حمـود التويجري ، ط1 ، 1405هـ ـ 1985م ، مكتبة المعـارف ــ الرياض .
(13) الإجماع للإمام محمد بن إبراهيم بن المنـذر النيسـابوري ، تحقيق د/ فؤاد عبد المنعم أحمد ، ط3 1402هـ ، دار الدعوة ، الإسكندرية.
(14) أحـــاديث العقيـــدة الـــتي يـــوهم ظاهرها التعـــارض في الصـــحيحين دراسة وتـــرجيح ، تـــأليف سـليمان بن محمد الـدبيخي ، ط1 ، 1422هـ/ 2001م ، مكتبة دار البيـان الحديثة ، الطائف.
(15) الأحاديث المختارة للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط1 ، 1410هـ ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة.
(16) أحكـــــام أهل الذمة لابن قيم الجوزية تحقيق يوسف أحمد البكري ، شاكر توفيق العاروري ، ط1 1418هـ ـ 1997م ، رمادي للنشر والتوزيع ـ الدمام .
(17) الأحكـام السـلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسـين الفـراء الحنبلي ، تصـحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، دار الوطن ، بدون تأريخ ط ، الرياض.
(18) الأحكـام السـلطانية والولايـات الدينية تـأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حـــبيب المـــاوردي ، تحقيق ســـعيد المصطفى رباب ، تـاريخ ط1 ، 422هـ/ 2001م ، المكتبة العصرية صيدا – بيروت.
(19) أحكـام القـرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعـروف بـابن العربي ، تخـريج وتعليق محمد بن عبد القـادر عطا ،ط1 ، 1408هـ/ 1988م ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
(20) أحكام عصـاة المؤمـنين لشـيخ الإسـلام أحمد بن عبد لحليم بن تيمية. جمع مروان كجك ، ط1 ، 1405هـ 1985م ، دار الكلمة الطيبة.
(21) الإحكـام في أصـول الأحكـام تـأليف علي بن محمد الآمـدي تحقيق د/سيد الجميلي ، ط1 ، 1404هـ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت .
(22) أخبـــار الآحـــاد في الحـــديث النبـــوي – حجيتها ، ومفادها ، والعمل بموجبها تـــأليف الشـــيخ عبد الله بن عبد الـــرحمن الجـبرين ، تـاريخ ط1 ، 416هـ ، دار عـالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.

(23) الإخلاص تأليف حسين العوايشة ، ط7 ، 1413هـ/ 1992م ، دار ابن حزم ، بيروت –لبنان.
(24) الإخلاص تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط5 ، 1419هـ/ 1999م ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن.
(25) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة تأليف محمد صديق حسن خان ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، ط2 ، 1421هـ/ 2001م ، دار ابن كثير ، دمشق.
(26) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، للشيخ د/ صالح بن فوزان الفوزان ، ط3 1419هـ/ 1998م ، دار العاصمة ، الرياض.
(27) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري تأليف أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ط.
(28) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد تأليف عبد العزيز المحمد السلمان ، ط1 ،3 1420هـ ، مطابع المدينة ــ الرياض .
(29) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .
(30) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية تأليف عبد العزيز الحمد السلمان ، ط8 ، عشر 1409هـ/ 1989م ، بدون ذكر الدار.
(31) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ، دار الشعب ، القاهرة.
(32) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط3 ، دار النفائس للنشر والتوزيع ـ الأردن .
(33) الأسماء والصفات للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي ، ط1 ، 1413هـ/ 1993م ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة.
(34) الإشاعة لأشراط الساعة تأليف محمد بن رسول البرزنجي الحسيني ، اعتنى به حسين محمد علي شكري ، ط3 1421هـ/ 2000م ، دار المنهاج للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
(35) أشراط الساعة تأليف يوسف بن عبد الله الوابل ، ط14 ، 1421هـ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام.

(36) الإصابة في تمييز الصحابة تأليف الإمام شهاب الـدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط1 ، 1412هـ/ 1992م ، دار الجيل بيروت.
(37) أصول الإيمان تـأليف الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب ، تعليق فضـيلة الشـيخ إسـماعيل بن محمد الأنصـاري ، بـدون ذكر الدار وتاريخ ط.
(38) أصول السنة للحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الأسدي الحميدي ، تحقيق د/ عبدالله بن سليمان الغفيلي ، ط1 ، 1422هـ/ 2001م ، مكتبة الرشد ، الرياض.
(39) أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن للشـيخ محمد الأمين بن محمد المختـار الشـنقيطي ، ط1 ، 1417 ـــ 1996م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .
(40) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للإمام أبي سـليمان حمد بن محمد إبراهيم الخطابي تحقيق ودراسة د/محمد بن سـعد بن عبد الـرحمن آل سـعود ، مركز إحيـاء الـتراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة .
(41) إعلام السنة المنشورة لاعتقـاد الطائفة الناجية المنصـورة للشـيخ حافظ بن أحمد الحكمي ، دراسة وتحقيق أحمد بن علي علـوش مـدخلي ، ط1 ، 1418هـ/ 1998م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(42) إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق وتخـريج بشـير محمد عيـون ، ط1 ، 1421هـ/ 2000م ، مكتبة دار البيان ، دمشق.
(43) أعلام النبوة للماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(44) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهـار محاسن دين الإسـلام وإثبـات نبـوة نبينا محمد عليه الصـلاة والسلام ، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطـبي ، تحقيق د/ أحمد حجـازي السـقا ، دار الـتراث العـربي بـدون تاريخ ط.
(45) الأعلام تأليف خـير الـدين الـزركلي ، ط5 ، 1980م ، دار العلم للملايين ، بيروت.
(46) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق بشـير محمد عيـون ، بـدون تـاريخ ط ، مكتبة دار البيان ، دمشق.
(47) إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن فوزان الفـوزان ، ط1 ، 1421هـ ، مؤسسة الرسـالة للنشر والطباعة ـ بيروت .
(48) آفاق الهداية تأليف الشيخ عبد العزيز بن خلف الخلف ، ط1 ، 1403هـ ، دار الفكر العربي.

(49) الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة تأليف الحسن بن عبد الرحمن العلوي ، ط1 ، 1418هـ ـ 1997م ، دار الوطن ــ الرياض .
(50) إمام المغازي محمد بن إسحاق تأليف د/ مسفر بن سعيد دماس الغامدي ، تاريخ ط1 ، 1422هـ ، دار الطرفين.
(51) الإمام محمد بن نصر المروزي وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها تأليف / موسم بن منير بن مبارك النفيعي ، ط1 ، 1416هـ ، دار الوطن ـ الرياض .
(52) الإمامة والرد على الرافضة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط3 /1422هـ 2001م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.
(53) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، 1408هـ/ 1988م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
(54) أنساب العيون في سيرة الأمين المأمون الشهيرة بالسيرة الحلبية تأليف علي بن برهان الدين الحلبي ، ط1 ، 1384هـ / 1964م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
(55) الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف ، تأليف الدكتور حامد محمد الخليفة ، مطابع الواحة الفنية .
(56) الإنكار على من لم يعتقد خلود وتأبيد الكفار في النار تأليف الشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد ، ط1 ، 1422هـ/ 2001م.
(57) الأنواء في مواسم العرب تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ط1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند .
(58) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ، منشورات محمد علي بيضون ، ط1 ، 1420هـ/ 1999م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
(59) أنواع التوحيد وأنواع الشرك للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، ضمن الجامع الفريد ، ط2 ،
(60) أهوال الآخرة من نصوص الكتاب والسنة تأليف أ.د/ سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ط1 ، 1424هـ/ 2003م ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض.

(61) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور للإمـام أبي الفـرج عبد الـــرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تخـــريج وتعليق الداني بن منير آل زهوي ، تاريخ ط1 ، 1423هـ/ 2003م ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت.
(62) أهـــوال يـــوم القيامة وعلاماتها الكـــبرى للإمـــام محمد السـفاريني ، ط2 ، 1406هـ/ 1986م ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان.
(63) الآيــات البينــات في عــدم ســماع الأمــوات عند الحنفية السادات تأليف الشيخ نعمـان بن محمـود الآلوسي ، تحقيق محمد ناصر الـدين الألبـاني ، ط4 ، 1405هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
(64) إيقــاظ الهمة لاتبــاع نــبي الأمة ﷺ تــأليف خالد بن ســعود العجمي ، ط1 ، 1420هـ/ 1999م ، دار الـوطن للنشر ، الرياض.
(65) الإيمـــان ،أركانه ، حقيقته ، نواقضه تـــأليف د/ محمد نعيم ياسين ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ط.
(66) الإيمان بالقضاء والقدر تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ، ط 3 1419هـ/ 1998م ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(67) الإيمان بالكتب ـ تأليف محمد إبراهيم الحمد ، ط1 ، 1414 هـ ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض .
(68) الإيمان باليوم الآخر أدلته وأثره في حيـاة الإنسـان بقلم د/ أحمد محمد أحمد جلي ضمن مجلة البحـوث الإسـلامية ، ط 1413هـ ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء .
(69) الإيمان باليوم الآخر تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ، ط2 ، 1423هـ/ 2002م ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(70) الإيمـان بين السـلف والمتكلمين تـأليف د/ أحمد بن عطية الغامدي ، ط1 ، 1423هـ/ 2002م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.
(71) الإيمان لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق هاشم محمد الشاذي ، دار الحديث ـ القاهرة .
(72) الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق وتخــريج محمد ناصر الـدين الألبـاني ، ط2 ، 1403هـ/ 1983م ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
(73) الإيمـــان للحافظ محمد بن إســـحاق بن يحي بن منـــده ، تحقيق أ.د/ علي بن ناصر الفقيهي ، ط4 ، 1421هـ ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض.

(74) اجتمـاع الجيـوش الإسـلامية على غـزو المعطلة والجهمية للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق د/ عـواد عبد الله المعتق ، ط3 1419هـ/ 1999م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(75) الاسـتقامة لشـيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، ط2 ، 1409هـ ، مكتبة السنة القاهرة.
(76) الاسـتيعاب في معرفة الأصـحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الـبر ، تحقيق علي محمد النجـاوي ، ط1 ، 1412هـ/ 1992م ، دار الجيل ، بيروت.
(77) اشتقاق أسماء الله الحسـنى لأبي القاسم عبد الـرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق د/ عبد الحسين المبارك ، ط2 ، 1406هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
(78) الاعتصـام تـأليف الإمـام أبي إسـحاق إبـراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي ، ط1 ، 1418هـ/ 1997م ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الخبر.
(79) اعتقـاد أهل السـنة في الصـحابة ، تـأليف/ د. محمد بن عبد الله الوهيبي ، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي بلندن ، بدون تاريخ ط.
(80) الاعتقاد لأبي الحسـين محمد بن القاضي أبي يعلى الفـراء الحنبلي ، تحقيق وتعليق د/ محمد بن عبدالرحمن الخميس ، ط1 ، 1423هـ/ 2002م ، دار أطلس الخضـراء للنشر والتوزيع ، الرياض.
(81) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشـاد للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسـين الـبيهقي ، تحقيق أبي عبد الله أحمد بن إبـراهيم أبو العيـنين ، ط1 ، 1420هـ/ 1999م ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(82) الاقتصاد في الاعتقاد للحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سـرور المقدسي ، بتحقيق د/ أحمد بن عطية الغامدي ، ط2 ، 1422هـ/ 2001م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.
(83) اقتضـاء الصـراط المسـتقيم لمخالفة أهل الجحيم لشـيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د/ ناصر عبد الكريم العقل ، ط7 ، 1419هـ/ 1999م ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض.
(84) الاكتفـاء في مغـازي رسـول الله ﷺ والثلاثة الخلفـاء للإمـام أبي الربيع سـليمان بن موسى الكلاعي ، تحقيق د/

مصـطفى عبد الواحد ، تـاريخ ط1 ، 1970 /1389هـم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
(85) الانتصـار في الـرد على المعتزلة القدرية الأشـرار تـأليف الشـيخ يحي بن أبي الخـير العمـراني ، دراسة وتحقيق د/ سعود بن عبد العزيز الخلف ، ط1 ، 1999 /1419هـم ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
(86) الانتصـــار لأهل الســنة والحـــديث في رد أباطيل حسن المالكي ، تأليف الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ط1 ، 1424هـ ـ 2003 ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض .
(87) الانتصـــار لأهل الســـنة والحـــديث في رد أباطيل حسن المالكي ، تأليف عبد المحسن بن حمد العباد ، ط1 ، 1424هـ ـ 2003م ، دارالفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض .
(88) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحـديث ، لابن كثـير ، تحقيق أحمد شـاكر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بـيروت ، ط1 ، 1415هـ .
(89) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي محمد عبد الـرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ، تحقيق عثمان بن أحمد عنبر ، ط1 ، 1398هـ/ نشر دار الهدى.
(90) بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون ذكر المحقق وتاريخ ط.
(91) البداية والنهاية للإمـام أبي الفـداء إسـماعيل بن عمر بن كثـير القرشي ، بـدون ذكر تـاريخ ط ، مكتبة المعـارف ، بيروت.
(92) البدر الطالع بمحاسن من بعد القـرن السـابع للإمـام محمد بن علي الشـوكاني ، دار المعرفة ، بـيروت بـدون ذكر المحقق وتاريخ ط.
(93) البدعة وأثرها السيئ في الأمة تأليف أبي أسامة سـليم بن عيد الهلالي ، ط1 ، 2001 /1422هـم ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام.
(94) بغية المرتاد في الرد عل المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بـالحلول والاتحـاد لشـيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . تحقيق د/ موسى بن سليمان الدويش ، ط1 ، 1408هـ ، مكتبة العلوم والحكم .
(95) بلـوغ المـرام من أدلة الأحكـام تـأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح أبي قتيبة نظر محمد الفارابي ، ط1 ، 1418هـ ـ 1998م ، دار الصـميعي للنشر والتوزيع ـــ الرياض .

(96) بنو سليم بقلم عبد القـدوس الأنصـاري ، ط1 ، 1391هـ/ 1971م.
(97) بيـان تلـبيس الجهمية في تأسـيس بـدعهم الكلامية لشـيخ الإســلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تصــحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط2 ، 1421هـ ، دار القاسم ، الرياض.
(98) تاج العروس بشرح القاموس تأليف محمد مرتضى الزبيـدي ، دار ليبيا ، بنغازى ، بدون ذكر المحقق وتاريخ ط.
(99) تاريخ الأمم والملـوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطـبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
(100) تــاريخ اليعقــوبي ، لأحمد بن أبي يعقــوب بن جعفر العباسي ، دار صادر ، بيروت .
(101) تاريخ بغداد للإمام أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي ، بدون ذكر تاريخ ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان.
(102) التـبرك أنواعه وأحكامه تـأليف د/ ناصر بن عبد الـرحمن بن محمد الجـديع ، ط5 ، 1421هـ/ 2000م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(103) تجريد التوحيد المفيد تأليف الإمام أحمد بن علي المقريزي المصري ، تحقيق علي بن محمد العمران ، ط1 ، 1417هـ ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.
(104) تحفة الأحوذي شـرح جـامع الترمـذي للحافظ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، تقـديم وتخـريج رائد بن ضــيري بن أبي علفة ، بيت الأفكــار الدولية ، عمــان ، الأردن ، بدون تاريخ ط.
(105) التحفة العراقية في الأعمـال القلبية لشـيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق ودراسة د/يحي بن محمد بن عبد الله الهنيــدي ، ط1 ، 1421هـ/ 2000م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(106) تحفة المـودود بأحكـام المولـود للإمـام ابن قيم الجوزية ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط1 ، 1391هـ/ 1971م ، مكتبة دار البيان ، دمشق.
(107) التخويف من النـار والتعريف بحـال دار البـوار للحافظ أبي الفرج زين الـدين عبد الـرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط2 ، 1421هـ/ 2000م ، مكتبة دار البيان دمشق.
(108) تـذكرة الحفـاظ لشـمس الـدين محمد بن أحمد بن عثمـان الذهبي ، منشـورات محمد علي بيضـون ، ط1 ، 1419هـ/ 1998م ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان.

(109) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة تأليف الإمـام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، ط2 ، 1987 / 1407هـ م ، دار الريان للتراث ، القاهرة.
(110) الـترغيب والـترهيب تـأليف عبد العظيم بن عبد القـوي المنذري أبو محمد ، تحقيق إبراهيم شمس الـدين ، ط1 ، 1417هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
(111) تسلية أهل المصـائب لأبي عبد الله محمد بن محمد المنجي الحنبلي ، تحقيق بشـير محمد عيـون ، ط4 ، 1415هـ / 1994م ، مكتبة دار البيان ، دمشق.
(112) التشـاؤم والتطـير في حيـاة النـاس وأثر ذلك في العقيـدة إعداد خالد بن عبد الرجمن بن حمد الشايع ، ط1 ، 1422هـ ، دار بلنسية للنشر والتوزيع الرياض.
(113) تصـحيح الـدعاء تـأليف بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط1 ، 1419هـ / 1999م ، دار العاصمة ، الرياض.
(114) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد تأليف محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، ضمن الجامع الفريد ، ط2 .
(115) تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المـروزي ، تخـريج وتحقيق كمال بن سالم ، مكتبة العلم ، القاهرة ، بدون ذكر تاريخ ط.
(116) التعليقات الزكية على العقيـدة الواسـطية للشـيخ عبد الله بن عبدالرحمن الجـبرين ، ط1 ، 1419هـ / 1998م ، دار الوطن للنشر ، الرياض.
(117) التعليقـات على متن لمعة الاعتقـاد للشـيخ عبد الله بن الرحمن الجبرين ، ط1 ، 1416هـ / 1995م ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض.
(118) التفاؤل والتطير تأليف د/ السيد محمد السيد نوح ، ط1 ، 1422هـ / 2001م ، دار اليقين للنشر والتوزيع مصر.
(119) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسـير فيها القـول الصـواب بل لا يوجد إلا ما هو خطأ لشيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دراسة وتحقيق عبد العزيز بن محمد الخليفة ، ط1 ، 1417هـ / 1997م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(120) تفسير ابن رجب الحنبلي للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي جمع وتـأليف وتعليق أبي معـاد طـارق بن عـوض الله بن محمد ، ط1 ، 1422هـ / 2001م ، دار العاصمة ، الرياض.
(121) تفسـير القـرآن العظيم للحافظ عمـاد الـدين أبو الفـداء إسـماعيل بن كثـير ، تقـديم د/ يوسف عبد الـرحمن

المرعشي ، ط3 1989 /1409هـ م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان.
(122) التفسير الكبير ، المسمى (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(123) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، تحقيق أحمد صقر ، تاريخ ط1 ،1958 /1378هـ م ، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة.
(124) تلبيس إبليس للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي ، ط2 ،1368هـ ، إدارة الطباعة المنيرية ـ القاهرة .
(125) تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق أبي عبد الرحمن محمد بن علي عجال ، ط1 ، 1417هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة.
(126) التمهيد لشرح كتاب التوحيد تأليف صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ،ط1 ، 2002 /1423هـ م ، دار التوحيد الرياض.
(127) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد للإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، تحقيق وتخريج محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، 1419هـ/ 1999م ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
(128) تنبيه الأمة على وجوب الأخذ بالكتاب والسنة تأليف سليمان بن ناصر العلوان ، ط1 ، 1992 /1412هـ م ، دار المنار للنشر والتوزيع ، الرياض.
(129) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية تأليف الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد ، ط2 ،1995 /1416هـ م ، دار الرشيد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(130) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق وتعليق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود ، ط1 ، 2000 /1420هـ م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
(131) التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام تأليف د/ عبد المجيد بن سالم المشعبي ، ط1 ، 1994 /1414هـ م ، مكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة.
(132) تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي ، ط1 ، 1996م ، دار الفكر ، بيروت.

(133) تهذيب التهذيب للإمام شهاب الـدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط1 ، 1417هـ/ 1996م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيـوت – لبنان.

(134) التوبة إلى الله تأليف د/ صالح بن غانم السـدلان ، ط6 ، 1419هـ ، دار بلنسية للنشر والتوزيع ـ الرياض .

(135) التوبة للحارث المحاسـبي ، تحقيق عبد القـادر أحمد عطا ، دار الإصلاح بمصر.

(136) التوحيد أولاً يا دعـاة الإسـلام للشـيخ محمد ناصر الـدين الألباني ، ط1 ، 1420هـ/ 1999م ، دار الهدى النبـوي ، مصر.

(137) التوسل أنواعه وأحكامه للشـيخ محمد ناصر الـدين الألبـاني تنسيق وتأليف محمد عيد العباسي ، ط1 ، 1421هـ ـ 2001م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض .

(138) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصـيدة الإمـام ابن القيم تأليف أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، ط3 1406هـ /1986م ، المكتب الإسلامي بيروت.

(139) التوضـيح والبيـان لشـجرة الإيمـان للشـيخ عبد الـرحمن بن ناصر السعدي ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط2 ، 1421هـ ـ 1992م ، مركز صالح بن صالح الثقافي ـ عنيزة .

(140) توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين للشيخ مـرعي بن يوسف الكـرمي الحنبلي ، تحقيق خليل بن عثمـان الجبـور السبيعي ، تاريخ ط1 ، 1411هـ ، دار طيبة ، الرياض.

(141) التوقيف على مهمات التعـاريف تـأليف محمد عبد الـرؤوف المناوي ، تحقيق د/ محمد رضوان الداية ، ط1 ، 1410هـ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت.

(142) التوكل على الله تـأليف صـالح بن محمد العلـوي ، ط2 ، 1420هـ ، دار القاسم للنشر والتوزيع ، الرياض.

(143) التوكل على الله للحافظ أبي بكر ابن أبي الـدنيا ، تحقيق عبد الله بدران ، وزاهر أبي داود ، ط1 ، 1411هـ/ 1990م ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

(144) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ، ط7 ، 1408هـ ، المكتب الإسلامي ـ بيروت .

(145) تيسير الكريم الرحمن في تفسـير كلام المنـان للشـيخ عبد الـرحمن بن ناصر السـعدي ، تحقيق عبـدالرحمن بن معلا

اللويحق ، ط1 ، 1421هـ/ 2000م ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان.
(146) تيسير لمعة الاعتقاد للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، شرح د/ عبدالرحمن بن صالح المحمود ، ط1 ، 1423هـ/ 2002م ، دار الوطن للنشر ، الرياض.
(147) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لمجد الدين الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط2 ،1403هـ ، دار الفكر.
(148) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، منشورات محمد علي بيضون ، ط3 1420هـ/ 1999م ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان.
(149) جامع الرسائل لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق محمد رشاد رفيق سالم ، مصر.
(150) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ، ط2 ،1412هـ/ 1991م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان.
(151) الجامع الفريد مجموعة رسائل لأئمة الدعوة ، ط2 ، دار الأصفهاني للطباعة ، جدة.
(152) جامع المسائل لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق مجموعة من العلماء ،بإشراف بكر بن عبد الله أبي زيد ، ط1 ، 1424هـ ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.
(153) جامع بيان العلم وفضله للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر تحقيق إبي الأشباب الزهيري ، ط4 ، 1419هـ ـ 1998م ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ـ الدمام .
(154) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط4 ، 1422هـ/ 2001م ، دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان.
(155) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تأليف أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق د/ محمود الطحان ، تاريخ ط1 ، 1403هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض.
(156) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ، ط2 ،1419هـ/ 1998م ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام.

(157) جهـود الشـيخ محمد الأمين الشـنقيطي في تقرير عقيـدة السلف ، تـأليف د/ عبد العزيز بن صـالح الطويـان ، ط1 ، 1419هـ/ 1998م ، مكتبة العبيكان ، الرياض.
(158) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشـيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط2 ، 1419هـ/ 1999م ، دار العاصمة ، الرياض.
(159) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعـالبي ، تحقيق مجموعة من العلمـاء ، ط1 ، 1418هـ/ 1997م ، دار إحيـاء الـتراث العـربي ، بيروت.
(160) حـادي الأرواح إلى بلاد الأفـراح للإمـام ابن قيم الجوزية ، اعتنى به الشيخ قاسم الشجاعي الرفـاعي ، تـاريخ ط1 ، 421هـ/ 2001م ، المكتبة العصرية صيدا –بيروت.
(161) حاشــية ابن القيم للإمــام ابن قيم الجوزية ط2 ، 1415هـ/ 1995م ، دار الكتب العلمية بيروت.
(162) حاشــية الــدرة المضــية في عقد الفرقة المرضــية تــأليف الشــيخ محمد بن أحمد بن ســالم الســفاريني ، بقلم عبد الرحمن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط2 ، 1416هـ.
(163) حاشية كتاب التوحيد بقلم الشيخ عبد الـرحمن بن محمد بن قاسم ، ط4 ، 1414هـ بدون ذكر الدار.
(164) الحبائك في أخبار الملائك للإمـام جلال الـدين عبد الـرحمن السيوطي ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلـول ، ط2 ، 1408هـ/ 1988م ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان.
(165) الحجة في بيـان المحجة وشـرح عقيـدة أهل السـنة للإمـام قوام السنة الأصبهاني ، تحقيق د/محمد بن ربيع بن هـادي المـدخلي ود/محمد بن محمـود أبو رحيم ، ط2 ، 1419هـ/ 1999م ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض.
(166) حق اليقين في معجزات خاتم الأنبيـاء والمرسـلين ﷺ إعـداد إبراهيم بن عايش الحمد ، ط1 ، 1422هـ/ 2002م ، بدون ذكر الدار.
(167) حقــوق الــراعي والرعية مجموعة خطب لفضــيلة الشــيخ محمد بن صـالح العـثيمين ، طبعة رئاسة الحـرس الوطـني جهاز الإرشاد والتوجيه .
(168) حقـوق النـبي ﷺ بين الإجلال والإخلال لمجموعة من العلمـاء جمع مجلة البيان ، ط1 ، 1422هـ/ 2001م ، الرياض.

(169) حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة تـأليف د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط1 ، 1418هـ/ 1997م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
(170) حلية الأولياء وطبقـات الأصـفياء للإمـام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، ط4 ، 1405هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
(171) الحــــوادث والبــــدع لأبي بكر الوليد الطرطوشي ، تحقيق محمد الطالبي ، تاريخ ط1 ، 1959هـ ، المطبعة الرسـمية للجمهورية التونسية.
(172) الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة والنار تأليف د/ غالب بن علي عواجي ، ط1 ، 1417هـ/ 1997م ، دار لينة للنشر والتوزيع ، مصر.
(173) خبر الواحد وحجيته تـأليف د/ أحمد بن محمـود عبد الوهـاب الشــنقيطي ، ط1 ، 1422هـ/ 2002م ، عمــادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
(174) خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه تـأليف الشـيخ محمد ناصر الـدين الألبـاني ، ط4 ، 1400هـ ، المكتب الإسلامي ـ بيروت .
(175) خطر التطــــير والتشـــاؤم إعـــداد محمد بن عبد العزيز الخضيري ، ط1 ، 1420هـ/ 2000م ، دار الـوطن للنشر الرياض.
(176) خلق أفعـال العبـاد للإمـام محمد بن إسـماعيل البخـاري ، تحقيق د/ عبد الــرحمن عمــيرة ، تــاريخ ط1 ، 1398هـ/ 1978م ، دار المعارف السعودية ، الرياض.
(177) الخوارج أول الفـرق في تـاريخ الإسـلام تـأليف د/ ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط2 ، 1417هـ/ 1996م ، دار الوطن ، الرياض.
(178) الخـــوارج دراسة ونقد لمـــذهبهم إعـــداد ناصر بن عبد الله السعوي ، ط1 ، 1417هـ/ 1996م ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض.
(179) الخــوف من الله تعــالى تـــأليف محمد شـــومان بن أحمد الرملي ، ط1 ، 1421هـ/ 2000م ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام.
(180) دار البرزخ تـأليف محمد ناصر المجيـول ، ط1 ، 1409هـ/ 1989م ، مكتبة المعارف ، الرياض.

(181) الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للإمـام محمد بن علي الشـوكاني تعليق وتخـريج أبو عبد الله الحلـبي ، ط1 ، 1414هـ ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع .
(182) درء تعـارض العقل والنقل لشـيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د/ محمد رشاد سـالم ، بـدون ذكر الدار وتاريخ ط.
(183) دراسة قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمة د/ عـادل بن علي الشدي ، ط1 ، 1424هـ ـ 2003م ، دار الوطن للنشر ـ الرياض .
(184) الـدرر السـنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الـرحمن بن محمد بن قاسم ، ط6 ، 1417هـ/ 1996م ، بـدون ذكر الدار.
(185) الـدرر الكامنة في أعيـان المائة الثانية للإمـام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسـقلاني ، تحقيق د/ محمد عبد المعيد خان ، ط2 ، 1972هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند .
(186) الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه لأبي بكر الطرطوشي ، تحقيق د/ محمد رضـوان الداية ، ط 1 ، 1409هـ/ 1988م ، دار الفكر المعاصر ، بـيروت ، لبنان.
(187) الـدعاء تـأليف د/ سـعيد بن علي بن وهف القحطـاني ، ط 1420هـ ، وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشاد .
(188) الدعاء للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق د/ محمد سـعيد بن محمد البخـاري ، ط1 ، 1407هـ/ 1987م ، دار البشائر الإسـلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(189) الـدعاء -مفهومه ، أحكامه ، أخطـاء تقع فيـه- تـأليف محمد بن إبـراهيم الحمد ، ط2 ، 1418هـ/ 1998م ، دار ابن خزاعة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(190) دعوة التوحيد أصولها الأدوار التي مرت بها مشاهير دعاتها ، تأليف د/ محمد خليل هراس ،ط1 ، 1407هـ/ 1987م ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة.
(191) دقائق التفسـير الجـامع لتفسـير ابن تيمية لشـيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق د/ محمد السـيد الجليند ، ط2 ، 1404هـ ، مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق .
(192) دلائل التوحيد للشيخ/ محمد جمال الدين القاسـمي ، ضـبط وتعليق وتخـريج الشـيخ خالد عبد الـرحمن العك ، ط1 ،

1422هـ/1991م ، دار النفـــائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان.
(193) دلائل النبـوة بقلم سـعيد بن عبد القـادر باشـنفر ، ط2 ، 1418هـ/ 1998م ، دار الخرز ، جدة.
(194) دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ط1 ، 1409هـ/ 1988م ، عالم الكتب ، بيروت.
(195) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تخـريج وتعليق د/ عبد المعطي قلعجي ، ط1 ، 1405هـ/ 1985م ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان.
(196) دلالة القـرآن والأثر على رؤية الله تعـالى بالبصر تـأليف د/ عبد العزيز بن زيد الرومي ، تاريخ ط1 ، 1405هـ/ 1985م ، مكتبة المعارف ، الرياض.
(197) الـديباج المـذهب في معرفة أعيـان علمـاء المـذهب تـأليف إبــراهيم بن علي بن محمد اليعمـري المـالكي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(198) الــديباج في شــرح صـحيح مســلم بن الحجــاج للإمــام عبد الـــرحمن بن أبي بكر أبي الفضل الســـيوطي ، تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري ، تاريخ ط1 ، 416هـ/ 1996م ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الخبر.
(199) رؤية الله تعـــالى وتحقيق الكلام فيها تـــأليف د/ أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد ، ط1 ، 1411هـ/ 1991م ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، مكة المكرمة.
(200) رجال مسلم لأحمد بن علي بن منجوية الأصبهاني أبو بكر ، تحقيق عبد الله الليـثي ، ط1 ، 1407هـ ، دار المعرفة ، بيروت .
(201) الرد على الجهمية للإمام أبي سعيد عثمان الـدارمي ضـمن عقائد السلف . علي سامي النشار ، عمار جمعي الطـالبي ، منشأة المعارف بالإسكندرية 1971م .
(202) الرد على الجهمية للإمام ابن منده تحقيق د/ علي بن محمد ناصر الفقيهي ، ط3 1414هـ ـ 1994م ، مكتبة الغربـــاء الأثرية ـ المدينة المنورة .
(203) الـــرد على الزنادقة الجهمية للإمـــام أحمد ضـــمن عقائد السـلف . على سـامي النشـار ، عمـار جمعي الطـالبي ، منشأة المعارف بالإسكندرية 1971م .
(204) الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دار المعرفة ، بيروت .

(205) الـرد على شـبهات المسـتغيثين بغـير الله للشـيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، ضمن الجامع الفريد ، ط2 .
(206) الـرد على من قـال بفنـاء الجنة والنـار وبيـان الأقـوال في ذلك لشــيخ الإســلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دراسة وتحقيق د/ محمد بن عبد الله السمهري ، ط1 ، 1415هـ/ 1995م ، دار بلنسية ، الرياض.
(207) الـرد على منكر صـفتي الوجه واليد تـأليف سـعيد بن ناصر الغامدي ، ط1 ، 1415هـ ، دار الأندلس الخضراء ، جدة.
(208) رسائل في العقيدة تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط1 ، 1404هـ/ 1983م ، دار طيبة ، الرياض.
(209) رسائل في العقيدة تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ، ط1 ، 1423هـ/ 2002م ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(210) رسالة إلى أهل الثغر للإمام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق ودراسة عبد الله شاكر الجنيدي ، ط2 ، 1422هـ/ 2002م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.
(211) رســالة الســجزي إلى أهل زبيد في الـــرد على من أنكر الحــرف والصــوت للإمــام أبي نصر عبيد الله بن ســعيد السـجزي ، تحقيق ودراسة محمد بـاكريم محمد باعبد الله ، ط1 ، 1414هـ/ 1994م ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض.
(212) رســالة الشــرك ومظــاهره تــأليف مبــارك محمد الميلي ، تحقيق أبي عبد الرحمن محمود ، ط1 ، 1422هـ/ 2001م ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض.
(213) الرسـالة القشـيرية في علم التصـوف تـأليف أبي القاسم عبد الكــريم بن هــوزان القشــيري النيســابوري ، تحقيق معروف مصطفى زريق ، تاريخ ط1 ، 1423هـ/ 2002م ، المكتبة العصرية ، بيروت.
(214) رسالة المعية للشـيخ عبد العزيز بن عبد الله بن بـاز ضـمن مجموعة العقيـدة الصـحيحة وما يضـادها ، ط 1419هـ ، وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـاد ـــ الرياض .
(215) رســالة المعية للشــيخ محمد بن صــالح العــثيمين ضــمن القواعد المثلى ، ط1 ، 1406هـ ـ 1986م ، عالم الكتب ـ بيروت .
(216) رسالة في تعريف العبادة والتوحيد للشــيخ عبد الله بن عبد الـرحمن المعـروف بـأبي بطين ضـمن مجموعة التوحيد ، مكتبة دار الكتاب الإسلامي ـ المدينة المنورة .

(217) رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط1 ، 1405هـ/ 1984م ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

(218) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للشيخ محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(219) الروح للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق ودراسة د/ السيد الجميلي ، ط3 1408هـ/ 1988م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.

(220) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للإمام عبد الرحمن السهيلي ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، بدون تاريخ ط.

(221) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين تأليف محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان ، مطبعة الحلبي بمصر ، بدون ذكر تاريخ ط.

(222) الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ، تأليف الشيخ زيد بن عبد العزيز الفياض ، ط4 ، 1423هـ ، بدون اسم دار الناشر.

(223) رياض الجنة بتخريج أصول السنة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ، تحقيق عبد الله بن محمد بن حسين البخاري ، ط1 ، 1415هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة.

(224) الرياض الندية في شرح الأربعين النووية ، جمع وإعداد وإشراف مكتبة دار البصيرة تحقيق وتخريج أبو مالك محمد حامد ، دار البصيرة ، الإسكندرية ، مصر ، بدون تاريخ ط.

(225) زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، ط1 ، 1423هـ/ 2002م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.

(226) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرنووط وعبد القادر الأرنووط ، ط 13 ، 1406هـ/ 1986م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(227) الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(228) الزهد للإمام أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط2 ، 1408هـ ، دار الريان للتراث ، القاهرة.

(229) الزواجر عن اقـتراف الكبـائر تـأليف أبي العبـاس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، تـــاريخ ط1 ، 1407هـ/ 1987م ، دار المعرفة ، بيروت –لبنان.
(230) زيادة الإيمـان ونقصـانه وحكم الاسـتثناء فيه تـأليف د/ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ، ط1 ، 1416هـ/ 1996م ، مكتبة دار القلم والكتاب ، الرياض.
(231) سبل السلام للإمام محمد بن إسـماعيل الصـنعاني الأمـير ، تحقيق محمد عبد العزيز الخـولي ، ط4 ، 1397هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
(232) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمـام محمد بن يوسف الصالحي الشـامي ، تحقيق الشـيخ عـادل أحمد عبد الموجـود والشـيخ علي محمد معـوض ، ط1 ، 1414هـ/ 1993م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
(233) سعود المطـالع فيما تضـمنه الألغـاز في اسم حضـرة والي مصر من العلوم اللوامع تـأليف عبد الهـادي نجا الأبيـاري ، المطبعة العامرة ببولاق ـ مصر .
(234) سلسـلة الأحـاديث الصـحيحة وشـيء من فقهها وفوائـدها للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، تاريخ ط1 ، 1415هـ/ 1995م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
(235) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضـوعة وأثرها السـيء في الأمة للشـيخ محمد ناصر الـدين الألبـاني ، مكتبة المعـارف للنشر والتوزيع ـ الرياض .
(236) السنة لأبي بكر بن هارون بن يزيد الخلال ، دراسة وتحقيق د/ عطية بن عتيق الزهراني ، ط1 ، 1415هـ/ 1994م ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض.
(237) السنة للإمام أبي عبد الـرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق ودراسة د/ محمد بن سعيد بن سالم القحطـاني ، ط 4 ، 1416هـ/ 1996م ، رمادي للنشر ، الدمام.
(238) ســنن أبي داود للحافظ أبي داود ســليمان بن الأشــعث السجسـتاني ، إعـداد وتعليق عـزت عبيد الـدعاس ، ط1 ، 1389هـ/ 1969م ، دار الحديث سوريا.
(239) ســــنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويـــني ، تحقيق محمد فـــؤاد عبد البـــاقي ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، بدون تاريخ ط.
(240) سنن البيهقي الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسـين بن علي البيهقي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، تاريخ ط1 ، 1414هـ/ 1994م ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة.

(241) سـنن الترمـذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سـورة ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط1 ، 1987 /1408هـ م ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
(242) سـنن الـدارمي للإمـام أبي محمد عبد الله بن عبد الـرحمن بن الفضل الـدارمي ، تحقيق د/ مصـطفى ديب البغا ، ط3 1996 /1417هـ م ، دار القلم ، دمشق.
(243) السـنن الكـبرى للإمـام أبي عبد الـرحمن أحمد بن شـعيب النسائي ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، ط1 ، /1421هـ 2001م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، الرياض.
(244) سـنن النسـائي للإمـام عبد الـرحمن بن أحمد بن شـعيب النسائي ، ضبط وتصحيح الشيخ عبد الوارث محمد علي ، ط 1 ، 1995 /1416هـ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
(245) سـير أعلام النبلاء للإمـام شـمس الـدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق وإشراف شعيب الأرنؤوط ، ط1 ، 1983 /1403هـ م ، مؤسسة الرســالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.
(246) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة تـأليف د/ محمد بن محمد أبي شـهبة ، ط1 ، 1988 /1409هـ م ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
(247) السـيرة النبوية لأبي الفـداء إسـماعيل بن كثـير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، تاريخ ط1 ، 1976 /1395هـ م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(248) السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مجموعة من العلماء ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ الطبعة .
(249) السـيف المسـلول على من سب الرسـول ﷺ ، تقي الـدين علي السبكي ، تحقيق إياد أحمد الفوج ، ط1 ، 1421هـ/20 00م ، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، عمــان ـــ الأردن.
(250) السيل الجرار للشـيخ محمد بن علي بن محمد الشـوكاني ، تحقيق محمـود إبـراهيم زايد ، ط1 ، 1405هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(251) شأن الدعاء للإمـام أبي سـليمان حمد بن محمد الخطـابي ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، ط1 ، 1984 /1404هـ م ، دار المأمون للتراث ، دمشق.
(252) شـذرات الـذهب في أخبـار من ذهب تـأليف عبد الحي بن العمــاد الحنبلي ، بــدون تــاريخ ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(253) شـرح أصـول اعتقـاد أهل السـنة والجماعة للإمـام الحافظ هبة الله ابن الحسن اللالكائي ، تحقيق د/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط3 1994 /1415هـ م ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(254) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك تأليف محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، ط1 ، 1411هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
(255) شـرح السـنة لأبي محمد الحسـين بن مسـعود البغـوي ، تحقيق الشـيخ علي محمد معـوض والشـيخ عـادل أحمد عبد الموجود ، ط1 ، 1992 /1412هـ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
(256) شـرح السـنة للإمـام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهـاري ، دراسة وتحقيق أبي ياسر خالد بن قاسم الردادي ، ط1 ، 1993 /1414هـ م ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة.
(257) شـرح الصـدور في أحـوال المـوتى والقبـور للحافظ جلال الـدين عبد الـرحمن السـيوطي ، اعتـنى به وعلق عليه عبد المجيد طعمة حلـبي ، ط4 ، 2001 /1422هـ م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(258) شرح العقيدة الأصبهانية لشيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق سعيد بن نصر بن محمد ، ط1 ، 1422هـ/ 2001م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(259) شـرح العقيـدة الطحاوية ، تـأليف ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنـووط ، ط12 ، 1998 /1418هـ م ، مؤسسة الرسالة ، بـيروت – لبنان.
(260) شـرح العقيـدة الواسـطية تـأليف محمد خليل هـراس ، ط3 1995 /1415هـ ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(261) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تأليف صالح بن فوزان الفوزان ، ط6 ، 1420هـ 2000 /م ، بدون ذكر الدار.
(262) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صـالح العـثيمين ، ط1 ، 1998 /1419هـ م ، دار الثريا للنشر والتوزيع ، الرياض.
(263) شـرح العلامة الزرقـاني على المـواهب اللدنية بـالمنح المحمدية للقسطلاني ، دار المعرفة بـيروت ، لبنـان بـدون تاريخ الطبعة .

(264) شـــرح المقاصد ، للتفتـــازاني ، تحقيق د/عبد الـــرحمن عميرة ، ط1 ، 1409هـ ـ 1998م ، دار عالم الكتب ، بيروت .
(265) الشرح الميسر على الفقهين الأوسط والأكـبر المنسـوبين لأبي حنيفة تـأليف د/ محمد بن عبد الـرحمن الخميس ، ط1 ، 1419هـ/ 1999م ، مكتبة الفرقان ، عجمان.
(266) شرح حديث النـزول لشيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق محمد عبد الرحمن الخميس ، ط2 ،1418هـ/ 1998م ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(267) شـرح حـديث جبريل ﷺ في الإسـلام والإيمـان والإحسـان المعروف باسم كتاب الإيمان الأوسط ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، دراسة وتحقيق د/ علي بن بخيت الزهراني ،ط1 ، 1423هـ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام.
(268) شـرح سـنن ابن ماجة لمجمـوع من الشـراح ، دار النشر قديمي كتب خانة ، كراتشي .
(269) شرح صحيح البخاري لابن بطـال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، ضـبط وتعليق أبو تميم ياسر بن إبـراهيم ، ط1 ، 1420هـ/ 2000م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(270) شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي ، إعداد مجموعة أساتذة متخصصـين بإشراف علي بن عبد الحميد بلطه جي ، ط1 ، 1414هـ ـ 1994م ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .
(271) شرح علوم الحـديث مقدمة ابن الصـلاح للحافظ عثمـان بن عبدالرحمن المشهور بابن الصلاح ، ط2 ، 1413هـ ـ 1993م مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .
(272) شرح كتـاب التوحيد من صـحيح البخـاري تـأليف الشـيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، ط1 ، 1405هـ ، دار المدني للنشر والتوزيع ، جدة.
(273) الشرح والإبانة على أصـول السـنة والديانة للإمـام أبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكـبري ، تحقيق ودراسة د/ رضا بن نعسان معطي ، ط1 ، 1423هـ/ 2002م ، مكتبو العلوم والحكم ، المدينة المنورة.
(274) الشرك في القديم والحديث تأليف أبو بكر محمد زكريا ، ط 1 ، 1422هـ/ 2001م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.

(275) الشــريعة للإمــام أبي بكر محمد بن الحســين بن عبد الله الأجــري ، تحقيق محمد بن ا الحسن إســماعيل ، ط1 ، 1416هـ/ 1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
(276) شعب الإيمان للإمـام أبي بكر أحمد بن الحسـين الـبيهقي ، تحقيق محمد الســعيد بســيوني زغلــول ، ط1 ، 1410هـ ، دار الكتب العلمية بيروت.
(277) الشـفا بتعريف حقـوق المصـطفى لأبي الفضل عيـاض بن موسى بن عيـاض اليحصـبي ، بتحقيق علي محمد البجـاوي طبع بمطبعة عيسى البابي الحبلي وشـركاه ، بـدون تـاريخ ط.
(278) شفاء العليل في مسائل القضاء والقـدر والحكمة والتعليل للإمـام ابن قيم الجوزية ، ط2 ، 1413هـ/ 1992م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
(279) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دراسة وتحقيق محمد بن عبد الله بن عمر الحلـواني ومحمد كبـير أحمد شـودري ، ط1 ، 1417هـ/ 1997م ، رمادي للنشر ، الدمام.
(280) صب العـذاب على من سب الأصـحاب للعلامة أبي المعـالي محمود شكري الألوسي ، دراسة وتحقيق عبد الله البخـاري ، ط1 ، 1417هـ/ 1997م ، أضواء السلف ، الرياض.
(281) الصـحاح لأبي نصر إسـماعيل بن حمـاد الجـوهري ، اعتنـاء مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1419هـ/ 1999م ، دار إحيــاء الــتراث العــربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(282) صحيح ابن حبـان للإمـام محمد بن حبـان بن أحمد أبو حـاتم البســتي ، تحقيق شــعيب الأرنــؤوط ، ط2 ، 1414هـ/ 1993م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان.
(283) صــحيح ابن خزيمة للإمــام أبي بكر محمد بن إســحاق بن خزيمة ، تحقيق د/ محمد مصــطفى الأعظمي ، ط1 ، 1395هـ/ 1975م ، المكتب الإسلامي بيروت.
(284) صـحيح البخـاري للإمــام أبي عبد الله محمد بن إسـماعيل البخاري ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، 1424هـ/ 2003م ، دار ابن حـزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بـيروت –لبنان.
(285) صـحيح الجـامع الصـغير وزيادته تـأليف محمد ناصر الـدين الألبــاني ، ط3 1408هـ/ 1988م ، المكتب الإســلامي بيروت.

(286) الصحيح المسند من دلائل النبوة تحقيق مقبل بن هادي الوادعي ، ط1 ، 1405هـ ـ 1985م ، دار الأرقم للنشر والتوزيع ـ الكويت .
(287) صحيح سنن أبي داود تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، ط 1 ، 1421هـ/ 2000م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
(288) صحيح سنن ابن ماجة تأليف محمد بن ناصر الدين الألباني ، ط3 1408هـ/ 1988م ، المكتب الإسلامي بيروت.
(289) صحيح سنن الترمذي تأليف محمد بن ناصر الدين الألباني ، ط1 ، 1408هـ/ 1988م ، المكتب الإسلامي بيروت.
(290) صحيح سنن النسائي تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، ط 1 ، 1419هـ/ 1998م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
(291) صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ط1 ، 1423هـ/ 2002م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان.
(292) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه للشيخ د/ محمد أمان بن علي الجامي ، ط 2 ، 1413هـ ، مطابع الجامعة الإسلامية.
(293) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة تأليف علوي بن عبد القادر السقاف ، ط2 ، 1422هـ/ 2001م ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(294) صفات المنافقين في الكتاب والسنة تأليف سعاد حسين عطار ، تاريخ ط1 ، 1416هـ ، دار البلاد للطباعة والنشر ، جدة.
(295) صفات المنافقين للإمام ابن قيم الجوزية ، ط4 ، 1399 هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
(296) صفة المنافق للإمام جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ، تحقيق بدر البدر ، ط1 ، 1405هـ/ 1985م ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.
(297) صفة النفاق ونعت المنافقين من السنن المأثورة عن رسول الله ﷺ للإمام أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، تحقيق د/ عامر حسن صبري ، ط1 ، 1422هـ/ 2001م ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(298) الصفدية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، ط1 ، 1421هـ ـ 2000م ، دار الهدي النبوي ـ مصر .

(299) صـفوة الصـفوة للإمـام عبد الـرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، تحقيق محمـود فاضـوري ومحمد رواس قلعة جي ، ط2 ،1979 ، 1399هـ م ، دار المعرفة ، بيروت.

(300) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة تأليف أحمد بن حجر الهيتمي ، ط3 1993 1414هـ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(301) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للإمـام ابن قيم الجوزية ، تحقيق د/ علي بن محمد الــدخيل الله ، ط2 ، 1998 /1418هـ م ، دار العاصمة ، الرياض.

(302) ضوء السـاري إلى معرفة رؤية البـاري عز وجل للإمـام أبي محمد عبد الـرحمن بن إسـماعيل المعـروف بـأبي شـامة تحقيق د/ أحمد عبد الـرحمن الشـريف ، ط1 ، 1405هـ ـ 1985م ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ـ القاهرة .

(303) الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن للشيخ صـالح بن عبد العزيز آل الشيخ بدون ذكر الدار وتاريخ ط.

(304) الضــياء الشـارق في رد شـبهات المـاذق المـارق للشـيخ سليمان بن سحمان ، تحقيق عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ، تـاريخ ط1 ،1414هـ ، طبع تحت إشـراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض.

(305) طبقـات الحنابلة للإمـام محمد بن أبي يعلى أبو الحسـين ، تحقيق محمد حامد الفقي ، بـــدون ذكر تـــاريخ ط ، دار المعرفة ، بيروت.

(306) طبقات الشـافعية الكـبرى تـأليف أبي نصر عبد الوهـاب بن علي بن عبد الكافي السـبكي ، تحقيق د/ عبد الفتـاح محمد الحلو ود/ محمـود محمد الطنـامي ، ط2 ،1992م ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الجيزة مصر.

(307) طبقــات الشــافعية تــأليف أبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة ، تحقيق د/ الحافظ عبد العليم خـان ، ط1 ، 1407هـ ، عالم الكتب ، بيروت.

(308) الطبقات الكبرى لابن سعد تاريخ ط1 ،1957 /1376هـ م ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت.

(309) طبقـــات المحـــدثين بأصـــبهان تـــأليف عبد الله بن محمد الأنصاري ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسـين البلوشي ، ط2 ،1992 /1412هـ م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

(310) طبقـات المفسـرين لعبد الـرحمن بن أبي بكر السـيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، ط1 ، 1396هـ ، مكتبة وهبة ـــ القاهرة .

(311) طريق الهجرتين وباب السعادتين للإمـام ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بـــيروت ، لبنـــان ، بـــدون ذكر المحقق وتاريخ ط.
(312) الطيرة والفأل التشاؤم والتفاؤل في ضوء الكتاب والسـنة تأليف محمود بن خليفة الجاسم ، ط1 ، 1413هـ/ 1992م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
(313) عالم الملائكة الأبرار تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط4 ، 1405هـ/ 1985م ، مكتبة الفلاح ، الكويت.
(314) العبودية لشـــيخ الإســـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق علي حسن عبد الحميد ، ط3 1419هـ/ 1999م ، دار الأصالة ، الإسماعيلية.
(315) عدة الصابرين وذخـيرة الشـاكرين للإمـام ابن قيم الجوزية تحقيق زكريا علي يوسف ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(316) العـــرش للإمـــام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمـــان الذهبي ، دراسة وتحقيق د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط1 ، 1420هـ/ 1999م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
(317) العـــرش للإمـــام محمد بن عثمـــان بن أبي شـــيبة ، دراسة وتحقيق د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط1 ، 1418هـ/ 1998م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(318) عقائد الســـلف جمع د/ علي ســـامي النشـــار ، تـــاريخ ط 1،1971م ، منشأة المعارف بالإسكندرية.
(319) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين تـأليف حسـين بن غنام ، تحقيق وتعليق محمد بن عبدالله الهبدان ، ط1 ، 1423هـ/2002م ، دار القاسم للنشر والتوزيع ـ الرياض.
(320) العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، ط1 ، 1404هـ ـ 1983م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان
(321) العقـود الدرية في منـاقب شـيخ الإسـلام ابن تيمية تـأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي ، تحقيق طلعت بن فؤاد الحلـواني ، ط1 ، 1422هـ/ 2002م ، الفـاروق الحديثة للطباعة والنشر.
(322) عقيدة أهل السنة والجماعة في البيعة والإمامة بقلم فـواز بن يحي الغسلان ، ط1 ، 1415هـ ، دار سبيل المؤمـنين للنشر والتوزيع ، الدمام.
(323) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم تـأليف د/ ناصر بن علي عائض الشـيخ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ــ الرياض .

(324) عقيـــدة أهل الســـنة والجماعة للشـــيخ محمد بن صـــالح العثيمين ، ط4 ، 2000 /1421هـ م ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض.
(325) عقيـدة الإمـام ابن عبد الـبر في التوحيد والإيمـان عرضـاً ودراسة ، تـــأليف ســـليمان بن عبد صـــالح بن عبد العزيز الغصن ، ط1 ، 1996 /1416هـ م ، دار العاصمة ، الرياض.
(326) عقيـدة التوحيد وما يضـادها أو ينقصـها من الشـرك الأكـبر والأصـغر والتعطيل والبـدع وغـير ذلك تـأليف د/ صـالح بن فوزان الفوزان ، ط1 ، 1999 /1420هـ م ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(327) عقيـــدة الحافظ تقي الـــدين عبد الغـــني بن عبد الواحد المقدسي ، تحقيق عبد الله بن محمد البصــيري ، ط1 ، 1990 /1411هـ م ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض.
(328) عقيدة السلف أصحاب الحديث ، تأليف الشيخ إسـماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، تحقيق بدر بن عبد الله البدر ، ط2 ، 1994 /1415هـ م ، مكتبة الغربـــــاء الأثرية ، المدينة المنورة.
(329) العقيـــــدة الســـــلفية في كلام رب البرية وكشف أباطل المبتدعة الردية تأليف عبد الله بن يوسف الجـديع ، ط2 ، 1995 /1416هـ م ، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
(330) عقيـدة الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب السـلفية وأثرها في العالم الإسلامي تأليف د/ صالح بن عبدالله بن عبد الرحمن العبــود ، المجلس العلمي بالجامعة الإســلامية 1408هـ ، بالمدينة المنورة.
(331) العقيـدة الصـحيحة وما يضـادها ورسـالة المعية للشـيخ عبد العزيز بن عبد الله بن بـاز ، تـاريخ ط1 ، 1419هـ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض.
(332) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية تأليف د/ أحمد بن سـعد بن حمدان الغامدي ، ط1 ، 1985 /1405هـ م ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض.
(333) علماء نجد خلال ثمانية قرون تأليف الشـيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام ، ط2 ، 1419هـ ، دار العاصمة ، الرياض.
(334) علماء نجد خلال ستة قرون للبسام ، ط1 ، 1398هـ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة.
(335) العلو للعلي العظيم وإيضــاح صـحيح الأخبــار من ســقيمها للإمــام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمــان الــذهبي ،

دراسة وتحقيق وتعليق عبد الله بن صالح البراك ، ط1 ، 1420هـ/ 1999م ، دار الوطن للنشر ، الرياض.
(336) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للشيخ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ ط.
(337) عنوان المنجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض.
(338) عون الباري لحل أدلة البخاري للشيخ أبي الطيب صديق حسن خان الحسيني القنوجي البخاري ، تاريخ ط1 ، 1404هـ/ 1984م ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة.
(339) عون المعبود على سنن أبي داود تأليف العلامة أبي عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي تقديم واعتناء رائد بن صبري ابن أبي علفة ، بيت الأفكار الدولية ، عمان.
(340) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير تأليف أبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ، تحقيق د/ محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو ، ط1 ، 1413هـ/ 1992م ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
(341) غاية البيان شرح زيد ابن رسلان تأليف محمد بن أحمد الرملي الأنصاري ، بدون ذكر المحقق وتاريخ ط ، دار المعرفة ، بيروت.
(342) غريب الحديث للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي تحقيق د/ محمد عبد المعين خان ، ط1 ، 1396م ، دار الكتاب العربي ـ بيروت .
(343) غريب الحديث للإمام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي تحقيق د/ عبدالمعطي أمين قلعجي ، ط1 ، 1985م ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(344) غريب الحديث للإمام حمد بن محمد الخطابي تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، ط 1402هـ ، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة .
(345) غريب الحديث للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق د/ عبد الله الجبوري ، ط1 ، 1397هـ ، مطبعة العاني بغداد.
(346) غزوة الأحزاب في ضوء القرآن الكريم – عرض وتحليل- تأليف د/ سعود بن عبد الله الفنيسان ، ط1 ، 1418هـ/ 1997م ، مركز الدراسات والإعلام دار إشبيليا ، الرياض.
(347) الفائق في غريب الحديث تأليف محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي محمد النجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار المعرفة ، لبنان.

(348) فتـاوى أركـان الإسـلام للشـيخ محمد بن صـالح العـثيمين ، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ، ط1 ، 1421هـ ، دار الثريا للنشر والتوزيع ، الرياض.
(349) فتـــاوى ابن الصـــلاح تـــأليف عثمـــان بن عبد الـــرحمن الشـــهرزوي تحقيق د/ موفق عبد الله عبد القـــادر ، ط 1 ،عالم الكتب ـ بيروت .
(350) الفتاوى السعدية ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفـات الشـيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط2 ،1412هـ ـ 1992م ، مركز صالح بن صالح الثقافي ـ عنيزة .
(351) الفتـاوى الكـبرى لشـيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،ط2 ،1989م ، دار الفد العربي ، القاهرة.
(352) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب الشـيخ أحمد بن عبد الـرزاق الـدويش ، ط1 ، 1416هـ/ 1996م ، دار العاصمة ، الرياض.
(353) فتـاوى تتعلق بالقضـاء والقـدر لمجموعة من العلمـاء جمع وترتيب دخيل الله بن بخيت المطرفي ، ط1 ، 1423هـ ، مطابع أضواء المنتدى.
(354) فتح الباري شـرح صـحيح البخـاري للإمـام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العســقلاني ، تصــحيح وتعليق الشــيخ عبد العزيز بن باز وإكمال التعليقات تلميذه علي بن عبد العزيز الشـبل ، ط1 ، 1421هـ/ 2000م ، دار السـلام للنشر والتوزيع ، الرياض.
(355) فتح البـاري شـرح صـحيح البخـاري للحافظ زين الـدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي ، تحقيق مجموعة من العلمـاء ، ط 1 ، 1417هـ/ 1996م ، مكتبة الغربـاء الأثرية ، المدينة المنورة.
(356) فتح القـــدير الجـــامع بين فـــني الرواية والدراية من علم التفسـير ، تـأليف محمد بن علي بن محمد الشـوكاني ، ط 1 ، 1422هـ/ 2001م ، مكتبة الرشد ، الرياض.
(357) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تـأليف الشـيخ عبد الـرحمن بن حسن آل الشيخ ، ط4 ، 1422هـ ، مطابع الحميضي.
(358) فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشـــيخ محمد بن صـــالح العـثيمين ضـمن رسـائل في العقيـدة ، ط1 ، 1404هـ ـ 1983م ، دار طيبة ـ الرياض .
(359) الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شـيرويه بن شـهردار الـديلمي تحقيق السـعيد بن بسـيوني زغلـول ، ط1 ، 1986م ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(360) الفـرق بين الفـرق تـأليف عبد القـاهر بن طـاهر بن محمد البغــدادي ، ط1 ، 1405هـ ـ 1985م دار الكتب العملية ، بيروت ، لبنان .
(361) فـرق معاصـرة تنتسب إلى الإسـلام وبيـان موقف الإسـلام منها تــأليف د/ غـالب بن علي عـواجي ، ط4 ، 1422هـ/ 2001م ، المكتبة العصـــــــــرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق ، جدة.
(362) الفصل في الملل والأهـواء والنحل تــأليف أبي محمد علي بن أحمد المعـروف بـابن حـزم الظـاهري ، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر ود/ عبد الرحمن عميرة ، تاريخ ط1 ،1405هـ/ 1985م ، دار الجيل ، بيروت –لبنان.
(363) الفصول في سيرة الرسول ﷺ للإمـام أبي الفـداء إسـماعيل بن عمر بن كثـــير ، تحقيق د/ باسم بن فيصل الجـــوابرة والشيخ سمير بن أمين الزهيري ، ط1 ، 1420هـ/ 2000م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
(364) فضائل الصـحابة للإمـام أحمد بن حنبل تحقيق د/وصي الله محمد عباس ، ط1 ، 1403هـ ـ 1983 ، موسسة الرسالة ، بيروت .
(365) فضائل الصـحابة للإمـام أحمد بن شـعيب النسـائي ، ط1 ، 1405هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(366) الفقه في الدين عصمة من الفتن للشيخ صـالح بن فـوزان الفوزان ، ط1 ، 1418هـ/ 1997م ، مطـابع الحميضي ، الرياض.
(367) الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية ، ط1 ، 1407هـ/ 1987م ، دار الريان للتراث القاهرة.
(368) فيض البـــاري على صـــحيح البخـــاري للشـــيخ محمد أنـــور الكشـــميري ثم الديوبنـــدي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ط.
(369) فيض القـدير شـرح الجـامع الصـغير للشـيخ عبد الـرؤوف المنـاوي ، ط1 ، 1356هـ/ 1938م ، مطبعة مصـطفى محمد بمصر.
(370) قاعـــدة عظيمة في الفـــرق بين عبـــادات أهل الإســـلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق سـليمان بن صـالح الغصن ، ط2 ،1418هـ/ 1997م ، دار العاصمة ، الرياض.
(371) قاعـــدة مختصر في وجـــوب طاعة الله ورســـوله ﷺ وولاة الأمـــور لشـــيخ الإســـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،

تحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ، ط1 ، 1414 ﻫ ، دار العاصمة ، الرياض.
(372) القاموس المحيط تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، ط6 ، 1419ﻫ/ 1998م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(373) القدر وما جاء في ذلك من الآثار تأليف عبد الله بن وهب القرشي ، تحقيق د/ عبد العزيز بن عبد الرحمن العيثم ، ط 1 ، 1406ﻫ ، دار السلطان ، مكة المكرمة.
(374) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ، للطالب محمد هشام لعل ، رسالة ماجستير مكتوبة بالكمبيوتر .
(375) قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، تحقيق عمار طه فرة ، ط2 ،1412ﻫ/ 1991م ، دار الصحابة للتراث ، طنطا.
(376) قصة المسيح الدجال ونزول عيسى ﷺ وقتله إياه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط1 ، 1421ﻫ ، المكتبة الإسلامية ، الأردن.
(377) القضاء والقدر تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط1 ، 1410ﻫ/ 1990م ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الكويت.
(378) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، تأليف د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود ، ط2 ، 1418ﻫ/ 1997م ، دار الوطن ، الرياض.
(379) القضاء والقدر للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق محمد بن عبد الله آل عامر ، ط1 ، 1421ﻫ/ 2000م ، مكتبة العبيكان ، الرياض.
(380) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر تأليف الشيخ محمد صديق بن حسن خان ، منشورات محمد علي بيضون ، ط 1 ، 1421ﻫ/ 2000م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
(381) القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق د/ محمد بن عبد الوهاب العقيل ، ط1 ، 1422ﻫ/ 2002م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
(382) القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، اعتنى بها خالد بن عبد الرحمن الشايع ، ط2 ، 1419ﻫ ، دار بلنسية للنشر والتوزيع ، الرياض.
(383) القواعد الحسان لتفسير القرآن للشيخ السعدي ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر

السعدي ، ط2 ، 1412هـ ـ 1992م ، مركز صالح بن صالح الثقافي ـ عنيزة .
(384) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط1 ، 1406هـ ـ 1986م ، عالم الكتب ـ بيروت .
(385) القواعد في الفقه الإسلامي لابن رجب الحنبلي ، مكتبة الرياض الحديثة .
(386) القواعد للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض .
(387) القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط1 ، 1421هـ/ 2000م ، مطابع الحميضي ، الرياض.
(388) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط3 1419هـ/ 1999م ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام.
(389) الكامل في التاريخ ، لمحمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط2 1415هـ ـ 1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(390) الكامل في ضعفاء الرجال تأليف عبد الله بن عدي الجرجاني ، تحقيق يحي مختار غزاوي ، ط3 1409هـ/ 1988م ، دار الفكر ، بيروت.
(391) الكبائر تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق وتخريج عمار أحمد عبدالله ، ط1 ، 1419هـ/ 1999م ، دار الفيحاء ، دمشق.
(392) الكبائر تأليف الإمام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق وتخريج أ.د/ باسم فيصل الجوابرة ، ط2 ، 1420هـ ، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض.
(393) كتاب الأصنام تأليف هشام بن محمد السائب الكلبي ، تحقيق د/ محمد عبد القادر أحمد وأحمد محمد عبيد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، بدون تاريخ ط.
(394) كتاب التعريفات تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني ، تاريخ ط1 ، 1416هـ/ 1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان.
(395) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن مجموعة التوحيد ، مكتبة دار الكتاب الإسلامي ـ المدينة المنورة .

(396) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، دراسة وتحقيق د/ عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، ط6 ، 1418هـ/ 1997م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(397) كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد للإمام أبي عبيد الله محمد بن إسحاق بن منده تحقيق د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط2 ، 1414هـ ـ 1994م ، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة .
(398) كتاب السنة تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط4 ، 1419هـ/1998م ، المكتب الإسلامي بيروت.
(399) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان ، بدون تاريخ ط.
(400) كتاب المغازي للواقدي محمد بن عمر بن واقد ، تحقيق د/ مارسدن جونس ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ط.
(401) كتاب صفات الله تأليف عبد الله علي المسند ، ط2 ، 1412هـ/ 1991م ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة.
(402) كشاف القناع للشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال ، ط1402هـ ، دار الفكر ، بيروت .
(403) كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار ، د/علي بن علي جابر الحربي اليماني ، دار طيبة ، مكة المكرمة .
(404) كشف الظنون لمصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي ، ط 1413هـ ـ 1992م ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(405) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط1 ، 1412هـ/ 1991م ، مكتبة دار البيان ، دمشق.
(406) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، إعداد د/ عدنان درويش محمد المصري ، ط2 ، 1419هـ/ 1998م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(407) الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق عبد الرحيم محمد القشقري ، ط1 ، 1404هـ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة.

(408) الكواشف الجلية عن معـاني الواسـطية تـأليف عبد العزيز المحمد السلمان ، ط17 ، عشر 1410هـ/ بدون ذكر الدار.
(409) لسـان العـرب للإمـام ابن منظـور ، تعليق مكتب تحقيق التراث ، ط3 1413هـ/ 1993م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان.
(410) لسان الميزان للحافظ شهاب الـدين أحمد بن علي بن حجر العسـقلاني ، تحقيق ودراسة الشـيخ عـادل أحمد عبد الموجـود والشـيخ علي محمد معـوض ، ط1 ، 1416هـ/ 1996م ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
(411) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سـبيل الرشـاد للإمـام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، شـرح محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود ، ط3 1415هـ/ 1995 ، مكتبة أضواء السلف.
(412) لوامع الأنوار البهية وسـواطع الأسـرار الأثرية شـرح الـدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، للشيخ محمد بن أحمد السـفاريني ، تعليق الشـيخ عبد الـرحمن أبا بطين والشـيخ سـليمان بن سـمحان ، ط3 1411هـ / 1991م ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
(413) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهـاب ، تحقيق مجموعة من العلماء ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض.
(414) مبـاحث العقيـدة في سـورة الزمر تـأليف ناصر بن علي عـايض حسن الشـيخ ، ط1 ، 1415هـ/ 1995م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(415) مبـاحث المفاضـلة في العقيـدة تـأليف د/ محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي ، ط1 ، 1419هـ/ 1998م ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الخبر.
(416) مباحث في عقيدة أهل السـنة والجماعة وموقف الحركـات الإسلامية المعاصرة منها تأليف د/ ناصر عبد الكـريم العقل ، ط1 ، دار الوطن للنشر ، الرياض.
(417) المجـروحين للإمـام أبي حـاتم بن حبـان البسـتي تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ـ حلب .
(418) مجلة البحوث الإسلامية -مجلة دورية تصدر عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض.
(419) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نـور الـدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تـاريخ ط1 ، 1408هـ/ 1988م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
(420) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وسـاعده ابنه

محمد ، تــاريخ ط1 ، 1995 /1416م ، مجمع الملك فهد لطباعة المصـحف الشـريف في المدينة النبوية ، بإشـراف وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـاد بالمملكة العربية السعودية.
(421) مجمـوع فتـاوى ورسـائل فضـيلة الشـيخ محمد بن صـالح العثيمين ، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، ط2 ، 1994 /1414م ، دار الثريا للنشر والتوزيع الرياض.
(422) مجموع فتـاوى ومقـالات متنوعة تـأليف عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، جمع وترتيب د/ محمد بن سعد الشـويعر ، ط2 ، 1421.
(423) مجموعة التوحيد (وتشـتمل على ست وعشـرين رسـالة) تـأليف شـيخ الإسـلام أحمد بن تيمية والشـيخ محمد بن عبد الوهـاب – رحمهما الله – ، مكتبة دار الكتـاب الإسـلامي ، المدينة المنورة ، بدون تاريخ ط .
(424) المجموعة الكاملة لمؤلفـات الشـيخ عبد الـرحمن بن ناصر السعدي ، ط2 ، 1992 /1412م ، مركز صالح بن صالح الثقافي ، عنيزة.
(425) محاسن التأويل للإمـام جمـال الـدين القاسـمي ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط1 ، 1997 /1418م ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان.
(426) محبة الرسـول بين الاتبـاع والابتـداع ، تـأليف عبد الـرؤوف محمد عثمان ، ط1 ، 1991 /1412م ، مكتبة الضـياء ، جدة.
(427) محبة النـبي ﷺ وتعظيمه ، للشـيخ عبد اللطيف بن محمد الحسن ضمن كتاب حقـوق النـبي ﷺ بين الإجلال والإخلال ، مجلة البيان ، ط1 ، 1422 ـ 2001م .
(428) محـدث العصر محمد ناصر الـدين الألبـاني بقلم سـمير بن أمين الزهيري ، دار المغني ـ الرياض ، ط1 ، 1420 .
(429) المحـرر الوجـيز في تفسـير الكتـاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، ط1 ، 2002 /1423م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان.
(430) محنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، تـأليف الحافظ تقي الـدين عبد الغـني بن عبد الواحد المقدسي تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1 ، 1407 ـ 1987م ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ـ مصر .

(431) مختار الصحاح تأليف محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، تحقيق محمود خاطر ، تاريخ ط1 ، 1415هـ/ 1995م ، مكتبة لبنان ، بيروت.
(432) مختصر الشمائل المحمدية للترمذي اختصار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط4 ، 1413هـ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض .
(433) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للإمام ابن قيم الجوزية ، اختصار الشيخ محمد الموصلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان.
(434) مختصر سيرة الرسول ﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط الرابعة عشر 1420هـ ، عمادة خدمة المجتمع بالجامعة الإسلامية.
(435) مختصر منهاج القاصدين تأليف الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، تخريج عبدالقادر الأرنؤوط ، ط2 ، 1420هـ/ 1999م ، مكتبة دار البيان ، دمشق.
(436) مدارج التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، اعتنى به عبدالمجيد طعمة حلبي ، ط1 ، 1421هـ/ 2000م ، دار المعرفة للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت –لبنان.
(437) مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام ابن قيم الجوزية إعداد محمد عبدالرحمن الرعشلي ، ط1 ، 1419هـ/ 1999م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(438) مذكرة التوحيد تأليف الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، ط1 ، 1403هـ/ 1983م ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
(439) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات لابن حزم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ط.
(440) مرويات الصحابة ﭫ في الحوض والكوثر وتشتمل على ثلاث رسائل تقديم وتخريج وتعليق عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، ط1 ، 1413هـ ، مكتبة العلوم والحكم.
(441) مسائل الإيمان تأليف القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي ، تحقيق د/ سعود بن عبد العزيز الخلف ، تاريخ ط1 ، 1410هـ ، دار العاصمة ، الرياض.
(442) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ، جمع وتحقيق ودراسة د/ عبدالإله بن سلمان بن سالم الأحمدي ، ط2 ، 1416هـ/ 1995م ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض.

(443) المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، إعداد أبي عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش ، ط1 ، 1998 /1418هـم ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(444) مسند أبي عوانة للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائييني تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي ، ط1 ، 1998م ، دار المعرفة ـ بيروت .
(445) مسند أبي يعلى للإمام أحمد بن علي المثنى أبو يعلى الموصلي ، تحقيق حسين سليم أسد ، ط1 ، 1404هـ/ 1984م ، دار المأمون للتراث ، دمشق.
(446) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط2 ، 1420هـ/ 1999م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان.
(447) مسند البزار للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله ، ط1 ، 1409 هـ ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت.
(448) مسند الحميدي للإمام عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
(449) مسند عبد بن حميد تأليف عبد بن حميد بن نصر أبي محمد الكسي ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي ، ط1 ، 1988 /1408هـم ، مكتبة السنة ، القاهرة.
(450) المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل شرح أحمد محمد شاكر ، 1395هـ ـ 1972م . دار المعارف بمصر .
(451) مشاهير علماء الأمصار تأليف محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي ، تاريخ ط1 ،1959م ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان.
(452) مشكاة المصابيح تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط3 /1405هـ/ 1985م ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
(453) مصباح الزجاجة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني ، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي ، ط2 ، 1403هـ ، دار العربية ، بيروت .
(454) المصباح المنير تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، اعتنى به الأستاذ يوسف الشيخ محمد ، ط1 ، 1417هـ/ 1996م ، المكتبة العصرية ، صيدا –بيروت.

(455) مصنف ابن أبي شيبة للإمـام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق كمـال يوسف الحـوت ، ط1 ، 1409هـ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(456) مصـنف عبد الـرزاق للإمـام أبي بكر عبد الـرزاق بن همـام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط2 ، 1403هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
(457) معـارج الصـعود ، للشـيخ محمد الأمين ، جمع د/ عبد الله قادري ، طبعة دار المجتمع ، ط1 ، 1408هـ .
(458) معارج القبول بشرح سلم الوصـول إلى علم الأصـول (في التوحيد) تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ، تعليق عمر بن محمـود أو عمر ، ط1 ، 1418هـ/ 1997م ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام.
(459) المعـالم الأثـيرة في السـنة والسـيرة إعـداد محمد محمد حسن شـراب ، ط1 ، 1411هـ/ 1991م ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
(460) معالم التنـزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغـوي ، تحقيق عبد الـرزاق المهـدي ، ط1 ، 1420هـ/ 2000م ، دار إحيـاء الـتراث العـربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان.
(461) معالم السنن للخطابي ضمن سـنن أبي داود إعـداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، ط1 ، 1389هـ/ 1969م ، دار الحديث سوريا.
(462) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسـنة تـأليف عبد السـلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم ، ط3 ، 1415هـ.
(463) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى تـأليف د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط1 ، 1419هـ/ 1999م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
(464) معتقد أهل السـنة والجماعة في توحيد الأسـماء والصـفات تـأليف د/ محمد بن خليفة التميمي ،ط1 ، 1419هـ/ 1999م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .
(465) المعتقد الصحيح الـواجب على كل مسـلم اعتقـاده ، تـأليف عبد السـلام بن بـرجس آل عبـدالكريم ، ط2 ، 1420هـ/ 1999م ، مؤسسة الرسـالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(466) معتقد فـرق المسـلمين واليهـود والنصـارى والفلاسـفة والوثنـيين في الملائكة المقـربين تـأليف د/ محمد بن عبد

الوهاب العقيل ، ط1 ، 2002 /1422هـ م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
(467) المعتمد في أصول الدين ــ لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، تحقيق الدكتور وديع زيدان حداد ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان .
(468) معجزات النبي ﷺ تأليف سعيد عبد العظيم ، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع مصر.
(469) معجم ألفاظ العقيدة ، تأليف عامر بن عبدالله فالح ، ط2 ، 1420هـ ، مكتبة العبيكان ، الرياض .
(470) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب للإمام أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، تحقيق د/ عمر فاروق الطباع ، ط1 ، 1999 /1420هـ م ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان.
(471) المعجم الأوسط للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد بن عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، تاريخ ط1 ،1415هـ ، دار الحرمين ، القاهرة.
(472) معجم البلدان للإمام أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر ـ بيروت .
(473) معجم الصحابة تأليف عبد الباقي بن قانع أبو الحسين ، تحقيق صلاح بن سالم المصراتي ، ط1 ، 1418هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة.
(474) المعجم الكبير للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط2 ، 1983 /1404هـ م ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل.
(475) معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة ، ط1 ، 1414هـ/ 1993م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
(476) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، عاتق بن غيث البلادي ، ط1 ، 1982 /1402هـ م ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.
(477) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، تأليف محمد فؤاد بن عبد الباقي ، ط1 ، 1996 /1417هـ م ، دار الحديث ، القاهرة.
(478) معجم المناهي اللفظية تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط 3 1417/1996م ، دار العاصمة ، الرياض.
(479) المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء ، ط2 ، ، دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ ط.

(480) معجم تهـذيب اللغة لأبي منصـور محمد بن أحمد الأزهـري ، تحقيق د/ ريـاض زكي قاسم ، ط1 ، 2001 /1422هـ م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(481) معجم قبائل الحجاز تـأليف عـاتق بن غيث البلادي ، ط2 ، 1983 /1403هـ م ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.
(482) معجم قبائل العـــرب القديمة والحديثة تــــأليف عمر رضا كحالة ، ط8 ، 1997 /1418هـ م ، مؤسسة الرسـالة ، بيروت ، لبنان.
(483) معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ تأليف صلاح الـدين المنجد ، ط1 ، 1982 /1402هـ م ، دار الكتـاب الجديد ، بـيروت – لبنان.
(484) معجم ما اسـتعجم من أسـماء البلاد والمواضع تـأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكـري ، تحقيق جمـال طلبة منشورات محمد علي بيضون ، ط1 ، 1998 /1418هـ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
(485) معجم مقـاييس اللغة لأبي الحسـين أحمد بن فـارس بن زكريا ، اعتـنى به د/ محمد عـوض مـرعب وفاطمة محمد أصلان ، ط1 ، 2001 /1422هـ م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(486) المعلـوم من واجب العلاقة بين الحـاكم والمحكـوم أسـئلة أجـاب عليها الشيخ عبد العزيز بن بـاز ، إعـداد إبـراهيم آل بليطيح الوايلي ، ط2 ، 1423هـ ، مطابع الحميض .
(487) مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبـير ، تحقيق د/ مصـطفى الأعظمي ، ط1 ، 1981 /1401هـ م ، من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض.
(488) المغازي لابن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد ، تحقيق د/ عبد العزيز إبراهيم العمري ، ط1 ، 1999 /1420هـ م ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض.
(489) مفتـاح الجنة في الاحتجـاج بالسـنة تـأليف جلال الـدين السـيوطي ، ط3 1399هـ ـ 1979م ، مطـابع الرشـيد ، المدينة المنورة .
(490) مفتـاح دار السـعادة ومنشـور وراية أهل العلم والإرادة للإمام ابن قيم الجوزية ، تقديم وتخـريج علي بن حسن بن عبد الحميد الأثـري ، ط1 ، 1996 /1416هـ م ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الخبر.
(491) مفتاح دعوة الرسل تأليف عبد الملك بن محمد القاسم ، ط 1 ، 1419هـ ، دار القاسم للنشر ، الرياض.

(492) المفردات في غـريب القـرآن تـأليف أبي القاسم الحسـين بن محمد المعــروف بــالراغب الأصــفهاني ، تحقيق محمد خليل عيتــاني ، ط2 ، 1999/ 1420هـ م ، دار المعرفة للطبعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان.
(493) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام تأليف د/ جـواد علي ، ط1 ، 1970م ، دار العلم للملايين ، بيروت.
(494) المفهم لما أشــكل من تلخيص كتــاب مســلم للإمــام أبي العبـــاس أحمد بن عمر بن إبــــراهيم القرطـــبي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط1 ، 1996 /1416هـ م ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
(495) من معجــزات النــبي ﷺ تــأليف الشــيخ عبد العزيز المحمد السلمان ، ط22 ،والعشرون ، 1999 /1420هـ م.
(496) منــازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشــافعي وأحمد للإمــام أبي زكريا يحي بن إبــراهيم السلماسي ، تحقيق د/ محمود بن عبد الرحمن قـدح ، ط1 ، 2002 /1422هـ م ، الجامعة الإسلامية.
(497) المنافقون في القرآن الكريم تأليف د/ عبد العزيز عبد الله الحميدي ، ط1 ، 1409هـ ، دار المجتمع ، جدة.
(498) منـــاقب الإمــــام أحمد بن حنبل للحافظ أبي الفــــرج عبد الـــرحمن بن علي بن الجـــوزي ، تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط2 ،1988 /1409هـ م ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع مصر.
(499) المنجد في اللغة والأعلام ، ط27 ، المكتبة الشرفية .
(500) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشـيعة القدرية لشـيخ الإســــلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، ط1 ، 1986 /1406هـ م ، بدون ذكر الدار.
(501) المنهـاج في شـعب الإيمـان للحافظ أبي عبد الله الحسـين بن الحسن الحليمي ، تحقيق حليمي محمد فـوده ، ط1 ، 1979 /1399هـ م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
(502) منهج الســـلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة تأليف د/ جابر إدريس علي أمير ، ط 1 ، 1998 /1419هـ م ، مكتبة أضواء السلف الرياض.
(503) منهج ودراســات لآيــات الأســماء والصــفات للشــيخ محمد الأمين الشنقيطي ، ط3 1395هـ ، الدار السلفية ، الكويت.
(504) الموافقات في أصول الشـريعة للشـيخ إبـراهيم بن موسى اللخمي الغرنــــاطي ، تحقيق عبد الله دراز ، دار المعرفة ، بيروت .

(505) المــواهب اللدنية بــالمنح المحمدية تــأليف أحمد بن محمد القسطلاني ، تحقيق صالح أحمد الشامي ، ط1 ، 1412هـ/ 1991م ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
(506) موسوعة قبائل العرب تأليف عبد الحكيم الوائلي ، ط1 ، 2002م ، دار أسامة للنشر والتوزيع ـ الأردن .
(507) الموطأ للإمــام مالك بن أنس ، تخــريج وتعليق محمد فــؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ ط.
(508) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع تــأليف د/ إبــراهيم بن عـامر الـرحيلي ، ط1 ، 1415هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة.
(509) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام شمس الــدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق علي محمد معوض والشيخ عــادل أحمد عبد الموجـود ، ط1 ، 1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان.
(510) النبـــوات لشــيخ الإســلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د/ عبد العزيز بن صالح الطويان ، ط1 ، 1420هـ/ 2000م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
(511) النفاق آثاره ومفاهيمه تأليف الشيخ عبد الرحمن الدوسري ، ط2 ، 1404هـ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(512) نفح الطيب من غصن الأنـــدلس الـــرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط 1968م ، دار صادر ـ بيروت .
(513) نقض الإمــام أبي ســعيد عثمــان بن ســعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﻷ من التوحيد ، تحقيق د/ رشــيد بن حسن الألمعي ، ط1 ، 1418هـ/ 1998م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
(514) النهاية في الفتن والملاحم للحافظ أبي الفــداء إســماعيل بن كثـير القرشي الدمشـقي ، تخـريج خليل فـامون شـيحا وتعليق محمد خـير طعمة حلـبي ، ط3 2001/ 1422هـ م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(515) النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين المبــارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق محمود محمد الطنــاص وطاهر أحمد الزاوي ، ط2 ، 1399هـ/ 1979م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت -لبنان.
(516) نــواقض الإيمــان الاعتقادية وضـوابط التكفـير عند السـلف تأليف د/ محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي ، ط3 1422هـ/ 2001م ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض.

(517) نــواقض الإيمــان القولية والعملية تــأليف د/ عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف ، ط2 ،1415هـ ، دار الوطن الرياض.
(518) نواقض توحيد الأسماء والصفات تأليف د/ناصر القفـاري ط 1 ، 1419هـ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض .
(519) نور الإخلاص تأليف د/ سعيد بن علي بن وهف القطحـاني ، ط2 ،1420هـ/ 1999م ، مطابع الحميضي ، الرياض.
(520) النيات في العبادات تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط1 ، 1422هـ/ 2001م ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن.
(521) نيل الأوطــار من أســرار منتقى الأخبــار للشــيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ط1 ، 1421هـ/ 2000م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
(522) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصـارى للإمـام ابن قيم الجوزية ، تحقيق د/محمد أحمد الحــاج ، ط1 ، 1416هـ ـ 1996م ، دار القلم ، دمشق
(523) هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي تاريخ ط1 ، 1951م ، منشورات ، مكتبة المثنى ، ببغداد.
(524) وجـوب الأخذ بحـديث الآحـاد في العقيـدة والـردّ على شـبه المخالفين تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، ط2 ،1422هـ ، المكتبة الإسلامية ، عمان –الأردن.
(525) وجــوب لــزوم الجماعة وتــرك التفــرق جمــال أحمد بن بشيربادي ، ط2 ،1416هـ ، دار الوطن ، الرياض.
(526) وسطية أهل السنة بين الفرق تأليف د/ محمد باكريم محمد باعبد الله ، ط1 ، 1415هـ/ 1994م ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض.
(527) وسطية أهل السنة في حكم مرتكب الكبيرة بين الخوارج والمرجئة . تأليف د/عواد عبد الله المعتق ضمن مجلة البحوث الإسلامية ط1 ، 1414هـ رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء .
(528) الوفاء بأحوال المصطفى تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، ط1 ، 1408هـ/ 1988م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
(529) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تـأليف أبي العبـاس أحمد بن محمد بن خلكـــــان ، تحقيق د/ يوسف علي طويل ود/ مريم قاسم طويل ، منشورات محمد علي بيضون ، ط1 ، 1419هـ/ 1998م ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان.
(530) يقظة أولي الاعتبار مما جـاء في ذكر النـار وأصـحاب النـار تأليف صديق حسن بن علي خان القنوجي ، تحقيق د/ أحمد

حجازي السقا ، ط1 ، 1398هـ/ 1987م ، مكتبة عاطف ، القاهرة.
(531) اليوم الآخر – الجنة والنار تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط 11 ، 1422هـ/ 2001م ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن.
(532) اليوم الآخر – القيامة الصغرى تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط13 ، 1422هـ/ 2001م ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن.
(533) اليوم الآخر – القيامة الكبرى تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط12 ، 1422هـ/ 2001م ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن .

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

